IJA # 154

الموسوعة الفلسطينية

Al-Mawsūʻah al-Filasṭīnīah

خريطة رقم (٢)

مشروع تقسيم فلسطين الذي قدمته لجنة (بيل) الملكية عام ١٩٣٧.

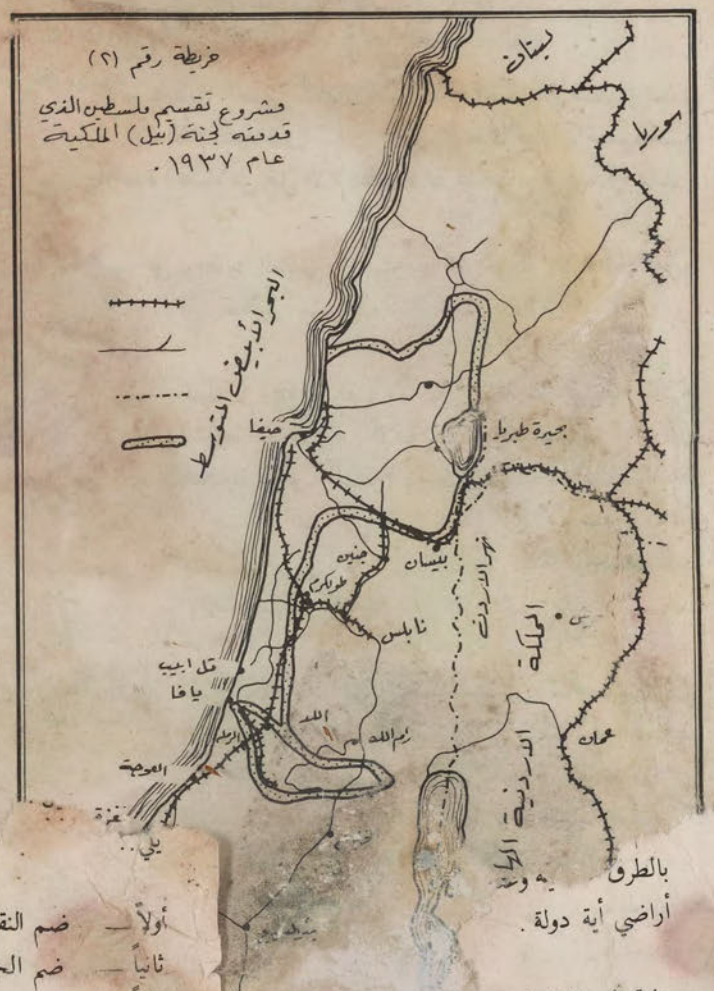

ج — منحت لجنة فلسطين الدولية صلاحية تعديل حدود القرية بحيث لا تقسم قرية ما بين الدولتين الا في الحالات الاضطرارية جداً.

٣ — مشروع الدولة الاتحادية الذي قالت به أقلية اللجنة وسقط حين التصويت.

أولاً — التوصيات العامة.

١ — ينتهي الانتداب على فلسطين في أقرب وقت ممكن من الوجهة العملية.

٢ — يمنح الاستقلال لفلسطين في أقرب وقت ممكن من الوجهة العملية.

٣ — تتقدم مرحلة انتقالية منح الاستقلال وتكون هذه المرحلة قصيرة قدر ما يسمح به اتمام الشروط الضرورية للاستقلال.

٤ — تكون السلطة المكلفة بادارة فلسطين أثناء مرحلة الانتقال اتجاه منظمة الأمم المتحدة.

فيما يتعلق بالأماكن المقدسة. مهما يكن الحل الذي

أولاً — ضم النقب كله أو جزء منه تدس لهذه الأماكن يظل محتفظاً به والدح

ثانياً — ضم الجليل العربي كله أو ج للقوانين المكتسبة.

ثالثاً — ضم مدينة القدس الى الاقليم ا

ستقلال بشؤون البلدية ووضع أو تغيير القوانين الحالية لمختل

صوص خاصة فيما يتعلق بهذه المسائا

المقدسة.

رابعاً — في نظام مدينة ا الاثنتين اللتين يتم انشاؤهما

خامساً — بناء حر في ما

ات أنابيبه.

ر حر في اللد

القد شخص تقريباً يقيمون في

مر خطيرة جداً ومن الضرو

ية القضائية

وفي ٢٧-١١-

(١) كانت هذه اللجنة تسمى لجنة

١٧-٦-١٩٤٧ ونشرت تقريرها

بيل) وطرحت مشروعها هذا..

أوصت ان تكون مساحة

لسكان العرب فيها الثل

(٥٣٤٠٠٠)

مساحة الدو

٩٪ م

بالطرق

أراضي أية دولة.

٩ — رغبة في المحافظة على

بالاحتفاظ بهذه الوحد

الوحدة لا غنى

الجمارك والعملة والنقل

الأراضي.

دس).

وكانت القوات اليهودية آنذاك تبلغ

مؤلفة من (٤٠٠٠) يهودي تم تدريبهم

الحرب العالمية. ولديهم قوات احتياط

على القوات الاسرائيلية انها مؤلفة

الوكالة اليهودية في نفس الوقت عن

ما كاد

يعلنون أنهم سيزودون

منها

صهاينة فرصة فقدانها (صفد) من

أرضها الطاهر

لقد كان

الأمريكيين الص

سهولة امكا

(من الص

خريطة رقم (٢)
مشروع تقسيم فلسطين الذي
قدمته لجنة (بيل) الملكية
عام ١٩٣٧.

ج — منحت لجنة فلسطين الدولية صلاحية تعديل حدود القرية بحيث لا تقسم قرية ما بين الدولتين الا في الحالات الاضطرارية جداً.

٣ — مشروع الدولة الاتحادية الذي قالت به أقلية اللجنة وسقط حين التصويت.

أولاً — التوصيات العامة.

١ — ينتهي الانتداب على فلسطين في أقرب وقت ممكن من الوجهة العملية.

٢ — يمنح الاستقلال لفلسطين في أقرب وقت ممكن من الوجهة العملية.

٣ — تتقدم مرحلة انتقالية منح الاستقلال وتكون هذه المرحلة قصيرة قدر ما يسمح به اتمام الشروط الضرورية للاستقلال.

٤ — تكون السلطة المكلفة بادارة فلسطين أثناء مرحلة الانتقال اتجاه منظمة الأمم المتحدة.

٥ — فيما يتعلق بالأماكن المقدسة. مهما يكن الحل الذي الطابع المقدس لهذه الأماكن يظل محتفظاً به والدخ مضموناً وفقاً للقوانين المكتسبة.

لا يمكن شجب أو تغيير القوانين الحالية لمختل وتوضع نصوص خاصة فيما يتعلق بهذه المسائا الدولتين الاثنتين اللتين يتم انشاؤها.

٦ — يتوجب على الجمعية العامة تصفير قضبه اليهود الأ... الموجودين ف ألف شخص تقريباً تقسم في ... من خطرة ... ومن الضرو ... الضربة القاضية اليهودية

٧ — ... للدولتين الاثنتين الأساسية على أساس ... ويجب ...

أ — ... (يافا) ... العربية.

ب — صححت الحدود لمص... الم... في منطقة (صفد) من ...

...فيه
...لله خان) ممثل
...ية منذ الحرب العالمية الأولى
...ذ. وقال (ان ابلاد تجتاحها
...مثيل في التاريخ مع استمرار
...ن). وطالب في ختام كلمته
...التي أنشئت من اجلها هيئة

...ف

...٢) فرض ...
...ون قيد أو شرط في مدينة
...ل بعد (٢٤) ساعة من صدور هذا
...معول حتى قيام تسوية سلمية للموقف في

...ات الأردنية قد انسحبت من (اللد
...ثغة الى القوات اليهودية بد... ن قتال.

...ويتمركز الجيش
...حمل بين الجيه

...١ — ٤ — ١٩٤٨.
...مزيد من القوات العراقية حتى
...١١ — ١٩٤٨. وفي أدناه القوات
...ت يوم ١٥ — ٥ — ١٩٤٨.

...ن على ضوء المعلومات المتيسرة
...١٩٤ الى مجلس جامعة الدول
...وعرب فلسطين وا...موقف السياسي

...بية الجنود المكلف...ين والمتطوعين

...القوات

...سورية

(بيت لحم)
...جود في جنوب

...هائياً
...ش المصري
...، فلسطين

...نة

الخلافات الدولية بواسطة الوسائل السلمية والامتناع في العلاقات الدولية عن اللجوء الى التهديد أو استخدام القوة سواء أكان ذلك ضد السيادة الاقليمية أو الاستقلال السياسي لكل دولة بأية طريقة أخرى لا تتفق وأهداف الأمم المتحدة .

٩ — يجب قبول مبدأ المحافظة على الوحدة الاقتصادية في فلسطين كبناء أساسي وضروري لحياة وازدهار البلاد وسكانها .

١٠ — يجب على الأمم المتحدة دعوة رعايا الدول الذين كانوا يتمتعون في الماضي بامتيازات أجنبية في فلسطين بما فيها التشريع القنصلي أو التشريع المعمول به أثناء حكم الامبراطورية العثمانية للتخلي عما بقي لهم من حقوق فيما يتعلق باعادة توطيد هذه الامتيازات في فلسطين المستقلة .

١١ — تدعو الجمعية العامة شعوب فلسطين للتعاون التام مع الأمم المتحدة في الجهود المبذولة لتحضير واستخدام جميع الوسائل العادية والعملية لمجابهة الموقف الصعب الموجود في هذه البلاد وبذل جميع قواها لوضع حد لأعمال العنف السائدة في البلاد منذ وقت طويل وذلك في صالح السلم والنظام والقانون .

تقدير القضية الفلسطينية يجب الاعتراف بدون جدال أو مناقشة الحق المتعلق بفلسطين لا يمكن اعتباره كحل للمشكلة اليهودية عام .

الأكثرية

بة من (الجليل الغربي) و(السامرة) و(السهل ن (أسدود) الى الحدود المصرية .
تحديد مناطق (الخليل) و(القدس) الجبلية

(الجليل الشرقي) و(سهل اسرائيل)
احلي) ومنطقة (بئر السبع) التي تضم

ة والأقاليم الثلاثة للدولة اليهودية
الجهة الجنوبية الشرقية من
ة من الجهة الشمالية الشرقية

(بيت لحم)
جود في جنوبه

ثانياً
ئر المصري
فلسطين

وتبدأ من
والتقدم
ية الحلفاء

الاقتصادي واحداث اتحاد اقتصادي في فلسطين .

٤ — تتابع بريطانيا العظمى أثناء الانتقال ادارة الحكم في فلسطين تحت اشراف الأمم المتحدة ويمكن ان يتعاون في هذه الادارة عضو واحد أو عدة أعضاء من قبل الأمم المتحدة اذا ما أصبح مرغوباً في ذلك .

٥ — يجب على بريطانيا العظمى ان تتخذ أثناء مرحلة الانتقال التدابير المرغوب فيها لتحقيق المشروع وبنوع خاص ...

أ — قبول (١٥٠) ألف مهاجر في الدولة اليهودية المقترح انشاؤها بمعدل (٥) آلاف كل شهر **من بينهم (٣٠) ألف ينتخبون لدخول فلسطين لأسباب انسانية** . واذا أصبح من الواجب ان تدوم المرحلة الانتقالية أكثر من سنتين يتحدد عدد المهاجرين بـ (٦٠) ألف في السنة الواحدة وتكون الوكالة اليهودية مسؤولة عن انتقاء المهاجرين .

ب — يقوم سكان الدولتين بانتخاب مجلسين تأسيسيين وبحق الاشتراك في الانتخابات للأشخاص الذين تبلغ أعمارهم (٢١) سنة فما فوق ويجب ان يكون هؤلاء اما مواطنين فلسطينيين يقيمون في الدولة واما عرباً ويهوداً يقيمون في البلاد وهم ليسوا فلسطينيين ولكنهم يكونون قد أعلنوا رغبتهم في ان يصبحوا مواطنين . واما عرباً أو يهوداً يقيمون في منطقة القدس ويكون للنساء حق التصويت والتمثيل .

ج — يعمل المجلسان التأسيسيان على تحضير الدستور ويجب ان ينص دستور كل دولة من هاتين الدولتين على انشاء هيئة تشريعية في كل دولة تنتخب بواسطة ا العام والتصويت السري والتمثيل النسبي ويجب ان يتضمن دستور الدولتين تدابير لحماية الأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية .

د — يعين المجلس التأسيسي في كل دولة حكومة مؤقته تمنح حق توقيع معاهدة الاتحاد الاقتصادي وتوقيع بيان يحتوي على نصوص حماية الأماكن المقدسة والحقوق الدينية وحقوق الأقليات ولا يمكن ان يكون هنالك تمييز أو تفريق بسبب العرق أو الدين أو اللغة ويتوجب على الدولة تقديم التعليم الابتدائي والثانوي للعرب واليهود بلغتهم الخاصة وبموجب تقاليدهم .

أما أهداف الاتحاد الاقتصادي في فلسطين فتقوم على استثمار المرافق العامة ضمن نطاق الح المشترك .

وأما منطقة القدس فتوضع تحت الوصاية الدولية ولا تكون محصنة أو منطقة عسكرية ويعين مجلس الوصاية لهيئة الأمم المتحدة حاكم القدس العام . ولا يمكن ان يكون هذا الحاكم عربياً أو يهودياً .

ثالثاً — مشروع الأقلية

١ — تتألف دولة اتحادية مستقلة من حكومتين احداهما عربية والأخرى يهودية وتكون (القدس) عاصمة لها .
٢ — تتمتع كل من الحكومتين بسلطات الحكومة المحلية .
٣ — تكون (القدس) عاصمة للدولة
٤ — ينتخب مجلس تأسيسي للدولة بالتصويت العام
٥ — سلطة الحكومة الاتحادية تتناول قضايا الدفاع الوطني والعلاقات الخارجية والمصالح المشتركة .
٦ — رئيس الدولة ينتخب من قبل مجلس الاتحاد
٧ — يحظر كل تمييز بين الشعبين العربي واليهودي
٨ — يتمتع جميع المواطنين الفلسطينيين بحقوق سياسية ومدنية ودينية متساوية ويضمن الدستور حرية المرور الى الأماكن المقدسة ويحمي مختلف المصالح الدينية .

٩ — لا يسمح في خلال المرحلة الانتقالية ومدتها (٣) سنوات بهجرة يهودية الا بمقدار امكانية المنطقة اليهودية من الاستيعاب الذي تحدده لجنة مختلطة مؤلفة من (٣) مندوبين عرب و(٣) مندوبين يهود و(٣) يمثلون الأمم المتحدة .

نص البيان الذي أذاعته الحكومات العربية باستنكار التقسيم في ١٧-١٢-١٩٤٧

منذ تلاقت أغراض الاستعمار وأطماع الصهيونية على انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وعرب هذه البلاد في محنة . تفرض القوة عليهم جماعات أجنبية عنهم تأتيهم من الغرب والشرق بلغاتها وعاداتها ومذاهبها الاجتماعية . ولا تلبث هذه الجماعات ان تنتزع من العرب بشتى الوسائل أراضيهم وموارد رزقهم وهي اليوم تسلبهم أوطانهم .

وقد مدت الدولة المنتدبة هؤلاء الدخلاء بالمعونة فمكنتهم من انشاء جيش مدرب مسلح انقلب في السنين الأخيرة الى أداة ارهاب وأداة شر على البلاد جميعاً بما عاثوا فيها من فساد . وقد بصرت حكومات الدول العربية الدولة المنتدبة وغيرها في مناسبات كثيرة وبطرق شتى وفي مؤتمرات متعددة بسوء المنقلب في فلسطين وكاشفتها العاقبة الوخيمة لعملها وعمل الصهيونيين وما يؤدي اليه من حروب وفتن بين المسلمين والمسيحيين من ناحية واليهود من ناحية أخرى تعم الشرق بأسره وقد تمتد أحقاباً طويلة . ولما تفاقمت الحالة في فلسطين وعجزت الدولة المنتدبة عن حفظ الأمن والنظام عرضت أمر الانتداب على هيئة الأمم المتحدة فأدت وفود الدول العربية في دورتي الجمعية العامة واجبها كاملاً وأظهرت حق العرب وبغي الصهيونية وأنذرت بالعواقب الوخيمة اذا ما تجاهلت الجمعية مبادىء الحق والديموقراطية . ولكن لشديد الأسف تنكرت الجمعية لذات المبادىء التي تضمنها ميثاقها فأوصت بتقسيم فلسطين واقامة دولة يهودية فيها وهي بذلك قد هدرت حق كل شعب في اختيار مصيره وتقريره وأخلت بمبادىء الحق والعدالة جميعاً . وهي قد رسمت للتقسيم حدوداً تجعله غير قابل للتنفيذ وتجعله أيضاً مصدر الاضطراب والفتنة . فأدخلت فيما أسمته بالدولة اليهودية أجود أراضي العرب وأوسعها رقعة وأكبر موارد الثروة الاقتصادية في البلاد وأخطرها شأناً ووضعت نصف مليون من العرب مسيحيين ومسلمين تحت نير الصهيونية وسيف ارهابهم وهم أنفسهم لا يتجاوزون ع العرب الذين يراد وضعهم تحت سلطان الصهيونية الدخيلة وذلك بعد نزعت الدولة المنتدبة من العرب سلاحهم ومكنت الصهيونية من رقابهم

وقد استفز هذا الوضع الظالم الشرق بأسره بل كثرة سكان العالم أ فهبت الشعوب العربية والاسلامية جميعاً مندفعة لازهاق الباطل واحة وانقاذ عرب فلسطين المستضعفين في اراضيهم وديارهم .

وحكومات دول الحا العربية تقف صفاً واحداً في نضالها لدفع الظلم عن اخوانهم العرب وتمكينهم من ولتحقيق استقلال فلسطين ووحدتها . وقد قرر رؤساء اجتماعهم بالقاهرة ان التقسيم باطل من أساسه بارادة شعوبهم ان يتخذوا من التدابير الحاسمة مشروع التقسيم الظالم ونصرة حق العرب وسيرد أ بالعنف واخضاعهم للقوة أياً كان مصدرها

وسيرى العالم ان العرب حين دعوا أنذروا بعواقب المغامرة الصهيونية جميعاً . راغبين في استبعاد أسبا حريصين على اقرار السلام في

وسيرى العالم كذلك العواقب يتحملها يعلم مدا وأغلق

خوض المعركة التي حملوا عليها وعلى السير حتى نهايتها الظافرة باذن الله فتستقر مبادىء الأمم المتحدة في نصابها السليم وتسود في الأراضي المقدسة مبادىء العدالة والمساواة بين الناس أجمعين (١) .

بيان الحكومات العربية في زحف الجيوش على فلسطين في ١٥ — مايو — ١٩٤٨

١ — كانت فلسطين جزءاً من الامبراطورية العثمانية السابقة خاضعاً لنظامها وممثلاً في برلمانها وكانت الأغلبية الساحقة لسكان فلسطين من العرب وفيها قلة يهودية ضئيلة تتمتع بما يتمتع به بقية السكان من حقوق وتتحمل ما يحملونه من أعباء ولم تكن محل أية معاملة مجحفة بسبب عقيدتها الدينية . كانت الأماكن المقدسة مُصانة وحرية الوصول اليها مكفولة .

٢ — ولقد كان العرب يطالبون دائماً بحريتهم واستقلالهم ولما نشبت ب العالمية الأولى وأعلن الحلفاء أنهم يحاربون لتحرير الشعوب انضم اليهم وحاربوا في صفوفهم لتحقيق أمانيهم القومية ونيل استقلالهم . ت انكلترا عهداً بالاعتراف باستقلال البلاد العربية في آسيا ومنها فكان للعرب اثر ملحوظ اعترف به الحلفاء في احراز النصر النهائي .

ولقد أصدرت انكلترا في عام (١٩١٧) تصريحاً أبدت فيه شاء وطن قومي لليهود في فلسطين . ولما علم العرب به احتجوا انكلترا مؤكدة لهم انه لا يمس حق بلادهم في الحرية ي الوضع السياسي للعرب في فلسطين . ورغم بطلان هذا انونية فقد فسرته انكلترا بأنه لا يرمي الى أكثر من انشاء طين وانه لا يخفي وراءه مقاصد سياسية كانشاء دولة سرح زعماء اليهود .

لم تف انكلترا بوعدها بل وضع الحلفاء فلسطين كلترا بمقتضى صك نص على ادارة البلاد الذي اعترف ميثاق عصبة الأمم ان فلسطين

سيراً مكن اليهود من اغراقها بسيول

له) مع (غولدا مئير) . وفي هذا

وانه اذا دخل جيشه فسيقتصر لخصمة اليهود) .
أكد الملك

من المهاجرين وساعدتهم على الاستقرار في البلاد رغم انه ثبت ان كثافة السكان في فلسطين تجاوزت مقدرة البلاد الاقتصادية على استيعاب المزيد من المهاجرين ولم ترع للسكان العرب مصالح ولا حقوقاً وهم أصحاب البلاد الشرعيون فكانوا يتبعون مختلف الوسائل للاعراب عن قلقهم وغضبهم من هذه الحالة الضارة بكيانهم ومصيرهم ولكنهم كانوا يقابلون بالاعراض والسجن والتشريد .

٦ — ولما كانت فلسطين قطراً عربياً واقعاً في قلب البلاد العربية تربطه بالعالم العربي روابط عديدة روحية وتاريخية واستراتيجية فقد اهتمت البلاد العربية بل والشرقية حكومات وشعوباً بأمر فلسطين وأثارت قضيتها في المحافل الدولية ولدى انكلترا مطالبة بحلها وفق العهود المقطوعة والمبادىء الديموقراطية . ولقد عقد بلندن عام (١٩٣٩) مؤتمر المائدة المستديرة لبحث قضية فلسطين واستنباط الحل العادل لها واشتركت حكومات الدول العربية و وطالبت بالمحافظة على عروبة فلسطين واعلان استقلالها .

وقد انتهى هذا المؤتمر باصدار (كتاب أبيض) حددت فيه انكلترا سياستها تجاه فلسطين واعترفت فيه باستقلالها وتعهدت بوضع النظم المفضية الى ممارسة خصائصه وأعلنت ان التزاماتها الخاصة بانشاء الوطن القومي اليهودي قد استنفذت لأن هذا الوطن قد أنشيء بالفعل ولكن السياسة التي رسمها هذا الكتاب لم تنفذ مما أدى الى ازدياد الحالة سوءاً والى تفاقم الأمور ضد مصلحة العرب .

٧ — وفي الوقت الذي كانت الحرب العالمية الثانية دائرة الرحى فيه أخذت حكومات الدول العربية تتشاور في توثيق تعاونها وزيادة أسباب تضامنها وضم صفوفها تأميناً لحاضرها ومستقبلها ومساهمة منها في اقامة صرح العالم الجديد على أسس ثابتة وكان لفلسطين في هذه المباحثات مكانها من الاهتمام والعناية . وقد أنتجت هذه المباحثات انشاء جامعة الدول العربية أداة لتعاون الدول العربية على ما فيه أمنها وسلمها وخيرها . وأعلن ميثاق جامعة الدول العربية ان فلسطين بلد مستقل منذ انسلخ عن الامبراطورية العثمانية ولكن مظاهر استقلاله ظلت محجوبة لأسباب خارجة عن ارادة أهله . وكان من المصادفات التي علقت عليها الدول العربية أكبر الآمال ان أنشئت الأمم المتحدة بعد قليل وقد ساهمت في انشائها وفي عضويتها ايماناً بالمثل العليا القائمة عليها هذه المنظمة .

٨ — ومنذ ذلك الحين لم تدخر الجامعة العربية وحكوماتها وسعاً في ولوج كل سبيل سواء مع الدولة المنتدبة أو مع الأمم المتحدة لاستنباط حل عادل لقضية فلسطين قائم على الأسس الديموقراطية الصحيحة ومتفق مع ميثاق عصبة الأمم المتحدة ويكتب له البقاء ويكفل الأمن والسلم في البلاد ويفتح أمامها سبيل التقدم والرخاء ولكن الوصول الى مثل هذا الحل كان يرتطم دائماً بمطالب الصهيونيين الذين جاهروا بانشاء دولة يهودية بعد ان استعدوا بالقوات المسلحة وبالحصون والاستحكامات لمقابلة كل من يقف في سبيلهم بالقوة .

٩ — ولما أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٩-١١-١٩٤٧ توصيتها الخاصة بحل قضية فلسطين على أساس انشاء دولة عربية وأخرى يهودية فيها مع وضع مدينة (القدس) تحت وصاية الأمم المتحدة نبهت الدول العربية الى ما ينطوي عليه هذا الحل من مفاجأة لحق شعب فلسطين في الاستقلال الناجز وللمبادىء الديموقراطية ولأحكام ميثاق عصبة الأمم والأمم المتحدة وأعلنت رفض العرب له وانه لا يمكن تنفيذه بالوسائل السلمية وان فرضه بالقوة يهدد السلم والأمن في هذه الساحة . ولقد صح ما توقعته الدول العربية وأنذرت به فان الاضطرابات ما لبثت ان عمت فلسطين فاصطدم العرب واليهود وأخذوا في التطاحن والتقاتل وسالت دماؤهم وعندئذ أخذت الأمم المتحدة تنتبه الى خطأ التوصية بالتقسيم وهي لا تزال تبحث عن مخرج من هذه الحالة .

١٠ — والآن وقد انتهى الانتداب البريطاني على فلسطين من غير ان تنشأ في البلاد سلطة دستورية شرعية تكفل صون الأمن واحترام القانون وتؤمن السكان على أرواحهم وأموالهم فان حكومات الدول العربية تعلن ما يأتي ...

اولاً ان حكم فلسطين يعود الى سكانها طبقاً لأحكام ميثاق عصبة الأمم والأمم المتحدة ولهم وحدهم حق تقرير مصيرهم .

ثانياً لقد اضطرب حبل الأمن واختل النظام في فلسطين وأدى العدوان الصهيوني الى نزوح ما ينيف على ربع مليون من سكانها العرب عن ديارهم والتجائهم الى البلاد العربية المجاورة وكشفت الأحداث الواقعة في فلسطين عن نوايا الصهيونيين العدوانية ومآربهم الاستعمارية مما ارتكبوا من فظائع ضد السكان العرب الآمنين لا سيما في قرية (دير ياسين) و(طبرية) وغيرهما كما أنهم لم يرعوا حرمة القناصل فقد اعتدوا على قنصليات الدول العربية في (القدس) . وبعد ان انتهى الانتداب البريطاني لم تعد السلطات البريطانية مسؤولة عن أمن البلاد الا بالقدر الذي يمس قواتها المنسحبة وفي الجهات التي تكون فيها هذه القوات وقت الانسحاب كما أعلنت ذلك . وهذا الوضع يجعل فلسطين خالية من كل جهاز حكومي قادر على اعادة النظام وحكم القانون الى البلاد وتأمين السكان على أرواحهم وأموالهم .

ثالثاً تهدد هذه الحالة بالانتشار الى البلاد العربية المجاورة حيث الشعور ثائر بسبب الأحداث الواقعة في فلسطين وحكومات الدول الأعضاء في الجامعة وفي الأمم المتحدة يساورها شديد القلق وبالغ الاهتمام بهذه الحالة .

رابعاً كانت هذه الحكومات ترجو لو ان الأمم المتحدة وفقت في استنباط الحل السلمي العادل لقضية فلسطين وفق المبادىء الديموقراطية وميثاق عصبة الأمم والأمم المتحدة فيسود هذا الجزء من العالم الأمن والسلم والرخاء .

خامساً ان حكومات الدول العربية مسؤولة عن حفظ الأمن والسلم في ساحتها بوصفها أعضاء في الجامعة العربية وهي منظمة اقليمية بالمعنى الوارد في أحكام الفصل الثامن من ميثاق الأمم المتحدة . وهذه الحكومات ترى في الأحداث الواقعة في فلسطين تهديداً للسلم والأمن في ساحتها عموماً وبالنسبة لكل منها بالذات .

سادساً لذلك ونظراً لأن أمن فلسطين وديعة مقدسة في عنق الدول العربية . ورغبة في وضع حد لهذه الحالة وفي منعها من ان تتفاقم وتتحول الى فوضى لا يعلم مداها أحد . ورغبة في منع امتداد الاضطراب والفوضى في فلسطين الى البلاد العربية المجاورة وفي سد الفراغ الحادث في الجهاز الحكومي بفلسطين نتيجة لزوال الانتداب وعدم قيام سلطة شرعية تخلفه رأت حكومات الدول العربية نفسها مضطرة الى التدخل في فلسطين لمجرد مساعدة سكانها على اعادة الحق والأمن وحكم العدل والقانون الى بلادهم وحقناً للدماء .

سابعاً تعترف حكومات الدول العربية ان استقلال فلسطين الذي حجبه الانتداب البريطاني قد أصبح حقيقة واقعة لسكان فلسطين الذين وحدهم أصحاب الحق في تزويد بلادهم بالنظم والمؤسسات التي سيادتهم وسلطانهم . وهم الذين يمارسون خصائص استقلالهم الخاصة دون أي تدخل خارجي من أي نوع كان بمجرد انشاء الأمن والسلم وحكم القانون .

وعندئذ يتوقف تدخل الدول العربية وتتعاون دولها الجامعة العربية على كل ما فيه أمن وسلم

وتؤكد حكومات الدول العربية بهذه لندن والأمم المتحدة من ان الحل ال فلسطينية موحدة وفق المبادىء الد القانون وتكفل للأقليات فيها الدستورية وتصان الأماكن

ثامناً تعلن الدول العربية والأهداف هي وحد مجرد وضع حد عملها تأبى تقع على كاهلها

نص رد الدول العربية على اقتراح مجلس الأمن بقبول الهدنة في ٢-٦-١٩٤٨

أولاً — لقد أعلنت حكومات الدول العربية في ردها على الدعوة الأولى الموجهة اليها من مجلس الأمن بنفس الغرض في ٢٢-٥-١٩٤٨ ان أحب شيء اليها هو ان يعود السلام الى ربوع فلسطين وان ترى اليوم الذي يعيش فيه أهالي فلسطين جميعاً من عرب ويهود جنباً الى جنب في وئام وتفاهم تام. كما وضحت الأسباب التي من أجلها رفضت قبول تلك الدعوة ولفتت النظر الى الضمانات التي بدونها لن يكون وقف القتال الدائم في فلسطين الا استراحة مؤقتة تمهد لاضطرابات أوسع مدى وارهاب أشد وطأة وأكثر مرارة.

ثانياً — انه لمن دواعي الارتياح ان كانت ملاحظاتنا محل عناية مجلس الأمن وتقديره وما وقف القتال الا وسيلة تمكن من ايجاد حل عادل طال انتظاره لقضية فلسطين ولذلك يسر الدول العربية ان تسجل ما جاء في قرار مجلس الأمن من تكليف الوسيط المعين من قبل الأمم المتحدة ان يتصل بمجرد وقف القتال بجميع الأطراف للاضطلاع بمهامه التي عهدت اليه بها الجمعية العامة بقرارها الصادر في ١٤/ مايس.

بين هذه المهام بل وفي مقدمتها الوصول الى حل سلمي عادل القضية. وان حكومات الدول العربية لعلى يقين من أن المعين من قبل هيئة الأمم المتحدة وأعضاء لجنة الهدنة التي الأمن في ٢٢ — ٤ — ١٩٤٨ سوف يرون بأنفسهم ان لا يحفظ لفلسطين وحدتها السياسية ولا يراعي فيها ارادة فلسطين لن يكون له أي حظ من النجاح.

تعارض مع الغرض الذي من أجله طلب وقف قد فلسطين التي بيد اليهود الآن على مصراعيها من اليهود الذين هم في سن حمل السلاح صة لدخول فلسطين أفواجاً قادمين من ا وافريقيا. ولقد درب معظمهم أقوى لا غرض لهم من دخول فلسطين الا ية الصهيونية وفي ذلك أكبر تهديد الأمن في البلاد العربية والشرق

لأمن قد اتجه الى السماح ل للاستزادة من الرجال م في واقع

الأمر محاربون مدربون تنطبق عليهم بطبيعة الحال الفقرة الثانية من قرار مجلس الأمن الخاصة بعدم السماح للأفراد المحاربين بدخول فلسطين أثناء فترة وقف القتال.

سادساً — وأخيراً يهم حكومات الدول العربية ان تكون هنالك هيئة موفورة الضمانات تتولى الاشراف على تنفيذ أحكام قرار مجلس الأمن الخاصة بوقف القتال وشروطه بكل دقة وعناية وان تكون قادرة على الاضطلاع بتلك المهمة الخطيرة.

سابعاً — ولا ترى حكومات الدول العربية أن قرار مجلس الأمن في هذه الناحية يطمئنها على احترام الطرف الآخر لأحكام وقف القتال وشروطه. ومن أجل ذلك فانه يهمها بوصفها أعضاء في منظمة اقليمية مسؤولة عن حفظ الأمن في ساحتها ان تتعاون مع الوسيط المعين من قبل هيئة الأمم المتحدة ومع أعضاء هيئة الهدنة لفلسطين تعاوناً صادقاً في الاشراف على تنفيذ تلك الأحكام والشروط.

ثامناً — وعلى ضوء هذه الايضاحات توافق الدول العربية الحريصة على ان يستقر السلام في ربوع فلسطين تمكيناً من الوصول الى الحل العادل للقضية الفلسطينية على ان تلبي دعوة مجلس الأمن الى وقف القتال لمدة (٤) أسابيع ابتداءً من الوقت الذي يتقرر بذلك.

تاسعاً — وان في تلبية الدول العربية لهذه الدعوة مع اخفاق جميع المحاولات التي بذلت حتى الآن لحل قضية فلسطين حلاً عادلاً بسبب تعنت الصهيونيين لأكبر دليل على صدق رغبتها في التعاون مع الأمم المتحدة للوصول الى هذا الحل بالرغم من تمكن جيوشها من ناحية الأمر.

مذكرة (برنادوت) ومقترحاته الأولى في حل قضية فلسطين في ٢٧-٦-١٩٤٨

١ — يقضي القرار الصادر عن الجمعية العامة لهيئة الأمم في ١٤-٥-١٩٤٨ من بين ما يقضي به بأن يبذل وسيط هيئة الأمم المتحدة مساعيه لوضع تسوية عادلة للحالة التي ستكون عليها فلسطين في المستقبل.

٢ — وعلى ذلك فهدفي الأول هو ان أقرر بعد استطلاع الآراء على الوجه الأكمل هل من الممكن التوفيق بوسائل سلمية بين شتى الآراء المتضاربة وبين موقفي الطرفين.

٣ — وقد تسنى بفضل ما أبداه كل من الطرفين من تعاون عقد هدنة

بدأت في ١١-٦-١٩٤٨ وهيأت جواً أكثر هدوءاً من ذي قبل وأكثر صلاحية لمهمة الوساطة التي عهدت الي بها الجمعية العامة. وفي هذا الجو الصالح تحدثت الى ممثلي الطرفين ووقفت على آراء في منتهى الوضوح عن موقف كل منهما ازاء مستقبل فلسطين كما أفدت من المعلومات التي زودني بها المستشارون الفنيون وهم الذين ندبهم كل طرف تلبية لطلبي.

٤ — أما المشكلات الأساسية الناجمة عن موقف الطرفين المتنازعين فانها تتصل بالتقسيم وانشاء دولة يهودية والهجرة اليهودية.

٥ — وقد محصت آراء الطرفين ووازنت بينها وأنا أرى ان مهمتي كوسيط لا يدخل فيها وضع قرارات بشأن مستقبل فلسطين بل تنحصر في عرض مقترحات يجري على أساسها البحث وربما تقدم مقترحات مضادة أملاً في وضع تسوية سلمية لهذه المشكلة الصعبة ويجب ان تكون هذه المقترحات على نحو يهيء أساساً معقولاً يتسنى للطرفين بمقتضاه الاستمرار في مشاوراتهما مع أملاً في الوصول الى تسوية سلمية.

٦ — ولم يفتني أن الاحظ ما يدعيه كل من الطرفين من حقوق وما يجيش في صدره من أمان وما يساوره من مخاوف وما يحفزه من أهداف ووضعت نصب عيني أيضاً الواقع في فلسطين. وقد اقتنعت على ضوء اعتبارات عملية وأخرى تقتضيها العدالة انه يستحيل علي كوسيط ان أدعو أي من الطرفين للتنازل عن موقفه تنازلاً تاماً وعلى هدى هذا التحليل أرى بارقة أمل تبشر بتسوية تكفل لكل من الطرفين ضماناً كافياً فيما يتعلق بالعوامل الحيوية التي تؤثر في موقف كل منهما. ولكن تحقيق هذا الأمل يتوقف على رغبة الطرفين في سلوك جميع السبل المؤدية الى تسوية سلمية واستعدادهما لنبذ النضال كوسيلة لفض ما بينهما من خلاف.

٧ — ورغم النزاع الحالي فهناك عامل مشترك في فلسطين من حسن الحظ ان كلاً من الطرفين قبله وأكده ونعني الاعتراف بالحاجة الى وجود علاقات سلمية بين العرب واليهود في فلسطين ثم مبدأ الوحدة الاقتصادية.

٨ — وعلى ضوء هذا العامل المشترك أقدم المقترحات لتكون أساساً للبحث. وأرى لزاماً علي أن أؤكد أن هذه المقترحات لا تقدم على أساس انها الحل الأمثل أو النهائي بل أن الغرض منها وقبل كل شيء الوقوف على القواعد التي يمكن أن يقوم على أساسها البحث وتبذل الوساطة. ثم معرفة صدى هذه المقترحات عند الطرفين. ومع ذلك فان كل مشروع تتمخض عنه المقترحات لا يكون عملياً الا اذا قبله الطرفان طوعاً فلا اكراه في أي مشروع.

٩ — وينبغي لي ان أوضح ما أنوي القيام به بصدد الاجراءات التي ستتخذ في المستقبل. فاذا حدث وقبلت هذه المقترحات أوغيرها مما يؤدي اليه استيضاح الآراء لتكون أساساً للبحث فأمضي في المباحثات ما دامت لازمة ومثمرة. أما اذا رفضت هي أوغيرها مما قد يتمخض عنها ولم تقبل أساساً للبحث. وأنا شديد الرجاء في ان لا يحدث هذا فأبسط لمجلس الأمن الظروف على الوجه الأكمل وسأكون في حل من أن أعرض على المجلس النتائج التي أرى أنها مناسبة. **أما المقترحات فهذا نصها ...**

أ — ينشأ في فلسطين بحدودها التي كانت قائمة أيام الانتداب البريطاني الأصلي في عام (١٩٢٢) أي بما فيها شرق الأردن اتحاد من عضوين أحدهما عربي والآخر يهودي وذلك بعد موافقة الطرفين اللذين يعنيهما الأمر على دراسة هذا الاقتراح.

ب — تجري مفاوضات يساهم فيها الوسيط لتخطيط الحدود بين العضوين على أساس ما يعرضه الوسيط من مقترحات وعندما يتم الاتفاق على النقط الرئيسية تتولى لجنة خاصة تخطيط الحدود نهائياً.

ج — يعمل الاتحاد على تدعيم المصالح الاقتصادية المشتركة وادارة المنشآت المشتركة وصيانتها بما في ذلك الضرائب والجمارك والاشراف على المشروعات الانشائية وتنسيق السياسة الخارجية وتدابير الدفاع المشترك.

د — يؤدي الاتحاد وظيفته عن طريق مجلس مركزي وغيره من الهيئات الأخرى التي يتفق عضو الاتحاد على انشائها.

هـ — تكون لكل عضو سلطة الاشراف على شؤونه ال السياسة الخارجية وفقاً لشروط الاتفاقية العامه

و — تكون الهجرة الى أراضي كل عضو محد على استيعاب المهاجرين ولأي عضو بعد الحق في أن يطلب الى مجلس الا الهجرة التي يسير عليها العضو الآخر المشتركة للاتحاد. وفي حالة عدم في هذا الشأن يستطيع أي ع الاقتصادي والاجتماعي التابع يكون قراره مستنداً الى مبد قرار المجلس الاقتصادي مشكلته.

ز — كل عضو مسؤول على أن تضمن ه

ح — تقع على كاهل

والمراكز الدينية وضمان الحقوق القائمة في هذا الصدد .

ط — لسكان فلسطين الذين غادروها بسبب الظروف المترتبة على النزاع القائم الحق في العودة الى بلادهم دون قيد واسترجاع ممتلكاتهم .

(وقد أردف برنادوت هذه المقترحات بملحق جاء فيه ...

بالاشارة الى الفقرة الثانية من المقترحات يبدو انه من الأوفق عرض مقترحات تكون أساساً لتخطيط الحدود بين العضوين .

١ — ضم منطقة (النقب) بأكملها الى الأراضي العربية .
٢ — ضم منطقة (الجليل الغربي) بأكملها أوجزء منها الى الأراضي اليهودية .
٣ — ضم مدينة القدس الى الأراضي العربية ومنح الطائفة اليهودية فيها استقلالاً ذاتياً لادارة شؤونها واتخاذ التدابير اللازمة لحماية الأماكن المقدسة .
٤ — بحث مركز (يافا) .

خلاصة تقرير (برنادوت) الذي نشر في باريس -٩-١٩٤٨ بين يدي اجتماع الهيئة العامة للأمم المتحدة

ت في الوصول الى ايجاد الأسس الرئيسية للوصول بقضية سلمية تنال موافقة الطرفين المعنيين بالأمر . وأؤكد ان حالة الحراجة بشكل يتطلب عملاً سريعاً وحازماً من قبل الأمم التي ترتئيها . وأؤكد ان العرب واليهود لن يقوموا الآن الذي تعينه الأمم المتحدة . وينبغي ان تستبدل الهدنة نة عملية واسعة الأسس تمهد لتجريد الفريقين من ل امكان للاشتباك المسلح بينهما . وفيما يلي

ة

ل الى ربوع الأرض المقدسة حتى يمكن الطيبة بين العرب واليهود الى الوجود . خذ كل ما من شأنه ايقاف الأعمال

هناك في فلسطين دولة يهودية وهي تمارس سلطاتها غير منقوصة في جميع الأراضي التي تحتلها . وليس هنالك مجال للتخرص بأنها لن تعمر طويلاً .

٣ — تعديلات لمشروع التقسيم

يجب تنفيذ حدود هذه الدولة الاسرائيلية بما نص عليه مشروع التقسيم الذي أقرته الجمعية العامة في ٢٩-١١-١٩٤٧ مع التعديلات التالية . (راجع الخريطة رقم ٣) .

أ — تضم منطقة النقب الى الأراضي العربية بما فيها مدينتا (المجدل) و(الفالوجة) .
ب — يمتد خط من (الفالوجة) الى الشمال ثم الشمال الشرقي من (اللد) و(الرملة) اللتين ينبغي ان تخرجا من أراضي الدولة اليهودية .
ج — تضم منطقة (الجليل) برمتها الى الدولة اليهودية .

٤ — تعيين الحدود

ينبغي أن تعين الحدود على أساس الوحدة الجغرافية والجنسية على ان تطبق على الطرفين بالتساوي دون تقيد دقيق بالحدود التي عينها قرار ٢٩-١١-١٩٤٧ .

تعين الحدود ما بين الدولة اليهودية والمنطقة العربية بواسطة اتفاق مشترك بين العرب واليهود أو على يد منظمة الأمم .

٥ — الأراضي العربية

يترك للدول العربية ان تقرر مصير الأراضي العربية بفلسطين بالتشاور مع سكانها . وبالنظر للعلاقات الاقتصادية والتاريخية والجغرافية والسياسية بين المنطقة العربية في فلسطين وشرق الأردن فان هنالك من الأسباب القوية ما يحمل على ضم هذه الأراضي الى شرق الأردن على أن تعدل الحدود المتاخمة للدول العربية الأخرى .

٦ — حيفا

تعلن (حيفا) بما في ذلك منشآت البترول مرفئاً حراً على ان يعطى للدول العربية ذات الشأن منفذاً الى البحر . وعلى ان تتعهد الدول العربية بضمان استمرار تدفق البترول العربي اليه .

٧ — مطار اللد

يعلن مطار (اللد) مطاراً حراً ويعطى للدول العربية ذات الشأن منفذاً اليه .

٨ — القدس

بالنظر لما للقدس من أهمية دينية ودولية ينبغي وضعها تحت اشراف منظمة

الأمم على ان يعطى للعرب واليهود فيها أكبر مدى من الادارة المحلية وعلى ان تضمن حرية العبادة وزيارة الأماكن المقدسة لمن يرغب في زيارتها .

٩ — اللاجئون

يجب ان تؤكد منظمة الأمم حق الناس الأبرياء الذين شردوا من بيوتهم بسبب الارهاب الحالي في العودة الى ديارهم كما ينبغي ان تدفع تعويضات عن الممتلكات لمن لا يرغب منهم في العودة .

١٠ — الأقليات

يجب ان يضمن كل من الطرفين حقوق الأقلية الأخرى التي تسكن منطقته .

١١ — ضمانات دولية (١)

ينبغي أن تتعهد منظمة الأمم بضمانات فعالة لازالة مخاوف كل من العرب واليهود من الآخر وعلى الأخص فيما يتعلق بالحقوق الانسانية والحرية .

١٢ — مجلس فني

يجب تعيين مجلس فني من قبل منظمة الأمم المتحدة لتعيين الحدود أولاً ثم للعمل على توثيق العلاقات ما بين الدولة اليهودية والعرب .

مذكرة اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية الى برنادوت ومجلس الأمن برفض تمديد الهدنة

اجتمعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية للنظر في الاقتراح الذي قدمه لها (الكونت برنادوت) وسيط هيئة الأمم المتحدة لتمديد أجل الهدنة في فلسطين . وقد درست اللجنة هذا الاقتراح كما علمت بالأسباب التي بني عليه الوسيط اقتراحه .

وتود اللجنة ان تذكر (الكونت) ان الدول العربية لم تتدخل عسكرياً في فلسطين الا مضطرة واستجابة للنداءات المتكررة التي كان يوجهها اليها السكان العرب الذين يكونون الكثرة الساحقة في فلسطين . وذلك لوضع حد

(١) يقول (الكونت برنادوت) في تقريره ... انه بالرغم من انه لا معنى لتدخل الدول العربية عسكرياً في المشكلة الفلسطينية الا انه ينبغي على اليهود أن يظهروا تفهماً لمخاوف العرب فيما يتعلق بالهجرة وطموح اليهود لتوسيع حدود دولتهم . ويجب ان تقدم منظمة الأمم المتحدة تعهداتها للعرب ازاء هذه المخاوف التي ساورتهم خصوصاً وان هذه الأراضي كانت عربية منذ أجيال طويلة ... انني متأكد ان الطرفين سيقبلان على أية تسوية معقولة اذا دعمت بقرارسياسي حاسم من قبل الأمم المتحدة .

للمذابح التي ارتكبتها العصابات الصهيونية المجرمة وللعمل على اعادة الأمن والسلامة اللذين عكرت صفوهما تلك العصابات . وبالفعل تمكنت الجيوش العربية المحتلة من انقاذ الكثير من السكان العرب واعادة الأمن والنظام والطمأنينة الى المناطق التي احتلتها .

وعلى الرغم من تمكن الجيوش العربية من زمام الأمور في فلسطين فقد استجابت لدعوة الوسيط لها بوقف القتال ليتمكن من القيام بالمهام التي أنيطت به واظهاراً لحسن نيتها في التعاون مع منظمة الأمم المتحدة لايجاد حل سلمي عادل لقضية فلسطين .

غير ان ما كانت تخشاه الدول العربية من وراء الهدنة قد وقع . فاستمر اليهود في اعتداءاتهم المتكررة على السكان العرب الآمنين ومضوا في تهريب الأسلحة والعتاد والرجال القادرين على حمل السلاح كما شاهد ذلك أعضاء لجنة مراقبة الهدنة . كما استمر اليهود كذلك في امعانهم في اعتداءاتهم على السكان العرب ونهب أمتعتهم وتشريدهم من بيوتهم . واضطرارهم الى القيام بأعمال جبرية كبناء الاستحكامات وحفر الخنادق . وكانت الدول العربية قد أبلغت ذلك الى (الكونت برنادوت) كما أبلغته أيضاً ان تلك الأعمال المشينة خرق لقرار ١٩-٥-١٩٤٨ الذي اتخذته هيئة الأمم بشأن الهدنة .

ولقد كانت حوادث خرق الهدنة التي ارتكبها أفراد العصابات الصهيو كافية لحمل الجيوش العربية على مقابلة النقض بالنقض والعودة الى ا القتال . غير انها صبرت على جميع تلك الأعمال حرصاً منها على المجال للوسيط كي يقوم بالأعمال التي ألقيت على عاتقه .

ولكن الدول العربية عادت فمنيت بخيبة الأمل عندما ت (الكونت برنادوت) التي بناها على التقسيم وعلى انشا فلسطين وعلى الاعتراف بما يسمى الأمر الواقع الذ الصهيونية . واننا لا نظن ان الوسيط لا يعلم ان النضال التقسيم وضد اقامة دولة يهودية . ولكنه ما لبث ا لمقترحاته متجاهلاً حقوق العرب .

ان الصهيونيين ماضون في اقامة دولتهم الم على استمرار وقف القتال وايجاد حل سلمي كما ذكر في احدى المناسبات (ان لا أ دولتهم) . وهذا يعني ان وقف القتال لن هوسيزيد العصابات الصهيونية امعاناً اضطر أكثر من ربع مليون عربي عزا اليهود وأملاكهم التي نهبوها وال شيئاً .

يضاف الى ذلك ان وقف مصراعيه أمام العصابات الـ

على حمل السلاح وان تتمادى في عدوانها بالاستيلاء على الأبنية والأموال والأديرة التي هي ملك العرب .

وليس أحب الى العرب من حقن الدماء والوصول الى حل سلمي للقضية ولكن استحالة تخلي القلة اليهودية عن قبول تلك الأطماع واستغلال العصابات الصهيونية فترة الهدنة للمضي في تشريد السكان العرب واجبارهم على العمل ونهبهم لأموالهم ... كل ذلك يحتم عليهم ان يستأنفوا القتال وان يتخذوا التدابير الكفيلة بوقف هذا العدوان . غير ان هذا لن يعني اقفال الباب في وجه الوسيط ومحاولاته للوصول الى حل سلمي للقضية الفلسطينية .

٨-٧-١٩٤٨

المذكرة الثانية المرسلة من اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية الى برنادوت ومجلس الأمن

يبدو من الأنباء الصحفية التي تذاع في (ليك سكس) ان موقف العرب فيما يتعلق بمسألة وقف اطلاق النار غير واضح . لقد قبل العرب شروط الوسيط لعقد هدنة مدتها (٤) أسابيع وهم يعلمون كيف سيكون من الصعب ان يضمن احترام هذه الشروط في المناطق اليهودية .

الرغم من ان العرب كانوا واثقين من هذه الحقيقة وعلى الرغم من فزاز المستمرة من جانب اليهود فقد حافظوا على عهدهم وصبروا ط الهدنة حتى النهاية . ولقد قدمنا الى الوسيط شكاوانا التي ث انتهاك شروط الهدنة الى النهاية من جانب اليهود ونحن أن استمرار الهدنة في الظروف القائمة يكلفنا غالياً .

ضيتنا ويصيب هدفنا النهائي وهو استقرار السلام في سرر ان تمنح خصمنا الفرصة الكاملة لتقوية جنوده الدموي للشعوب العربية ولقد أثبتت لنا تجاربنا ل المهاجرين تتدفق على فلسطين خلال الهدنة ن لها مثيل كان اللاجئون العرب يخرجون ن الاضطهاد والارهاب اليهودي وتعسف جئين العرب في أراضي الدول العربية على ألوف منهم في المناطق التي تحتلها الجيوش يعاً تسلبها العصابات الصهيونية .

وقف اطلاق النار ليس نوعاً من متساوية . ان الهدنة بوضعها ن الآخر . وعلى الرغم من كل الأربعة أسابيع التي طالب مجلس الأمن بعقدها والتي وضع شروطها الوسيط . وتحديدنا لهذه الهدنة انما يصيبنا نحن بأبلغ الضرر دون أن تكون لدينا الضمانات الكافية بأن الهدنة ستنتهي باقرار السلام في الأراضي المقدسة أو في الدول المحيطة بها .

وعلى كل حال فان في استطاعة (الكونت برنادوت) ان يواصل عمله محاولاً ايجاد حل عادل ودائم للمشكلة الفلسطينية . وقد أعربت الدول العربية وشعب فلسطين عن استعدادهم الكامل للتعاون الى أقصى حد وبمنتهى حسن النية مع وسيط هيئة الأمم المتحدة في سبيل ايجاد هذا الحل . ولقد أظهروا اعتدالهم وتسامحهم في استعدادهم حتى للتضحية ببعض أمانيهم القومية .

ان على (الكونت برنادوت) ان يجد هذا الحل وان على الصهاينة ان يظهروا اعتدالاً وتسامحاً مماثلين حتى يصبح في الامكان التغلب على هذه الحالة المؤسفة في فلسطين .

ان العرب وهم أصحاب البلاد الأصليين الذين يكونون الأكثرية الساحقة في كل بقعة من فلسطين باستثناء مدينة واحدة هي (تل أبيب) هم أول من يتحمل المشاق من استمرار حالة الحرب في فلسطين . ولهذا السبب فانهم يتلهفون الى السلام أكثر من أي شعب آخر في العالم . انهم يتطلعون الى العدالة من أي ناحية أتتهم ويأملون ان يعثروا عليها . وهم ما زالوا يأملون ان يحققوا هذه العدالة عن طريق التطبيق العادل لميثاق الأمم المتحدة .

٩-١٠-٧-١٩٤٨

وبعد ان تمت اتفاقيات الهدنة ووضعت موضع التنفيذ من قبل الحكومات العربية أصبح من واجب الجيش العراقي الانسحاب لذلك فقد تم تسليم جبهات القتال الى الجيش الأردني في التواريخ المبينة أدناه ..

أ — في ٦ — ٤ — ١٩٤٩ تم تسليم قاطع دير نظام
ب — في ٧ — ٤ — ١٩٤٩ تم تسليم منطقة المجامع
ج — في ٨ — ٤ — ١٩٤٩ تم تسليم منطقة وادي المالح وقاطع طولكرم — قلقيلية — كفرقاسم
د — في ٩ — ٤ — ١٩٤٩ تم تسليم المنطقة الواقعة بين وادي المالح وطريق جنين — العفولة
هـ — في ١١ — ٤ — ١٩٤٩ تم تسليم بقية قاطع جنين من طريق جنين — العفولة حتى باقة الغربية
و — في ١٤ — ٤ — ١٩٤٩ تم تسليم ما تبقى من قاطع المناضلين .

وفي ٢٥-٤-١٩٤٩ أغلق مقر القيادة العراقية في نابلس . ثم عادت القوات العراقية الى العراق نهاية شهر تموز ١٩٤٩ بعد غياب دام أكثر من خمسة عشر شهراً . تم خلاله تسليم فلسطين الى اليهود . وتشكيل الحكومة الاسرائيلية وتشريد أهالي فلسطين في الآفاق .

الخريطة رقم (٣)
خريطة مشروع برنادوت لتقسيم فلسطين سنة ١٩٤٨

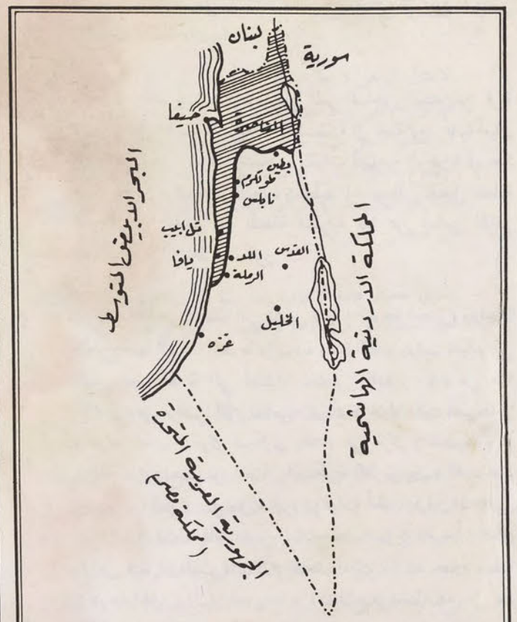

للعرب — للاسرائيليين

المقياس ١ / ٣٠٠,٠٠٠

ملاحظة — اعلان ميناء حيفا منطقة حرة .
مطار اللد حراً .

توضع القدس تحت اشراف هيئة الأمم المتحدة

اتفاقية الهدنة الدائمة بين مصر واليهود

وفقاً للمادة (٤٠) من ميثاق الأمم ونظرا لعدم تنفيذ القرارين الصادرين عن مجلس الأمن بتاريخ ٤ و١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ . دخل الفريقان في مفاوضات على عقد هدنة دائمة تنفيذاً لقرار مجلس الأمن وقد اتفقا على المفاوضات على البنود التالية ..

١ — يتعهد كل من الفريقين المتعاقدين بمقتضى قرارات مجلس الأمن بعدم القيام بأي عدوان في البر أو البحر أو الجو ضد الآخر وقواته المسلحة . ويتعهد كل من الطرفين باحترا السلام كما يوافق الطرفان على ضرورة اقامة خطوط باعتباره خطوة التصادم المسلح بين قوات الطرفين واعادة السلا الى فلسطين .

٢ — عملاً بهذه الاتفاقية وبقراري مجلس الأمن الـ ١٦-١١-١٩٤٨

الخريطة رقم (٤)
خريطة الموقف الذي استقرت عليه الهدنة الأخيرة

بيد العرب — بيد الاسرائيليين — منطقة محايدة

المقياس ١ / ٣٠٠,٠٠٠

و١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ فقد أقيمت خطوط للهدنة بين قوات الطرفين منعاً لقيام قواتهما النظامية وغير النظامية بأي عمليات عسكرية احداهما ضد الأخرى . كما يتعهد الطرفان بعدم السماح لقواتهما باجتياز هذه الخطوط مهما كانت الأسباب أو الاعتداء على قوات الطرف الآخر التي تمتد الى بعد (٣) أميال عن الشاطىء . كما لا يجوز ان يعتدي أحد الطرفين على حدود الطرف الآخر المعترف بها دولياً . هذا ولا يسمح لأي من الطرفين بانشاء مطارات عسكرية في الأراضي التي تشملها الهدنة ولا هبوط أي طائرات عسكرية في المطارات المبينة سابقاً فيها أو الصعود منها الا في حالات خاصة كما لا يسمح لأي من سفن الطرفين بعبور المياه الاقليمية المواجهة للأراضي التي تحتلها قوات الطرف الآخر .

٣ — تنفيذاً لقرار مجلس الأمن تنسحب الحامية المصرية المحاصرة في مدينة الفالوجة الى نقطة يشترط ان تقع فيما وراء الحدود المصرية — الفلسطينية ويسمح لهذه الحامية بأن تنقل معها أسلحتها الخفيفة أما أسلحتها الثقيلة فستحفظ في مكان أمين تحت اشراف المراقبين الدوليين حتى توضع هذه الاتفاقية موضع التنفيذ وسيبدأ انسحاب هذه الحامية يوم السبت الموافق ٢٦ الجاري وسيجري هذا الانسحاب تحت اشراف المراقبين الدوليين وحسب الخطة التي يتضمنها ملحق هذه الاتفاقية .

٤ — ان كل الحقوق والمطالب والمصالح غير العسكرية في المنطقة الفلسطينية المشار اليها في هذا الاتفاق محفوظة ويتفق عليها لاحقاً وان أحكام هذا الاتفاق انما هي مستوحاة من الاعتبارات العسكرية فقط ويعمل بها طول مدة الهدنة الدائمة لأغراض عسكرية أوسياسية وان لا يلجأ الى القوة مرة أخرى فيما يتعلق بتقرير مصير فلسطين في المستقبل .

— ان الخط الفاصل محدد بموجب هذه الهدنة ويجب ان لا يعتبر حدوداً سياسية أو اقليمية وهولا يمس الحقوق والمطالب التي تنتج عن تسوية القضية الفلسطينية تسوية نهائية .

تضمن هذه المادة وصفاً مسهباً للخط الفاصل بين (غزة) و(رفح) تقول بموجب تحديد المنطقة الداخلية يسمح ببقاء القوات المصرية الراكز التي تحتلها الآن بما فيها (بيت حنون) وتنسحب القوات دية الى الشمال على أن يكون بوسع الجيش اليهودي الاحتفاظ أمامية لا يتجاوز عددها في كل مركز عدد الفصيل .

ا الاتفاق الراهن على الحدود العربية فقط بانتظار عقد الهدنة ف الآخرين ولا يبقى في هذه الجبهة غير القوات أما الفرق المهاجمة فيجب ان تنسحب كما ان قوات عية هي التي ستبقى في هذه الجبهة وتنسحب الوحدات الأخرى الى ما وراء الخط المعين على ان يجرى تخفيض القوى المسلحة خلال أربعة أسابيع من توقيع الاتفاقية أما القوات الدفاعية فلا يجوز ان تزيد على ثلاث فرق من المشاة التي لا تملك شيئاً من الأسلحة الثقيلة والدبابات .

ويحتفظ المصريون بالسيطرة على الممر الساحلي الممتد من قرية (رفح) على الحدود المصرية — الفلسطينية الى نقطة تبعد ثمانية أميال الى الشمال من (غزة) وتنسحب القوات اليهودية الموجودة في هذا الممر . ويقوم مراقبو الأمم المتحدة بتخطيط الحدود التي تفصل المنطقة الغربية من النقب عن المنطقة الشرقية منه على أساس المواقع العسكرية أو النشاط العسكري .

٨ — ينزع السلاح من المنطقة التي تشمل قرية (العوجة الحفير) ونواحيها وتخرج منها القوات المصرية واليهودية وهذا التدبير يترتب تنفيذه على رئيس لجنة الهدنة التي أنشئت بمقتضى المادة (١٠) من هذا الاتفاق وعلى مراقبي الأمم المتحدة . ويشترط ان لا يكون لمصر مقابل (عوجه الحفير) مركز عسكري يتقدم على مركز (القصيمة) أو (العجيلة) ويحظر على القوافل العسكرية الطريق بين (القصيمة) و(عوجة الحفير) وكل حركة تقوم بها قوات أحد الطرفين المتعاقدين أوكلاهما في المنطقة المجردة من السلاح تعتبر انتهاكاً فاضحاً للاتفاق الراهن فيما اذا أثبت ممثلو الأمم المتحدة ذلك . وتمتد حدود منطقة (عوجة الحفير) المنوي تجريدها من السلاح من نقطة تقع على بعد (٧) كيلومترات من ملتقى الحدود المصرية — الفلسطينية بطريق (عوجة الحفير — رفح) الى الجنوب حيث المرتفع رقم (٤٠٥) ثم تتجه الى الجنوب الغربي على بعد (٥) كيلومترات من تقاطع الحدود المصرية — الفلسطينية بخط السكة الحديدية القديم ثم يعود الى نقطة الابتداء .

٩ — تتناول هذه المادة موضوع أسرى الحرب وتقول ان كل القضايا المتعلقة بالأسرى والتي لا يحلها هذا الاتفاق تجري تسويتها بمقتضى اتفاقية جنيف المعقودة سنة (١٩٢٩) على ان يجري تبادل الأسرى في مدة لا تزيد على (٢١) يوماً من توقيعها ويتفق الفريقان بتقديم المساعدات للجنة الهدنة للبحث عن الأشخاص المفقودين من أحد الطرفين في مناطق الطرف الآخر .

١٠ — تشكل لجنة مشتركة للهدنة من (٧) أعضاء يعين كل فريق من المتعاقدين (٣) منهم وأما السابع فهو رئيس اللجنة ويكون اما رئيس أركان الحرب للجنة الهدنة الدولية أو أحد كبار ضباط هيئة المراقبة ويعين بموافقة الطرفين . وتعقد اللجنة اجتماعها الأول في مدة لا تقل عن الأسبوع بعد توقيع الاتفاق وتتخذ قرارات اللجنة بالاجماع على قدر الامكان واذا لم يتوفر الاجماع فبأغلبية الأعضاء الحاضرين المقترعين . وكل قرار تتخذه اللجنة يعتبر نهائياً اذا لم يستأنفه أحد

الفريقين في مدة أسبوع من اتخاذه . وتعتبر (عوجة الحفير) مقراً للجنة . ورأي اللجنة هو المرجع اذا أثيرت قضية تفسير التدابير التي تضمنها هذا الاتفاق .

١١ — الاتفاق الراهن لا يطرح على البرلمانيين للموافقة عليه بل سيعمل به فورتوقيعه حتى ابرام معاهدة الصلح . على ان يحق لكل من الفريقين ان يطلب ضمن مهلة معينة من الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة عقد اجتماع خاص لتعديل أو الغاء بعض أحكام الاتفاق . فاذا تعذر حل المشاكل المطروحة على بساط البحث في هذا الاجتماع ترفع القضية الى مجلس الأمن .

١٢ — يسري مفعول هذه الاتفاقية لمدة سنة واحدة كما يخول للحكومتين حق اللجوء الى منظمة الأمم المتحدة للنظر في محتوياتها .

ملاحق تفسيرية

١ — ان انسحاب القوات المصرية مع عتادها من منطقة (الفالوجة) . يبدأ في (٢٦-٢-١٩٤٩) الساعة الخامسة صباحاً حسب توقيت (غرينتش) باشراف مراقبي هيئة الأمم المتحدة ويتم بمدة (٥) أيام . أما الطريق المتبعة للانسحاب فهي (الفالوجة — سويدان — بريب — غزة — رفح) وقبل بدء الانسحاب بـ (٤٨) ساعة تقدم القيادة المصرية الى رئيس أركان حرب هيئة المراقبين مشروعاً مفصلاً لعملية الانسحاب وتجري بالترتيب التالي ... المرضى والجرحى أولاً . ثم المشاة فالعتاد الثقيل كالمدفعية والدبابات أخيراً . ويوضع العتادالثقيل في نقطة من الحدود المصرية يعينها رئيس أركان حرب الهدنة تحت اشراف هيئة الأمم الى أن يقول رئيس المراقبين أن الهدنة دخلت في حيز التنفيذ ويترتب على السلطات اليهودية في منطقة (الفالوجة)— (غزة) التعاون على تسهيل حركة انكفاء القوات المصرية .

٢ — يفهم من الجبهة الغربية المنطقة الواقعة بين جنوب وغرب المنطقة (الخط) الممتد الى الجنوب على محاذاة طريق (حسنة — الفالوجة — بئر السبع — بئر عسلوج) . ويفهم من الجبهة الشرقية المنطقة الواقعة شرق الخط المشار اليه ابتداءاً من جنوب فلسطين حتى مسافة باتجاه الحدود الفلسطينية — الأردنية .

٣ — يتضمن الملحق الثالث بياناً كاملاً للقوات الدفاعية التي أشير اليها في الاتفاق . فيه عدد الرجال ونوع وكمية السلاح وأنواع العتاد وتقضي أحكامه بتخفيض القوات المرابطة في شتى النقاط تخفيضاً كبيراً .

وتفيد الرسائل التي تلي الملحقات الثلاثة انه لن يبقى في قرية (عسلوج) قوات يهودية وان سكان منطقة (الفالوجة) يستطيعون اللحاق بالقوات المصرية المنسحبة . وان القوات المصرية حرة بالانسحاب من قطاع (بيت لحم — الخليل) تحت اشراف الأمم المتحدة فحسب .

اتفاقية الهدنة الدائمة بين الأردن واليهود

ان فريقي الاتفاقية الحالية

تلبية منهما لقرار مجلس الأمن المؤرخ في ١٦-١١-١٩٤٨ الذي يدعوهما الى التفاوض لهدنة باعتبار ذلك اجراءاً موقتاً ضمن المادة (٤٠) من ميثاق هيئة الأمم المتحدة وبغية تسهيل الانتقال من الهدنة الحالية الى سلم دائم في فلسطين .

وبعد ان قررا الدخول برئاسة هيئة الأمم في مفاوضات تتعلق بتطبيق قرار مجلس الأمن المؤرخ في ١٦-١١-١٩٤٨ وبعد ان عينا ممثلين ذوي صلاحية للتفاوض في اتفاقية هدنة وابرامها . وبعد ان تبادل الممثلون لحكوماتهم الموقعون أدناه وثائق صلاحياتهم الكاملة وجدوها صحيحة ومطابقة للأصول اتفقوا على النصوص التالية ...

المادة الأولى

بغية تسهيل العودة الى سلم دائم في فلسطين واعترافاً بأهمية التأكيدات التي تبادلها الفريقان في هذا الباب والمتعلقة بالعمليات الحربية المستقبلة فان المبادىء الآتية التي يترتب على الفريقين مراعاتها أثناء الهدنة كل المراعاة تثبت ها هنا ...

أ — ان أمر مجلس الأمن الذي يمنع اللجوء الى استخدام القوة العسكرية في تسوية قضية فلسطين يحترمه كلا الفريقين احتراماً دقيقاً .

ب — يحظر على القوات المسلحة البرية أو البحرية أو الجوية لأي الفريقين ان تتخذ أجراءاً عدوانياً أو تهدد به ضد أهالي الفريق الآخر أوقواته المسلحة . مع العلم بأن استعمال التعبير (تختطه) في هذا السياق لا يعني خطط الأركان العامة التي تمارسها التشكيلات العسكرية في العادة .

ج — يحترم حق كل من الفريقين في أمانة وحرية من الخوف من هجوم القوات المسلحة للفريق الآخر .

د — ان اقامة هدنة بين القوات المسلحة للفريقين يقبل باعتباره خطوة لا غنى عنها نحوانهاء النزاع المسلح واعادة السلم الى فلسطين .

المادة الثانية —

من أجل الغاية لتطبيق قرار مجلس الأمن المؤرخ في ١٦-١١-١٩٤٨ تثبت المبادىء والأهداف الآتية ...

١ — يعترف بمبدأ عدم كسب أي نفع سياسي أو عسكري من الهدنة التي أمر بها مجلس الأمن .

٢ — ويعترف كذلك بأن ليس من نص في الاتفاقية يجحف بأي شكل من الأشكال بحقوق أي من الطرفين أو ادعاءاته أو مراكزه في الحل السلمي النهائي لقضية فلسطين فنصوص هذه الاتفاقية انما أملتها اعتبارات عسكرية صرفة .

المادة الثالثة —

١ — عملاً بالمبادىء الواردة آنفاً وعملاً بقرار مجلس الأمن المؤرخ في ١٦-١١-١٩٤٨ تقام هدنة عامة بين القوات المسلحة للفريقين برية وبحرية وجوية .

٢ — لن يرتكب أي عنصر من القوات المسلحة للفريقين العسكرية وشبه العسكرية بما في ذلك القوات غير النظامية لأي الفريقين برياً كان أو بحرياً أو جوياً . أي عمل حربي أو عدائي ضد القوات العسكرية أوشبه العسكرية التابعة للفريق الآخر أوضد المدنيين في أرض يسيطر عليها ذلك الفريق أو تتقدم عبر خطوط حدود الهدنة المنصوص عليها في المادتين (٥ ، ٦) أوتتجاوزها لأي غرض مهما كان . أو تدخل المجال الجوي للفريق الآخر أو تخترقه .

٣ — لن يوجه عمل شبه عسكري أوعمل عدائي من أرض يسيطر عليها أحد فريقي هذه الاتفاقية ضد الفريق الآخر .

المادة الرابعة —

١ — تدعى الحدود الموصوفة بالمادتين (٥ ، ٦) من هذه الاتفاقية خطوط حدود الهدنة وهي تخطط ايفاء بغرض قرار مجلس الأمن المؤرخ ١٦-١١-١٩٤٨ وقصده .

٢ — ان الغرض الأساسي من خطوط حدود الهدنة هو رسم الحدود التي لن تتجاوزها القوات المسلحة لكلا الفريقين .

٣ — تظل الأنظمة والتعليمات الخاصة بقوات الفريقين المسلحة التي تمنع المدنيين من اجتياز خطوط القتال أودخول المساحة الواقعة بين الخطوط نافذة المفعول بعد توقيع هذه الاتفاقية منطبقاً ذلك على خطوط حدود الهدنة في المادتين (٥ ، ٦) .

المادة الخامسة —

١ — تكون خطوط حدود الهدنة لجميع القطاعات ما عدا القطاع الذي سيطر عليه الآن القوات العراقية كما رسمت على الخرائط في الملحق الأول من الاتفاقة وستحدد بما يلي ...

أ — في قطاع (خربة ديرعرب) (ش . خ ١٥١٠ — ١٥٧٤) الى الطرف الشمالي لخطوط حدود الهدنة في اتفاق وقف اطلاق النار في ٣٠-١١-١٩٤٨ الخاص بمنطقة القدس . تكون خطوط حدود الهدنة هي حدود الهدنة التي صادقت عليها منظمة الاشراف على الهدنة التابعة للأمم المتحدة .

ب — في قطاع القدس تنطبق خطوط حدود الهدنة على الحدود المخططة في اتفاق وقف اطلاق النار بتاريخ ٣٠-١١-١٩٤٨ الخاص بمنطقة القدس .

ج — في قطاع الجليل — البحر الميت تكون خطوط حدود الهدنة كالتي عينت في الخارطة (أ) المشار اليها بالحرف (ب) في الملحق الأول من هذه الاتفاقية .

د — في القطاع الممتد من نقطة على البحر الميت (ش . خ ١٩٢٥ — ١٩٥٨) الى الطرف الجنوبي الأقصى لفلسطين يتقرر خط حد الهدنة بالمراكز العسكرية الحالية كما رسمها في آذار ١٩٤٩ مراقبو الأمم المتحدة وتمتد من الشمال الى الجنوب كما رسمت على الخارطة (أ) في الملحق الأول لهذه الاتفاقية .

المادة السادسة —

من المتفق عليه ان تحل قوات المملكة الأردنية الهاشمية محل قوات العراق في القطاع الذي تسيطر عليه القوات الأخيرة . وذلك بعد ان أبلغت حكومة العراق نيتها الى القائم بأعمال الوساطة برسالتها المؤرخة في ٢٠ آذار ١٩٤٩ الواردة من وزير خارجية العراق يفوض فيها وفد المملكة الأردنية الهاشمية بالمفاوضات عن القوات العراقية ويصرح بأن تلك القوات سوف تسحب .

٢ — يكون خط حدود الهدنة في القطاع الذي تسيطر عليه الآن القوات العراقية كما هو مرسوم في الخارطة (١) في الملحق الأول من هذه الاتفاقية المشار اليها بالحرف (أ) .

٣٣ — ينشأ خط حدود الهدنة المنصوص عليه في الفقرة (٢) من هذه المادة على مراحل كما يلي ...

أ — في المنطقة الواقعة غربي الطريق الممتد من (باقة) الى (جلجولية) ومن هناك الى شرقي (كفرقاسم) . خلال (٥) أسابيع من التاريخ الذي توقع فيه هذه الاتفاقية .

ب — في منطقة وادي (عارة) شمال الخط الممتد من (باقة) الى (زبوية) خلال (٧) أسابيع من التاريخ الذي توقع فيه هذه الاتفاقية .

ج — في جميع المناطق الأخرى من القطاع . خلال (١٥) أسبوعاً من التاريخ الذي توقع فيه هذه الاتفاقية .

٤ — ان خط حدود الهدنة في قطاع (الخليل — البحر الميت) المشار اليه في الفقرة (ج) من المادة الخامسة من هذه الاتفاقية والمشار اليه بحرف (ب) في الخارطة (١) في الملحق الأول والذي يترتب عليه انحراف جوهري عن الخطوط العسكرية الحاضرة لصالح قوات المملكة الأردنية الهاشمية قد أريد به التعويض عن تعديلات الخطوط العسكرية الحالية في القطاع العراقي المبينة في الفقرة (٣) من هذه المادة .

٥ — وتعويضاً عن الطريق المستولى عليها والممتدة بين (طولكرم) و(قلقيلية) توافق حكومة اسرائيل على ان تدفع الى حكومة المملكة الأردنية الهاشمية تكاليف انشاء (٢٠) كيلومتراً من طريق جديد من الدرجة الأولى .

٦ — يحق كل الحق لسكان القرى التي قد تتأثر بانشاء خط حدود الهدنة المنصوص عليه في الفقرة (٢) من هذه المادة البقاء في مسكنهم مع المحافظة عليهم وصيانة ممتلكاتهم وحريتهم وفي حالة ما يقرر بعض السكان مغادرة قراهم فان لهم الحق في ان يأخذوا معهم ماشيتهم وغيرها من الممتلكات المنقولة وان يتسلموا دون ابطاء تعويضاً كاملاً عن الأرض التي تركوها . وتمنع القوات الاسرائيلية من الدخول الى مثل هذه القرى أو المرابطة فيها حيث تنظم شرطة من السكان العرب المحليين ترابط فيها من أجل الأمن الداخلي .

٧ — لن تفسر نصوص هذه الاتفاقية بأي معنى من معانيها تفسيراً يجحف بالتسوية النهائية بين فريقي هذه الاتفاقية .

٨ — ان المملكة الأردنية الهاشمية تقبل المسؤولية عن جميع القوات العراقية في فلسطين .

٩ — ان خطوط الهدنة المعينة في المادتين (٥ و٦) من هذه الاتفاقية يتفق عليها بين الفريقين دون اجحاف بالتسويات الاقليمية أو بخطوط الحدود أو بادعاءات أي من الفريقين المتعلقة بها في المستقبل .

١٠ — تنشأ خطوط حدود الهدنة خلال (١٠) أيام من التاريخ الذي توقع فيه هذه الاتفاقية . بما في ذلك انسحاب القوات الذي قد يقتضيه هذا الانشاء الا حيث نص على خلاف ذلك .

١١ — تخضع خطوط حدود الهدنة المعينة في هذه المادة وفي المادة (٥) للتصحيحات التي قد يتفق عليها فريقا هذه الاتفاقية ويكون لجميع هذه التصحيحات نفس القيمة والتأثيرات كما لوكانت قد أدمجت بتمامها في اتفاقية الهدنة العامة هذه .

المادة السابعة —

١ — تقتصر القوات العسكرية لفريقي هذه الاتفاقية على القوات الدفاعية وذلك في المناطق الممتدة مسافة (١٠) كيلومترات من كلا جانبي خطوط حدود الهدنة الا حيث يكون ذلك غير عملي لاعتبارات جغرافية مثل الطرف الجنوبي الأقصى لفلسطين والشقة الساحلية . أما القوات الدفاعية المسموح بها في كل قطاع فهي المحددة في الملحق الثاني من هذه الاتفاقية ويدخل في حساب تخفيض القوات عدد القوات العراقية في القطاع الذي تسيطر عليه هذه القوات الآن .

٢ — يتم تخفيض القوات الى مستوى الدفاع بحسب الفقرة السابقة خلال (١٠) أيام من انشاء خطوط حدود الهدنة المعينة في هذه الاتفاقية . ويتم بالطريقة نفسها ازالة الألغام من الطريق الملغومة والمناطق التي يخليها أي الفريقين . كما يتم خلال الفترة نفسها تسليم الخرائط التي تشير الى مواقع حقول هذه الألغام من أحد الفريقين الى الآخر .

٣ — يكون مقدار القوات التي يحتفظ بها الفريقان في كلا جانبي خطوط حدود الهدنة خاضعاً لتعديلات دورية ابتغاء المزيد من تخفيض قوات كهذه بالتراضي بين الطرفين .

المادة الثامنة —

١ — تؤلف لجنة خاصة مكونة من ممثلين اثنين عن كل فريق تعينهما حكومتاهما ابتغاء وضع خطط وترتيبات يتفق عليها ترمي الى توسيع مدى هذه الاتفاقية وادخال التحسينات على تطبيقها .

٢ — تنظم اللجنة الخاصة فور البدء بتنفيذ هذه الاتفاقية وتوجه عنايتها الى وضع خطط وترتيبات يتفق عليها للموضوعات التي قد يعرضها عليها أحد الفريقين والتي تشمل على كل حال على ما يلي مما تم عليه الاتفاق مبدئياً حتى الآن .

حرية التنقل على الطرق الحيوية بما في ذلك طريقا (بيت لحم واللطرون والقدس) .

استئناف النشاط المعتاد للمعاهد الانسانية والثقافية على جبل (الطور) وحرية الوصول اليها . حرية الوصول الى الأماكن المقدسة والمعاهد الثقافية واستعمال المقبرة الواقعة على جبل (الزيتون) .

استئناف العمل في محطة مضخة (اللطرون) . تزويد المدينة القديمة بالكهرباء . استئناف عمل السكة الحديدية الى القدس .

٣ — تنفرد اللجنة الخاصة بصلاحية النظر في المسائل التي قد تحال اليها

ويمكن أن تنص الخطط والترتيبات التي تضعها على ان تمارس وظيفة الاشراف عليها لجنة الهدنة المشتركة المؤلفة بحسب المادة (١١).

المادة التاسعة —

ان الاتفاقات التي يتوصل اليها الفريقان بعد توقيع هذه الاتفاقية والتي تتعلق بمثل قضايا المزيد من تخفيض القوات الذي ترمي اليه الفقرة (٣) من المادة (٧) وبالتعديلات القادمة لخطوط حدود الهدنة وبالخطط والترتيبات التي تضعها اللجنة الخاصة المؤلفة بموجب المادة (٨) يكون لها نفس القيمة والتأثير الذي لنصوص هذه الاتفاقية كما يتقيد بها الفريقان القيد نفسه.

المادة العاشرة —

بعد ان تم تبادل الأسرى بين الفريقين بترتيب خاص من قبل التوقيع على هذه الاتفاقية لا حاجة الى ترتيبات اضافية في هذا الأمر. الا ان لجنة الهدنة المشتركة تتعهد باعادة النظر فيما اذا كان هنالك أسرى حرب تابعون لأحد الفريقين لم تشملهم المبادلة السابقة. وفي حالة ما يكون هنالك أسرى حرب فان لجنة الهدنة المشتركة تنظم مبادلة عاجلة لمثل هؤلاء الأسرى. ويتعهد فريقا هذه الاتفاقية بان يتعاونا تعاوناً تاماً مع لجنة الهدنة المشتركة في القيام بهذه المهمة.

المادة الحادية عشرة —

١ — باستثناء الأمور التي تنفرد بالصلاحية المطلقة فيها اللجنة الخاصة بموجب المادة (٨) تشرف على تنفيذ نصوص هذه الاتفاقية لجنة الهدنة المشتركة المؤلفة من خمسة أعضاء يعين كل فريق من فريقي هذه الاتفاقية اثنين منهم ويكون رئيسها رئيس أركان منظمة الاشراف على الهدنة التابعة للأمم المتحدة أو ضابطاً كبيراً من ضباط الرقابة الملحقين بتلك المنظمة يعينه رئيس الأركان بعد التشاور مع كلا فريقي هذه الاتفاقية.

٢ — تقيم لجنة الهدنة المشتركة مركز رئاستها في القدس وتعقد جلساتها في الأماكن والأوقات التي تراها ضرورية من أجل القيام بعملها بصورة مجدية.

٣ — يدعو رئيس أركان منظمة الاشراف على الهدنة التابعة للأمم المتحدة لجنة الهدنة المشتركة الى عقد أولى جلساتها في وقت لا يتأخر عن أسبوع واحد بعد التوقيع على هذه الاتفاقية.

٤ — تكون قرارات لجنة الهدنة المشتركة قائمة على مبدأ الاجماع ما أمكن وفي حالة عدم الاجماع تتخذ القرارات بأغلبية أصوات أعضاء اللجنة الحاضرين والمصوتين..

— تضع لجنة الهدنة المشتركة أنظمة سير العمل الخاصة بها وتعقد الجلسات فقط بعد ان يشعر الرئيس الأعضاء اشعاراً كافياً. ويتشكل نصاب الاجتماعات من أكثرية أعضائها.

٦ — تخول اللجنة حق استخدام المراقبين الذين يمكن ان يكونوا من المنظمات العسكرية للفريقين أو من الضباط العسكريين التابعين لمنظمة الاشراف على الهدنة التابعة للأمم المتحدة أو من كليهما وذلك بالاعداد التي تعتبر ضرورية للقيام بأعمالها وفي حالة استخدام مراقبي الأمم المتحدة يظل هؤلاء تحت أمرة رئيس أركان منظمة الاشراف على الهدنة التابعة للأمم المتحدة. والأعمال الخاصة أو العامة التي يعهد بها الى مراقبي الأمم المتحدة الذين يلحقون بلجنة الهدنة المشتركة تخضع لموافقة رئيس أركان الأمم المتحدة أو ممثله المعين في اللجنة وذلك بحسب من يكون منهما رئيساً لها.

٧ — ان الادعاءات والشكاوى ذات العلاقة بتطبيق هذه الاتفاقية التي يقدمها أحد الفريقين تحال فوراً الى لجنة الهدنة المشتركة عن طريق رئيسها وتتخذ اللجنة من الاجراءات بشأن جميع الادعاءات أو الشكاوى باستخدام جهاز المراقبة والتحقيق الخاص بما تراه مناسباً ابتغاء الوصول الى تسوية عادلة ومقبولة لدى الفريقين.

٨ — عندما ينشأ خلاف حول معنى نص معين في هذه الاتفاقية ما عدا المقدمة والمادتين (١، ٢) فان تفسير اللجنة هو الذي يسود. ويجوز للجنة بحسب ما ترى وكما تقضي به الحاجة ان توصي الفريقين بين حين وآخر باجراء تعديلات في نصوص هذه الاتفاقية.

٩ — تقدم لجنة الهدنة المشتركة الى كلا الفريقين تقارير بأعمالها بالقدر الذي تراه ضرورياً وتقدم نسخة من كل تقرير الى السكرتير العام للأمم المتحدة لايصاله الى الهيئة المناسبة أو المرجع المختص في الأمم المتحدة.

١٠ — يمنح أعضاء اللجنة ومراقبوها حرية التنقل والمرور في المنطقة التي تشملها هذه الاتفاقية بحسب الضرورة التي تقرها اللجنة بشرط ان تقتصر على استخدام مراقبي الأمم المتحدة عندما تتخذ اللجنة قرارات كهذه بأكثرية الأصوات.

١١ — توزع نفقات اللجنة بالتساوي بين فريقي هذه الاتفاقية ما عدا النفقات الخاصة لمراقبي الأمم المتحدة.

المادة الثانية عشرة —

١ — لا تخضع الاتفاقية الحالية للابرام وتصبح نافذة المفعول فور توقيعها.

٢ — ان العمل بهذه الاتفاقية التي تم التفاوض بشأنها واقرارها بناء على

قرار مجلس الأمن المؤرخ في ١٦-١١-١٩٤٨ والداعي الى اقامة هدنة من أجل استئصال ما يهدد السلم في فلسطين ومن أجل تسهيل الانتقال من الهدنة الحالية الى سلم دائم فيها يظل سارياً حتى يبلغ الفريقان تسوية سلمية الا فيما تنص عليه الفقرة (٣) من هذه المادة.

٣ — يجوز في كل وقت لكلا الفريقين بالتراضي تنقيح هذه الاتفاقية أو أي نص من نصوصها أو ايقاف تنفيذها ما عدا المادتين (١، ٢) وفي حالة عدم التراضي وبعد ان تصبح هذه الاتفاقية نافذة المفعول لمدة سنة من تاريخ توقيعها يجوز لأي من الفريقين ان يطلب الى السكرتير العام للأمم المتحدة الدعوة الى مؤتمر من ممثلي كلا الفريقين بغية اعادة النظر في أي نص من نصوص هذه الاتفاقية أو تنقيحه أو ايقاف العمل به ما عدا المادتين (١، ٢) منها. ويكون الاشتراك في مؤتمر كهذا اجبارياً على الفريقين.

٤ — اذا لم ينتج عن المؤتمر المنصوص عليه في الفقرة (٣) من هذه المادة حل لمسألة قام عليها خلاف يرضى عنه الفريقان. فان أياً من الفريقين يمكن أن يعرض الأمر على مجلس الأمن التابع لهيئة الأمم ابتغاء التصفية على أساس ان هذه الاتفاقية قد عقدت ايفاءاً باجراء مجلس الأمن الذي يستهدف السلم في فلسطين.

٥ — توقع هذه الاتفاقية على (٥) نسخ يحتفظ كل فريق بنسخة منها وترسل نسختان الى السكرتير العام للأمم المتحدة ونسخة الى القائم بأعمال الوساطة في فلسطين.

وللاتفاقية ملحق بالخرائط التي تبين خطوط حدود الهدنة وملحق بتعريف القوات الدفاعية.

نص معاهدة الهدنة الدائمة بين لبنان واليهود

ان الفريقين في هذه الاتفاقية تنفيذاً لقرار مجلس الأمن المؤرخ في ٢٦-١١-١٩٤٨ الذي يدعوهما الى التفاوض لاقرار هدنة تكون كتدبير اضافي مؤقت وفقاً للمادة (٤٠) من ميثاق الأمم المتحدة وفي سبيل تسهيل الانتقال من حال المهادنة الى حالة السلم النهائي في فلسطين قررا القيام بمفاوضات تتعلق بتنفيذ قرار مجلس الأمن وذلك برئاسة الأمم المتحدة وانتدبا ممثلين مزودين بالصلاحيات للمفاوضة ولعقد اتفاقية هدنة وبعد ان تبادل الممثلون الموقعون أدناه وثائق تفويضهم التي وجد أنها مستوفية الشروط اتفقا على الأحكام الآتية..

المادة الأولى —

في سبيل تسهيل اعادة السلم الدائم الى فلسطين واعترافاً بأهمية الضمانات المتبادلة بهذا الخصوص والمتعلقة بالأعمال الحربية المقبلة للفريقين أكدت فيما يلي المبادىء التالية التي سيتقيد بها الفريقان تقيداً تاماً في أثناء الهدنة.

١ — يحترم الفريقان بعد الآن احتراماً دقيقاً أمر مجلس الأمن القاضي بعدم الالتجاء الى القوة العسكرية في تسوية المسألة الفلسطينية.

٢ — لن تقوم القوات المسلحة في البر والبحر والجو لأي من الفريقين ولن تضع خطة للقيام بأي عمل عدائي ضد المدنيين أو القوات المسلحة التابعين للفريق الآخر. كما أنها لن تهددهم بمثل هذا العمل. ومن المسلم به ان عبارة (تضع خطة) الواردة في هذا النص لا تطبق على الخطط العادية التي تضعها هيئة أركان الحرب في المنظمات العسكرية.

٣ — يحترم احتراماً كلياً حق كل فريق في ان يكون آمناً وبعيداً عن كل خشية من مهاجمة قوات الفريق الثاني المسلحة.

٤ — تقبل اقامة الهدنة بين القوات المسلحة للفريقين كمرحلة ضرورية في سبيل تسوية النزاع المسلح واعادة السلم الى فلسطين.

المادة الثانية —

أما فيما يتعلق بصورة خاصة بتنفيذ قرار مجلس الأمن بتاريخ ١٦-١١-١٩٤٧ فتؤكد الأهداف والمبادىء التالية..

١ — ان المبدأ القاضي بأن لا يكتسب أي امتياز عسكري أو سياسي مدة الهدنة التي أمر بها مجلس الأمن مبدأ معترف به.

٢ — ومن المعترف به من جهة أخرى من أحكام الاتفاق الحالي يجب ان لا يمس بأية حال حقوق الفريقين المتعاقدين أو مطالبهما أو مواقفهما في التسوية السلمية والنهائية للمسألة الفلسطينية. اذ ان الاعتبارات العسكرية وحدها هي التي أملت هذه الأحكام.

المادة الثالثة —

١ — تقوم بهذا الاتفاق وفقاً للمبادىء المنصوص عليها آنفاً ولقرار مجلس الأمن المذكور هدنة عامة بين قوى الفريقين الحربية في البر والبحر والجو.

٢ — لا يجوز لأي من القوى البرية والبحرية والجوية العسكرية أو شبه العسكرية من الفريقين بما في ذلك القوى غير النظامية ان تقترف أي عمل حربي أو عدائي ضد القوى العسكرية للفريق الآخر أو ضد مدنيي أرض واقعة تحت سلطانه أو أن تتعدى أو ان تجتاز لأي هدف من الأهداف الخط الفاصل للهدنة المعين في المادة الخامسة من هذا الاتفاق أو أن تدخل أو تتعدى المجال الجوي

للفريق الآخر أو مياهه الاقليمية على مسافة (٣) أميال من الخط الساحلي .

٣ — لا يوجه أي عمل حربي أو عدائي من الأرض الواقعة تحت سلطة أحد الفريقين ضد الفريق الآخر .

المادة الرابعة —

١ — يعتبر الخط المعين في المادة الخامسة من هذا الاتفاق الخط الفاصل للهدنة وهو مخطط تطبيقاً لأهداف وأغراض قرار مجلس الأمن بتاريخ ١٦-١١-١٩٤٨ .

٢ — ان الهدف الرئيسي من الخط الفاصل للهدنة هو وضع خط لا يجوز للقوى العسكرية للفريقين ان تتجاوزه في تنقلاتها .

٣ — ان أحكام وقوانين القوى العسكرية للفريقين التي تحظر على المدنيين اجتياز خطوط القتال أو خطوط منطقة واقعة بين الخطوط تظل موضوعة موضع التنفيذ بعد توقيع هذا الاتفاق فيما يتعلق بالخط الفاصل للهدنة المعين بالمادة الخامسة .

المادة الخامسة —

١ — يتبع الخط الفاصل للهدنة الحدود الدولية بين لبنان وفلسطين .

٢ — لا يكون في منطقة الخط الفاصل للهدنة من القوى العسكرية للفريقين سوى العناصر الدفاعية كما ينص ملحق الاتفاق .

٣ — يجري سحب القوات للخط الفاصل للهدنة وتخفيضها بعناصر دفاعية وفقاً للفقرة السابقة في خلال (١٠) أيام من تاريخ توقيع هذه الاتفاقية ويجري في نفس المهلة تنظيف الطرقات من الألغام وتنظيف المناطق المزروعة بالألغام التي يخليها كل من الفريقين وكذلك تبادل تسليم تصاميم حقول الألغام .

المادة السادسة —

يجري تبادل أسرى الحرب المعتقلين من قبل أحد الفريقين في هذا الاتفاق والمنتمين الى القوى العسكرية النظامية أو غير النظامية للفريق الآخر على الطريقة التالية ...

١ — يجري تبادل أسرى الحرب بصورة خاصة تحت اشراف ومراقبة الأمم المتحدة ويجري ذلك خلال (٢٤) ساعة التي تلي الاتفاق .

٢ — يدخل في هذا التبادل أسرى الحرب الذين يلاحقون قضائياً والذين حكموا لأسباب جنائية أو غيرها .

٣ — كل الأشياء الخاصة كالرسائل والوثائق وأوراق الهوية وغيرها من الأشياء الشخصية مهما كان نوعها ترد الى أصحابها من أسرى الحرب المتبادلين وفي حالة الوفاة أو الفرار ترد الى فريق القوى العسكرية الذي ينتمون اليه .

٤ — كل المسائل التي لم ينص على تسويتها في هذه الاتفاقية تحل وفقاً لمبادىء الاتفاق الدولي المتعلق بحماية أسرى الحرب الموقع في جنيف في ٢٧-٧-١٩٢٩ .

٥ — تتولى لجنة الهدنة المشتركة المنشأة بموجب المادة (٧) من هذه الاتفاقية مسؤولية العثور على الأشخاص المتوارين عسكرياً أو مدنيين في المناطق الواقعة تحت مراقبة أحد الفريقين وذلك لتيسير سرعة تبادلهم . ويتعهد كل فريق بأن يقدم للجنة معاونته التامة والكاملة لتحقيق هذه المهمة .

المادة السابعة —

١ — تشرف على تنفيذ أحكام هذا الاتفاق لجنة الهدنة المشتركة المؤلفة من (٥) أعضاء لكل فريق عضوان ورئيس هيئة أركان المراقبة الدولية في فلسطين أو ضابط كبير آخر من المراقبين الدوليين يعينه كبير المراقبين بعد موافقة الطرفين عليه .

٢ — ان نقطتي الحدود اللبنانية في (الناقورة) وشمالي (المطلة) تكونان مركزاً للجنة الهدنة المشتركة وتجتمع هذه اللجنة في الزمان والمكان اللذين تراهما ضروريين .

٣ — يلتئم الاجتماع الأول للجنة الهدنة المشتركة بناء على دعوة رئيس أركان حرب منظمة الأمم المتحدة لمراقبة الهدنة وقبل مضي أسبوع واحد من توقيع هذه الاتفاقية .

٤ — تتخذ قرارات لجنة الهدنة المشتركة على أساس مبدأ الاجماع بقدر المستطاع وان لم يحصل الاجماع فتتخذ القرارات بأكثرية أصوات أعضاء اللجنة الحاضرين والمقترعين .

٥ — تضع لجنة الهدنة المشتركة نظامها الداخلي ولا تلتئم اجتماعاتها الا بعد اشعار رسمي من الرئيس للأعضاء وتؤلف أكثرية الأعضاء النصاب القانوني للاجتماع .

٦ — للجنة الحق في استخدام ما تراه ضرورياً من مراقبين للقيام بمهمتها ويمكن اختيار هؤلاء المراقبين من المنظمات العسكرية للطرفين أو من الهيئة العسكرية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة أو منهما معاً . وفي حالة اختيارهم من المراقبين الدوليين يظلون تحت قيادة رئيس أركان حرب منظمة الأمم المتحدة لمراقبة الهدنة . ان التغييرات العامة أو الفردية

التي تتعلق بمراقبي الأمم المتحدة الملحقين بلجنة الهدنة المشتركة تبقى خاضعة لموافقة رئيس أركان الحرب أو ممثلة في اللجنة اذا كان هذا الأخير يرأسها .

٧ — تحول الاعتراضات أو الشكاوى المتعلقة بتطبيق هذه الاتفاقية والمقدمة من أحد الفريقين الى لجنة الهدنة المشتركة بواسطة رئيسها وتتخذ اللجنة بشأن هذه الاعتراضات أو الشكاوى كل الاجراءات التي تراها مناسبة لحل عادل ومرضي لكلا الطرفين مستعملة لهذه الغاية وسائل الملاحظة أو المراقبة التي لديها .

٨ — عندما يشكل تفسير معنى تدبير خاص في هذه الاتفاقية ما عدا المقدمة والمادتين (١ ، ٢) فان رأي اللجنة هو الفاصل ويمكن للجنة من وقت لآخر عندما ترغب أو عندما تدعو الحاجة أن توصي الفريقين ببعض التعديلات على تدابير هذه الاتفاقية .

٩ — تقدم لجنة الهدنة المشتركة للفريقين تقارير عن نشاطها كلما رأت حاجة الى ذلك . وترسل نسخة من هذه التقارير الى السكرتير العام للأمم المتحدة لايداعها السلطة المختصة في الأمم المتحدة .

١٠ — يتمتع أعضاء اللجنة ومراقبوها في المنطقة التي تنطبق عليها هذه الاتفاقية بحرية التنقل والولوج التي تراها اللجنة ضرورية الا فيما عدا الحالات التي تتخذ اللجنة فيها قراراتها بالأكثرية حيث يسمح فقط باستخدام مراقبي الأمم المتحدة .

١١ — يتحمل كل من الفريقين الموقعين على هذه الاتفاقية بصورة متساوية نفقات اللجنة باستثناء نفقات مراقبي هيئة الأمم المتحدة .

المادة الثامنة —

١ — لا تخضع هذه الاتفاقية للابرام وتوضع موضع التنفيذ منذ توقيعها .

٢ — تبقى هذه الاتفاقية التي جرى التفاوض والتعاقد بشأنها وفقاً لقرار مجلس الأمن بتاريخ ١٦-١١-١٩٤٨ الذي يدعو لعقد هدنة لازالة تهديد السلام في فلسطين وتسهيل الانتقال من حالة المهادنة الى حالة السلم الدائم في فلسطين موضع التنفيذ حتى يتوصل الفريقان الى حل سلمي مع التحفظ الوارد في الفقرة (٣) من هذه المادة .

٣ — يحق للفريقين في هذه الاتفاقية بالاتفاق المتبادل ان يعيدا النظر فيها أو في أي من أحكامها أو يوقفا تنفيذ أي منها في أي وقت كان ما عدا المادتين (١ ، ٣) وفي حالة عدم الاتفاق المتبادل وبعد سنة من تطبيقها من تاريخ توقيعها يحق لأي من الفريقين ان يطلب الى السكرتير العام للأمم المتحدة لكي يدعو ممثلي الفريقين الى عقد مؤتمر لاعادة الدرس أو اعادة النظر أو توقيت تطبيق أي من أحكام هذا الاتفاق باستثناء المادتين (١ ، ٣) والاشتراك في هذا المؤتمر اجباري لكلا الفريقين .

٤ — ان لم يسفر المؤتمر المشار اليه في الفقرة السابقة عن اتفاق لحل النزاع فلكل من الفريقين الحق في تقديم القضية الى مجلس الأمن للأمم المتحدة ليحلها نظراً لكون هذه الاتفاقية عقدت نيابة عن مجلس الأمن لتوطيد السلام في فلسطين .

٥ — توقع هذه الاتفاقية على (٥) نسخ يحتفظ كل فريق بنسخة منها وترسل نسختان الى سكرتير هيئة الأمم المتحدة لايداعها الى مجلس الأمن ولجنة التوفيق في فلسطين ويسلم الوسيط بالوكالة لفلسطين نسخة منها .

حرر ووقع في (رأس الناقورة) في ٢٣-آذار-١٩٤٩ .

الملحق

لا تتجاوز القوات العسكرية الدفاعية المعينة بالمادة الخامسة القوات التالية ..

١ — **من جانب لبنان** — فوجين وسريتين للمشاة من قوات الجيش النظامي . وبطارية مدفعية ميدان وسرية (١٢) رشاش سيارو (٦) سيارات مدرعة خفيفة مجهزة بمدافع خفيفة و(٢٠) سيارة . المجموع العام (١٥٠٠) جندي .

٢ — لا يجوز ان تستخدم أي قوة عسكرية أخرى غير التي ورد ذكرها في الفقرة السابقة وذلك جنوب الخط العمومي (العقمية — النبطية التحتا — حاصبيا) .

٣ — **من جانب اسرئيل** — فوجا مشاة وسرية امداد مع (٦) مدافع هاون و(٦) رشاشات وسرية استطلاع مجهزة بـ (٦) مدافع رشاشة . و(٦) سيارات جيب مسلحة . وبطارية مدفعية ميدان . وسفينة هندسة . ودائرة لوازم . بحيث لا يتجاوز عدد القوات (١٥٠٠) رجل بين ضابط وجندي .

٤ — لا يجوز ان تستخدم أية قوة عسكرية أخرى غير التي ورد ذكرها في الفقرة السابقة وذلك شمال الخط العمومي (نهاريا — ترشيحا الجش — ماروشا) .

٥ — لا يفرض أي قيد من الجانبين على أعمال التموين وتحرك القوات المنوه عنها أعلاه وراء خط الهدنة .

نص معاهدة الهدنة الدائمة بين سوريا واليهود

المقدمة

ان الطرفين في هذا الاتفاق استجابة منهما لقرار مجلس الأمن المؤرخ في ١٦-١١-١٩٤٨ الذي يدعوهما الى التفاوض لعقد هدنة كتدبير مؤقت اضافي وفقاً للمادة (٤٠) من ميثاق الأمم المتحدة تسهيلاً للانتقال من حالة وقف القتال الى سلم نهائي في فلسطين .

وبما انهما قررا الشروع تحت اشراف هيئة الأمم باجراء مفاوضات تتعلق بتنفيذ قرار مجلس الأمن الصادر في ١٦-١١-١٩٤٨ وعينا ممثلين معتمدين للتفاوض ولعقد اتفاق هدنة . وبعد أن تبادل ممثلو الطرفين الموقعون أدناه أوراق اعتمادهم التي وجدت مشروعة الشكل اتفقوا على الأحكام التالية ...

المادة الأولى —

في سبيل التمهيد لعودة سلم نهائي الى فلسطين وبالنظر لأهمية التأكيدات المتبادلة بشأن عمليات الطرفين العسكرية في المستقبل أقرت المبادىء الآتية التي ستحترم احتراماً تاماً من قبل الطرفين أثناء الهدنة .

١ — يحترم الطرفان بكل دقة الأمر الصادر عن مجلس الأمن بعدم اللجوء الى السلاح لحل القضية الفلسطينية وتعتبر اقامة هدنة بين قواتهما مرحلة ضرورية لتصفية النزاع المسلح واعادة السلم الى فلسطين .

٢ — لا تقوم قوات أحد الطرفين المسلحة البرية أوالبحرية أوالجوية ولا تشرع ولا تهدد بأي عمل عدواني ضد السكان أو قوات الطرف الثاني ويجب ان يعلم ان فعل (الشروع) لا يشمل في هذا النص الخطط التي يهيؤها عادة أركان المنظمات العسكرية .

٣ — يجب أن يحترم احتراماً كلياً حق كل طرف في ان يكون آمناً متحرراً من مخافة عدوان الطرف الثاني .

المادة الثانية —

فيما يخص تنفيذ قرار مجلس الأمن الصادر في ١٦-١١-١٩٧٥ تؤكد الأهداف والمبادىء الآتية ...

١ — يعترف بالمبدأ القائل انه لا يجوز اكتساب أي ميزة عسكرية أو سياسية أثناء وقف القتال .

٢ — يعترف من جهة ثانية بأن أي حكم من أحكام هذا الاتفاق لا يستطيع ان يمس بأي حال حقوق أحد الطرفين ودعواه وموقفه من الحل السلمي النهائي للقضية الفلسطينية وان أحكام هذا الاتفاق قد أملتها اعتبارات عسكرية صرفة لا أثر للسياسة فيها .

المادة الثالثة —

١ — طبقاً للمبادىء المذكورة أعلاه ولقرار مجلس الأمن المؤرخ ١٦-١١-١٩٤٧ تقوم بموجب هذا الاتفاق هدنة عامة بين قوات الطرفين البرية والبحرية والجوية .

٢ — لا يجوز لأي قسم من أقسام قوات الطرفين البرية أو البحرية أو الجوية عسكرية كانت أوشبه عسكرية بما في ذلك القوات غير النظامية ان يرتكب عملاً حربياً أو عدوانياً مهما كان نوعه ضد قوات الطرف الآخر العسكرية أو شبه العسكرية أو ضد سكان مدنيين مقيمين في المناطق الواقعة تحت اشرافه . ولا يجوز له ان يجتاز أو يتصدى لأي سبب كان خط الهدنة المحدد في المادة الخامسة من هذا الاتفاق وان لا يدخل أويجتاز جوالطرف الثاني أو مياهه الاقليمية ضمن مدى (٣) أميال من الساحل .

٣ — لا يوجه أحد الطرفين أي عمل حربي أو عدواني من الأراضي الخاضعة لاشرافه ضد الطرف الثاني أو ضد مدنيين قاطنين في الأراضي التي يشرف عليها .

المادة الرابعة —

١ — يعتبر الخط المحدد في المادة الخامسة من هذا الاتفاق خط الهدنة وقد رسم هذا الخط تنفيذاً لأهداف قرار مجلس الأمن المؤرخ في ١٦-١١-١٩٤٨ ومقاصده .

٢ — ان الغاية الأساسية من خط الهدنة هي رسم خط لا يجوز لقوات كل من الطرفين ان تتعداه .

٣ — فيما يخص خط الهدنة المحدد في المادة الخامسة باستثناء أحكام الفقرة (٥) منها فان تعليمات قوات الطرفين وأنظمتها التي تحظر على المدنيين اجتياز خطوط القتال أوالدخول الى المناطق الكائنة بين الخطوط تبقى مرعية الاجراء بعد توقيع هذا الاتفاق .

المادة الخامسة —

١ — يعلن بالتأكيد ان التدابير الآتية المتعلقة بخط الهدنة والمنطقة العازلة لا يمكن ان تفسر بأن لها أية صلة بالتدابير النهائية ذات الطابع الاقليمي التي تهم الطرفين صاحبي العلاقة .

٢ — وفقاً لروح قرار مجلس الأمن المؤرخ في ١٦-١١-١٩٤٨ فقد

حدد خط الهدنة والمنطقة العازلة لفصل قوات الطرفين بصورة تقلل من امكانيات الاحتكاك والاصطدام على أن تؤمن في الوقت نفسه عودة الحياة المدنية العادية تدريجياً في المنطقة العازلة دون ان يؤثر ذلك على الحل النهائي .

٣ — خط الهدنة هوالخط المحدد في المخطط المرفق بهذا الاتفاق الملحق رقم (٦) وهومرسوم في منتصف الطريق بين خطوط وقف القتال الحالية المصدقة من قبل هيئة مراقبة وقف القتال التابعة للأمم المتحدة وفي جميع الأماكن التي تكون فيها خطوط وقف القتال على طول الحدود الدولية بين سوريا وفلسطين فان خط الهدنة يتبع هذه الحدود .

٥ — أ — في الأماكن التي يطابق فيها خط الهدنة الحدود السياسية بين سوريا وفلسطين فان المنطقة الكائنة بين خط الهدنة وهذه الحدود تشكل (ريثما يتم وضع اتفاق اقليمي نهائي) منطقة عازلة يمنع فيها على الاطلاق وجود قوات الطرفين ولا يسمح فيها بأي نشاط للقوات العسكرية أو شبه العسكرية ويطبق هذا التدبير على قطاعي (عين كيف) و(الدردارة) اللذين يعتبران جزئين من المنطقة العازلة .

ب — كل تقدم للقوات المسلحة التابعة لأحد الطرفين في هذا الاتفاق عسكرية كانت أوشبه عسكرية في أي مكان من المنطقة العازلة يشكل خرقاً صريحاً للاتفاق اذاكان هذا التقدم قد أيده ممثلو الأمم المتحدة المذكورون في الفقرة الآتية .

ج — يكلف رئيس لجنة الهدنة المنصوص عنها في المادة السابقة من هذا الاتفاق ومراقبو الأمم المتحدة الملحقون باللجنة المذكورة تنفيذ هذه المادة تنفيذاً كلياً .

د — يتم اخلاء القوات الموجودة حالياً في المنطقة العازلة وفقاً لخطة الاخلاء الملحقة في هذا الاتفاق . الملحق رقم (٧) .

هـ — يخول رئيس لجنة الهدنة المشتركة السماح بعودة المدنيين الى قرى المنطقة العازلة واستعمال شرطة مدنية محدودة العدد تؤلف محلياً للمحافظة على الأمن الداخلي في المنطقة العزلاء وتكون خطة الاخلاء المنصوص عنها في الفقرة (د) من هذه المادة بمثابة دليل لرئيس اللجنة .

٦ — تنشأ على جانبي المنطقة العزلاء مناطق أخرى محددة في الملحق رقم (٨) لهذا الاتفاق وتوضع فيها قوات دفاعية فقط استناداً الى تعريف اصطلاح القوات الدفاعية) الواردة في الملحق (٩) لهذا الاتفاق .

المادة السادسة —

يجري تبادل جميع أسرى الحرب التابعين للقوات المسلحة النظامية أوغير النظامية المحتجزين لدى أحد طرفي هذا الاتفاق على الشكل الآتي ...

١ — يتم تبادل جميع أسرى الحرب تحت اشراف الأمم المتحدة ورقابتها وذلك في مكان انعقاد مؤتمر الهدنة خلال (٢٤) ساعة التي تلي توقيع هذا الاتفاق .

٢ — ان أسرى الحرب الذين يلاحقون قضائياً والذين حكموا منهم بجناية أو جنحة مشمولون بهذا التبادل .

٣ — ترد الحاجات الشخصية والسندات المالية والرسائل والوثائق وأوراق الهوية وجميع الأشياء الشخصية الأخرى مهما كان نوعها الى أصحابها من أسرى الحرب الذين يجري تبادلهم . وفي حالة الوفاة أو الفرار ترد هذه الأشياء الى الطرف الذي ينتسبون لقواته .

٤ — تحل جميع المسائل التي لم تجر تصفيتها في هذا الاتفاق صراحة وفقاً لمبادىء الاتفاقية الدولية المتعلقة بمعاملة أسرى الحرب الموقع عليها في جنيف في ٢٧-٧-١٩٤٩ .

٥ — تتولى لجنة الهدنة المشتركة المؤلفة في المادة السابعة من هذا الاتفاق مسؤولية البحث عن الأشخاص المفقودين من عسكريين أومدنيين في المناطق الواقعة تحت اشراف كل من الطرفين وذلك بغية تسهيل تبادلهم السريع ويتعهد كل طرف بأن يقدم كل مساعدة تامة أثناء قيامها في هذه المهمة .

المادة السابعة —

١ — تجري مراقبة تنفيذ أحكام هذا الاتفاق من قبل لجنة مشتركة مؤلفة من (٥) أعضاء يعين كل طرف (٢) منهم برئاسة أركان هيئة مراقبة الهدنة التابعة للأمم المتحدة أوضابط من فئة القيادة يختاره من مراقبي هذه الهيئة بعد استشارة الطرفين .

٢ — يكون مقر لجنة الهدنة المشتركة في مركز جمرك جسر (بنات يعقوب) وفي (ماهانيم) وتجتمع اللجنة في الأزمنة والأمكنة التي تراها ضرورية لاداء مهمتها .

٣ — تعقد لجنة الهدنة المشتركة اجتماعها الأول على أبعد حد خلال

أسبوع يلي توقيع هذا الاتفاق وذلك بناء على دعوة رئيس هيئة مراقبة وقف القتال التابعة للأمم المتحدة .

٤ — يجب ان تؤخذ قرارات لجنة الهدنة المشتركة بالاجماع على الأرجح . وفي حالة عدم حصول الاجماع تتخذ القرارات بأكثرية أصوات أعضاء اللجنة الحاضرين أو المصوتين .

٥ — تضع لجنة الهدنة المشتركة نظامها الداخلي ولا تنعقد اجتماعاتها الا بناء على دعوة رسمية يوجهها الرئيس للأعضاء ويتم نصاب الاجتماع القانوني بحضور أكثرية الأعضاء .

— تخول اللجنة استخدام العدد الكافي من المراقبين للقيام بمهمتها ويمكن أن يكون المراقبون تابعين لمنظمات الطرفين العسكرية أو لهيئة مراقبة وقف القتال التابعة للأمم المتحدة أو للجهتين معاً . وفي حالة استخدام مراقبي الأمم المتحدة على هذا الأساس فانهم يخضعون لقيادة رئيس أركان هيئة مراقبة وقف القتال كذلك ويخضع انتداب مراقبي الأمم المتحدة الملحقين بلجنة الهدنة المشتركة سواء كان عاماً أو خاصاً لموافقة رئيس الأركان أو ممثله في اللجنة اذا كان يرأسها .

٧ — ترفع حالات المطالب أو الشكاوى من أي الطرفين في موضوع تنفيذ هذا الاتفاق الى لجنة الهدنة المشتركة عن طريق رئيسها وتتخذ اللجنة بصددها جميع التدابير التي تراها ملائمة مستعملة أساليبها في المراقبة والاشراف في سبيل ايجاد حل منصف وعادل .

٨ — اذا احتاج حكم خاص من هذا الاتفاق باستثناء المقدمة والمادتين (الأولى والثانية) الى تفسير . فان تفسير لجنة الهدنة مرجح . ويمكن للجنة عند الحاجة وعندما ترى ذلك مرغوباً فيه ان توصي الطرفين بتعديلات في أحكام هذا الاتفاق .

٩ — ترفع لجنة الهدنة المشتركة تقارير عن نشاطها الى الطرفين كلما رأت ذلك مناسباً وترفع نسخة من هذه التقارير الى الأمين العام للأمم المتحدة .

١٠ — يتمتع أعضاء اللجنة في المنطقة التي ينطبق عليها هذا الاتفاق بكل حرية التنقل التي تراها اللجنة ضرورية مع العلم أنه لا يباح الا استخدام مراقبي هيئة الأمم المتحدة وحدهم في حال صدور قرارات اللجنة بالأكثرية .

١١ — يتحمل كل من الطرفين نفقات اللجنة بالتساوي فيما عدا مصارف مراقبي الأمم المتحدة .

المادة الثامنة —

١ — لا يخضع هذا الاتفاق للتصديق ويدخل في حيز التنفيذ فور التوقيع عليه .

٢ — ان هذا الاتفاق الذي جرى التفاوض بشأنه ووقع استناداً الى قرار مجلس الأمن المؤرخ في ١٦-١١-١٩٤٨ والذي دعا الى اقامة هدنة لازالة الخطر على السلام في فلسطين والى تسهيل الانتقال من حالة وقف القتال الى سلم نهائي سيبقى مرعي الاجراء حتى ايجاد حل سليم بين الطرفين مع التقيد بأحكام الفقرة (٨) من هذه المادة .

٣ — يمكن للطرفين بالقبول المتبادل ان يعدلا هذا الاتفاق أو أي حكم من أحكامه أو ان يوقفا تنفيذه في أي وقت باستثناء مادتيه الأولى والثالثة وعند عدم حصول الاتفاق وبعد مرور سنة على توقيع الاتفاق يمكن لكل من الطرفين ان يطلب من الأمين العام للأمم المتحدة توجيه الدعوة الى عقد مؤتمر يضم ممثلي الطرفين لاعادة النظر في أي حكم من هذا الاتفاق أو تعديله أو وقف العمل به باستثناء المادتين الأولى والثانية ويكون الاشتراك في هذا المؤتمر اجبارياً .

٤ — اذا لم يفض المؤتمر المنصوص عنه في الفقرة (٣) الى اتفاق حول أي خلاف يمكن لكل من الطرفين ان يرفع الخلاف الى مجلس الأمن ليعفيه من التزاماته لأن هذا الاتفاق معقود على أثر تدخل مجلس الأمن لاعادة السلم لفلسطين .

٥ — وقع هذا الاتفاق على (٥) نسخ حررت باللغتين الانكليزية والفرنسية المعتمدتين بالتساوي ويحتفظ كل طرف بنسخة وتبلغ نسختان الى الأمين العام للأمم المتحدة لاحالتهما الى مجلس الأمن ولجنة التوفيق وتودع نسخة واحدة لدى الوسيط بالوكالة .

حرر في مرتفع (٢٣٢) قرب (ماهانايم) يوم الأربعاء ٢٠-٧-١٩٤٩ بحضور مندوب وسيط الأمم المتحدة بالوكالة ورئيس أركان هيئة مراقبة وقف القتال التابعة لهيئة الأمم المتحدة .

المعارك على الجبهة العراقية

خاض الجيش العراقي معارك عديدة أثبت فيها قدرته وقابليته وتحمله .

حتى بات اليهود يخافون مواجهته الى ان انتهت الحرب بالهدنة الدائمة . ومن هذه المعارك البطولية ..

معركة كيشر (راجع الخريطة رقم ٥)

كان لليهود حامية قوية في مشروع كهرباء (روتنبرغ) انسحبوا منه يوم ١١-٥-١٩٤٨ بناء على انذار من الحكومة الأردنية الى مستعمرة (كيشر) التي فيها الحصن . (وهو أحد حصون خط ايدن القوي التحكيم الذي أنشأه الحلفاء لصد زحف الجيوش النازية) واستحكموا فيها واحتلوا المرتفعات الموجودة في قرية (كوكب الهوى) الواقعة غربي (كيشر) .

في ١٥-٥-١٩٤٨ احتلت القوات العراقية المشروع وعبرت نهر الأردن وشكلت رأس جسر في الضفة الغربية . وقصفت الطائرات القرى المجاورة . وفي ١٦ منه تم عبور الفوج وانفتاحه .. ومن ثم تقدم نحو قلعة كيشر واحتل محطة القطار وقرية (المجامع) .

وفي ١٧ منه عبر فوج آخر ووحد حركاته مع الفوج السابق واستمر التضييق على الحصن بالرمي على مزاغله والتقرب اليه بالمدرعات والمشاة حتى حلول الظلام . واستمر الزحف ليلة ١٧-١٨-٥ ووصلت قطعات المشاة الأمامية الى أبنية المدينة واحتلت بعض المفارز العراقية مدرسة القرية .

وفي ١٨-٥-١٩٤٨ تم نسف باب الحصن الا ان القوات العراقية لم تتمكن من اقتحامه . كما استطاعت القوات اليهودية المتمركزة في مرتفعات (كوكب الهوى) من التأثير على السرية الموجودة في بساتين الموز واصابتها بخسائر فادحة .

وازاء هذا الوضع تقرر القيام بهجوم كبير بقوة جحفل لواء فجر يوم ٢١-٥-١٩٤٨ . ولكن الهجوم تأجل والحركات توقفت بسبب نقل القوات العراقية الى منطقة (نابلس) لتحشيدها على محور نابلس — طولكرم — ومحور الهوارة — قلقيلية .

هاجم اليهود منطقة (باب الواد) و(اللطرون) بقصد فتح الطريق المؤدي الى بيت المقدس . وكان القتال بينهم وبين القوات الأردنية والمجاهدين مستمراً .

وفي ٢٧-٥-١٩٤٨ أصدرت القيادة العامة وصايا الحركات الرقم (٢) التالية ...

١ — موقف الجيش الأردني في باب الواد واللطرون حرج جداً .

٢ — يقوم الجيشان العراقي والمصري بحركات تعرضية لتخفيف الضغط عن الجيش الأردني .

٣ — واجب الجيش العراقي التعرض حالاً على محور طولكرم — نتانيا . واستهداف منطقة (بيت ليد) وتخريب مفارق الطرق .

٤ — واجب الجيش المصري التقدم فوراً الى خط بينا — عاقر

٥ — تنفيذ الخطة مهم جداً لسلامة القوات الأردنية

٦ — تبدأ الجيوش بحركاتها اعتباراً من الغد الباكر ٢٨ منه .

خريطة رقم (٥)
مخطط معركة كيشر وكوكب الهوى

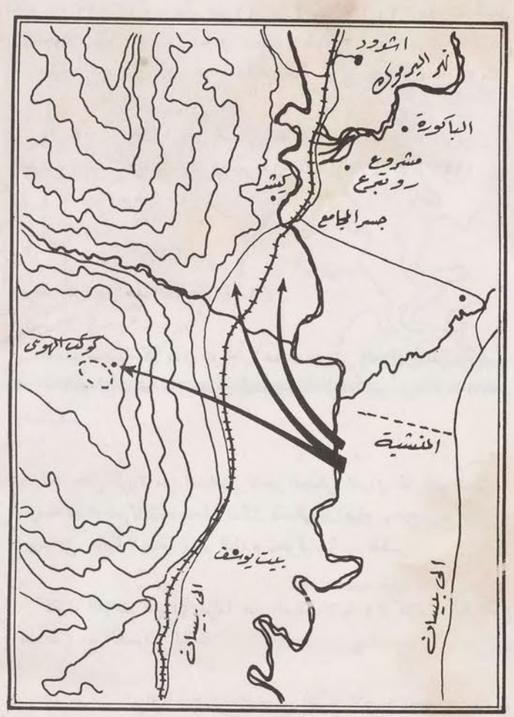

المقياس ١/١٠٠,٠٠٠
القوات العراقية ←
القوات الاسرائيلية ⇠

وفي نفس الوقت طلبت القيادة العامة من الجيش السوري وجيش الانقاذ القيام بأعمال تعرضية في المنطقة الشمالية بالاشتراك مع قوات فوزي القاووقجي .

احتل الجيش العراقي مستعمرة (كولم) وقام بغارة على قرية (زرعين) . واحتل الرتل الآخر (رأس العين) و(مجدل يابا) وهاجم مستعمرة (كفريونا) و(كاكون) .

أما الجيشان المصري والسوري وجيش الانقاذ فلم يقوموا بتنفيذ واجبهم .

ثم جرى توزيع القوات العراقية على مناطق (جنين — طولكرم — قلقيلية — رأس العين) وأصبح ضعيفاً في كل مكان . ومع ذلك فقد قامت بأعمالها كاملة في كل منطقة . ففي منطقة (جنين) جرى استطلاع بالمدرعات ظهر يوم ٢٧ منه . وبغارتين على (زرعين) يومي ٢٨ و٢٩ منه وغارة على (اللجون) يوم ٣٠ منه . أما في منطقة (طولكرم) فقد جرت غارة على مستعمرة (كولم) في ٢٨-٥-١٩٤٨ وأخرى على (كفريونا) في ٣٠ منه .

وفي ٤-٦-١٩٤٨ وقع اصطدام مع دورية يهودية في (كفريونا) ثم اشتركت قطعات عراقية أخرى في معركة (الطيرة) ليلة ٤-٥-١٩٤٨ . وفي (كاكون) يوم ٤ منه .

معركة جنين (راجع الخريطة رقم ٦)

كانت هذه المعركة بحق تتويجاً لأعمال الجيش العراقي البطولية وبقيت ناصعة يشار اليها رغم مرور سنين عديدة ويتذكرها اليهود ويتذكروا قتلاهم وخسائرهم .

لقد جعل اليهود من أهدافهم تدمير الجيش العراقي قبل ان تتسنى له الفرصة للقيام بحركات ناجحة . لذلك فقد قرروا القيام بهجوم واسع وبقوات كبيرة على حامية (جنين) ثم التقدم نحو قباطية — نابلس .

كانت القوات اليهودية مؤلفة من الفرقة الثانية (٣ كتائب آلية وفوج احتياط) مع الصنوف المعاونة .

أما القوات العراقية فكانت مؤلفة من الفوج الآلي (ناقص سرية) مع بطارية مدفعية قوس وسرية واحدة في (الراقم ١٥٢) .

كانت خطة العدو الهجوم بصفحتين حسب جدول التوقيت . لذلك فقد قامت القوات اليهودية باحتلال قرية (صندلة) وقرية (جلمة) و(مقيبلة) . كما قاموا بغارة جوية على بلدة (جنين) ومخفرها ومهاجمة الربيئة في الراقم ١٥٢ ثم انسحبت .

خريطة رقم (٦)
مخطط معركة جنين

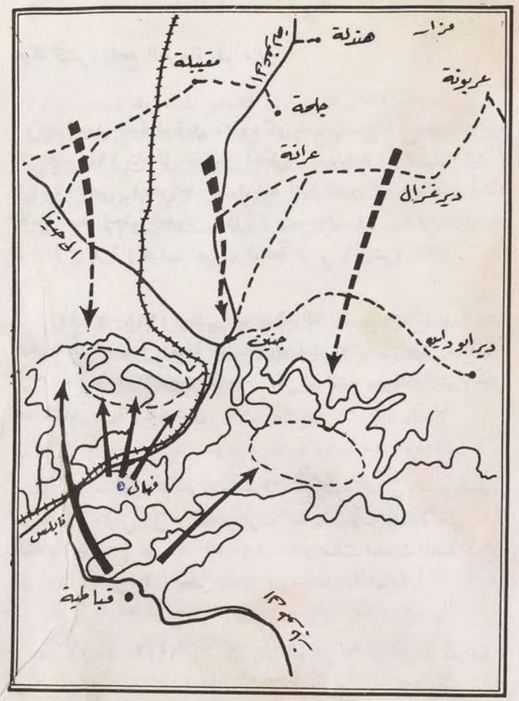

المقياس ١ / ١٠٠,٠٠٠

القوات العراقية ←

القوات الاسرائيلية ←- - -

في ٢-٦-١٩٤٨ قامت القوات العراقية بالهجوم على قوات العدو المتواجدة في المعسكر البريطاني . أما اليهود فقد قاموا بهجوم ليلي على (جنين) واحتلوا سلسلة التلال الواقعة جنوب البلدة والراقم ١٥٢ ومرتفعات البلدة نفسها .

أصبح موقف الفوج الآلي حرجاً حيث أحيط من كل الجهات وقطعت مواصلاته مع مقر القيادة في نابلس .

وصلت طلائع القوات العراقية القادمة من العراق الى فلسطين يوم ١-٦-١٩٤٨ وكان وصولها مفاجأة للعدو الذي لم يكن يتوقع ذلك . فأرسل (ف٢ل٥) مع بطارية مدفعية الى جنين فجر يوم ٣ منه كما وصل ف٢ل٤ الى نابلس في نفس اليوم .

انفتح الفوجان للمعركة ووحدا حركتهما وتقدما فطردا العدو من بعض مواقعه . ثم قام الفوجان بهجوم آخر عصراً فاحتلت القوات العراقية القمم والوادي المسيطر على جنين .

استؤنفت الحركات يوم ٤-٦-١٩٤٨ بهجوم ليلي من القوات العراقية فانسحب اليهود منهزمين بعد ان تركوا أسلحتهم وقتلاهم . وتم فك الحصار عن الفوج الآلي (الذي كان محاصراً في مخفر جنين) .

وفي ٥ منه حاول اليهود بهجوم ليلي عنيف اعادة الكرة والانتقام من القوات العراقية ولكن الهجوم فشل وانسحب اليهود لا يلوون على شيء .

. وهكذا انتهت هذه المعركة التي أقضت مضاجع الصهاينة وأفسدت خططهم وقلبت موازين حساباتهم (١) .

معركة رامات هاكوفيتش (راجع الخريطة رقم ٧)

كانت القوات العراقية قد استولت على تلال (رامات) . وقد حاول اليهود استرجاعها بواسطة مراقبي الهدنة الأولى فلم يحالفهم النجاح . وفي فترة الهدنة الثانية وقعت عدة مناوشات استمرت حتى ١١-١١-١٩٤٨ .

وفي ٢-١-١٩٤٩ هاجم اليهود قرية (الطيرة) ثم انسحبوا ثم عادوا فهاجموا تلالّ (رامات) فاستطاعوا احتلال المواقع الخمسة الواقعة في التلال . وفي ٣ منه استردت القوات العراقية الموقعين (٤-٥) بهجوم مقابل .

وفي ٤ منه صدرت الأوامر الى القوات العراقية بتحصين مواقعها ثم وضعت خطة معركة (رامات) على أن تنفذ بمرحلتين منذ ٧-١-١٩٤٨ .

نجحت المرحلة الأولى (الغارة الليلية الصامتة) وتم تطهير المواقع الثلاثة الباقية (١- ٢- ٣) وشرعت القوات العراقية بالمرحلة الثانية (الهجوم النهاري) وكانت ساعة الصفر الساعة ١٧٠٠ بعد ان مهدت له بقصف مدفعي مركز وحجاب دخان .

وهكذا تم القضاء على اليهود الذين فروا بعد ان تركوا قتلاهم ومدافعهم ورشاشاتهم الثقيلة . وكانت هذه المعركة خاتمة المعارك التي خاضها الجيش العراقي في فلسطين .

(١) ومما تجدر الاشارة اليه ان القيادة العامة كانت قد طلبت من الجيش السوري وجيش الانقاذ يوم ٣-٦ القيام بالتعرض في منطقة (بيت جبيل) لتخفيف الضغط على القوات الموجودة في (جنين) ولكن القوات السورية والفلسطينيين لم يقوما بأية حركة لهذا الغرض .

خريطة رقم (٧)
مخطط معركة رامات هاكوفيتش

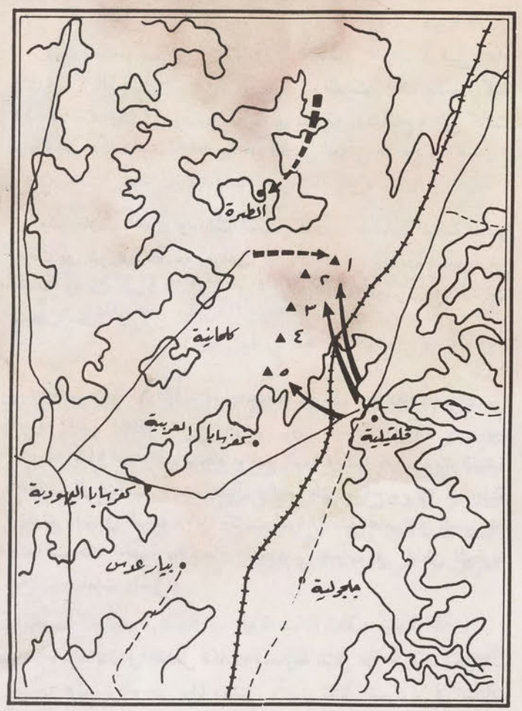

المقياس ١ / ١٠٠,٠٠٠

القوات العراقية ←

القوات الاسرائيلية ←- - -

الربايا ▲

الحركات على الجبهة الأردنية

معركة القدس

كانت منطقة (مسوارة) في القدس بيد المجاهدين العرب الى قبيل انتهاء الانتداب البريطاني فلما انسحبت القوات البريطانية ليلة ١٤-١٥-٥-١٩٤٨ احتلتها قوات يهودية من (البالماخ) التي كانت مرابطة على جبل صهيون قبل أن يتدخل الجيش العربي الموجود في القدس .

وقد حاولت احدى وحدات الجيش الأردني استعادة المنطقة ولكنها تفرقت بين شوارعها الضيقة وضاعت بين باب دمشق والناحية الجنوبية من القدس وقاتلت اليهود المتمركزين في الشوارع خلف الجدران وفي البنايات وأعطت خسائر كبيرة .

اتخذت القوة الأردنية مواقع جديدة لها وأقامت خطاً دفاعياً من القدس القديمة حتى منطقة الشيخ جراح . وفي الساعة ١٢٠٠ من يوم ٢٣-٥-١٩٤٨ تحركت باتجاه مواضع اليهود ولكنها جوبهت بنار شديدة فاضطرت الى التوقف . واستمر القتال موضعياً حتى صباح يوم ٢٤ منه وطيلة النهار ثم توقف في الساعة ١٧٠٠ وكانت القوة الأردنية المحاصرة في الخليل قد استطاعت فك الحصار والالتحاق بالمجاهدين العرب في المناطق المجاورة واحتلت (رامات راحيل) .

استمر القتال في القدس فكانت مجموعة تقاتل على جبهة تبدأ من باب صهيون حول نوتردام حتى بوابة دمشق . وأخرى تقاتل المتمركزين في البنايات العالية .

استمرت القوات العربية بعملياتها داخل المدينة وشرعت بتطهيرها حتى حل يوم ٢٨-٥ فرفع اليهود العلم الأبيض واستسلموا للقوات العربية وكان مجموعهم يزيد على (١٥٠٠) أكثرهم من النساء والأطفال وبينهم (٣٠٠) مقاتل من (البالماخ) و(الهاجانا) فأخذوا أسرى حرب وكانت قوة أخرى قد احتلت قرية (الرادار) في الساعة ١٥٤٥ من يوم ٢٦-٥-١٩٤٨ وهكذا انتهت معركة القدس .

معركة اللطرون

انتقل ثقل المعركة الى اللطرون بعد توقف القتال في القدس . ففي الساعة ١٥٣٠ من يوم ٢٥ منه قام اليهود بهجوم على القوات الأردنية . وكان القتال عنيفاً بين الطرفين انسحب اليهود أخيراً بعد أن خسروا (٦٠٠) قتيل . ثم قاموا بهجوم آخر كانت الخسارة فيه (٣٠٠) قتيل . وفي هجوم ثالث خسروا أيضاً (٣٠٠) قتيلاً . ثم خسروا (٢٠٠) قتيلاً في هجومهم الرابع وعجز اليهود عن احتلال (اللطرون) رغم استمرارية القتال حتى يوم ١١-٦-١٩٤٨ وهو يوم اعلان الهدنة الأولى .

ولما استؤنف القتال في ٩-٧-١٩٤٨ كان هدف قوات (البالماخ) (اللد والرملة) من أجل السيطرة على المثلث (اللد — الرملة — القدس) وقد استطاعوا احتلالهما يوم ١٢ منه بعد ان انسحبت القوة الأردنية منها ليلة ١١-١٢-٧-١٩٤٨ بدون قتال وسلمتهما غنيمة باردة الى اليهود .

وفي ١٥ منه تحركت قوة يهودية من (اللد) باتجاه (جمزو) واحتلتها . ثم احتلت قريتي (البرج) و(بئر معين) في ١٦/ منه .

وفي ١٧-٧-١٩٤٨ تسربت أنباء عن قرب فرض هدنة جديدة . لذلك قرر اليهود يوم ١٨ منه احتلال (اللطرون) في محاولة أخيرة . لذلك فقد حشدوا القوات التالية تمهيداً للمعركة .

لواءان من المشاة
دبابتان من نوع كرومويل وثلاث من نوع آخر
عشرة رشاشات برين
مع مجموعة كبيرة من السيارات المصفحة .

وتقدمت هذه القوة الكبيرة وخاضت معركة شديدة ولكنها اضطرت الى الانسحاب بعد أن خلفت وراءها أشلاء القتلى مبعثرة في ساحة المعركة .

ثم فرضت الهدنة الثانية في ١٨-٧-١٩٤٨ (التي استمرت ثلاثة أشهر) لم يتقيد اليهود بأحكامها مطلقاً .

وعندما استؤنف القتال للمرة الثانية كانت القوات الأردنية وحدها في الجبهة . لذلك فقد عقد اجتماع بين موشي دايان وعبدالله التل في ٢٨-١١-١٩٤٨ من أجل وضع صيغة هدنة دائمة في منطقة القدس . وتم وضعها وشملت منطقة اللطرون فيما بعد .

استفاد اليهود من هذه الهدنة ووجهوا حركاتهم الى جنوب البحر الميت .
وفي ١-١٢-١٩٤٨ اجتمع زعماء فلسطين في مؤتمر بمدينة (جرش) قرروا فيه ضم جميع المناطق العربية التي تحت سيطرة الجيش الأردني الى شرقي الأردن لتصبح (المملكة الأردنية الهاشمية) ثم وافق البرلمان الأردني على هذا القرار في ١٣ منه .

وهكذا طويت الصفحة الأولى من المؤامرة على عروبة فلسطين وشعب فلسطين وعلى الأمة العربية .

الحركات على الجبهة المصرية

انفردت الحكومة المصرية بالعمل بقاطعها ولم تعمل مع القيادة العسكرية الموحدة . وكانت خطتها كما يلي ..

١ — التقدم برتل ساحلي من الحدود المصرية الى غزة والمجدل
٢ — عند الوصول الى المجدل ينقسم الرتل الى قسمين
أ — الرتل الساحلي يتقدم شمالاً نحو أسدود
ب — الرتل الداخلي ويستمر نحو الشرق ويضع حاميات في (عراق سويدان) و(الفالوجة) و(عراق المنشية) و(بيت جبرين) .

في ٢٢-٥-١٩٤٨ وصلت طلائع القوات المصرية الى (بيت لحم) عبر (بئر سيناء والخليل) ودخل خطوطه الدفاعية عبر (أسدود) — (عراق سويدان) — (الفالوجا) — (بيت جبرين) — (بيت لحم) .

وكان طريقان يوصلان هذه القوات بمراكزهم وقياداتهم في مصر... الطريق الساحلي ويمتد من أسدود — المجدل — غزة — رفح . والطريق الثاني يمتد من بيت لحم — جدعون — بئر شيبا — العوجة . وبين هذين الطريقين تقع عدد من المستعمرات اليهودية التي لم تتمكن القوات المصرية من الاستيلاء عليها .

معركة النقب الأولى

بدأت القوات اليهودية (البالماخ) بالتهيؤ خلال الأيام العشرة الأولى من شهر تشرين الأول ١٩٤٨ فتم لهم تحشيد (١٥٠٠٠) مقاتل . وكان هدف اليهود احتلال النقب وجعل الأمم المتحدة أمام الأمر الواقع قبل أن توافق على مشروع قرار برنادوت الذي اقترح فيه اعطاء النقب للعرب .

في ١٥-١٠-١٩٤٨ شرعت الطائرات اليهودية بضرب مواقع الجيش المصري ومطاراته في المجدل وغزة والعريش . بينما زحفت القوات البرية ليلة ١٥-١٦-١٠-١٩٤٨ بحركة التفاف خلف القوات المصرية وقطعت خطوط مواصلاتها .

وفي ٢٠ منه استطاعت القوات اليهودية اختراق الجبهة المصرية واحتلال قرية (العليقات) ومن ثم استولت على قرية (بئر شيبا) في ٢١ منه ومنها اتجهت غرباً واستولت على قرية (بيت حنون) في ٢٢ منه وبذلك تم عزل القوات المصرية عن الطريق العام المعبد وخط السكة الحديد الأمر الذي اضطر القوات المصرية الى الانسحاب غرب (بيت حنون) وبذلك شطر الجيش المصري الى شطرين ..

قوات في غزة كانت باتصال مع القيادة العامة المصرية . وأخرى في شرقي الخليل فقدت الاتصال بها .

لقد كان الواجب ان تقوم القوات الأردنية بنجدة القوات المصرية . وكان هناك اتجاهان .

الأول — القيام بعمليات حربية في القدس أو اللطرون لاجبار اليهود على سحب قسم من قواتهم من جنوب فلسطين .

الثاني — ارسال قوة من القدس الى بيت لحم ومن هناك الى الخليل (وقد تمت الموافقة على تنفيذ الاتجاه الثاني) .

في ٢٢-١٠-١٩٤٨ تحركت قوة أردنية قوامها (٣٥٠) رجلاً من شرقي القدس الى بيت لحم . الا أن مجلس الأمن قرر ايقاف القتال حالاً . وقد توقف بالفعل في الساعة ١٥٠٠ من نفس اليوم .

وفي ٢٣ منه عقد اجتماع من أجل مساعدة القوات المصرية . وفي فترة الهدنة التي ابتدأت في ٢٢-١٠-١٩٤٨ زحف رتل من القوات اليهودية باتجاه (بيت جبرين) تمهيداً لاحتلال منطقة الخليل . الا أن مجلس الأمن طلب من الأطراف المتقاتلة العودة الى خطوط ١٥-١٠-١٩٤٨ (أي نهاية الهدنة الثانية) ولما رفض اليهود ذلك قرر مجلس الأمن في ٢٩ منه ارغام الطرفين على العودة الى أماكنها بالقوة اذا لزم الأمر ذلك .

وهكذا انتهت حركات النقب الأولى بهذا الشكل . وفيها استولت القوات اليهودية على الكثير من المواقع العسكرية المصرية وأحكمت حصارها للفالوجة (١) .

معركة النقب الثانية

استمرت مناوشات المصريين للقوات اليهودية في منطقة الفالوجا . وزحف الجيش المصري ببطء على المواقع اليهودية بقصد التخفيف عن حامية الفالوجا المحصورة . استمر هذا الزحف منذ ١٩-١١-١٠-١٢-١٩٤٨ .

أما اليهود فقد ازداد نشاطهم في هذه الجبهة وشددوا الحصار على القوات المتواجدة في الفالوجا وقذفوها بوابل من القنابل ليلاً ونهاراً .

---

(١) خلال هذه الفترة انسحب جيش الانقاذ من فلسطين نهائياً في ٣٠-١٠-١٩٤٨ الى داخل الأراضي اللبنانية .
كما وقعت مناوشات متعددة في جبهة الجيش العراقي باءت كلها بالفشل . وكان ذلك في الفترة من ١٧-١٠ — ٢٩-١٠-١٩٤٨ .

وفي ٢٢-١٢-١٩٤٨ قام اليهود بالهجوم الأخير على القوات المصرية من تجاهين ..

أ — هجوم جانبي بين غزة ورفح

ب — الهجوم من منطقة بئر السبع نحو عصلوج والعوجة .

توغلت القوات اليهودية في الأراضي المصرية باتجاه العريش بقصد الاحاطة بالقوات المصرية المتواجدة في فلسطين . واستمر القتال بين الطرفين حتى ٧-١-١٩٤٩ عندما اتفق الطرفان على هدنة أخرى . ثم انتهت حركات النقب الثانية بعد ان زحفت القوات اليهودية (في الفترة التي كان فيها الوفدان الأردني واليهودي يتفاوضان في جزيرة رودس من أجل هدنة دائمة) على النقب الجنوبي واحتلوا (المرشرش) على خليج العقبة والتي سموها (ايلات) في ١٠-٣-١٩٤٩ ثم أعطى لاسرائيل بموجب قرار التقسيم الصادر في سنة ١٩٤٧ .

ان احتلال النقب شطر العالم العربي الى شطرين وقطع أي اتصال بري بين مصر والأردن وما وراءها من أراض عربية (١) .

الحركات على الجبهتين السورية واللبنانية

في ١٦-٥-١٩٤٨ هاجم السوريون قرية (سمخ) الى الجنوب من البحر الميت واحتلوها وتمركزوا فيها . وبقيت القوات في وضعها ذلك ولم تحرك ساكناً .

أما الجيش اللبناني فقد احتل قرية (المالكية) . وفي ٢٨-١٠-١٩٤٨ قام الجيش الاسرائيلي بحملة على جيش الانقاذ الموجود في لبنان وأجبره على ترك أماكنه والدخول الى داخل الأراضي اللبنانية . وتابع اليهود زحفهم واحتلوا قسماً من جنوب لبنان .

(١) قال الملك (عبدالله) ...
(اني أفضل ان يكون الاسرائيليون في (النقب) لأن استرجاع (النقب) من اسرائيل أهون من استرجاعها من المصريين) .
ولما سئل عن تفسير ذلك وكيف يفضل اسرائيل على مصر . أجاب ..
(اني أخاف على فلسطين من قريب حاسد أكثر من عدو حاقد) .

معركة أبو عجيلة (١) عام ١٩٤٨

ازدادت القوات اليهودية في الفترة من ١٥-٥-١٩٤٨ حتى ١٥-١٠-١٩٤٨ ونمت بشكل سريع وتحولت من الدفاع الى الهجوم . وأصبحت القوات اليهودية وعلى الأسلحة الخفيفة والهاونات وتم تشكيل اللواء المدرع الثامن وعدد من أسراب المقاتلات وقاذفات القنابل وأصبح لديها زوارق طوربيد وسفن حربية أخرى . الأمر الذي أدى بالجيش الاسرائيلي القيام بهجماته في الجبهة الجنوبية ضد القوات المصرية منذ ١٥-١٠-١٩٤٨ والتي عرفت باسم (الضربات العشر) ثم أسفرت هذه الحركات عن تطويق اللواء المصري في (الفالوجة — عراق المنشية) وانسحاب القوات المصرية من (أسدود) و(المجدل) وسقوط (بير السبع) وعزل قوات القطاع (الخليل — بيت لحم) عن بقية الجبهة المصرية .

في بداية كانون الأول ١٩٤٨ كانت القوات المصرية موزعة على محورين رئيسيين ..

١ — الأول . المنطقة الساحلية الممتدة من (رفح) الى (غزة) ويبلغ طوله نحو ٣٥ كيلومتراً .

٢ — الثاني . في المنطقة الممتدة داخل صحراء النقب من (العوجة) الى (العسلوج) ويبلغ طوله نحو ٤٠ كيلومتراً .

أ — حشدت القوات المصرية في القطاع الأول لواءين مشاة مع وحدات من المدفعية وكتيبة دبابات خفيفة .
ب — لواء مشاة في القطاع الثاني
ج — وزعت وحدات على طريق (العوجة) — (رفح)
د — وحدات أخرى في القاعدة الادارية الرئيسية في (العريش) وفي (أبوعجيله) التي اعتبرت قاعدة فرعية لقوات النقب .

(١) أبو عجيلة وتسمى في بعض الخرائط العربية والكتابات (أبو عويقلة) ولكن (أبو عجيلة) هو الاسم الأكثر شيوعاً .
وهي قرية صحراوية صغيرة بها بئر ماء وقليل من المنازل الصغيرة وجسر يمتد فوق وادي العرايش . تقع على مسافة ١٨٠كم شرقي (الاسماعيلية — ونحو ٤٥كم الى الجنوب الشرقي من (العريش) وتفصلها عن حدود فلسطين المحتلة نحو ٣٢كم اتجاه الشرق . يلتقي عندها الطريق الرئيسي الأوسط في سيناء الممتد من (الاسماعيلية) حتى (العوجة) بالطريق المؤدي الى (العريش) شمالاً . كما تلتقي على مقربة منها طرق فرعية مؤدية الى (القسيمة) و(بير حسنة) ومن ثم الى (نخل) و(ممر متلا) على الطريق الجنوبي . لذلك فتعتبر (أبو عجيلة) مفتاحاً رئيسياً لطرق الاقتراب والمواصلات في شرق سيناء كله ومن يسيطر عليها يهدد جناح كل من الطريقين الشمالي والجنوبي . هذا فضلاً عن أهميتها العسكرية في المعارك التي دارت عام ١٩٤٨ . ثم في معارك ١٩٥٦ و١٩٦٧ .

بعد أن أنهت القوات الاسرائيلية حركاتها ضد جيش الانقاذ في (الجليل) في الفترة من (٢٨-٣١-١٠-١٩٤٨ وانسحبت قوات الانقاذ الى لبنان . وتوقفت الجيوش العربية عن المساهمة في القتال . أصبح في وسع القوات الاسرائيلية التفرغ لتصفية الموقف في الجبهة المصرية لذلك عقدت القيادة الاسرائيلية العليا اجتماعاً يوم ١٠-١٢-١٩٤٨ لوضع خطة الحركات الجديدة وأصدر الجنرال (بيغال يادين) مدير الحركات أمراً بالتهيؤ والاستعداد الذي يجب ان ينتهي في ١٦ منه . وأطلق اسم (عملية عين) (١) على الأمر المذكور .

ومن أجل أن تضمن اسرائيل حرية العمل دون تدخل من الفيلق العربي وعدم تدخل الملك عبدالله في الحركات . أرسل (دافيد بن غوريون) وفداً للمفاوضات مؤلفاً من (الياهوساسون) و(موشي دايان) للالتقاء بوفد أردني مؤلف من (شوكت الساطي) و(المقدم عبدالله التل) ودارت المفاوضات حول ..

أ — عقد هدنة دائمة بين الجيشين الاسرائيلي والأردني
ب — اجلاء القوات العراقية والمصرية عن القطاع الذي تتواجد فيه قوات شرق الأردن في فلسطين .

التحشد

١ — حشدت القيادة الاسرائيلية الجنوبية (٥) ألوية بلغ تعدادها نحواً من (١٥٠٠٠) جندي وضمت
اللواء المدرع الثامن — ألوية المشاة (الكسندروني — الجولاني — هينجف — هارئيل)

٢ — عهد الى العقيد (ايغال آلون) بالتنفيذ . وهو الذي سبق ان قاد (عملية الضربات العشر) .

٣ — حدد ليلة ٢٢-٢٣-١٢-١٩٤٨ موعداً للتنفيذ .

الخطة

١ — الاجمالية

أ — توجيه الضربة الرئيسية للجناح الشرقي (العوجة — عسلوج)
ب — تثبيت قوات الجناح الغربي (رفح — غزة) بهجمات مخادعة
ج — الاندفاع بغارة سريعة داخل سيناء باتجاه (أبو عجيلة) وتهديد القاعدة الرئيسية في (العريش) مع احداث حالة اضطراب في الطريق الأوسط اتجاه مطار (بير الحمة) .

(١) وتعني الحرف (أ) في اللغة العبرية التي تبدأ بها أسماء كل من (العوجة) و(العسلوج) و(غزة) والتي اعتبر الاستيلاء عليها هو هدف الحركات .

٢ — التفصيلية

أ — يقوم السلاح الجوي الاسرائيلي فجر يوم٢٤—١٢—١٩٤٨ بقصف مطار (العريش) و(رفح) و(خان يونس) و(الفالوجا) .

ب — يسيطر اللواء (الكسندروني) على (الفالوجا)

ج — تحتل كتيبة من لواء (جولاني) القبة رقم (٨٦) المشرفة على طريق (رفح — غزة) الساحلي ليلة ٢٢-٢٣-١٢ . وتشرع الهندسة في انهاء تصليح طريق (العوجة) خلال الليل .

د — تقوم كتيبتان من لواء (هنيجف) بقطع الطريق بين (العوجة) و(العسلوج) واحتلال (العسلوج) خلال ليل ٢٤-٢٥-١٢

هـ — تقطع قوة من لواء (هارئيل) طريق (رفح — العوجة) قرب (رفح) .

و — يقوم اللواء المدرع الثامن وكتيبة من لواء (هارئيل) بمهاجمة (العوجة) عبر الطريق الرومانية فجر ٢٥-١٢ ويواصلان التقدم نحو (أبو عجيلة) بعد احتلال (العوجة) .

التنفيذ

١ — قصفت القلاع الطائرة مهابط مطار (العريش) . وأغارت طائرات أخرى على (رفح) و(خان يونس) و(الفالوجة) .

٢ — قصفت المدفعية من عيار ٧٥ ملم قطاع (غزة) بأكمله لتغطية الهجوم .

٣ — قامت القوات الاسرائيلية بهجوم مخادع على قرية (عبسان) .

٤ — هوجمت التية (٨٦) ليلاً واحتلتها كتيبة من لواء (الجولاني) . واسترجعتها القوات المصرية صباح اليوم الثاني بهجوم مقابل وكبدت الكتيبة الاسرائيلية خسائر كبيرة .

٥ — قصفت القوات الاسرائيلية (غزة) من البحر .

٦ — في ليلة ٢٥-٢٦-١٢-١٩٤٨ بدأ الهجوم (بعد ان تأخرت ساعة الصفر مدة ساعة كاملة بسبب تساقط الأمطار وحدوث السيول . دارت معارك عنيفة عند (العوجة) وسقطت المواقع الدفاعية المصرية على الطريق الى (العسلوج) وعزلت حاميتها .

٧ — صدرت الأوامر الى حامية (العسلوج) بالانسحاب خلف سلسلة

الجبال الشرقية تجاه (العوجة) .
وسقطت (العوجة) تحت ضغط هجوم المدرعات ظهر يوم ٢٧-١٢-١٩٤٨ وهكذا فتحت الطريق أمام بقية القوات الاسرائيلية التي اندفعت من (بئر السبع) .

٨ — في ٢٧ منه أنزلت وحدة (كوماندوز) اسرائيلية بحراً فنسفت خط السكة الحديد والطريق الساحلي في (٤٨) موضعاً بين (رفح) و(العريش) .

٩ — في الساعة ١٤٠٠ من يوم ٢٨-١٢ بدأت قوات من اللواء المدرع الثامن وكتيبة مشاة من لواء (هارئيل) غارتها .
وفي الساعة ١٦٣٠ مرت القوات الاسرائيلية بين كثبان الرمال المحيطة بالطريق نحو (أبو عجيلة) من الشمال وجبل (ضلفة) من الجنوب بحماية مظلة جوية .
اصطدمت قوات الاستطلاع بالمواقع المصرية المقامة على عجل على بعد ١٢ كم الى الشرق من (أبو عجيلة) وأصيبت احدى مسرفاتها . ولما حاولت بقية المصفحات الالتفاف حول الموقع المصري غاصت في الرمال الناعمة .

١٠ — ولما حل ظلام يوم ٢٨-١٢ فتحت المدفعية والهاونات الاسرائيلية نيرانها على المواقع الدفاعية المصرية .
استطاعت سرية التسلل من جهة اليسار الى المرتفعات القريبة ثم وصلت الى مؤخرة المواقع المصرية وهاجمتها من الخلف . واضطرت القوة المصرية الى الانسحاب وتركت بعض أسلحتها المضادة للدبابات وعرباتها المعطوبة .

١١ — في فجر اليوم التالي دخلت وحدة الاستطلاع الاسرائيلية الى (أبو عجيلة) . ثم دخلت بقية وحدات اللواء المدرع .

وصل (يبغال آلون) الى (أبو عجيلة) وبصحبته (اسحق رابين) . وأمر بالتقدم نحو (العريش) . كما تقوم وحدة أخرى خفيفة بالتقدم غرباً حتى مطار (بير الحمة) .

في الساعة ١١٠٠ انتظم الرتل (١) الزاحف نحو (العريش) . وفي الساعة ١٢٣٠ تحرك ووصل مطار (العريش) في الساعة ١٥٠٠ فوجده خالياً من القوات . وعلى مسافة ١٣ كم من المدينة اصطدمت كتيبة المقدمة بمواقع كتيبة مشاة مصرية على جانبي الطريق معززة بمدافع ضد الدبابات .

توقف الهجوم الاسرائيلي وانسحبت القوة الاسرائيلية نحو (أبو عجيلة) فوصلتها في ٣٠-١٢-١٩٤٨ كما انسحبت اليها قوة أخرى تحت ضغط

(١) الذي كان مؤلفاً من اللواء المدرع الثامن وكتيبة مشاة آلية .

حامية مطار (بير الحمة) المصرية .

واصلت الطائرات المصرية قصف القوة الاسرائيلية المتمركزة في (أبو عجيلة) طوال يوم ٣٠ منه وأوقعت بها خسائر .
اضطرت القوات الاسرائيلية الى الانسحاب من (أبو عجيلة) الى (بير السبع) .

وفي ٣١-١٢-١٩٤٨ تقدمت وحدات مصرية نحو (بير الحفن) جنوب (العريش) فطهرتها من الألغام التي زرعتها القوات الاسرائيلية قبل انسحابها . ثم واصلت تقدمها فدخلت (أبو عجيلة) دون قتال . وهكذا انتهت هذه المعركة .

ولكن بعد أن تم التوقيع على اتفاقية الهدنة الدائمة بين مصر واسرائيل في ٢٤-٢-١٩٤٩ اتفق على جعل (العوجة) منطقة مجردة من السلاح ولكن اسرائيل احتلتها وأصبحت (أبو عجيلة) بوابة سيناء الوسطى .

جيش الانقاذ ومعارك فلسطين

تشكيل جيش الانقاذ

كانت أولى التوصيات العسكرية في تقرير اللجنة العسكرية الصادر في ٩-١٠-١٩٤٧ تؤكد على ضرورة المباشرة بتسليح عرب فلسطين فوراً واعتبارهم القوة الأساسية في مقاومة مشروع التقسيم في مراحله الأولى على الأقل .

وكانت التوصية الثانية اقتراح تشكيل قوات متحركة من المتطوعين العرب للتسلل الى فلسطين والمقاتلة مع أهلها بالتعاون مع قوى الداخل .

ولكن بريطانيا شعرت بصعوبة تحدي شعور العرب وغليانهم لذلك فقد قررت فرض حظر على بيع السلاح للعرب في أسواق أوروبا .

ولقد اعتبر الانكليز أن جيش الانقاذ وسيلة لتقليص حجم الكفاح الفلسطيني بعد ان تبين لهم استحالة الوقوف في وجه الجماهير الغاضبة .

ويعتبر التطوع في جيش الانقاذ عملاً وطنياً ومقدساً وهي تجسيد لأماني العرب القومية وهو رمز لنضال العرب الجاد وممارسة كفاحية شعبية حقيقية . وبهذه الروح توافد الآلاف من المتطوعين العرب الى مكاتب (لجنة انقاذ فلسطين) في بغداد مطالبين بتسهيل سفرهم الى سوريا للالتحاق بأفواج جيش الانقاذ . وكذلك فعل الآلاف من شباب سوريا ولبنان الذين توافدوا على

مكاتب التطوع في دمشق وحلب . ثم حضر حوالي (١٥٠٠) مقاتل من قبائل الأردن (الحويكان — بني صخر — بني خالد) لمشاركة الفلسطينيين .

كما شارك المئات من أعضاء أحزاب (البعث العربي — والعربي الاشتراكي — الحزب الاشتراكي المصري — والأخوان المسلمين من مصر ومن سوريا — وبعض عناصر الحزب السوري القومي) وكذلك التحق العشرات من الضباط السوريين بقوات الانقاذ .

اتخذت اللجنة العسكرية قرية (قدسية) مقراً لها . وانضم الى عضويتها (طه الهاشمي) بصفة خبير . ثم عين مفتشاً عاماً لقوات المتطوعين .
وفي أوائل شهر كانون الأول ١٩٤٧ تم تسمية (فوزي القاووقجي) قائداً لقوات المتطوعين .

لماذا تشكل جيش الانقاذ

ان الفكرة العامة من تشكيل جيش الانقاذ يمكن ان تهدف الى :
١ — منع قيام حكومة فلسطينية
٢ — ضرب خطوط مواصلات الصهاينة وتقطيع شرايينهم .

غير أن (فوزي القاووقجي) يحدد أهداف وواجبات جيش الانقاذ بالأمور التالية :
أ — الغاء قرار هيئة الأمم المتحدة بشأن التقسيم .
ب — دك معالم الصهيونية وتصفيتها نهائياً .
ج — تنفيذ قرارات الجامعة العربية .
د — تثبيت عروبة فلسطين .

ولكن أديب الشيشكلي (قائد الانقاذ في شمال فلسطين) يحدد الغرض من تشكيل جيش الانقاذ في النقاط الثلاث التالية ..

أولاً — تقوية معنويات الأهلين في فلسطين .
ثانياً — معرفة قوات اليهود وتسليحهم وأساليب قتالهم ودرجة تدريب قطعاتهم .
ثالثاً — معرفة مدى تدخل الانكليز في العمليات الحربية بين العرب واليهود .

قيادة الانقاذ

كانت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية تشرف (من خلال اللجنة العسكرية) على القوات غير النظامية العاملة في الميادين الفلسطينية قبل انتهاء الانتداب البريطاني . وكانت هذه القوات مؤلفة من ...

أ — قوات الانقاذ وغالبية متطوعيها من سوريا — العراق — لبنان — والأردن . وكان القاووقجي قائدها .

ب — قوات الجهاد المقدس . وغالبية منتسبيها من فلسطين . وتولى قيادتها عبد القادر الحسيني .

ج — حاميات محلية فلسطينية . وكان لها نوع من الاستقلال .

د — القوات العاملة في جنوب فلسطين . وغالبية المتطوعين فيها من مصر وبعض أقطار المغرب العربي والسودان . وكان قائدها المقدم أحمد عبد العزيز .

وفي الواقع . لم تكن المجموعات الأربعة خاضعة للجامعة العربية . عدا قوات (الجهاد المقدس) التي كانت تخضع عملياً لتوجيهات الهيئة العربية .

كانت قيادة الانقاذ تفتقر الى (هيئة أركان عامة) تعاون القائد في أعماله . كما هي الحال في الجيوش النظامية . كما لم تكن القيادة والمفتشية العامة تسيران على خط واحد . كما كان انقطاع شبه كامل بين القيادة العامة وقيادة الميدان . كما لم تكن علاقة هذه بقادة الأفواج بأحسن أو أفضل .

تشكيلات الانقاذ وتنظيمه

قال وزير الدفاع السوري ..
(ان العرب قد ألفوا جيشاً يزيد على ٧٠ ألف مقاتل لتحرير فلسطين من الصهيونيين) . أما حقيقة حجم الانقاذ فكانت دون ذلك .

ويقول أحد كبار الاداريين المدنيين ...
(ان حجم الجيش في الفترة الأولى من تشكيله بلغ ثلاثة آلاف متطوع وأخذ يتسع تدريجياً) .

أما القاووقجي فانه يسجل ...
(ان عدد مقاتلي الجيش بلغ حوالي ٤٠٠٠ من ضمنهم قرابة ١٥٠٠ فلسطيني) .

كانت هذه الآلاف موزعة على أفواج وسرايا مستقلة انتشرت في المنطقة الوسطى والشمالية حتى أوائل حزيران ١٩٤٨ . ثم عادت فتجمعت كلها في الشمال .

١ — **مجموعة المنطقة الوسطى** — يقودها فوزي القاووقجي وتتألف من ...
أ — فوج اليرموك الأول . ترك سوريا الى فلسطين في ٢٢-١-١٩٤٨ واتخذ مركزاً له في جنين — بيسان ثم انتقل الى الجليل في أوائل حزيران .

ب — فوج القادسية . دخل فلسطين في شباط ١٩٤٨ وكان بتصرف القيادة في (جيع) ثم أعيد تنظيمه وسمي فوج اجنادين .

ج — فوج الحسين . ثم أعفيت قيادته وتوزعت سراياه على الأفواج .

د — فوج اليرموك الثالث
هـ — فوج اجنادين
و — فوج العراق

ز — وهناك عدة سرايا لها وضعها الخاص منها السرية اللبنانية . وسرية الفراتيين . وسرية منكر الأردنية . وسرية أسود الشهباء .
ح — بطارية ونصف بطارية مدفعية .

٢ — مجموعة المنطقة الشمالية . وتتألف من ...
أ — فوج اليرموك الثاني . ودخل المنطقة الشمالية عبر لبنان في ٢٣-٦-١٩٤٨ .
ب — فوج العرب . ولم يرتبط بقوات الشيشكلي وله شيء من الاستقلال .

وحين سحبت قوات الانقاذ من المنطقة الوسطى الى معسكر (قطنا) للراحة والتدريب والتنظيم جرى اعادة تشكيل قوات الانقاذ كلها على أساس الألوية وهي :

١ — لواء اليرموك الأول — بقيادة المقدم محمد صفا
٢ — لواء اليرموك الثاني — بقيادة المقدم أديب الشيشكلي
٣ — لواء اليرموك الثالث — بقيادة المقدم مهدي صالح العاني
٤ — الفوج العلوي — بقيادة المقدم غسان جديد .

علاقات الانقاذ

لم تكن العلاقات طبيعية بين القيادة العامة (دمشق) وبين قيادة الميدان (القاووقجي) لأسباب كثيرة منها ...

الخلافات السياسية المتوارثة — الخلافات في أسلوب القيادة وطريقة العمل — الخلافات الناتجة عن تدخل السياسة بالأمور والجوانب العسكرية وغيرها ...

كما ان العلاقات بين جيش الانقاذ والجيوش النظامية كانت هي الأخرى غير طبيعية ويشوبها الكثير من عدم التعاون .

معارك جيش الانقاذ

بعد صدور قرار التقسيم انفجر القتال في كل أنحاء المناطق الوسطى والشمالية من فلسطين . وكانت المبادرات في أشهرها الأولى بيد العرب . وأصبحت القوافل اليهودية تقع فريسة سهلة في كمائن العرب . وقد بدأ جيش الانقاذ عملياته العسكرية حين تسللت أولى مجموعاته الى فلسطين في ٩-١-١٩٤٨ عبر لبنان الجنوبي في محاولة للاستيلاء على مستعمرة (دان) و(المطلة) في أقصى الشمال .

ومعارك الانقاذ يمكن تصنيفها الى ثلاثة أنواع هي ...
أ — هجومية ب — دفاعية ج — غارات على خطوط المواصلات

ويمكن تقسيم معارك جيش الانقاذ (من حيث مكان وقوعها) الى مجموعتين أساسيتين ...

١ — المجموعة الأولى — وهي معارك الانقاذ في المنطقة الوسطى . وكان القاووقجي مسؤولاً عن القوات التي شاركت فيها .

٢ — المجموعة الثانية . وهي معارك الانقاذ في المنطقة الشمالية وكان المقدم أديب الشيشكلي مسؤولاً عنها حتى أوائل حزيران ١٩٤٨ حين انتقلت كل قوات الانقاذ الى الشمال وتجمعت في منطقة (الجليل) فتولى القاووقجي قيادتها جميعاً .

أولاً — معارك المنطقة الوسطى .

وتشمل معارك الزراعة — مشمار هاعيميك — نيفي يعقوب — باب الواد — القسطل — القدس — حيفا — يافا .

أ — معركة الزراعة

تقرر الهجوم على مستعمرة (الزراعة) — (تيرات زفي) لرفع معنويات العرب .

تألفت القوة الهاجمة من ٣ سرايا . لديها من السلاح (٦١٤) بندقية و(١٨) رشاشة خفيفة و(٤) مدافع هاون صغير و(مفرزة ألغام) .

وليلة ١٦-١٤-٢-١٩٤٨ تقدمت السرايا في جو ممطر وأرض موحلة وضاعت المباغتة وحاصرت السرايا المستعمرة من ثلاث جهات وفتحت ثغرة في الأسلاك الا أن الفشل رافق العملية لكثرة تعب الجنود .

ثم أعيد الهجوم مرة أخرى وجرى فتح ثغرة في الأسلاك الشائكة . ودخل المتطوعون أطراف المستعمرة ونسفوا برج المراقبة .

وأصبح الانسحاب أصعب من التقدم . ثم جرى انسحاب قوات الانقاذ في الساعة ٨٣٠ . وكانت الخسائر (٣٨) شهيداً وعدداً أكبر من الجرحى .

ب — معركة مشمار هاعيميك . ومعناها (حارسة الوادي)

كان الهدف السيطرة على (مرج ابن عامر) .

تألفت القوة من فوج وسريتين احتياطيتين وباسنادها بطارية مدفعية (٤ مدافع) عيار ٧٥ملم ومدفعين أمريكيين قديمين عيار ١٠٥ملم وثلاث مصفحات

قام فوج اليرموك الأول ليلة ٣-٤-١٩٤٨ بالحركة نحو مستعمرة (زراعيم) لغش العدو وتحويل نظره عن خط الهجوم الأصلي لجيش الانقاذ .

في الساعة ١٧٠٠ من يوم ٤-٤ قصفت المدفعية مستعمرة (مشمار) بدقة واحكام وزحف المشاة حتى حدود الأسلاك الشائكة . فتوقف الرمي وتقدمت المصفحات الثلاث . ولما لم يكن لدى المقاتلين العرب الأدوات اللازمة لفتح الثغرات في الأسلاك الشائكة أو نسفها تراجعت السرية الى الخلف .

في صباح ٥-٤-١٩٤٨ وصل ضابط بريطاني الى مقر الفوج . وطلب الموافقة على نقل الجرحى . بينما تولت سيارات الاسعاف والشاحنات نقل المساعدات العسكرية للمستعمرة .

وقد طلبت السلطات البريطانية من القاووقجي هدنة مدتها (٢٤) ساعة فوافق ثم مددت يوماً آخر وصلت خلالها قوات كبيرة من (الهاجانا) .

استؤنفت المعركة واستمرت تسعة أيام وقام اليهود بالهجوم بقصد تطويق قوات الانقاذ وابادتها .

وكان القتال سجالاً . وكانت القوات الصهيونية كبيرة . واستخدموا لأول مرة الطائرات وكانت المعركة فاشلة . وخسر جيش الانقاذ (٦) قتلى و(٢٤) جريحاً . أما اليهود فقد خسروا (٢٣٠) قتيلاً بما فيهم قائد (الهاجانا) و(٢١٠) جرحى .

ثانياً — معارك المنطقة الشمالية

وهي كثيرة وتشمل معارك مستعمرات (المنارة — المطلة — جدين — الهراوي — النبي يوشع — الشجرة — ورامات يوحاتان) .

كما شارك جيش الانقاذ في هذه المنطقة بمعارك (حيفا — طبريا — صفد — وعكا) .

أ — معركة المالكية الثانية

بعد جلاء الانكليز عنها سيطر عليها فوج اليرموك الثاني ولكن اليهود احتلوها في ١٢-٥-١٩٤٨ بهجوم مفاجيء واستعادتها قوات الانقاذ في ١٣ منه .

وفي ٢٩-٥-١٩٤٨ عاد اليهود لطرد قوات الانقاذ . ونظراً لأهميتها تقرر استعادتها في حزيران بقوات مشتركة زادت على (٣٠٠٠) مقاتل وتم لها ذلك وطردت اليهود من المنطقة كلها .

كانت القوات التي شاركت تتألف من :
فوج جبل العرب — فوج حطين — سرية عراقية — سرية من فوج اليرموك الأول — سرية يمانية — سرية مجدل شمس — فوج من المتطوعين اللبنانيين — فوج نظامي لبناني — سرية دبابات خفيفة لبنانية — فوج البادية السوري — بطاريتا مدفعية (١٢ مدفعاً) — طائرات سورية) .

في الساعة ١٣٠٠ من يوم ٦-٦-١٩٤٨ فتحت المدفعية نيرانها . ثم تقدم المشاة برتلين . وانسحب اليهود بعد قتال دام (٥) ساعات ودخلت قوات الانقاذ القرية منتصرة .

ب — معركة الجليل

عندما أنهى الصهاينة قتالهم ضد القوات المصرية في النقب في ٢٢-١٠-١٩٤٨ بدأوا يتحرشون في قوات الانقاذ اذ حاولوا احتلال (ميس الجبل . والحولة اللبنانية) فصد الهجوم وطاردتهم قوات الانقاذ . ولم تتحرك القوات السورية واللبنانية لنجدة الانقاذ .

وفي ٢٧-١٠-١٩٤٨ كانت قوات الانقاذ تتألف من لواء اليرموك الأول (٣ أفواج) ولواء اليرموك الثالث (فوج وسريتين) ولواء اليرموك الثاني (فوج وبعض السرايا المستقلة) .

في الساعة ١٣٠٠ من يوم ٢٧-١٠-١٩٤٨ بدأ الصهاينة قصفاً شديداً بالمدفعية والطائرات على كافة مواقع جيش الانقاذ في الجليل . وقاموا بهجمات تضليلية في الشمال والجنوب . وجاء هجومهم الرئيسي من الشرق (صفد) ومن الغرب (مستعمرة نهاريا) بقصد التقاء الرتلين في (سعسع) لتطويق معظم قوات الانقاذ وابادتها .

وبعد قتال (١٢) ساعة صدرت أوامر الانسحاب للواء اليرموك الأول في ٢٨ منه لينجو من خطر التطويق .

وبهذه العملية استطاع الصهاينة اخراج قوات الانقاذ من الجليل واحتلال هذه المنطقة العربية كما احتلوا (٢٠) قرية من جنوب لبنان .

نهاية الانقاذ

بعد سقوط الجليل أصبحت قوات جيش الانقاذ سيئة وحرجة وتستدعي اعادة النظر في تنظيمها . وفي ٢٢-١١-١٩٤٨ استدعى الأمين العام

للجامعة العربية القائد فوزي القاووقجي الى القاهرة وأبلغه شكره على جهوده وعلى انتهاء مهمة جيش الانقاذ .

ثم كلف (أنور بنود) من الجيش السوري باعادة تنظيم وحدات جيش الانقاذ فأعيد تشكيل بقاياها في (٣) أفواج حملت اسم (لواء اليرموك) وبقيت في (بنت جبيل) و(عين ابل) و(تبنين) في جنوب لبنان ثم انتقلت الى سوريا في أواخر آذار ١٩٤٩ .

وفي أوائل مارس ١٩٤٩ صدرت الأوامر من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بتسريح القوة وانهاء مهمتها . وجرى ذلك رسمياً .

من معارك جيش الانقاذ في حرب ١٩٤٨

١ — معركة صفد

في ٢٠-٣-١٩٤٨ تحركت السرية الأولى من فوج الحسين . ولما هاجم الاسرائيليون مركز بوليس النبي يوشع ليلة ٢٥-٢٦-٣-١٩٤٨ صدر الأمر الى السرية بالحركة الى قرية (قدس) لفك الحصار عنها . وقد انسحب العدو تاركاً ما يقرب من (٤٠) قتيلاً .

انسحبت السرية الى قرية (قدس) . ومن هناك أعطى لها واجب جديد فتحركت ليلة ٢٦-٢٧-٣ الى منطقة عملها . وفي ٧-٥-١٩٤٨ كانت السرية متمركزة في منطقة (أقرت — طربيخا) .

ومن ثم صدر الأمر للسرية بالحركة الى (صفد) . وفي اليوم التالي تم دخول المدينة وجرى استطلاع تفصيلي وتوزيع جديد مع تحديد المهمة القتالية لكل قسم من أقسام السرية بشكل واضح ودقيق .

لقد تقرر القيام بهجوم من داخل (صفد) بالتعاون مع هجوم من خارجها على الحي اليهودي لتصفية التهديد الذي كان يمثله . وجرى الاستطلاع طيلة يوم ٨-٥-١٩٤٨ وهيأ الاولاء من الفلسطينيين . وتحركت السرية مع آخر ضوء الى مركز بوليس الظاهرية وتم دخولها فصيلاً بعد آخر . وهكذا كانت السرية بكاملها داخل صفد قبل فجر ٩-٥-١٩٤٨ .

خطة الهجوم على صفد

الهدف

القيام بهجوم من داخل صفد على الحي اليهودي فيها بالتعاون مع هجوم من خارج المدينة هدفه الحي اليهودي أيضاً .

أولاً — الواجبات للوحدات القائمة بالهجوم من داخل المدينة .

أ — سريتان أردنيتان وسرية من المقاومة الشعبية للهجوم
ب — سرية سورية وسرية المقاومة الشعبية . قاعدة ثابتة للهجوم .
ج — الاسناد الناري يقوم به فصيل مدفعية ميدان والأسلحة الأخرى الموجودة في القلعة .
د — توزيع الواجبات على الفصائل من مسؤولية قائد حامية صفد .

ثانياً — الوحدات المخصصة للهجوم من خارج المدينة .
أ — سرية مصفحات وسرية مشاة للهجوم
ب — الاسناد الناري فصيل مدفعية ميدان

الأسلوب
أ — سرية المصفحات
التقدم على طريق مستعمرة (عين زيتيم — صفد) . واجبها القضاء على المقاومات التي تعترض السرية والدخول الى المدينة بأسرع ما يمكن .

ب — سرية المشاة
الانطلاق من قاعدة الهجوم (الهضبة شرق قرية ميرون) والتقدم من يمين سرية المصفحات . واجبها دخول الحي اليهودي والقضاء على كل مقاومة وتحقيق الاتصال والتعاون مع قوات الهجوم من الداخل .

ثالثاً — تاريخ الهجوم — ١٥-٥-١٩٤٨
رابعاً — ساعة الصفر
لجميع الوحدات الساعة ٤٣٠ . (أما سرية المشاة المتقدمة من شرقي قرية (ميرون) فساعة الصفر لها الساعة ٤٠٠ .

خامساً — التنفيذ
فتح فصيل المدفعية النار عصر يوم ٩-٥-١٩٤٨ على الحي اليهودي . احتلت قوات الهجوم قواعد انطلاقها .

سرية المشاة في الهضبة شرقي (ميرون) خلف خط تبدل الانحدار المطل على (صفد) .
سرية المصفحات شمال سرية المشاة على طرفي طريق مستعمرة (عين زيتيم — صفد) .
فصيل المدفعية غربي الطريق العام المار شرقي (ميرون) .

في الساعة ٢٢٠٠ من ٩-٥-١٩٤٨ بدأت الاشتباكات في صفد . واتسعت بعد أقل من ساعة حتى شملت كل المواقع العربية .

وحوالي الساعة ٢٣٥٩ بدأ قصف العدو بالمدفعية والهاونات
وحوالي الساعة ٠١٠٠ من يوم ١٠-٥-١٩٤٨ هدأت الانفجارات

واستمر تبادل النيران متقطعاً . وفي الساعة ٢٣٠ . أعلمنا الشيشكلي ان مدينة (صفد) قد سقطت .

وأنيطت واجبات جديدة بسرية المشاة وسرية المصفحات من أجل حماية النازحين من أهالي صفد خشية ملاحقتهم من قبل قوات العدو .

ان سقوط (صفد) كانت نكسة كبيرة ذات أصداء واسعة وآثار سيئة على معنويات الفلسطينيين وقوات الانقاذ وللعرب جميعاً .

وبعدها تم سحب القوات الى المواقع الجديدة التالية :
١ — فصيل المدفعية الى منطقة قدس — المالكية
٢ — سرية المصفحات الى المالكية
٣ — سرية المشاة الى قرية قدس

٢ — معركة الناصرة

قبل ١٠-٦-١٩٤٨ استعادت قوات الانقاذ (ومعها قوات حرس البادية السورية وفوج لبناني) مدينة (المالكية) .

وفي ١٠-٦-١٩٤٨ تلقى فوج (حطين) أمراً بالحركة الى (رامة) والتجمع فيها والتقدم منها الى (العفولة) قبل وقف اطلاق (الهدنة الأولى) للاتصال بالجيش العراقي الموجود في المثلث العربي (جنين) . تأخرت الحركة صباح ١١-٦-١٩٤٨ واعتراها بعض الاضطراب . ثم تحرك الفوج وعند مفترق طريق (المغار — طبريا — الناصرة) تعرض لنيران الرشاشات ومدافع الهاون . ولكن انفتاح الفوج والمدفعية وسرعة الحركة أدت كلها بوصول القوة الى الناصرة في الساعة ١٠٠٠ .

أوكل الى فوج (حطين) الدفاع عن جبهة طولها (٦٠) كيلومتراً تمتد من (شفاعمرو) غرباً الى قرية (حطين) شرقاً . وخلال فترة الهدنة بقيت السرايا في مواقعها . وبعد عدة أيام من حلول الهدنة جرى توزيع السرايا بعد استطلاع الناصرة وكل النقاط الحاكمة فيها .

أ — سرية مشاة ومقر فوج (حطين) في (الناصرة) .
واجبها الدفاع عن جبل القفزة — طريق العفولة — المرتفعات على طريق يافا — المجيدل — معلولا — مركز البوليس في المدينة .

ب — تخصيص (١٥٠) شرطياً فلسطينياً في المدينة .
ج — سرية أبو ابراهيم الصغير (١٢٠) مسلحاً
واجبها الدفاع عن غرب المدينة مقابل مستعمرة (كفار هاخوريش) .

د — سرية فلسطينية (١٥٠) مسلحاً
واجبها حماية الناصرة من طريق حيفا — شفاعمرو — صفورية — الناصرة

هـ — فصيل مشاة من فوج حطين في (شفاعمرو)
و — سرية مشاة من فوج حطين معززة بفصيل في مرتفعات الشجرة . والفصيل في قرية (لوبيا) وفصيل آخر في قرية (حطين) .

عززت القوة ببعض المصفحات التي استولى عليها جيش الانقاذ من الاسرائيليين أو من قوات الانتداب البريطانية . ان الفوج الذي لا يزيد عدد أفراده على (٤٠٠) شخص . وخطوط مواصلاته الطويلة بين مقر قوات جيش الانقاذ وبين فوج حطين وفقدان وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية بين مقر الفوج وسراياه وفصائله وبين الفوج وقيادة القوات وعدم توفر الأسلحة الثقيلة وقلة العتاد الفرنسي المتوفر كلها كانت عوامل ضعف في بناء هذه القوة وفي الواجبات التي في عهدتها .

هذا بالاضافة الى ان الأسابيع الأربعة للهدنة الأولى قد زادت من ضعف الفوج وزادت من قدرة القوات الاسرائيلية .

وما كاد يوم ٩-٧-١٩٤٨ يطل (يوم استئناف القتال) حتى اشتعلت جبهة جيش الانقاذ في كل مكان وبدأت معركة (الشجرة) الثانية .

وفي الفترة من (٩-١٣) تموز خسر الفوج أكثر من (٢٠٠) شخص بين قتيل وجريح . وتكبدت قوات جيش الانقاذ الأخرى عدداً مماثلاً من القتلى والجرحى .

في ١٥-٧-١٩٤٨ هوجم موقع فصيل (شفاعمرو) بالدبابات الاسرائيلية ففر آمر الفصيل وسقط الموقع وأذاعت محطة اسرائيل نبأ ذلك مساء اليوم المذكور .

وفي ليلة ١٥-١٦-٧-١٩٤٨ بدأ العدو بمهاجمة (صفورية) . ووصلت قواتنا مداخل القرية قبل شروق الشمس ولما أشرق يوم ١٦-٧ تبين ان القوات الاسرائيلية تحتل المرتفعات المشرفة على القرية .

تجمعت القوة المتبقية من جيش الانقاذ في مركز البوليس وكثر بينهم القتلى والجرحى نتيجة قصف الاسرائيليين للمركز . ثم تقرر الخروج من المركز عند الغروب وكان القصف مستمراً . وفي الساعة ١٨٠٠ تم الخروج والتسلل الى مرتفعات الشجرة وتم الوصول الى قربها في الساعة ٠٤٠٠ من يوم ١٦-٧-١٩٤٨ . وبعد مسيرة طويلة وصلت القوة هذه الى (المغار) .

وبعد أن تم تجميع بقايا فوج (حطين) يومي ١٦ و١٧—٧ نقل الى

معسكر خيام للاستراحة بالقرب من (سعسع) فأعيد تشكيلها وتنظيمها باسم فوج (اجنادين) .

وهكذا سقطت الناصرة بعد ان استنزفت قوات الانقاذ استنزافاً كاملاً في مرتفعات الشجرة .

٣ — معركة الجليل

بالرغم من توقيع الهدنة الثانية استمرت الاشتباكات مع القوات الاسرائيلية (بعد ان تمركزت قوات جيش الانقاذ بين منطقة الرامة والمغار ومنطقة ميرون — صفصاف — ترشيحا — المالكية) وكان واضحاً ان العدو كان على علم بموعد الهدنة الثانية .

احتل لواء اليرموك قاطعاً يمتد من (مجد الكروم — شعب — سخنين — كفرمندا — كوكب — وعيلبون — كفرعنان — سموعي) وباسناده فصيل مدفعية .

يدافع فوج اجنادين عن قاطع ترشيحا (الذي يواجه مستعمرات الساحل الفلسطيني) .

يدافع الفوج العلوي عن قاطع (ميرون — صفصاف — الجش) .

كانت مواقع جيش الانقاذ تشكل خطراً على القوات الاسرائيلية . لأن المنطقة التي يحتلها جيش الانقاذ ملائمة وصالحة جداً لحرب العصابات وللدفاع بوجه عام .

كان فوج اجنادين باشتباك مستمر مع قوات العدو الاسرائيلي . وقد خاض هذا الفوج عدة معارك ناجحة في (التل الأحمر) وفي (خربة جدين) .

في الساعة ١٦٠٠ من يوم ٢٧-١٩-١٩٤٨ بدأ القصف الجوي الاسرائيلي . وكان تأليف وتوزيع الفوج كما يلي ..

أ — سرية فلسطينية محلية للدفاع عن الطريق الرئيسي (معليا — الكابري — نهاريا) .
ب — السرية الأولى اليمنية للدفاع عن (التل الأحمر) .
ج — السرية الثانية للدفاع عن (خربة جدين) والوديان المحيطة بها جنوب طريق (نهاريا — ترشيحا) .
د — السرية الثالثة للدفاع عن قرية (ينوح) على يسار السرية الثانية .
هـ — سرية المقر . وفصيل هاون عيار (٨١) ملم في مركز بوليس (ترشيحا) للدفاع عن غرب القرية .
و — مقر قيادة القطاع في (سحماتا) .

في الساعة ٢٢٠٠ بدأت القوات الاسرائيلية بالقصف بالهاونات والمدفعية وكان التركيز على (خربة جدين) .

بدأ الهجوم الاسرائيلي عبر الصخور والأرض الوعرة بالتقدم نحو الفرجة الواقعة بين السريتين . ولما توغل العدو داخل الأرض الوعرة فتحت قوات اجنادين النار عليهم فكان لا يسمع الا صراخهم . واستمر الاشتباك حتى الساعة ٤٠٠ من يوم ٢٨-١٠-١٩٤٨ وباءت هجمات الاسرائيليين بالفشل وكانت أرض المعركة مضرجة بدماء قتلاهم . وفي مساء ٢٨-١٠ تجدد الهجوم الاسرائيلي على كل سرايا الفوج واستمر حتى الساعة ٤٠٠ من يوم ٢٩-١٠ . ولما سقطت (الجش . والصفصاف) بيد الاسرائيليين وانسحب معظم أفراد سرية (ترشيحا) . فصدر الأمر بانسحاب السرايا الباقية .

وبعد مسيرة طويلة استمرت يوماً وليلة تم جمع القوة في (رميش) على الحدود اللبنانية .

وهكذا نجح الهجوم المزدوج الاسرائيلي الذي استهدف (ترشيحا) في القطاع الغربي و(صفد) باتجاه (سعسع) وهكذا سقط الجليل .

وبسقوطه وضياعه فقد العرب أهم قاعدة لحرب التحرير الشعبية . ولو بقي الجليل عربياً حتى الآن لتغير مجرى تاريخ القضية الفلسطينية من أساسه .

المكاسب التي حصلت عليها اسرائيل بعد الهدنة الثانية

بعد انتهاء الهدنة الثانية في ١٠-١٠-١٩٤٨ تم تطهير منطقة (الجليل) كلها وأعيدت الى اسرائيل ووصلت القوات اليهودية الى نهر (الليطاني) في الأراضي اللبنانية . ورفع الحصار المصري عن (النقب) . وامتدت جبهة النقب من (أسدود) و(عسقلان) على البحر الأبيض المتوسط و(الفالوجة) و(بيت جبرين) الى (الخليل) في التلال شرقاً على خطوط مواصلات طويلة بين (العريش) و(رفح) و(غزة) على طول الشاطىء من (الاسماعيلية) حتى قناة السويس الى (بئر السبع) في النقب الأوسط . وحرر النقب الشمالي بأكمله بما فيه (بئر السبع) .

وفي ٢٢-١٢-١٩٤٨ بدأت عملية تطهير الطريق الرئيسي من جنوب (بئر السبع) الى حدود سيناء ومن ثم تحرير النصف الجنوبي من النقب الذي كانت تحتله قوات شرق الأردن .

وفي ٢٨-١٢-١٩٤٨ تم اجتياز حدود سيناء واحتلال (أبو عجيلة) ثم (القسيمة) و(الكونتيلله) و(بئر حسنة) ومطاري (بئر جفجافة) و(العريش) . وكان الهدف الأخير احتلال (العريش) والاقتراب من (غزة) من المؤخرة . ولما وصلت القوات اليهودية الى (العريش) صدر الأمر بوقف الهجوم وانسحاب جميع القوات من سيناء . وفي ٥-١-١٩٤٩ كان آخر جندي اسرائيلي قد غادر سيناء .

وتحت ضغط الحركات للجيش الاسرائيلي ومهاجمة قطاع (غزة) والوصول الى جنوب (رفح) وافقت مصر على الدخول في مفاوضات الهدنة الدائمة التي وقعتها مصر في ٢٤-٢-١٩٤٩ وبها تم فتح النقب الجنوبي بأكمله بما في ذلك جزء من خليج (العقبة) يوم ١٦-٣-١٩٤٩ وحرر القسم الغربي من البحر الميت الذي يضم (ماسادا) و(عين جدي) وجزء من الصحراء اليهودية .

وبموجب اتفاق الهدنة الدائمة تم سحب الجيش الاسرائيلي من الأراضي اللبنانية جنوب نهر (الليطاني) وجلت القوات السورية عن رأس الجسر في الجليل الأعلى وسمح لحامية (الفالوجة) المصرية بالخروج من الحصار(١) .

آراء في حرب ١٩٤٨ وموقف الدول العربية

عندما صدر عن هيئة الأمم المتحدة قرار التقسيم أصدر مجلس جامعة الدول العربية بياناً استنكر فيه التقسيم .

وسلكت الدول العربية الطرق السياسية من أجل بلوغ الهدف الا وهو الحيلولة دون تنفيذ مشروع التقسيم . ولما كان الاستعمار والصهيونية قد تحالفا ضد الأمة العربية وقررا اقامة الدولة اليهودية في فلسطين . فقد استنفذت السياسة أغراضها ولم يبق الا طريق واحد .. هو حسم الأمر عسكرياً .

وكمبدأ عام عندما تعجز السياسة تكون القوة المسلحة هي العامل الحاسم وتصبح السياسة تابعة للجيش وتنفذ أغراضه .

وعندما عجزت السياسة العربية في مسعاها أصدرت الحكومات العربية بيانها الذي نص على زحف الجيوش على فلسطين .

وهنا يتبادر الى الذهن ... ما هو الهدف من زحف الجيوش العربية . وما هو واجبها ومن المعلوم ان زحف الجيوش يكون من أجل اسناد حكم معين ومساعدته في موقفه الذي هو فيه غير ان الأمر يختلف عن ذلك . لم تكن هناك دولة عربية كي تحمي الجيوش العربية سيادتها واستقلالها . وعندما حررت هذه الجيوش بعض الأراضي (أول الحركات) بقيت كل أرض تحت سيطرة الجيش الذي احتلها ومن ثم تبدل الأمر الى الحد الذي جعل الملك عبدالله ان يضم الى امارته أراضي الضفة الغربية ويشكل منها المملكة الأردنية الهاشمية .

فاذن .. انتفى الهدف من زحف الجيوش . وهذه غلطة كبيرة لم يلاحظها السياسيون العرب آنذاك . وان خطرت على بال البعض من العسكريين . ولكن المؤسف في الأمر ان الجانب العسكري كان منساقاً وراء السياسة ومنفذاً لها .

ثم هناك ما هو أهم بالتأمل الا وهو موضوع القيادة العسكرية ...
لقد كان القائد العام للجيوش العربية هو (عبدالله بن الحسين) ومقره في عاصمة امارته — عمان — أما معاونه العام (شكلياً) فهو اللواء الركن نوري محمود من العراق ومقره في (الزرقاء) . ولكن المنفذ الأصلي للخطط بل واضعها هو (الجنرال كلوب) قائد الجيش الأردني . ولم يكن للقائد العراقي أي تأثير على سير الحركات وتنقل القطعات وانما هو مجرد اسم لا حول له ولا طول .

ان اناطة القيادة العامة للجيوش العربية في جبهاتها المختلفة تعد أولى الخيانات في القضية الفلسطينية . وان ادارة الحركات من قبل الضابط البريطاني (كلوب) هي الخيانة الثانية في الأمر لأن هذا نفذ سياسة حكومته الأصلية (بريطانيا) المتواطئة مع الصهيونية .

والأمر الثالث في الموضوع ...
قبول الدول العربية بوقف اطلاق النار وقبول الهدنة الأولى والجيوش العربية في موقف المنتصر ... فلماذا الهدنة ...

هل ان الجيوش العربية كانت بحاجة اليها لجمع شملها واعادة تنظيمها ... ؟ .. كلا .
هل انها في حالة ضعف وطلبت ذلك ... ؟ .. كلا .
هل انها بصدد وأمل تلقى المساعدات من السلاح والأفراد ... ؟ . كلا
فاذن قبول الهدنة الأولى هي الخيانة الثالثة في سلسلة الخيانات ..

لقد قال معاون (الكونت برنادوت) بعد اعلان الهدنة الأولى بما معناه ... (اليهود كانوا يقاتلون بمجموعات من العصابات . والآن يقاتلون بجيش نظامي . وتصل عشرات البواخر يومياً الى موانىء (حيفا ويافا وتل أبيب) تحت سمعنا وبصرنا وليس لنا من سلطة سوى كتابة التقارير ... أما أنتم العرب فموقفكم موقف المنتصر ولكنكم لم تستغلوا الهدنة كما يستغلها اليهود ...) .

ولما انتهت الهدنة الأولى عارضت الدول العربية على تمديدها ثم وافقت . فما هو السر . ولماذا هذه الهدنات . ولماذا الانسحابات من كل أرض ثم تطهيرها ... ألم يكن ذلك خيانة للقضية العربية عامة والفلسطينية خاصة ؟ .

ألم يكن ذلك اسهاماً في خلق دولة اسرائيل
ألم يكن ذلك تواطؤاً مع الصهيونية والاستعمار .
فماذا كان يريد اليهود أكثر من ذلك .

(١) عن كتاب تكوين الجيش الاسرائيلي — ايغال آلون . ص ١٢٨ — ١٣٣

الفصل الثاني

الحرب العربية الاسرائيلية الثانية
جدول توقيتات أحداث حرب ١٩٥٦
الحرب العربية — الاسرائيلية (العدوان الثلاثي على مصر)
دور القوات المحمولة جواً في حرب ١٩٥٦
معركة أبو عجيلة عام ١٩٥٦

جدول توقيتات أحداث حرب ١٩٥٦

١٨	١٢	٩٥٥	كانت امريكا وبريطانيا قد قررتا تقديم قرض الى مصر لبناء السد العالي
١٩	٧	٩٥٦	تم تبليغ السفير المصري في (واشنطن) بسحب تمويل المشروع
٢٠	٧	٩٥٦	انسحاب انكلترا من تمويل مشروع بناء السد العالي
٢٦	٧	٩٥٦	أعلن جمال عبد الناصر تأميم قناة السويس في احتفالات ثورة (٢٣ تموز)
٢٩	٧	٩٥٦	اجتماع ايدن بوزير خارجية فرنسا
١٥	٨	٩٥٦	عقد اجتماع ثلاثي في لندن بين (ايدن — موليه — مورفي)
١٩	٨	٩٥٦	عقد مؤتمر لندن الثاني
١١	٩	٩٥٦	دالاس يقترح تشكيل جمعية للدول المنتفعة بالقناة
١	١٠	٩٥٦	مصر ترفض الاعتراف بالجمعية
٥	١٠	٩٥٦	احالة قضية القناة على مجلس الأمن الدولي
٢٧	١٠	٩٥٦	اعلان اسرائيل التعبئة العامة
٢٨	١٠	٩٥٦	عقد رؤساء حرب القوات الاسرائيلية اجتماعاً مع رؤساء أركان حرب الجيش الفرنسي
٢٩	١٠	٩٥٦	بدء الحركات الحربية وانزال فوج مظلي اسرائيلي شرقي القناة في موقع يبعد عنها (٤٠) كم
٣٠	١٠	٩٥٦	انكلترا وفرنسا تقدمان انذاراً الى مصر واسرائيل بوقف العمليات وانسحاب الطرفين عن القناة
٣١	١٠	٩٥٦	وقوع معركة جوية كبيرة فوق منطقة (ممر متلا)
٢	١١	٩٥٦	تحرك رتل آلي اسرائيلي باتجاه الساحل الشرقي للقناة .. انزال قوة مظلية اسرائيلية في سيناء والقضاء على القوة المصرية في (الطور) . صدور قرار الجمعية العامة بوقف القتال وانسحاب القوات .
٥	١١	٩٥٦	بدء الهجوم الجوي على بورسعيد . وبورفؤاد . وانزال المظليين البريطانيين في مطار (الجميل) . زحف الكتيبة (٨٩٠) الاسرائيلية نحو (شرم الشيخ) واحتلالها .
٦	١١	٩٥٦	نزول القوات البريطانية والفرنسية في شواطىء (بورسعيد) . تصريح (بن غوريون) ان الهدنة مع مصر قد ماتت وقبرت .

الحرب العربية — الاسرائيلية الثانية
أو العدوان الثلاثي
على مصر

الغاية والهدف

لم يكن الهدف من حرب ١٩٥٦ سوى اسقاط جمال عبد الناصر(١) . وان ذلك لا يتم الا عن طريق انزال قوات كبيرة في الاسكندرية وبورسعيد والسير باتجاه القاهرة لتدمير الجيش المصري قبل ان يستعد المصريون للدفاع عن العاصمة .

ويرى الجنرال (بوفر) قائد القوة (أ) الفرنسية التي اشتركت في الحرب « ان الحرب كانت محدودة اذ استطاع المهاجمون فرض سياسة الأمر الواقع بسرعة » .

ان تحقيق هدف الحرب يتطلب :

١ — الانزال في الاسكندرية وبورسعيد في وقت واحد لتأمين انزال قوة مدرعة كافية للتوجه نحو القاهرة .

٢ — أو الانزال في مدن القناة دفعة واحدة منذ أول تشرين الثاني (عندما كانت القناة صالحة للملاحة) .

٣ — القيام بتدمير الطيران المصري قبل الانزال بضربة جوية مفاجأة وهو على الأرض .

٤ — استخدام قوة مدرعة حديثة ومتطورة قادرة على مجابهة الجيش المصري .

٥ — استخدام قوات محمولة بطائرات الهليكوبتر في عملية الانزال الجوي .

ان عدم تطبيق ذلك في تحقيق الهدف (وهو اسقاط جمال عبد الناصر

---

(١) هذا هو رأي الجنرال الفرنسي (أندريه بوفر) الذي شارك في تخطيط العدوان في (لندن) و(باريس) و(الجزائر) منذ آب ١٩٥٦ . وقاد قوات الانزال الجوي — البحري الفرنسية على (بورسعيد) من على ظهر مركب القيادة ثم نزل الى (بورسعيد) يوم ٦-١١-١٩٥٦ . وأطلق عليه المصريون النار من مبنى هيئة قناة السويس وهو في زورق حربي ونجا من الموت بأعجوبة . ثم انسحب مع قواته في ٢٢-١١-١٩٥٦ .

الصفحة (٢٨) من مجلة شؤون فلسطينية العدد (٤٤) .

ونضيف الى هذا الرأي ان هناك أسباب أخرى أوغرت صدور حكام بريطانيا مثل المكاسب التي حققتها الثورة المصرية وتأميم قناة السويس وقبلها معاهدة الجلاء .

واسقاط النظام) أدى الى :

لقد كانت القيادة البريطانية ترى انه من الضروري تدمير الطيران المصري خلال ٤٨ ساعة ومن ثم الشروع بقصف يستمر من ٨ – ١٠ أيام لتدمير ارادة الشعب المصري ومقاومته واجبارهم على التسليم .

الا ان هذه الخطة اعتبرت من أسباب فشل العملية لأن ذلك أعطى للمصريين الوقت اللازم (من ٣٠–١١ — ٦–١٢–٩٥٦) لتأليب الرأي العام العالمي .

لا شك ان حادث الاعتداء الثلاثي على مصر قد هز الضمير العالمي ورفع من مكانة جمال عبد الناصر الدولية .

لقد قيل في وقتها ان اسرائيل حاولت عن طريق الولايات المتحدة الأمريكية التوصل الى صلح مع العرب . وان جمال عبد الناصر طالب بالنقب والاتصال الجغرافي بالأردن كشرط أساسي للصلح . غير ان اسرائيل رفضت التنازل عن النقب .

كما قيل ان من أسباب هذا الاعتداء هو محاولة جمال عبد الناصر الحصول على السلاح من الغرب . فلما لم يحصل على ذلك اشترى السلاح من (تشيكوسلوفاكيا) متحدياً الغرب لأول مرة . وان هذا العمل حمل الولايات المتحدة الأمريكية على التراجع عن وعودها التي قطعتها لجمال عبد الناصر في بناء السد العالي (١) الأمر الذي أدى الى تأميم قناة السويس (٢) والاتجاه نحو الاتحاد السوفييتي لبناء السد .

لقد قال جمال عبد الناصر « اتفقت بريطانيا وفرنسا مع اسرائيل في تنفيذ مخططهما . وجعلا اسرائيل مخلب القط في هذه الاتفاقية . لقد أممت القناة

---

(١) كانت أمريكا وبريطانيا قد أعلنتا في ١٨–١٢–١٩٥٥ عن عزمهما على تقديم قرض لبناء السد العالي . كما وعد البنك الدولي تقديم قرض آخر على ان تقوم مصر بتحمل باقي النفقات . ولكن ظهر جلياً ان مصر لم تكن في وضع اقتصادي يمكنها من دفع نصيبها في المشروع في الوقت الذي رهنت فيه ما قيمته (٢٠٠) مليون دولار من القطن قبل ان يزرع لتحصل على طائرات الميغ والدبابات الروسية . وقد تعرض وزير خارجية أمريكا الى ضغط كبير داخل أمريكا من أجل سحب القرض المنوي تقديمه الى مصر . وفي ١٩–٧–٩٥٦ تم تبليغ السفير المصري في واشنطن بسحب أمريكا عرضها المتعلق ببناء السد . وفي ٢٠ منه أعلنت انكلترا سحب عرضها .

(٢) علم ايدن رئيس وزراء بريطانيا بتأميم القناة أثناء وجوده في حفلة في دار رئاسة الوزارة البريطانية التي كانت مقامة على شرف الملك فيصل الثاني . وكان جمال عبد الناصر قد أعلن التأميم يوم ٢٦–٧–٩٥٦ عشية الاحتفالات بذكرى ثورة ٢٣ تموز .

وفي ٢٩–٧–٩٥٦ اجتمع ايدن بوزير خارجية فرنسا وأحد موظفي الخارجية الأمريكية وبحثوا الموضوع . وأيد مجلس العموم البريطاني بالاجماع تقريباً أية خطوة حازمة تنوي الحكومة اتخاذها لمعالجة الأزمة .

ليتسنى لمصر بناء مشاريعها من الريع الذي تجنيه من عائدات المرور في القناة . ان بريطانيا حاولت كثيراً اجهاض موضوع التأميم باشكال غاية في البراعة والخداع » (٣) .

ان الاجراءات الدبلوماسية التي اتخذت لم تكن لتخفي الاستعدادات العسكرية التي كانت تقوم بها انكلترا وفرنسا . ولم يعد خافياً انهما يستعدان للقيام بعملية حربية .

ان (دالاس) وزير خارجية أمريكا نجح في اقناع المشتركين في مؤتمر لندن باصدار قرار يقضي بأن يتولى مكتب دولي ادارة القناة وتحصيل الرسوم . ثم عقد مؤتمر آخر في لندن في ١٩–٨–١٩٥٦ وضع فيه تفاصيل مشروع انشاء جمعية المنتفعين بالقناة . وأعلن عن قيام الجمعية رسمياً في ١–١٠–٩٥٦ ولكن مصر رفضت الاعتراف بها .

أمام الظروف العصبية اضطرت بريطانيا ومعها فرنسا احالة القضية على مجلس الأمن الدولي . انعقد المجلس في ٥–١٠–٩٥٦ وجرت فيه مناقشة طويلة دامت ثلاثة أسابيع تقدمت فيها بريطانيا وفرنسا بمشروع القرار الذي اتخذته الدول التي كانت قد اجتمعت في لندن .

يتكون مشروع القرار من قسمين ...

١ — القسم الأول وقد تمت الموافقة عليه اجماعياً . ويتضمن ستة مبادىء :

أ — يجب ان يسمح بالمرور الحر عبر قناة السويس بغير تمييز صريح أو خفي .

ب — يجب احترام سيادة مصر

ج — يجب عزل ادارة القناة عن الشؤون السياسية لأية دولة

د — ان طريقة تحديد العوائد والرسوم يجب ان تقرر بناء على اتفاق بين مصر والمنتفعين بالقناة .

هـ — يجب ان تخصص نسبة معقولة من العائدات لتطوير القناة .

---

(٣) خططت بريطانيا للاعتداء على مصر بالاتفاق مع حلفائها . وبدأت بنقل قواتها من بريطانيا الى قبرص ومالطا منذ ٧–٨–٩٥٦ وحاولت تغطية استعداداتها العسكرية باجراء مفاوضات دبلوماسية لكسب الوقت .

عقد اجتماع ثلاثي في لندن حضره (ايدن — موليه — مورفي) ثم محادثات اشترك فيها (دالاس) ثم مؤتمر في لندن في ١٥–٨–٩٥٦ حضره ممثلو (٢٢) دولة تعنيها شؤون القناة . ثم ترأس (منزيس فرانس) رئيس وزراء استراليا بعثة خماسية سافرت الى القاهرة لاجراء مشاورات فيها . ثم اقتراح (دالاس) في ١١–٩–٩٥٦ بانشاء جمعية الدول المنتفعة بالقناة .

ثم أعلنت فرنسا وبريطانيا تجميد الأرصدة المصرية في بلديهما . كما منعا نقل أموال الشركة المؤممة والموجودة في الخارج الى مصر . ثم أعلنت أمريكا تجميد أرصدة مصر أيضاً .

و — في حالة وقوع خلاف فان القضايا المعلقة بين شركة قناة السويس والحكومة المصرية يجب ان تسوى عن طريق التحكيم .

٢ — القسم الثاني وينص على مقترحات الدول الثماني عشر وتتفق مع هذه المطالب .

ويدعو القرار مصر الى التقدم بمقترحاتها الخاصة بتنفيذها . كما يطالب القرار الحكومات المعنية بمواصلة الاتصالات . على ان يكون عبور القناة في هذه الفترة حراً لجميع البواخر .

الا ان مشروع القرار هذا رفض اذ استعملت روسيا حق النقض (الفيتو) . وعملت بريطانيا جاهدة عن طريق الأمم المتحدة أو عن طريق الاتصال بأصدقائها . بينما زاد التقارب بين مصر وسوريا والأردن وزادت الحملات الاعلامية على اسرائيل .

كانت السحب تتكاثف في سماء المنطقة خلال شهر تشرين الأول وهي تنذر بهبوب العاصفة ولم يبق أمام (ايدن) و(موليه) سوى طريق واحد لمعالجة الأزمة ... هو التدخل العسكري في المنطقة .

لقد أعلن جمال عبد الناصر « انه هو الذي سيقرر مكان وزمان المعركة الفاصلة مع اسرائيل وان عليها ان تنتظر اللحظة التي ستقرر » .

تدفق السلاح على مصر من الكتلة الشيوعية . كما أخذت سوريا هي الأخرى تتلقى سيلاً من السلاح والعتاد والفنيين .

وتلفتت انكلترا وفرنسا فلم تجدا من يمد اليهما يد الغدر والخيانة سوى اسرائيل عدوة العرب اللدودة ذات المطامع التوسعية في البلاد العربية فاتفقت مصالحهم جميعاً (١) .

وافقت اسرائيل على الاشتراك بالحركات وبدأ السلاح الثقيل يتدفق على اسرائيل من فرنسا . كما شرع العسكريون اليهود والفرنسيون بوضع خطط العمليات الحربية .

وأبلغت الحكومة الفرنسية اسرائيل بأن تشرع في عملياتها العسكرية في أواخر شهر تشرين الأول (٢) .

---

(١) تعهدت فرنسا لاسرائيل بمدها بالمساعدات ان هي قامت بالهجوم على مصر . وتقتصر المساعدة على تقديم الأسلحة والتأييد الدبلوماسي . وقيام سلاح الجو الفرنسي باسناد الهجوم الاسرائيلي . كما يقوم الأسطول الفرنسي بحماية شواطىء اسرائيل من الهجمات المصرية . وتقوم كل من انكلترا وفرنسا من جانبهما بهجوم جوي وانزال في الأراضي المصرية .

(٢) ويعزي أسباب فشل الحملة الى عدم جدية انكلترا وفرنسا اشراك اسرائيل في الحرب الا بعد فترة من بداية التخطيط .

وقف (بن غوريون) في الكنيست الاسرائيلي وأعلن (ان مصر ماضية في تهديد اسرائيل وان مصر هي عدو اسرائيل الحقيقي وان اسرائيل ستخوض المعركة هذه المرة داخل الأراضي المصرية اذا ما هوجمت اسرائيل من قبل مصر) .

وفي يوم ٢٧–١٠–٩٥٦ أعلنت اسرائيل التعبئة العامة وبدأت القوات الاسرائيلية بالاستعداد وصدرت الأوامر الى الجنرال (كتيلي) بالاستعداد للقيام بحركة عسكرية شتوية .

وفي ٢٨–١٠–٩٥٦ عقد رؤساء أركان حرب القوات الاسرائيلية اجتماعاً مع رؤساء أركان حرب الجيش الفرنسي . وتم في هذا الاجتماع تفاصيل خطة الهجوم المشترك التي سميت بعملية (هاملكار) وكان العامل المهم في هذه الخطة هي المباغتة وسرعة التنفيذ وانهاء احتلال سيناء والقناة بسرعة ووضع العالم أمام الأمر الواقع .

وضع المتحالفون خطة الغزو الموحدة . على ان تبدأ اسرائيل بمهاجمة الجيش المصري من سيناء وتتقدم نحو قناة السويس لايجاد ذريعة لكل من بريطانيا وفرنسا بالتدخل العسكري لاحتلال قناة السويس وتأمين الملاحة فيها . كما تستهدف هذه الحركة تطويق الجيش المصري وحصره بين القوات الاسرائيلية في شرق القناة والقوات البريطانية والفرنسية في الغرب . وكان المتحالفون يأملون قيام ثورة على الحكم في مصر ومن ثم التفاهم مع القائمين بها .

الخطة البريطانية — الفرنسية الموحدة

أعدت الخطة لعملية عسكرية يبدأ تنفيذها بعد وقت قصير من صدور الأمر بذلك . كما يمكن تأجيلها لفترة من الوقت دون ان تفقد قدرتها .

تتكون الخطة المفصلة من ثلاث مراحل .

١ — المرحلة الأولى

القضاء على سلاح الطيران المصري وهو على الأرض وابعاده عن جو المعركة وذلك بقصفه ومطاراته بطائرات قاصفة تعمل من (مالطا) و(قبرص) و(عدن) . والغارة بالطائرات المقاتلة التي تعمل من (قبرص) و(حاملة الطائرات في البحر) .

اسكات اذاعة القاهرة والاذاعات الأخرى .

اغراق أكبر عدد ممكن من السفن المصرية المعدة لسد القناة قبل ان تأخذ مواقعها .

٢ — المرحلة الثانية .

تركيز السلاح الجوي نشاطه على الأهداف والمنشآت العسكرية المصرية وتدميرها .

٣ — المرحلة الثالثة .

انزال جنود المظلات فوق (بور سعيد) بعد نقلهم من (قبرص) بالطائرات .

اجراء عملية انزال بحري بعد (٢٤) ساعة . تقوم بها القوات القادمة من (مالطا) .

نفذ الاسرائيليون الواجب بالشكل التالي :

أ — في الساعة ١٦٠٠ من يوم ٢٩-١٠-٩٥٦ أنزلوا فوجاً من المظليين في مكان يبعد (٤٠) كم الى الشرق من القناة (قرب ممر المتلا) وكان القصد من ذلك جعله طعماً لجذب القوات المصرية الى صحراء سيناء (١) (الأرض القاتلة) .
انسحبت وحدة دبابات مصرية الى غربي القناة ورابطت في (فايد) .

ب — اخترقت القوات المصرية القناة الى شرقها بقصد سحق المظليين . الا ان الاسرائيليين عززوا القوة بقوة أخرى ليلة ٣٠-٣١ — ١٠-٩٥٦ قادمة من (ايلات) و(الكونتللا) .

ج — في صبيحة ٣١-١٠-٩٥٦ دارت رحى معركة جوية كبيرة حول منطقة (ممر متلا) قام المصريون فيها بحوالي (٤٠-٥٠) غارة (٢) .

د — انسحبت القوة المصرية التي عبرت القناة وعادت الى قواعدها بعد ان وجدت نفسها في وضع عسكري سيء . فتم للاسرائيليين السيطرة على منطقة (ممر متلا) في مساء ١-١١-٩٥٦ .

هـ — وفي ٢-١١-٩٥٦ تحرك رتل آلي من منطقة (ممر متلا) باتجاه الساحل الغربي لقناة السويس على طريق معبدة . وتحرك رتل آخر من (ايلات) باتجاه الساحل الشرقي لخليج السويس على طريق وعرة صخرية . واجبه القضاء على قوة مصرية متواجدة في (الطور) حيث استولوا عليها بقوة من المظليين أنزلوها في ٢-١١-٩٥٦ .

و — التقى الرتلان الاسرائيليان وتقدما نحو جزيرة (ميتران) و(صفافير) فاحتلوهما بعد جهد كبير(١) .

ز — دارت معركة ضارية بين القوات المصرية والقوات الاسرائيلية عند العريش . ثم اتجهت القوة الاسرائيلية غرباً سالكة الطريق الساحلي وتابعت زحفها باتجاه الجنوب الغربي . ثم دخلت هذه القوة معارك شديدة الضراوة بالقرب من (أبو عجيلة) و(القسيمة) .

لم تستطع القوات المصرية نجدة قواتها المشتركة بالقتال الأمر الذي سهل على الاسرائيليين تطويق قطاع غزة واحتلالها بعد معارك قصيرة .

ح — تم احتلال (أبو عجيلة) وواصلت القوات الاسرائيلية تقدمها نحو (الاسماعيلية) فوصلتها بعد أربعة أيام .

وهكذا حقق الاسرائيليون أهدافهم خلال خمسة أيام وأصبحوا على مسيرة ثلاثة أيام فقط من القناة ولم تكن العمليات العسكرية البريطانية والفرنسية قد بدأت بعد . لذلك فقد تقدمت اسرائيل الى القيادة الفرنسية **بالاقتراحات الثلاث التالية** ..

١ — ان يرتدي الاسرائيليون اللباس العسكري الفرنسي ويقوموا باحتلال القناة . وتدعى فرنسا بعد ذلك ان قواتها قد حققت أحد أهداف الحملة .
رفض الاقتراح خشية اتهامها بالتواطؤ مع اسرائيل .

٢ — ان تقوم القوات المظلية الأنجلو— فرنسية بالنزول خلف المواقع التي تحتلها اسرائيل ثم تتقدم هذه القوات نحو القناة لاحتلالها . بينما تقوم القوات الاسرائيلية بالانسحاب .
رفض هذا الاقتراح للسبب نفسه .

٣ — تقوم اسرائيل باحتلال الأهداف المخصصة للانكليز والفرنسيين وهي (بورسعيد) و(الاسماعيلية) و(السويس) وتتدخل القوات الانجلو— فرنسية في الأمر فتقوم اسرائيل بتسليمها الأهداف المحتلة وتنسحب .
وللمرة الثالثة رفض الاقتراح .

(١) بلغ مجموع القوات المصرية في سيناء (٤٥,٠٠٠) جندي تقريباً يقابلهم عدد مماثل من الاسرائيليين . ولكن المصريين كانوا أحسن سلاحاً وعتاداً وفي مراكز مشرفة حصينة .

(٢) استخدم المصريون طائرات (الميغ) الروسية وطائرات (الفامبير) الانكليزية . أما الاسرائيليون فقد استخدموا في هذه الحرب طائرات (ميستير) الفرنسية التي استلمت منها خلال شهر تشرين الأول (٣٦) طائرة وفي الأسبوع الأخير من الشهر وصل اسرائيل سربان من طراز (ميستير) يقودها طيارون فرنسيون . وقد لعبت الطائرات الفرنسية هذه دوراً كبيراً في الحرب اذ قامت بحماية القوات البرية الزاحفة وحماية المدن الاسرائيلية من غارات الطائرات المصرية . وكان الثمن الذي دفعته اسرائيل للطيارين الفرنسيين هو (حسناوات تل أبيب) .

(١) لم يكن في تيران سوى (٤٠) جندياً وفي (صنافير) (١٠) جنود فقط .

والسبب الرئيسي في رفض المقترحات الثلاثة ان انكلترا وفرنسا سبق ان قدمتا انذاراً الى كل من مصر واسرائيل بتاريخ ٣٠-١٠-٩٥٦ بايقاف الأعمال الحربية في البحر والبر والجو وانسحاب قوات الطرفين . فكيف يمكنهما قبول المقترحات الاسرائيلية بعد ان أعلنتا غضبهما (الشكلي) من اسرائيل .

ان قبول تنفيذ أحد المقترحات الثلاث سيفضح صراحة المؤامرة والتواطؤ مع اسرائيل . ونسيت انكلترا سماحها لفرنسا باستخدام قاعدة (قبرص) العسكرية في الجسر الجوي لامداد اسرائيل بالسلاح .

موقف بريطانيا وفرنسا

في مساء ٣٠-١٠-٩٥٦ سلمت كل من بريطانيا وفرنسا انذاراً الى مصر واسرائيل طلبتا فيه ايقاف جميع الأعمال الحربية في البر والبحر والجو حالاً وانسحاب جميع القوات المسلحة للطرفين المتحاربين الى مسافة (١٠) أميال من طرفي قناة السويس واعلان الحكومة المصرية على قبول الاحتلال المؤقت من قبل القوات البريطانية والفرنسية للمواقع الرئيسية في (بور سعيد) و(الاسماعيلية) و(السويس) والاجابة على الانذار خلال (١٢) ساعة فقط . فاذا انقضت المدة ولم تتعهد الدولتان أو احداهما بالامتثال لهذه المطالب فان القوات البريطانية والفرنسية ستتدخل بالقوة الضرورية لتحقيقها .

ولما أعلنت اسرائيل قبول المذكرة بعد أربع ساعات من تسلمها ورفضتها مصر . خولت بريطانيا وفرنسا القائد العام للقوات المتحالفة تنفيذ الخطة المتفق عليها .

انتهت فترة الانذار وباشرت الطائرات البريطانية والفرنسية قصف المطارات المصرية والمراكز العسكرية في الوقت الذي كان فيه الجيش الاسرائيلي مشتبكاً مع القوات المصرية في صحراء سيناء . وفي ٢-١١-٩٥٦ قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة وقف القتال وانسحاب القوات المعتدية وأبلغ القرار الى الأطراف المعنية (١) . وفي ٤-١١-٩٥٦ رفضت كل من بريطانيا وفرنسا مقررات الجمعية العامة المتعلقة بوقف القتال في الأراضي المصرية .

ثم صدر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بانشاء قوة دولية لمراقبة تنفيذ قرار وقف القتال الصادر في ٢-١١-٩٥٦ .

وفي الساعة ١٠٠٠ من يوم ٥-١١-٩٥٦ بدأ الهجوم الجوي على (بور سعيد) و(بور فؤاد) ونجح (٦٠٠) مظلي من كتيبة المظليين البريطانية مع مظليين من كتيبة أخرى بالنزول في مطار الجميل غربي (بورسعيد) . وبعد ان احتلوا المطار اتجهوا نحو المدينة .

وهبط (٥٠٠) مظلي فرنسي قرب منشآت المياه جنوب المدينة . واستولوا على منشآت المياه وحققوا أول هدف من أهدافهم (بعد مقاومة شديدة) ثم شرعوا بالتقدم نحو (بور فؤاد) .

فترت حدة القتال ثم استؤنفت في الساعة ٢٠٣٠ في الاسماعيلية وكان قاسياً ومريراً .

اتجهت القوات الفرنسية بعد احتلال (بور فؤاد) نحو الاسماعيلية بعد عملية انزال (٤٦٠) مظلياً في المشارف الجنوبية لـ (بور فؤاد) .

وفي الساعة ٠٤٤٠ من يوم ٦-١١-٩٥٦ نزلت القوات البريطانية والفرنسية في شواطيء (بورسعيد) بعد القاء كميات هائلة من القنابل من الجو ومن المدمرات البريطانية في البحر . وفي ساعات الظهر دخلت القوات الزاحفة مدينة (بور سعيد) بوجه مقاومة مصرية عنيفة .

وفي تلك الليلة (٦-١١-٩٥٦) تلقت قيادة الحلفاء أمراً بوقف اطلاق النار بعد ان كان النصر قاب قوسين أو أدنى (١) .

وكانت الجمعية العامة للأمم المتحدة قد اتخذت قراراً بوقف اطلاق النار قدمته الكتلة الآسيوية الافريقية في ٤-١١-٩٥٦ ووافقت عليه (٥٩) دولة وعارضته (٥) دول وامتنعت (١٢) دولة عن التصويت .

ورغم صدور القرار فان القوات العسكرية المعتدية استمرت في عملياتها الحربية . فتقدم عندئذ الاتحاد السوفييتي الى مجلس الأمن الدولي بمشروع قرار اعتبر شديداً جداً . وأصبح العالم على حافة حرب عالمية . فانصاع المعتدون الى القوة وتوقف القتال وباءت حملة الغدر بالخسران وانسحب المعتدون من مصر .

لقد **تضافرت ثلاثة أسباب لاتخاذ** قرار الموافقة على وقف اطلاق النار .

١ — التهديد السوفييتي بالتدخل .
٢ — الخلاف الظاهر الذي بدأ في مجلس العموم البريطاني وبين صفوف الشعب نفسه .

(١) وافق على القرار(٦٤) دولة وصوت ضده (٥) دول وامتنعت عن التصويت (٦) دول ولم يحضر الجلسة ممثل (لوكسمبورغ) .

(١) كانت الخطة البريطانية — الفرنسية تقضي بأن تقوم الطائرات البريطانية والفرنسية بقصف مصر مدة (٦) أيام قبل القيام بأي غزو . وقد بدأت الغارات فعلاً يوم ٣١-١٠-٩٥٦ فتمكنوا من شل حركة سلاح الطيران المصري في مدة (٣٦) ساعة .
وكان القائد المصري في (بور فؤاد) قد اتصل في الساعة ١٥٠٠ من يوم ٥-١١-٩٥٦ بقائد المظليين الفرنسيين وطلب اليه الدخول في مفاوضات لوضع شروط التسليم نيابة عن حاكم عسكري (بور سعيد) . وقد وافق القائد الانكليزي (بتلر) وتوقف اطلاق النار في الساعة ١٧٣٠ ثم اتفق على شروط التسليم .

٣ — هبوط قيمة الجنيه الاسترليني الذي كان ينذر بأخطار جسيمة .

ولكن النتيجة الأخيرة لهذه الحرب كانت في صالح اسرائيل . فقد تقرر انسحاب قوات اسرائيل من الأراضي المصرية ومن (قطاع غزة) وتم ذلك فعلاً الا ان قوات دولية حلت محلها في قطاع (غزة) و (شرم الشيخ) وأخذت هذه القوات تسمح بمرور السفن الاسرائيلية في خليج العقبة بعد ان كان مسدوداً في وجه ملاحتها .

انتهت الحركات العسكرية وانسحب المعتدون . وتنفيذاً لما تم فقد صرح العميد (بتلر) قائد قوات المظلات انه كان بامكان قواته الوصول الى (الاسماعيلية) في مدة أقصاها ظهر يوم ٧–١١–٩٥٦ كما اعتقد بقية القادة الانكليز والفرنسيين بامكانية الوصول الى (السويس) واحتلالها خلال (٤٨) ساعة فقط . وقد أيد ذلك وزير خارجية بريطانيا . أما وزير الدفاع البريطاني فقد قال أمام مجلس الوزراء ان الوصول الى السويس كان يمكن ان يستغرق (٧) أيام . ويظهر ان هذا الرأي هو الغالب على موقف الحكومة ورئيسها (ايدن) فقبل بوقف اطلاق النار . وهذا يدل على ان السياسة هي التي فرضت رأيها وليس القيادة العسكرية .

أسباب فشل الحملة .

هناك أسباب كثيرة من الممكن ادخالها في هذا البحث . ولكن الأسباب الجوهرية للفشل يمكن حصرها فيما يلي ..

١ — تدخل رجال السياسة بالنواحي العسكرية للحملة وعدم افساح المجال للقادة العسكريين للعمل بحرية لتنفيذ الخطة . لقد تدخلوا في أعمالهم الفنية الصرفة . الأمر الذي اضطر العسكريين الى تغيير الخطة العسكرية التي رسموها لحملة (السويس) رأساً على عقب .

٢ — كانت خطة العسكريين تتطلب انذاراً مدته عشرة أيام قبل الشروع في العمليات العسكرية ولكن تدخل الساسة الدائم في أعمالهم اضطرهم الى تغييرها (١٧) مرة .

٣ — لم يكن القادة العسكريون البريطانيون يعرفون بالضبط كفاءة القوات المصرية (ضباطاً وجنوداً وتنظيماً وتسليحاً) الأمر الذي جعلهم ان يكونوا في حيرة من الأمر .

٤ — هناك أمور أخرى لا تقل أهمية ...

أ — عدم بناء ميناء جديد في (قبرص) يستوعب جميع السفن الحربية التي تقرر اشراكها .

ب — أو على الأقل توسيع الأحواض الموجودة في الجزيرة . الأمر الذي اضطر القادة ان يعتمدوا في خططهم على موانىء (الجزائر ومارسيليا ومالطا) .

٥ — ومن الأمور المسلّم بها في أسباب الفشل ان (ايدن) لم يستطع السيطرة على أعصابه . ولم يهيء المناخ الحربي للشعب البريطاني لتقبل العمليات الحربية ولم يأخذ بنظام البطاقات للسيطرة على توزيع المواد والاستفادة من المخزون في المملكة . وتغييره عدداً من الوزراء الرئيسيين في أحرج الأوقات . حتى راجت الأقوال والشائعات أن (ايدن) أصبح رجلاً لا يستقر على رأي .

٦ — والأمر المهم في الموضوع ان الشعب المصري هب هبة واحدة للدفاع عن أرضه في وجه الغزاة المعتدين . فقد ضحى بكل شيء . وتحمل كل شيء . واجه النار والدمار وتقبل الضيق والشدة . وشد الأحزمة على البطون . وجاب الشوارع والأحياء وهو يصيح .. « الله أكبر . الله أكبر . فوق كيد المعتدي »
وحقق ما أراد . وما كان يصبو اليه . فبقي الشعب . وبقي النظام . وسقط (ايدن) وسقط معه التآمر .

٧ — وهب الشعب العربي في كل مكان من المحيط الى الخليج ليعلن عن غضبته ضد التآمر والخيانة وليصيح في وجه الغزاة ... « ارفعوا ايديكم عنا . اخرجوا من أرضنا . هذه أرض العرب . أرض الأجداد . أرض الأمجاد والكرامات » .

ورغم محاولات البعض من الحكام العرب آنذاك (١) ... فقد انتصر الشعب العربي وسحق أولئك الحكام ومعهم الغزاة . وارتفعت راية العروبة خفاقة على طول الوطن العربي .

خاتمة

١ — صرح ديفيد بن غوريون « انني من أنصار اعادة سيناء كلها الى مصر مقابل سلام معها » واعتقدت الصحف العربية خطأ انه يعبر عن موقف اسرائيل الحقيقي .

ان (بن غوريون) وزعماء اسرائيل الآخرين يحاولون ان يظهروا أمام العالم أنهم المعتدى عليهم (٢) .

---

(١) يقول فاضل الجمال في كتابه (ذكريات وعبر) ان نوري السعيد كان على علم بنوايا بريطانية في ضرب مصر . وكان على علم أيضاً بساعة العدوان وتاريخه .

(٢) يقول بعض ذوي الخبرة في الشؤون الصهيونية ان في (تل أبيب) دائرة خاصة مهمتها فقط اختلاق الأكاذيب . ويقول الجنرال (فان هورن) كبير مراقبي الهدنة في فلسطين « ان الانسان الاسرائيلي أكذب انسان شاهدته في حياتي » .
كان (بن غوريون) وراء نقل مقر القيادة الصهيونية من لندن الى واشنطن عام ٩٤٩ اذ أدرك بحسه ان المستقبل في الشرق الأوسط سيكون لأمريكا بدلاً من انكلترا .

ان (بن غوريون) هو الذي سعى للايقاع بين مصر وأمريكا وهو خارج السلطة عام ١٩٥٤ وذلك بمؤامرته المسماة (فضيحة لافون) . ان (بن غوريون) من أكبر المتعطشين للاستيلاء على سيناء . ولم يكن يكبح جماحه وقتها سوى خلافه مع (موشي شاريت) رئيس الوزراء آنذاك .

ولما عاد (بن غوريون) للحكم في شباط ٩٥٥ . استولى على سيناء عام ٩٥٦ . وصرح على أثرها (٦–١١–٩٥٦) ان اتفاقية الهدنة مع مصر قد ماتت وقبرت ولن تبعث من جديد .

وعلى هذا فقد شنت اسرائيل ستة اعتداءات واسعة ضد الجيش المصري في الفترة من شباط ٩٥٥ الى ٣ تشرين الأول ٩٥٥

لقد كتب (بن غوريون) في كتابه (سنوات التحدي) يقول : « لقد اقتنعت ان الحرب مع العرب حقيقة » .

لقد سلك (بن غوريون) مع مصر سياسة اللاعنف حيناً وسياسة العنف أحياناً أخرى . لقد قال بعض السياسيين « ان بن غوريون هو الذي دفع بجمال عبد الناصر الى أحضان المعسكر الاشتراكي (٢) . وان الضغط المتزايد للطيران الاسرائيلي على مصر مطلع عام ٩٧٠ أدى بمصر الى ان تدافع عن نفسها بشبكة الصواريخ السوفييتية .

٢ — ان احتلال سيناء عام ٩٥٦ من قبل اسرائيل حقق لأمريكا ثلاثة أمور مهمة هي :

أ — أعطت اسرائيل امتياز التنقيب عن النفط في سيناء الى شركة أمريكية .

ب — قامت أمريكا بالتعاون مع اسرائيل بتصدير نفط سيناء المصري وتسويقه (حقول نفط أبورديس) .

ج — اعتبر احتلال سيناء من قبل اسرائيل (نعمة من الله) أعطيت للشركات الأمريكية .

٣ — ان اعادة سيناء الى مصر يعني بالضرورة اعادة فتح قناة السويس في الوقت الذي أدى اغلاقها الى زيادة الطلب في الأسواق العالمية على النفط الأمريكي والنفط المستخرج من فنزويلا .

كما ان اغلاق القناة أدى الى ان تسلك التجارة الأوربية طريق رأس الرجاء الصالح وفي هذا من الخسائر لدول السوق الأوربية المشتركة ما لا يمكن تجاهله . وقد خسرت السوق قدرتها على مزاحمة ومنافسة الاحتكارات الأمريكية في الأسواق العالمية .

٤ — لقد حاولت أمريكا ثلاث محاولات مشبوهة رافقت اغلاق قناة السويس .

أ — عندما ادعت ان اغلاق القناة قطع الطريق على الاتحاد السوفييتي في مساعدته لثوار فيتنام .

ب — ادعت الصحف الأمريكية ان (غولدا مائير) طلبت من نكسون في كانون الأول ٩٧١ عدم فتح قناة السويس (بعد حرب حزيران) لأن فتحها سيؤثر على أنبوب النفط الذي أسسته اسرائيل بين ايلات والبحر الأبيض المتوسط .

ج — حاولت ان تحمل مصر مسؤولية اغلاق القناة ولكن مصر طرحت سياسة (الحل المرحلي) وأعلنت عن استعدادها لفتح القناة . فكانت ضربة موجعة لأمريكا .

٥ — ان هدف أمريكا عزل مصر عن العالم العربي . وهو مطلبها منذ أكثر من قرن .

دور القوات المحمولة جواً في حرب ١٩٥٦

١ — عملية ممر متلا

كانت الخطة العامة لاسرائيل قد أسندت الى لواء المظليين (٢٠٢) (١) مهمة بدء القتال في الحملة التي قامت بها دول العدوان .

وتنفيذاً لذلك تقرر اسقاط احدى كتائب اللواء بالمظلات قرب المدخل الشرقي لممر متلا عند (صدر الحيطان) على بعد (٦٠) كيلومتراً من قناة السويس (أي عند تقاطع طرق نخل — بئر الحسنة) ويبعد هذا الموقع عن حدود فلسطين حوالي (١٥٠) كيلومتراً . على ان تقوم بقية كتائب اللواء باللحاق بالكتيبة المسقطة براً عن طريق محور سيناء الجنوبي الممتد من (الكونتيلا) على الحدود المصرية — الفلسطينية حتى (صدر الحيطان) مروراً بـ (التمد) و (نخل) بعد تعزيزها بسرية دبابات خفيفة من نوع (ام.اكس–١٣) وبطاريتا مدفعية ميدان ٢٥ رطل وبطارية مدفعية خفيفة م/ط .

---

(١) عشية حرب ١٩٥٦ كان سلاح المظليين يتشكل من لواء كامل تعُداده نحو (٢٥٠٠) ضابط وجندي . ويتألف اللواء من (٤) كتائب قوة كل منها (٦٠٠) ضابط وجندي ولكل منها (٤٠) عربة نصف مسرفة تستطيع حمل سريتين على الأقل . وملحق باللواء سرية مدافع هاون ثقيلة عيار (١٢٠) ملم مجموعها (١٨) مدفعاً . وسرية هندسة . واطلق عليه اسم (٢٠٢) لتضاعف قوة الوحدة (١٠١) السابقة .

تنفيذ الخطة .

كان المفروض اسقاط الكتيبة عند المدخل الغربي لممر متلا . لقربه من قناة السويس . ولكن طائرات الاستطلاع الاسرائيلية اكتشفت يوم ٢٨-١٠-١٩٥٦ مجموعة من الخيام عند مدخل الممر فاعتقد الاسرائيليون أنها مخيماً لمعسكر مصري . فجرى حالاً تغيير الخطة واجراء الاسقاط في المدخل الشرقي .كانت الكتيبة الرابعة من اللواء (٢٠٢) المظلي في القاعدة الجوية بالانتظار . ولما حان الوقت أقلعت الكتيبة البالغ عدد رجالها (٣٩٥) مظلياً تحملهم (١٦) طائرة من نوع (داكوتا) في (٤) تشكيلات كل منها من (٤) طائرات . تحمل سرية من المظليين . كانت الطائرات تطير على ارتفاع (٥٠٠) قدم طول الرحلة تقريباً لتتحاشى شاشات الرادار المصرية ثم ارتفعت الى (١٥٠٠) قدم عندما اقتربت من الهدف .

وكانت هذه التشكيلة محمية بطائرات مقاتلة نفاثة من طراز (متيور) البريطانية التي سارت على مقربة منها . كما كانت هناك (١٢) طائرة فرنسية طراز (ميستير) تقوم بأعمال الدورية على طول قناة السويس .

بدأت عملية الهبوط في الساعة ١٧٠٠ من يوم ٢٩-١٠-١٩٥٦ قرب الهدف المحدد وقد تم الانزال على بعد (٥) كيلومترات من مكان النزول الأصلي الأمر الذي اضطرهم الى مسير ساعتين للوصول اليه (وهو نصب باركر التذكاري) الذي أقيم تخليداً لمصرع الجاسوس البريطاني (بالمر) . لم تجد القوة الهابطة أية قوة مصرية انما وجدت بعض عمال مصلحة الطرق المصريين .

أقام المظليون الهابطون الخنادق وقضوا الليل في خوف وترقب . وأقام قائد الكتيبة مقره عند تقاطع طرق متلا — نخل — بيرحسنة .

وأسقط ليلاً للهابطين العتاد الثقيل مع (٨) سيارات جيب و(٤) مدافع عديمة الرفس م/د عيار ١٠٦ ملم ومدفعين هاون عيار ١٢٠ ملم مع كمية من الماء والطعام والدواء .

وفي نفس الوقت من يوم ٢٩-١٠-١٩٥٦ قامت سريتان بمهاجمة موقع (الكونتيلا) على الحدود . لقد لاقت قوات اللواء (٢٠٢) على الطريق البري صعوبات جمة في حركتها . فقد نفذ وقود الدبابات لطول المسافة التي قطعتها من (عين حصيب) ولم تستطع سيارات الوقود الموجودة في مؤخرة الرتل من الوصول الى الأمام بسبب تكدس السيارات العاطلة على الطريق الضيق . وقد استهلكت اطارات السيارات ٦×٦ الفرنسية بصخور الطريق أو برصاص المدافعين ولم تكن هناك اطارات احتياطية . وبعد جهود كثيرة استأنفت كتيبة المقدمة زحفها في الساعة ٢٢٣٠ باتجاه (التمد) التي تبعد (٦٠) كيلومتراً الى الغرب .

وتحركت الكتيبة الأخرى بعد ساعة . وطيلة هذه الساعات لم يقم الطيران المصري بأي نشاط مضاد رغم حراجة الموقف الاسرائيلي (١) . ان عدم السرعة في وسائل الانذار المصرية وتعقد نظام تسلسل القيادة ومركزية القرارات . وعدم توفر روح معالجة الأمور والمواقف من قبل المستويات الدنيا أتاح كل ذلك الوقت الثمين للواء (٢٠٢) المظلي في حرية العمل والخروج من المواقف الحرجة التي مر بها .

قامت القيادة الشرقية المصرية بدفع كتيبة المشاة الخامسة من اللواء الثاني في الساعة ٢١٠٠ عبر قناة السويس (دون ان تعيق حركة الملاحة) فاستغرق عبورها (٨) ساعات كاملة ثم تبعتها الكتيبة السادسة في (١٢) ساعة واتجهت الكتيبتان نحو ممر متلا .

وفي الاجتماع الذي عقد في مقر القيادة المصرية تقرر حركة لوائين من الفرقة الرابعة المدرعة من قواعدها في (فايد) و(القاهرة) الى سيناء .

كانت الخطة المصرية تقضي ..

١ — يتجه اللواءان الى المحور الأوسط نحو (بئر جفجافة) و(بير روض سالم)

٢ — ومنها ارسال وحدات نحو الجنوب خلال وادي (ميليز) لتطويق المظليين في (متلا)

٣ — تقوم بقية وحدات الفرقة بمنع أية تحركات اسرائيلية على المحورين الأوسط والشمالي .

وصل اللواء الأول المدرع الى (جفجافة) في الساعة ١٥٠٠ من يوم ٣٠-١٠-١٩٥٦ . وأكمل اللواء الثاني عبوره فجر يوم ٣١ منه (٢) .

في الساعة ٠٥٠٠ من يوم ٣٠-١٠ وصلت السرية الأمامية من الكتيبة

(١) ويرجع السبب في ذلك الى عدم معرفة المصريين بالهجوم الا في الساعة ٢١٠٠ من يوم ٢٩-١٠-٩٥٦ (أي بعد ٤ ساعات من بدئه) .
وكان جمال عبد الناصر قد تلقى ورقة مدون فيها (قيام اسرائيل بمهاجمة قواعد الفدائيين في منطقة (الكونتيلا) و(رأس النقب) وتقاطع طرق (نخل) فتوجه هو وعبد الحكيم عامر الى مقر القيادة العامة .
وكان مقر القيادة قد تلقى برقية من نقطة مراقبة تبعد (١٠) كم من شمال (الكونتيلا) في الساعة ١٩٠٠ تفيد بوجود (٥٠) سيارة نقل في وادي (جيرافي) .
ويقول أحد ضباط سلاح قوة الحدود ان بعض العاملين في مصلحة الطرق قد شاهدوا (١٦) طائرة تسقط نحو (٤٠٠) مظلي شرقي ممر متلا على بعد (٦٠) كم غرب (نخل) الا انه لم يصدق هذا الكلام .

(٢) ان هذا التأخير الناتج عن الحذر السياسي لعدم عرقلة حركة الملاحة في قناة السويس لعب دوراً هاماً في عدم القضاء السريع على المظليين الاسرائيليين .

الخامسة الى مقربة من نصب (باركر) بينما أخذت بقية السرايا بحفر المواقع لها على جانبي ممر (صدر الحيطان) .

فتحت القوة المصرية نيران هاوناتها وهاجمت الموقع الاسرائيلي ولكنها لم تنجح لقلة عدد المهاجمين .

كما حاولت القوة الاسرائيلية ثلاث مرات طرد المصريين من مواقعهم فلم ينجحوا . لذلك قرر قائد الكتيبة المظلية الاحتفاظ بمواقعه وانتظار وصول بقية اللواء (٢٠٢) أو معاودة الهجوم ليلاً .

وفي فجر يوم ٣٠-١٠ هاجمت الكتيبة المظلية الثانية موقع (تمد) الذي دافع عنه المصريون ثم انسحبوا الى (نخل) .

وفي الساعة ٠٧٠٠ تعرضت هذه الكتيبة لهجوم جوي مصري . وفي الساعة ٠٩٠٠ هاجمت طائرتان مصريتان كتيبة المظليين قرب نصب (باركر) . وعند الظهر فتحت الهاونات المصرية نيرانها على بداية ممر (صدر الحيطان) من جهة الغرب . وجرى قتال بين الجانبين .

وفي الساعة ١٦٠٠ من يوم ٣٠-١٠ هاجمت (٣) سرايا مشاة اسرائيلية محمولة بناقلات نصف مسرفة مواقع بلدة (نخل) . وانسحب المصريون منها بعد الغروب بعد معركة غير متكافئة نحو (بئر حسنة) .

استأنف اللواء المظلي (٢٠٢) تقدمه من (نخل) نحو نصب (باركر) الذي يبعد مسافة (١١٠) كيلومترات نحو الشرق . فوصلها واتصل بكتيبة المظليين في الساعة ٢٢٣٠ من يوم ٣٠-١٠-١٩٥٦ . قرر قائد اللواء (٢٠٢) التقدم غرباً نحو ممر (متلا) وطلب من القيادة السماح له بذلك ولكن القيادة رفضت لأن الهدف من العملية كان قد تحقق وقدمت بريطانيا وفرنسا انذارهما الى كل من مصر واسرائيل . ولا حاجة لتعريض اللواء لمخاطر حربية . لأن مهمته كانت في الحقيقة سياسية أكثر مما هي عسكرية .

وبعد مشاورات ومحاورات واتصالات متعددة بدأت دوريات اللواء المظلي (٢٠٢) الاستطلاعية بالتقدم داخل ممر (حيطان) في الساعة ١٢٠٠ من يوم ٣١-١٠-١٩٥٦ .

ولما اجتازت القوة الاسرائيلية مواضع الكتيبة الأولى . وبدأ المضيق يضيق بالمتقدمين فتح المصريون نيران رشاشاتهم على العربات نصف المسرفة وأوقعوا بها خسائر كبيرة . ولما حاول هؤلاء الاندفاع جوبهوا بقذائف البازوكا ومدافع مقاومة الدبابات من مواضعها المحكمة ومن كهوف الجبال .

تفككت وحدة الرتل الاسرائيلي . وانحصرت قطعاته في الممر الضيق وتعذر الاتصال بين أجزائه وكثر القتلى والجرحى فيهم وصعب اخلاؤهم .

استمر القتال مريراً بين الجانبين من الساعة ١٣٠٠ حتى الساعة ٢٠٠٠

استطاع الاسرائيليون في نهايتها التغلب واحتلال الممر(١) واستطاعت القوة المتبقية منهم الخروج خلال الظلام والوصول الى قناة السويس وعبورها غرباً وبذلك تخلصوا من الوقوع بأيدي الاسرائيليين . وكانت الطائرات المصرية قد أغارت على القوات الاسرائيلية وألحقت بهم وبآلياتها ومدافعها خسائر كبيرة جداً (٢) .

وعقب انتهاء القتال الليلي ونجاح الاسرائيليين في تطهير المواقع المصرية لم يحاول اللواء (٢٠٢) مواصلة التقدم نحو المدخل الغربي لممر (متلا) . وتوزعت وحداته كما يلي ..

أ — كتيبة في مكان الهبوط الأصلي
ب — كتيبة في مدخل ممر جبل حيطان
ج — مقر اللواء — الوحدات المعاونة . في الأرض المرتفعة جنوب المدخل الشرقي للمر .
د — بقية الوحدات وبعض الدبابات والعربات نصف المسرفة في (نخل) .

بقي اللواء على هذا الوضع مدة (٤٨) ساعة . وفي نفس الوقت كانت وحدات اللواء المشاة الثاني المصري قد انسحبت الى الضفة الغربية من القناة تنفيذاً لأمر الانسحاب العام من سيناء يوم ٢-١١-١٩٥٦ بعد غارات الطيران البريطاني والفرنسي على القوات المصرية والمطارات والقواعد في القاهرة والدلتا والقناة وسيناء .

وهكذا انتهت معركة ممر (متلا) التي تعتبر أكبر عملية عسكرية قام بها المظليون الاسرائيليون .

٢ — معركة جبل الطور وشرم الشيخ

في ٢-١١-١٩٥٦ صدر أمر الى اللواء المظلي (٢٠٢) باحتلال قرية (رأس سدر) لقطع طريق انسحاب حامية (شرم الشيخ) المصرية .

تحركت الكتيبة (٨٩٠) في الساعة ١٦٠٠ من المدخل الشرقي لممر (متلا) ووصلت هدفها في فجر يوم ٣ منه وبعد معركة قصيرة سيطرت الكتيبة على الموقع وأخذت بعض الأسرى من الفدائيين المنسحبين من (شرم الشيخ) .

وكانت سريتان من المظليين قد أسقطتا خلال الدقائق الأخيرة من يوم

(١) كانت خسائر الاسرائيليين (٣٨) قتيلاً و(١٢٠) جريحاً وخسائر المصريين (١٥٠) قتيلاً .

(٢) قام الطيران المصري خلال يومي ٣٠-٣١-١٠-١٩٥٦ بـ (٤٩) غارة فوق محور (متلا) الجنوبي .

٢-١١-١٩٥٦ فوق مطار بلدة (جبل الطور) واستولت عليه دون قتال (لعدم وجود قوات مصرية فيه). وتم اعداد المطار لاستقبال الطائرات الاسرائيلية التي تم وصولها ليلاً في عملية نقل الكتيبة (١١٢) من لواء المشاة (١٢) مع نقل بقية أسلحة وتجهيزات المظليين. والتحقت الكتيبة (٨٩٠) بالقوات المنقولة جواً في (جبل الطور) خلال يوم ٤ منه.

في الساعة ١٥٣٠ من يوم ٥-١١-١٩٥٦ زحفت الكتيبة (٨٩٠) نحو (شرم الشيخ) ووصلت مدخل الوادي في الساعة ٠٥٠٠ من يوم ٦ منه. وفي الساعة ٠٨٣٠ هاجمت موقع القوة المصرية من جهة الغرب. بينما هاجم اللواء التاسع من الشمال (١). وبعد معارك شديدة وخسائر كثيرة سقط الموقع بيد الاسرائيليين في الساعة ٠٩٣٠.

وهكذا انتهت عمليات اللواء المظلي الاسرائيلي (٢٠٢) في حرب ١٩٥٦

معركة أبو عجيلة عام ١٩٥٦

قوات الطرفين

١ — القوات المصرية — قبل التأميم

أ — في سيناء (القيادة الشرقية)

الفرقة الثانية — الفرقة الثالثة — وحدات من سلاح الحدود — المجموعة الأولى المدرعة — الاحتياط — مجموعة لواء مشاة.
الاحتياط العام — المجموعة الثانية المدرعة — مجموعة اللواء الرابع مشاة (في منطقة القناة) مجموعة اللواء الأول مشاة في القاهرة.

٢ — القوات المصرية — بعد تأميم قناة السويس

(اتضحت النوايا العدوانية لكل من بريطانيا وفرنسا) لذلك قامت القيادة المصرية العامة بتركيز قواتها الرئيسية في منطقة القناة مع تشكيل احتياط عام في منطقة القاهرة.

أ — سحبت المجموعة الأولى المدرعة ومجموعة لواء المشاة من سيناء الى منطقة القناة
سحبت المجموعة الثانية المدرعة الى منطقة القاهرة
سحبت الفرقة الثانية من سيناء الى منطقة القناة
انتقلت القيادة الشرقية من جبل (لنبي) الى منطقة (الاسماعيلية).

٣ — القوات الاسرائيلية — في المنطقة الجنوبية

٣٥ كتيبة مشاة وهي تشمل (المشاة المحمول — المشاة الآلي — المظليين)
٣٥ كتيبة مدفعية وهي تشمل (مدفعية الميدان — والهاون الثقيل — والمدفعية المتوسطة)
١٠ كتائب دبابات
هذا فضلاً عن كتائب (الناحال) والوحدات الفرعية والادارية المختلفة (١).

التحشد

كان تحشد الوحدات المصرية في سيناء وقطاع (غزة) يوم ٢٩-١٠-١٩٥٦ قبل بدء الهجوم المفاجيء كما يلي..

١ — اللواء الخامس مشاة (مؤلف من كتيبتين وباسناده كتيبة مدفعية ميدان وكتيبة مدرعة وكتيبة حرس حدود فلسطين) في منطقة (رفح).

٢ — اللواء ٨٦ واللواء ٨٧ حرس حدود فلسطين واللواء ٢٦ حرس وطني (باسنادهم كتيبة هاونات ثقيلة غير كاملة) في قطاع (غزة).

٣ — اللواء السادس مشاة (مؤلف من كتيبتين. وباسناده كتيبة مدفعية ميدان. وكتيبة مشاة احتياط (ناقص سريتين) وكتيبة حرس وطني وسريتان مدفعية مقاومة الدبابات ذاتية الحركة) في منطقة (أبو عجيلة — القسيمة).

(١) كان اللواء التاسع الآلي يتألف من الكتائب (٩٢ — ٩٣ — ٩٥) معززاً بكتيبة مدفعية ميدان عيار ٢٥ رطل (١٢) مدفع وكتيبة مدافع هاون ثقيل عيار ١٢٠ ملم. اضافة الى مدافع الهاون عيار ٨١ ملم المزودة بها الكتائب. ومدافع الهاون عيار ٦١ ملم المزودة بها الفصائل. هذا بالاضافة الى كتيبة المظليين ٨٩٠.
أما القوة المصرية المدافعة فكانت تتألف من الكتيبة ٢١ المشاة. ولديها ٨ مدافع هاون متوسطة عيار ٨١ ملم.
وبذلك كانت نسبة التفوق الاسرائيلي في المشاة ٤-١ وفي المدفعية ٥-١.
أما في الطيران فتفوق مطلق نظراً لانسحاب الطيران المصري من سماء المعارك بعد تدخل انكلترا وفرنسا.

(١) واذا استبعدنا كتائب الحرس الوطني والاحتياط وحرس حدود فلسطين. واستبعدنا كتائب الناحال من حساب القوة الاسرائيلية تصبح نسبة القوات المصرية الى الاسرائيلية كالآتي..

الوحدات	قوات مصرية	قوات اسرائيلية	المقارنة	الملاحظات
كتائب مشاة	٨	٣٥	١ الى ٤و٥	
كتائب دبابات	٢	١٠	١ الى ٥,٣	
كتائب مدفعية	٣,٥	٣٥	١ الى ١٠	

٤ — اللواء الرابع مشاة (مؤلف من ٣ كتائب وباسناده كتيبة مدفعية ميدان. وكتيبة مدرعة) في منطقة (العريش).

٥ — اللواء ٩٩ مشاة في الاحتياط في منطقة (جبل لبني).
٦ — كتيبة محمولة من حرس الحدود وكتيبتان حرس وطني في القطاع الجنوبي من سيناء.

قوات القطاع الشمالي والأوسط من سيناء تتبع قيادة الفرقة الثالثة مشاة ومقرها (العريش) وباسنادها كتيبة مدفعية مقاومة الدبابات ذاتية الحركة وكتيبة مدفعية خفيفة مضادة للطائرات وكتيبة مدفعية ساحلية وكتيبة هندسة وكتيبة مخابرة ووحدات صغيرة أخرى مع الوحدات الادارية.

وحشدت اسرائيل على المحور الأوسط في قطاع (أبو عجيلة — القسيمة) الوحدات التالية (١)..

أ — مجموعة اللواء الرابع مشاة (٣ كتائب مشاة. كتيبة مدفعية ميدان. كتيبة مدفعية متوسطة. كتيبة هاونات ثقيلة).

ب — مجموعة اللواء السابع المدرع (كتيبتان دبابات خفيفة ام. اكس ١٣. كتيبة دبابات متوسطة سوبر شيرمان. كتيبة مشاة آلية. كتيبة مشاة محمولة. كتيبة مدفعية ميدان).

ج — مجموعة اللواء ٣٧ المدرع (كتيبة دبابات متوسطة سوبر شيرمان وشيرمان. كتيبة دبابات خفيفة ام. اكس ١٣. كتيبة مشاة آلية. سرية هندسة اقتحام).

د — مجموعة المدفعية (٣ كتائب مدفعية ميدان. كتيبة مدفعية متوسطة).
هـ — فضلاً عن كتيبة هندسة اقتحام.

توزيع القوات المصرية (في قطاع أبو عجيلة — القسيمة)

١ — الكتيبة ١٨ مشاة. الكتيبة ٢٨٩ مشاة احتياط (ناقص سرية) باسنادهما كتيبة مدفعية الميدان الثالثة (في وادي شيمان) في الموقع الدفاعي الرئيسي عند (ام قطف) الى جبل (ظلفة) في الجنوب والكثبان الرملية في الشمال. وتعززهما السرية ٧٨ من مدفعية مقاومة الدبابات ذاتية الحركة ١٧ رطل. ومدافع مقاومة الدبابات من عيار ٥٧ ملم.

٢ — الكتيبة ١٧ مشاة (ناقص سرية). باسنادها السرية ٩٤ مدفعية مقاومة الدبابات ذاتية الحركة. في المواقع الدفاعية التي تبعد ٣ كم جنوب شرقي (أبو عجيلة).

٣ — سرية من الكتيبة ١٧ المشاة (ناقص فصيل). وبأمرتها سيارة جيب (من سرية الاستطلاع) عند رأس (أم مطامر) الواقعة بين جبل (الأبيض) وجبل (ام هريبة) على الطريق الممتد بين (القسيمة) و(ممر الضيقة).

٤ — كتيبة من الحرس الوطني حول (القسيمة) وعند طرق الاقتراب المؤدية اليها.

٥ — فصيل مشاة في نقطة انذار أمامية قرب الحدود الى الشمال الشرقي من (القسيمة) عند سفح (جبل العمرو) ومعه سيارتا جيب استطلاع على جانبي (الصبحة).

٦ — نقطة انذار (٣ سيارات جيب) عند (ام بسيس) قرب الحدود شرقي (ام قطف).

٧ — وحدة من الكتيبة ٢٨٩ احتياط عند التل (٢٠٩) عند المدخل الجنوبي لموقع (أم قطف).

الحركات (راجع الخريطة رقم ٨)

١ — بدأ الهجوم الاسرائيلي في هذا القطاع في الساعة ٠٢٣٠ من يوم ٣٠-١٠-١٩٥٦ بتقدم من سرية استطلاع مجموعة اللواء الرابع مشاة نحو منطقة جبل (الصبحة) الى الشمال الشرقي من (القسيمة). وثلثها كتيبة مشاة من اللواء التي واصلت تقدمها نحو (القسيمة). دارت معارك بالأسلحة الخفيفة بين القوات الاسرائيلية المتقدمة والقوات المصرية المدافعة عنها. وتوقفت القوات المتقدمة.

٢ — طلب قائد اللواء الاسرائيلي مساندة مدفعية الميدان والدبابات فأرسلت اليه كتيبة دبابات من اللواء السابع المدرع وبطارية من مدافع ميدان ٢٥ رطل. وبعد قتال عنيف سقطت (القسيمة) في الساعة ٠٧٠٠ وانسحبت بقية القوة المصرية الى (أبو عجيلة) ودخل اللواء السابع المدرع حوالي الساعة ١٠٣٠

٣ — استخدمت القيادة الجنوبية المدرعات خلافاً لأوامر (دايان). ودخلت كتيبة منها الأراضي المصرية (عند مطاردتها القوات المصرية المنسحبة) حتى مشارف (أم قطف) حيث هاجمتها من اتجاه الجنوب في الساعة ١٢٣٠. ولكن الهجوم فشل وانسحبت الكتيبة بعد خسارة في الأشخاص والدروع.

(١) اضافة الى الوحدات المتحشدة في المنطقة الجنوبية.

٤ — ولما ازدادت المقاومة المصرية وتدخل الطيران المصري في المعارك صدر الأمر الى اللواء السابع المدرع الاسرائيلي بمواصلة التقدم وترك (أم قطف) جانباً والزحف جنوباً حولها .
قامت سرية استطلاع اللواء السابع المدرع بالزحف نحو (ممر الضيقة) واستطاعت ان تشق طريقها داخل الممر حتى وصلت نهايته في الساعة ١٦١٥ وتحكمت في الأرض لحماية الممر الذي اجتازته الدبابات القادمة من (القسيمة) خلال الليل .

٥ — أبدلت سرايا الكتيبة ١٧ المشاة المصرية بالكتيبة ١٢ المشاة التي قدمت من (العريش) لاسناد اللواء السادس المصري في منطقة (أبو عجيلة) .

٦ — تحرك اللواء العاشر مشاة الاسرائيلي من (العوجة) باتجاه (أم قطف) من جهة الشرق واحتل نقطة المراقبة المصرية عند (أم بسيس) .
وكانت خطة (دايان) تقضي ...

أ — تهاجم دبابات اللواء السابع المدرع (أبو عجيلة) من الغرب (بعد ان تجتاز ممر الضيقة ليلاً) . كما تهاجم مواقع (سد الروافعة) و(أم قطف) من الغرب أيضاً .

ب — يهاجم اللواء العاشر المشاة (أم قطف) من الشرق .

ج — يبدأ الهجوم المشترك في الساعة ٠٩٠٠ من يوم ٣١-١٠-١٩٥٦

٧ — تحركت مجموعة لواء المشاة الثاني المصري على الطريق الجنوبي نحو المدخل الشرقي لممر (متلا) لمواجهة اللواء المظلي الاسرائيلي ٢٠٢ الذي هبطت كتيبة منه هناك . كما أخذت مجموعة اللواء الأول المشاة بالحركة على الطريق الشمالي نحو (العريش) وكان بطء حركة الوحدات المصرية ناتج عن عدم توقف الملاحة في قناة السويس .

٨ — في الساعة ١٥٠٠ من يوم ٣٠-١٠-١٩٥٦ قدمت كل من بريطانيا وفرنسا انذارهما الى مصر واسرائيل . قبلت اسرائيل الانذار حسب الاتفاق ورفضته مصر .
وفي الساعة ١٩٣٠ من يوم ٣١ منه بدأت الطائرات البريطانية والفرنسية قصف المطارات المصرية حسب الخطة الموضوعة .

٩ — استمر عبور الاحتياط المصري قناة السويس . وقد أتمت المجموعة الثانية عبورها فجر ٣١ منه وتقدمت نحو (بير جفجافة) . بينما واصلت المجموعة الأولى تقدمها نحو (بير الحمة) .

١٠ — تقدمت كتيبة الدبابات الخفيفة من اللواء السابع المدرع الاسرائيلي نحو (بير الحسنة) واحتلتها في الساعة ١٢٠٠ من يوم ٣١-١٠ بعد معركة قصيرة مع سرية من سلاح الحدود ثم تقدمت شمالاً .
رابطت وحدات اللواء الرابع المشاة في (القسيمة) وأرسلت منه كتيبة الى (نخل) في الجنوب لتحل محل احدى كتائب لواء المظلات ٢٠٢ الاسرائيلي .

١١ — تركز الهجوم على (أبو عجيلة) منذ الساعة ٥,٣٠ من يوم ٣١-١٠-١٩٥٦ من قبل وحدات اللواء السابع المدرع . وفي الساعة ٠٦٤٥ سقطت (أبو عجيلة) بعد قتال عنيف جداً . وتعرضت كتيبة الدبابات الاسرائيلية الى قصف المدفعية المتمركزة في وادي (شيحان) .

وفي الساعة ٠٩٠٠ تعرضت القوة الاسرائيلية لهجوم مقابل من قوات مصرية قادمة من (العريش) ودارت معارك عنيفة عند قرية (أولاد علي) شمال غربي (أبو عجيلة) ومن ثم تكرر الهجوم مرة ثانية وثالثة . ولما فشل انسحبت القوات المصرية الى (بير الحفن) جنوب (العريش) .

١٢ — وفي الوقت نفسه قامت وحدات من اللواء العاشر مشاة الاسرائيلي تسندها كتيبة دبابات بالهجوم على دفاعات (أم قطف) ولكن الهجوم فشل وارتدت القوات الاسرائيلية في حالة من الاضطراب .

وفي حوالي الساعة ١٧٠٠ من يوم ٣١-١٠ بدأت كتيبة دبابات اللواء السابع المدرع وكتيبة مشاة آلية هجومها على موقع (سد الروافعة) جنوب شرق (أبو عجيلة) . وفشل الهجوم وتكبد الاسرائيليون خسائر كثيرة في الدبابات . وعاود الاسرائيليون الهجوم في الظلام ودار قتال عنيف وفشل الهجوم وانسحبت القوة الاسرائيلية عند منتصف الليل بعد ان منيت بخسائر كبيرة في الأشخاص والدروع .

١٣ — أما اللواء العاشر المشاة فقد قام بهجوم على (أم قطف) من جهة الشرق بكتيبتين في الساعة ١٨٠٠ واستمر حتى منتصف الليل دون نتيجة .
وفي الصباح عاودت القوة الهجوم باسناد من المدفعية التي أسكتت نيران الموقع المصري وتم احتلاله في الساعة ١١٠٠ من يوم ١-١١-١٩٥٦ . واضطرت الكتيبة الأخرى الى الانسحاب من شدة النيران المصرية .

١٤ — عاودت كتيبة الدبابات من اللواء السابع المدرع التقدم نحو (سد الروافعة) فوجدته خالياً حوالي الساعة ٠٤٣٠ (لانسحاب القوة المصرية منه) .

خارطة رقم (٨)
معركة أبو عجيلة في ٣٠-١٠-١-١١-١٩٥٦

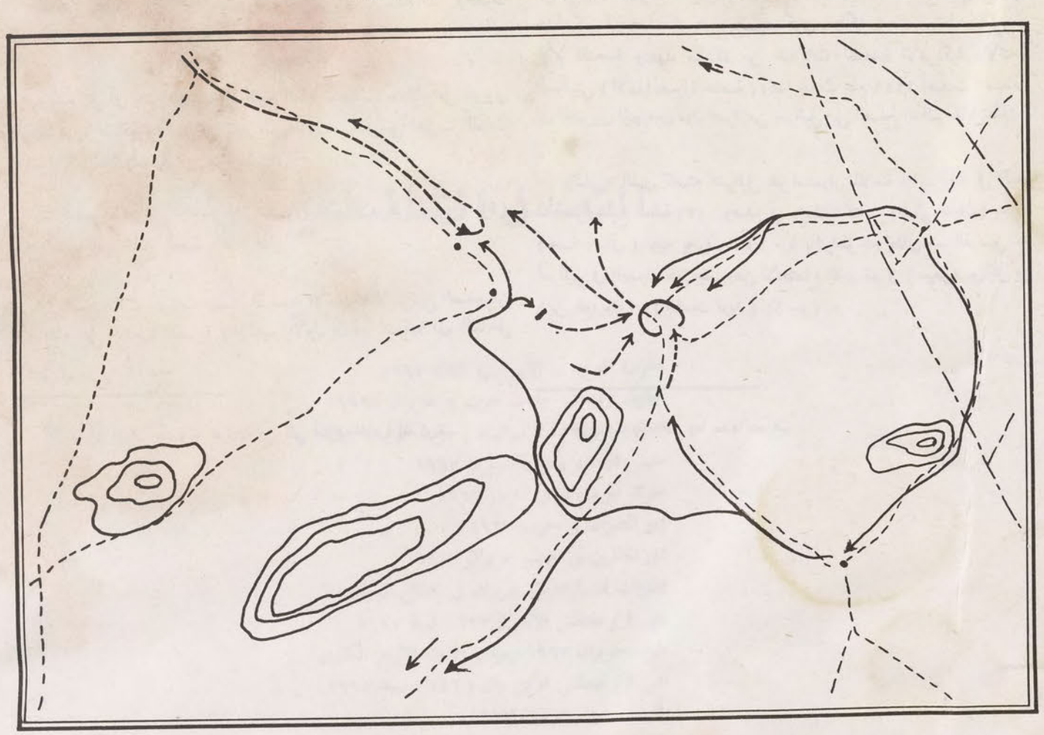

المفتاح
القوات الاسرائيلية
القوات المصرية

١٥ — فشلت جميع محاولات اختراق موقع (أم قطف) رغم شدة القصفين الجوي والمدفعي المستمر .
وأصدرت القيادة المصرية العامة أمراً بالانسحاب من سيناء ليلة ٣١-١٠- ١-١١-١٩٥٦ (في الساعة ٠١٠٠ من يوم ١-١١-١٩٥٦ لمواجهة غزو بريطانيا وفرنسا .
وتم سحب قوات (أم قطف) بثلاث مجموعات ابتداءاً من الساعة ١٨٣٠ — ١٩٣٠ بعد تدمير الأسلحة الثقيلة والعجلات المتبقية .
وصلت الكتيبة ١٨ الى (العريش) ومنها واصلت انسحابها نحو قناة السويس .

وأخيراً احتلت القوات الاسرائيلية موقع (أم قطف) الخالي ظهر يوم ٢-١١-١٩٥٦ وبذلك انتهت معركة قطاع (أبو عجيلة) .

رأي في حرب ١٩٥٦

يقول (ايغال آلون) في كتابه (تكوين الجيش الاسرائيلي) .
تمت تعبئة الاحتياط بسرعة وفي صمت . وحشدت القوات الكبرى في مواقع الانطلاق على حدود سيناء . وتم انزال المظليين عميقاً داخل سيناء وتبعه عبور سريع لقوات من الدروع والمشاة الآلي بقصد تطويق قوات مصر وسحقها

والاستيلاء على ذخائرها وأسلحتها الحيوية .

وكانت هذه الحركات مصحوبة بغارات على المطارات وخطوط المواصلات والقواعد العسكرية في مصر .

وتقدم رتل آلي جنوباً الى مدخل خليج العقبة بقصد الاستيلاء على جزيرتي (تيران) و(صنافير) . ولولا الانذار البريطاني — الفرنسي لعبرت القوات الاسرائيلية القناة وأسقطت النظام المصري .

ان النصر الاسرائيلي الحاسم قد أدى الى الاستيلاء على قطاع (غزة) واحتلال مدخل خليج العقبة .

وفي البحر كانت حركات أيضاً . اذ نجح الأسطول الاسرائيلي الصغير من الاستيلاء على المدمرة المصرية (ابراهيم الأول) (١) وسوقها الى الساحل الاسرائيلي .

(١) الحقيقة ان القوات البحرية الفرنسية هي التي أسرت المدمرة المذكورة .

وبعد هذه الحركات . كان على الاسرائيليين الانسحاب من جميع المناطق الواقعة وراء خطوط هدنة عام ١٩٤٩ . ان هذا الانسحاب الذي ثار حوله جدل كثير لم يحدث نتيجة ضعف عسكري . ولكن تحت ضغط سياسي من الأمم المتحدة وجهد مشترك من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي (الأولى بصورة خاصة) وكما حدث عام ١٩٤٩ أعيدت (سيناء) الى المصريين المنهزمين دون اصرار من اسرائيل على الصلح الدائم مقابل ذلك .

والشيء الذي كسبته اسرائيل هو استمرار الملاحة الاسرائيلية في البحر الأحمر وخليج العقبة (٢) . وصدر في بريطانيا كتاب (لموشي دايان) بعنوان (قصة حياتي) وفيه يعترف لأول مرة بالتواطؤ البريطاني — الفرنسي مع اسرائيل في العدوان على مصر وعن الاجتماع الذي تم في (سيفر) بين كل من (بن غوريون) و(سلمون لويد) و(بينو) .

(٢) من الصفحة ١٥٨ وما بعدها بتصرف

الفصل الثالث

الحرب العربية — الاسرائيلية الثالثة ١٩٦٧
جدول توقيتات أحداث حرب ٥ حزيران ١٩٦٧
الحرب العربية — الاسرائيلية (حرب حزيران ١٩٦٧)
جيش التحرير وحرب حزيران ١٩٦٧
معركة أبو عجيلة في حرب ١٩٦٧
دور الطيران في حرب ١٩٦٧
دور المظليين في حرب حزيران ١٩٦٧
تطورات قضية حرب حزيران في المحافل الدولية
نص قرار مجلس الأمن (٢٣٣) لسنة ١٩٦٧
حرب حزيران ١٩٦٧ وموقف الدول الأربع الكبرى
نص قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢) لسنة ١٩٦٧
رأي في حرب حزيران ١٩٦٧
نتائج الحرب العربية — الاسرائيلية الثالثة .
من أسباب النكسة .
مضائق تيران .

جدول توقيتات أحداث حرب ٥ حزيران ١٩٦٧

١٤	٥	٩٦٧	اعلان الجمهورية العربية المتحدة عن حركة قواتها العسكرية نحو الشرق علانية .
١٨	٥	٩٦٧	موافقة (يوثانت) على سحب قوات الطوارىء الدولية من سيناء وغزة وشرم الشيخ . واتخاذ المصريين مواقعهم هناك .
٢٠	٥	٩٦٧	حركة أعداد كبيرة من الدبابات الاسرائيلية عبر النقب واحتلال مواضع لها على خط الهدنة الجنوبي .
٢٢	٥	٩٦٧	اعلان جمال عبد الناصر عن اغلاق خليج العقبة في وجه الملاحة الاسرائيلية .
٢٤	٥	٩٦٧	بدء اجتماعات مجلس الأمن للنظر في مشكلة الشرق الأوسط .
٢٥	٥	١٩٦٧	سفر وزير خارجية اسرائيل المفاجىء الى باريس ولندن وواشنطن .
٢٦	٥	٩٦٧	قيام (٢٠٠٠) جندي أمريكي و(٧) قطع بحرية من الأسطول الأمريكي السادس بحركات مريبة شرقي السويس .
٢٨	٥	٩٦٧	ابحار كاسحات ألغام بريطانية الى شرقي السويس
٢٩	٥	٩٦٧	موسكو توجه تحذيراً الى واشنطن وتل أبيب
٣٠	٥	٩٦٧	جمال عبد الناصر والملك حسين يوقعان في القاهرة على اتفاقية الدفاع المشترك
٣١	٥	٩٦٧	سفر وزير مالية اسرائيل الى باريس ولندن وواشنطن لجمع التبرعات
١	٦	١٩٦٧	تعيين موشي دايان وزيراً للدفاع في الحكومة الاسرائيلية التي وصفت بأنها حكومة حرب .
٢	٦	٩٦٧	الجنرال ديغول يعلن حياد فرنسا المطلق في نزاع الشرق الأوسط . وويلسن يصرح انه من غير المستبعد استعمال القوة لفتح الملاحة في خليج العقبة .
٣	٦	٩٦٧	مجلس الأمن يواصل اجتماعاته ويطلب من جميع الأطراف ضبط الأعصاب . ومصر تتعهد بأن لا تكون هي البادئة بفتح النار .
٤	٦	٩٦٧	واشنطن تؤكد للقاهرة بأنها تضمن عدم بدء اسرائيل باطلاق النار . العربية المتحدة ترسل زكريا محي الدين الى واشنطن . وتعهد أمريكا لروسيا بضمان عدم تحرك اسرائيل .
٥	٦	٩٦٧	في الساعة ٠٨٢٥ بدأ العدوان الجوي على العربية المتحدة وسوريا والأردن .
٦	٦	٩٦٧	ظهور التواطؤ بين أمريكا واسرائيل . قطع العلاقات الدبلوماسية بين معظم البلدان العربية وواشنطن ولندن . استمرار المعارك الضارية على الجبهات الثلاث .
٧	٦	٩٦٧	موافقة مجلس الأمن الدولي على موضوع وقف النار . موافقة الأردن على ذلك .
٨	٦	٩٦٧	موافقة مصر وسوريا على وقف اطلاق النار . استمرار العدوان الاسرائيلي على سوريا .
٩	٦	٩٦٧	عبد الناصر يعلن عن استقالته من رئاسة الجمهورية .
١٠	٦	٩٦٧	توقف اطلاق النار على الجبهة السورية . عدول جمال عبد الناصر عن الاستقالة .
١٤	٦	٩٦٧	مطالبة وزير خارجية روسيا بعقد جلسة طارئة .
١٧	٦	٩٦٧	دعوة الجمعية العامة للأمم المتحدة الى الانعقاد
٢١	٦	٩٦٧	موافقة مجلس الأمن على مشروع قرار يشجب فيه كل خرق لقرارات وقف اطلاق النار
٢٣	٦	٩٦٧	انعقاد مجلس الأمن بطلب من الاتحاد السوفييتي
٩	١١	٩٦٧	بدء مناقشة القضية في مجلس الأمن .

الحرب العربية ــ الاسرائيلية الثالثة
حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧

١ ــ المقدمة

تستخدم الولايات المتحدة الأمريكية ودول حلف شمالي الأطلسي دولة اسرائيل أداة لتحقيق أهدافها الاستراتيجية والاقتصادية في البلاد العربية . وهي التي دفعت بها الى ان تقوم بعدوانها في حزيران ١٩٦٧ .

لقد قال الجنرال الاسرائيلي (بيليد) (ان سبب الحرب كان المحافظة على النظام الأمريكي الذي كان قائماً منذ ١٩٥٧ واحباط محاولات الاتحاد السوفييتي بفرض نظامه في المنطقة (١) .

ان تواطؤ الامبريالية مع اسرائيل للقيام بعدوانها في حزيران يستند الى

(١) بعد اجتماع دالاس بعيد الناصر أصبح مقتنعاً بضرورة اقامة سلام دائم بين اسرائيل والدول العربية . وفي تموز ١٩٥٤ وقعت مصر وبريطانيا اتفاقاً مبدئياً بالأحرف الأولى تعهدت فيه بريطانيا بالجلاء عن منطقة قناة السويس . ولكن الاسرائيليين كانوا راغبين ببقاء الجيش البريطاني في مصر .

الأمور التالية ...

الاحتكارات النفطية لأمريكا ودول الاستعمار في البلدان العربية .

ثانياً — تصاعد حركة التحرر الوطني العربية وتهديدها مصالح الاحتكارات النفطية في البلدان العربية .

ثالثاً — ازدياد تقدم المنجزات في أكثر الأقطار العربية الأمر الذي أدى بها الى محاولات عديدة للاطاحة بالأنظمة التقدمية .

ان الولايات المتحدة لا يمكنها انذار قواتها من أجل معالجة كل حدث في أطراف العالم بل عليها ان تعتمد على القوى المحلية في أقطار مختلف المناطق . ومن هذه السياسة قدمت أمريكا وألمانيا الغربية في عامي ١٩٥٥ — ١٩٥٦ كميات كبيرة من الأسلحة والمعدات الالكترونية والأجهزة المتطورة الى اسرائيل .

لقد قدمت ألمانيا الغربية قرضاً سنوياً الى اسرائيل وزودت جيشها بالأقنعة الواقية من الغازات . وفي الوقت نفسه (قبل حرب حزيران) زودتها كل من فرنسا وكندا وهولندا بالأسلحة والمعدات والمواد الاحتياطية . وسخرت أمريكا أقمارها الصناعية في التجسس لصالح اسرائيل . وأصرت ان يكون الجنرال (موشي دايان) وزير دفاع عنها .

ولما التقت مصالح اسرائيل مع مصالح الاحتكارات اقتنعت اسرائيل ان الوقت قد حان للقيام بحركات جديدة على الأقطار العربية لتحقيق أطماعها التوسعية واسقاط أنظمة الحكم التقدمية التي أخذت على عاتقها اسناد حركات المقاومة الفلسطينية .

لقد حددت واشنطن وتل أبيب زمان ومكان العدوان في الوقت الذي لم تكن بعض الجيوش العربية قد استوعبت المعدات العسكرية الحديثة التي حصلت عليها .

ان حرب حزيران لم تكن حرباً بين الجيوش العربية والجيش الاسرائيلي . وانما كانت حرباً بين قوى الاستعمار والعرب . ولم تكن اسرائيل الا أداة لتنفيذها .

تعود مقدمات هذه الحرب الى يوم ٧-٤-١٩٦٧ عندما نشبت معركة على الأرض السورية بين القوات السورية والقوات الاسرائيلية اشتركت فيها طائرات الطرفين . ثم أخذت الأحداث تتلاحق وتنذر بتردي الموقف .

لقد أعلن الجنرال (اسحق رابين) رئيس هيئة أركان الجيش الاسرائيلي يوم ١٠-٥-١٩٦٧ (ان قواته على استعداد لدخول دمشق وتقويض النظام السوري اذا استمرت حركات الفدائيين من الأراضي السورية) .

ثم أعقبه (ليفي أشكول) رئيس الوزراء يوم ١٤-٥-١٩٦٧ قائلاً (ان اسرائيل لا يمكنها التسامح في حوادث الفدائيين العاملين من الأراضي السورية) .

كان من نتائج هذه التصريحات الصادرة عن المسؤولين في اسرائيل ان أصدرت القيادة العليا للجيش المصري في ١٥-٥-١٩٦٧ انذاراً للقوات المصرية تنفيذاً لميثاق الدفاع المعقود بين مصر وسوريا . كما أنذرت اسرائيل قواتها العسكرية أيضاً .

ان قوات الطوارىء الدولية كانت ترابط على خط الهدنة بين اسرائيل ومصر منذ ٢٦-٢-١٩٥٧ وفي ١٦-٥-١٩٦٧ طلب رئيس هيئة أركان الجيش المصري من قائد قوات الطوارىء الدولية سحب قواته من مراكز المراقبة على خط الهدنة . وفي ١٧ منه تقدمت القوات المصرية الى سيناء واحتلت بعض مواقع قوات الطوارىء . وفي ١٨ منه وافق الأمين العام للأمم المتحدة على جلاء القوات الدولية بناء على طلب الجمهورية العربية المتحدة . وبدأت عمليات الانسحاب في ١٩ منه . وفي ٢٠-٥-١٩٦٧ احتلت القوات المصرية مواقعها في (شرم الشيخ) (١) . وأعلنت اسرائيل في نفس اليوم التعبئة الجزئية كما أعلنت مصر التعبئة العامة .

وفي ٢٢-٥-١٩٦٧ أعلنت السلطات المصرية اغلاق مضائق تيران

(١) عندما وافق السكرتير العام للأمم المتحدة على انسحاب قوات الطوارىء الدولية تعرض لهجوم عنيف من قبل الولايات المتحدة وبريطانيا واسرائيل لموافقته على طلب مصر . وزعموا ان موافقته غير قانونية . لذلك فقد قال :
(ان قوات الطوارىء دخلت الأراضي المصرية بناء على موافقتها ،وعندماتطلب مصر سحبها من أراضيها فان هذا الاجراء يتفق وسيادة مصر على أراضيها . واي اجراء مخالف لذلك يعتبر خرقاً لسيادة مصر) .
وكانت فكرة تشكيل قوة الطوارىء قد مرت بالمراحل التالية ...
١ — في ٢-١١-١٩٥٦ قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة وقف اطلاق النار فوراً . وفي ٣- منه طلب من السكرتير العام تقديم مشروع لانشاء قوة طوارىء دولية . وفي ٤- منه قدم السكرتير العام مذكرة (تقريره) . وفي ٧-١١-١٩٥٦ وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على تقرير السكرتير العام . وفي ٢٠- منه قدم السكرتير العام مذكرة الى الجمعية العامة بعد مباحثاته مع مصر .
٢ — في ١٩-١-١٩٥٧ طلبت الجمعية العامة من اسرائيل سحب قواتها الى ما وراء خطوط الهدنة خلال خمسة أيام .
٣ — في ٢٤-١-١٩٥٧ اقترح السكرتير العام وضع القوات على طرفي خط الهدنة بين مصر واسرتئيل واتخاذ التدابير في شرم الشيخ . وفي ٢-٢-١٩٥٧ وافقت الجمعية العامة على اقتراح السكرتير العام .
لقد أوضح السكرتير العام في ٢٠-٦-١٩٦٧ المبررات القانونية والسياسية والعملية التي دعته للموافقة على سحب القوات . وأكد ان اسرائيل لم تقبل أبداً بوجود قوات طوارىء دولية على الجانب الاسرائيلي من خط الهدنة .

اعتباراً من ليلة ٢٢-٢٣- منه في وجه الملاحة الاسرائيلية والسفن الأخرى المحملة بالمواد العسكرية الى اسرائيل . وازاء ذلك أعلن (ليفي أشكول) رئيس وزراء اسرائيل في ٢٣- منه (ان منع السفن الاسرائيلية من عبور المضائق يعتبر عملاً عدوانياً عسكرياً) .

كما أعلن الرئيس جونسون (انه عمل غير قانوني . وان الولايات المتحدة الأمريكية ملزمة بحماية سيادة واستقلال كافة دول المنطقة) . وطلب من رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي برسالة وجهها اليه ان يعملا سوية للضغط على العرب واسرائيل من أجل تحاشي وقوع الاصطدام بينهما .

لقد قال الجنرال (اسحق رابين) في ٢-٦-١٩٧٢ بمناسبة مرور خمس سنوات على حرب حزيران ... (انه منذ فرض الحصار أصبح العمل عدائياً ضد اسرائيل أجبرها على القتال) . وقال (انه لم يشعر بأي ضغط أمريكي على اسرائيل من أجل الامتناع عن شن حرب أو الاسراع في ذلك وان كل ما طلبه هو الانتظار ريثما تأخذ الاتصالات الدولية مجراها . وان جونسون يؤكد للحكومة الاسرائيلية انه سيتخذ بقوة كل اجراء ممكن لابقاء المضائق مفتوحة) (١) .

وفي ٢٤-٥-١٩٦٧ أعلنت أمريكا وانكلترا لزوم فتح المضائق وخليج العقبة أمام الملاحة الدولية ولو أدى الأمر الى استعمال القوة من قبل الحكومات البحرية . ووضعت بريطانيا أسطولها البحري في (مالطا) بالانذار . وأوعزت الى حاملة الطائرات بالتوقف في البحر الأبيض المتوسط بانتظار تعليمات جديدة . وتحرك الأسطول السادس الأمريكي ووصلت بعض قطعه الى قرب الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط .

اتخذت الاجراءات من أجل التعاون ووضع خطة الطوارىء بين أمريكا وانكلترا وفرنسا . اجتمع مجلس الأمن الدولي في ٢٤-٥-١٩٦٧ لبحث أزمة الشرق الأوسط بطلب من كندا والدانمارك وبايعاز من الولايات المتحدة لكي لا تفلت الأمور من يدها . ولكن المجلس لم يتخذ أي قرار .

في ٢٥-٥-١٩٦٧ صرح (ليفي أشكول) (أن على اسرائيل ان تعتمد على نفسها وتعمل بمفردها) .
وفي ٢٦- منه ذكر السكرتير العام للأمم المتحدة في تقريره المرفوع الى مجلس الأمن الدولي ان جمال عبد الناصر قد أكد له ان مصر لن تبدأ عملاً عدوانياً ضد اسرائيل . ولكنه قال في نفس التاريخ انه (اذا أقدمت اسرائيل على الاعتداء على أية دولة عربية فان حربنا معها ستكون حرباً شاملة) .

أما في ٢٧- منه فقد وجه كل من (جونسون) و(كوسيجين) رسالة الى جمال عبد الناصر .
وأصبح الموقف الدولي من هذه الأزمة كما يلي ...

١ — طلب (ديغول) من وزير خارجية اسرائيل عدم لجوء حكومته الى الحرب وان لا تكون هي البادئة في الاعتداء .

٢ — أما (هارولد ولسن) فقد أكد لوزير خارجية اسرائيل استعداد بريطانيا للاشتراك بكل عمل تقوم به الولايات المتحدة أو منظمة الأمم لضمان حرية الملاحة في خليج العقبة .

٣ — وفي أمريكا أحيط (جونسون) علماً بقدرة اسرائيل على العمل بمفردها .

صدرت الأوامر الى القوات الاسرائيلية بالحركة الى خطوط الهدنة .
وفي ٢٨-٥-١٩٦٧ اجتمع مجلس الوزراء الاسرائيلي لدراسة الرسالتين اللتين وردتا الى رئيس الوزراء من كل من جونسون وكوسيجين . وصوت جميع الوزراء (عدا وزير واحد) الى جانب مواصلة الجهود الدبلوماسية لحل المشكلة .

أما في الجانب الثاني فان جمال عبد الناصر هدد باغلاق قناة السويس اذا تدخلت قوى خارجية في الصراع القائم بين العرب واسرائيل . وقال (ان مضائق تيران مياه اقليمية خاضعة للسيادة المصرية ولن تكون موضوع مساومة) (١) .

في ٢٩-٥-١٩٦٧ عقد مجلس الأمن الدولي جلسة طارئة وتقدمت الولايات المتحدة بقرار الى المجلس للطلب من مصر بحرية الملاحة . ولكن القرار رفض بسبب استعمال روسيا حق النقض (الفيتو) . وفي هذا اليوم منح مجلس الأمة المصري جمال عبد الناصر صلاحيات مطلقة وأعلنت حالة الطوارىء في جميع المطارات المصرية .

وفي ٣٠- منه وصل الملك حسين الى القاهرة ووقع مع جمال عبد الناصر على معاهدة ثنائية بين الأردن ومصر . وتم الاتفاق على قيام عبد المنعم رياض بادارة الحركات العسكرية في الأردن . وفي نفس اليوم ٣٠- منه أعلن وزير خارجية اسرائيل (ان حكومته مستعدة لقبول أية حلول سياسية تؤمن حرية الملاحة لبلاده) .

في مناقشات مجلس الأمن الدولي للفترة من ٢٩-٥- ٣١-٥-١٩٦٧ طالبت الولايات المتحدة من المجلس اتخاذ قرار فوري ..

أ — السماح لاسرائيل بالمرور في مضائق تيران لأن خليج العقبة (على زعمها) خليجاً دولياً .

(١) في الواقع ان مضائق تيران مغلقة منذ عام ١٩٤٨ الى سنة ١٩٥٦ عند وقوع الاعتداء الثلاثي على مصر . كما ان وجود اسرائيل في ايلات كان نتيجة عدوان أيضاً . وان اسرائيل احتلتها بعد قرار الأمم المتحدة بقيام الهدنة سنة ١٩٤٩ .

ب — ايقاف عمليات الفدائيين الفلسطينيين .

وعندما تعقدت الأمور أعلنت اسرائيل التعبئة العامة في ١-٦-١٩٦٧ وأصبحت الحرب على قاب قوسين أو أدنى (١) .

وفي ٣- منه وصل الفريق عبد المنعم رياض الى الأردن لاستلام مهام منصبه . وفي نفس التاريخ وقع العراق على ميثاق دفاع ثنائي مع الجمهورية العربية المتحدة وبذلك أصبحت ثلاث دول مرتبطة معها بهذا الميثاق .

وفي مساء ٤-٦-١٩٦٧ اجتمعت الوزارة الاسرائيلية وقررت القيام بالحركات العسكرية يوم ٥- منه .

والسؤال الذي يتردد دوماً . هل ان الجانب العربي كان على علم بالوقت والتاريخ الحقيقين للهجوم الاسرائيلي . والواقع ان ذلك كان معلوماً .

أولاً — قال الملك حسين لجمال عبد الناصر عند اجتماعه به في ٣٠-٥ ان اسرائيل ستفاجيء المطارات المصرية يوم ٥-٦

ثانياً — في المؤتمر الصحفي الذي عقده الملك حسين في ٣-٦ قال (اننا نتوقع الحرب خلال الـ (٤٨) ساعة القادمة .

ثالثاً — في ٤-٦ قابل السفير العراقي في عمان رئيس الوزراء الأردني وأعلمه ان اسرائيل ستشن هجومها المفاجيء صباح ٥-٦ .

رابعاً — وهناك دلائل أخرى ظهرت للعيان في الأيام القليلة التي سبقت الحرب (٢) .

(١) في ١-٦-١٩٦٧ أجرت حكومة (ليفي أشكول) تعديلاً وزارياً وأقيمت حكومة (التكتل الوطني) دخل بموجبه (موشي دايان) من حزب (رافي) وزيراً للدفاع . و (مناحيم بيغن) و (يوسف سابير) من كتلة (جاحال) المعارضة وزراء . وقد فهم بعض المراقبين في ذلك الوقت ان اسرائيل بدأت تتجه نحو عملية عسكرية كبيرة . وثبت بعد ذلك ان اقامة (حكومة التكتل الوطني) لم يكن القصد منه وضع خطط الحرب وادارتها لأن الخطة كانت جاهزة قبل دخول الوزراء الجدد . ولم يكن ضمهم للوزارة الا اجراءاً معنوياً فقط . لقد قال (شمعون بيرس) ان الأعداد لهذه الحرب استغرق عشر سنوات .

(٢) قالت مجلة (نيوزويك) ان منظمة الجنرال (رينهارد غيهلن) التجسسية قد استعادت الكثير من قابلياتها القديمة . بحيث استطاعت ان تقدم الى حكومة بون اشعاراً بالهجوم الاسرائيلي في حزيران على العرب قبل خمسة أيام من وقوعه .

ميزان القوى العربية والاسرائيلية في حرب حزيران ١٩٦٧

منذ ان كسر جمال عبد الناصر طوق الاحتكارات للأسلحة بعقده الاتفاقية العسكرية مع الاتحاد السوفييتي وتزويده بالسلاح من الكتلة الشرقية انقلب ميزان القوى في المنطقة بفضل الأسلحة المستوردة من المعسكر الشرقي . لقد أدى ذلك الى ..

١ — القضاء على الاحتكار الأمريكي — البريطاني — الفرنسي لتسليح دول الشرق الأوسط .

٢ — وأصبح السلاح المصري هو السلاح العربي الأول واحتلت مصر المكانة الأولى بعد ان كان العراق يحتلها .

٣ — وأصبح التهديد العربي لاسرائيل مدعوماً بالقوة وأصبحت مصر هي البلد الأقوى .

لم تكن الدول العربية وحدها في المنطقة التي عملت على تزويد جيوشها بالسلاح الحديث والقوي . بل ان اسرائيل نفسها سلكت هذا الطريق فجمعت السلاح وتدربت عليه وأصبح لها جيش نظامي قوي . وكانت ذريعتها في ذلك هو اعادة التوازن للمنطقة بعد ان كسرته مصر وسوريا بشرائهما السلاح من الكتلة الشرقية .

لقد عملت أمريكا وانكلترا على تسليح اسرائيل لتحمي حدودها من الثأر العربي ولتكون سبباً في ضرب الكيانات العربية التي لا تريدان البقاء لها (عندما تدعو الضرورة الى ذلك) .

ان الخطوات التي أقدمت عليها الجمهورية العربية المتحدة في المنطقة (١) حدت ببريطانيا وفرنسا لأن تفتحا لاسرائيل مستودعاتهما لتنهل منها ما تريد . وكانت أكثر ما تحتاج اليه اسرائيل هي طائرات (الميستير) الفرنسية لتتقي بها خطر طائرات (اليوشن — ٢٨) السوفييتية المتواجدة في مصر .

لقد عمقت اسرائيل علاقاتها بانكلترا وفرنسا واستفادت من هذه العلاقة بتزويدها بالأسلحة الثقيلة الغربية .

ثم تبنت الحكومة الأمريكية تزويد الدول العربية (التي تسير في ركابها) بالسلاح ومنعته على تلك التي لا تقبل بالصلح مع اسرائيل . كما ازدادت الكميات المرسلة لاسرائيل عن طريق الدول الغربية التي ترتبط مع الولايات المتحدة برباط التحالف . وفي عهد الرئيس كندي صارت أمريكا ترسل بسلاحها الثقيل مباشرة الى اسرائيل . وفي عهد الرئيس آيزنهاور جرى تزويدها بصواريخ (هوك) أرض — جو بمبلغ (٢٣,٥) مليون دولار .

(١) منها تشجيع الفدائيين ضد اسرائيل . الاعتراف بالصين الشعبية . تزعم حركة المعسكر الثالث لدول عدم الانحياز . مقاومة الأحلاف . مساعدة الثورة الجزائرية . تأميم قناة السويس . الاصرار على بناء السد العالي .

لقد كانت الجمهورية العربية المتحدة تسعى منذ مدة لبناء الطائرات والصواريخ . فشرعت ببناء طائرة (هـ.أ—٢٠٠) النفاثة للقتال والتدريب (٢) . وبناء طائرة أخرى هي (هـ.أ-٣٠٠) الأسرع من الصوت (تبلغ سرعتها ١٦٠٠ ميل في الساعة) .

واهتمت كذلك ببناء الصواريخ واستعانت بخبرة العلماء الألمان فانتجت الصاروخ (الظافر) ثم (القاهر) ثم أعلن عن انتاج الصاروخ الثالث (الرائد) الذي يطلق بمرحلتين ويصل مداه الى (٥٠٠) ميلاً وحمولته طناً واحداً .

كانت أكثر ما تخاف منه اسرائيل هو حصول مصر على صواريخ برؤوس نووية . وكانت مصر قد استعانت بالاتحاد السوفييتي في انشاء المفاعل الذري . لذلك فقد التجأت اسرائيل الى الولايات المتحدة التي ساهمت في انشاء المفاعل الذري في اسرائيل وساهمت مع العلماء اليهود في أعمال مركز الأبحاث الذري في (ديمونة) .

كما كان تخوف اسرائيل من قيام الوحدة الثلاثية بين مصر والعراق وسوريا عام ١٩٦٣ . ولما فشلت الوحدة هذه (قبل ان تكون هناك وحدة شاملة) أصبح تخوفها من قيام القيادة العربية الموحدة وجيش التحرير الفلسطيني عام ١٩٦٤ . لذلك فقد كان هم اسرائيل السلاح ثم السلاح لدرء خطر الابادة الذي يتهددها . فعملت أمريكا على اغداق السلاح والمال عليها في الوقت الذي اشترطت فيه على الدول العربية التي تتزود بالسلاح منها بعدم استعماله ضد اسرائيل من خارج المنطقة .

وكان الشغل الشاغل لاسرائيل هو حصولها على طائرات (سكاي هوك) (١) الأمريكية . ولكن الرئيس جونسون أرجأ الموافقة على طلب اسرائيل ووافق على تزويد الأردن بطائرات (لوكهيد . ف- ١٠٤) وأخيراً حاولت ايجاد قاذفة قنابل لها قوة الردع تكون مانعاً بينها وبين طيران الدول العربية التي تملك القاذفات الثقيلة . ولما لم يحصل ذلك صدر قرار الولايات المتحدة ببيع صواريخ (هوك) لاسرائيل .

فيما يلي بيان ميزان القوى بين الدول العربية واسرائيل لعام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ (عام العدوان) .

١ — الجمهورية العربية المتحدة (راجع خريطة رقم ٩)

أ — القوات البرية .. (١٦٠٠٠٠) رجل نظامي . تتألف من
٢ فرقة مدرعة كل منها من ١١٠٠٠ جندي
٤ فرقة مشاة آلية كل منها من ١٢٠٠٠ جندي
٦ قيادة منطقة لقوات الدفاع المتمركزة
١٢ فرقة مدفعية
١٥ كتيبة للفدائيين
١ لواء مظلي

ب — القوات البحرية .. (١١٠٠٠) رجل بما فيهم خفر السواحل مع (٥٠٠٠) رجل بحري احتياط
٤ مدمرة طراز سكوري .
٢ مدمرة طراز (ز)
٦ سفن حماية
١٢ غواصة
٦ مطاردات غواصات
١٤ كاسحة ألغام
١٠ قوارب دوريات للقذائف طراز (كومارو)
٤ قوارب طوربيد
١٠ زوارق انزال
٢ سفينة .

ج — القوات الجوية ... (١٥٠٠٠) رجل مع (٣٠٠٠-٤٠٠٠) احتياط جوي
٥٥٠ طائرة للعمليات (منها ٤٨ هليكوبتر و ٧٠ طائرة نقل . عدا طائرات التدريب)
٣٠ قاذفة قنابل متوسطة طراز (ت.يو-١٦)
٤٠ قاذفة قنابل متوسطة طراز (اليوشن—٢٨)
١٣٠ طائرة (ميغ-٢١) مجهزة بقذائف جو-جو
٨٠ طائرة (ميغ-١٩)
١٥٠ قاذفة قنابل ومقاتلات طراز (ميغ-١٥) و (ميغ-١٧)
٤٨ طائرة هليكوبتر (جاء في كتاب الحرب الثالثة انها ٦٠ طائرة)
٧٠ طائرة للاتصال الخفيف . (وفي كتاب الحرب الثالثة قيل انها ٩٠ طائرة)

د — مدفعية ضد الطائرات .. يشرف عليها الجيش والقوات الجوية معاً
٢٠ بطارية قذائف (أرض — جو)

هـ — القذائف الموجهة . مستقلة عن الجيش والقوات المسلحة الجوية . تتألف من
١٠٠٠ قذيفة (س.أ-٢٠) و (أوتول كومار) . بينها الظافر ذو الرأس الحربي . والرائد والقاهر .

(٢) كانت من تصميم مهندس الطائرات الألماني (ويلي مسرشمت) .

(١) راجع خواص الصنوف بشأن خواص هذه الطائرة .

و — الدبابات ...

٣٥٠ دبابة طراز (ت-٣٤) روسية
٤٥٠ دبابة طراز (ت-٥٤) روسية
١٠٠ دبابة طراز (ت-٥٥) روسية
١٥٠ دبابة طراز (س.يو-١٠٠) روسية
٣٠ دبابة طراز (سنتوريون مارك ٣) أمريكية
٢٠ دبابة طراز (أي.ام.اكس) أمريكية
٢٠٠ دبابة طراز (شيرمان) مزودة بمدفع عيار (٧٦) ملم
٢٥٠ مدفع ذاتي الحركة (مرتد) معظمها (هاوتزر (١٥٥) ملم وهاوتزر (١٠٥) ملم
مع مجموعة من بنادق ضد الدبابات عديمة الرفس عيار ١٠٦ ملم موضوعة على سيارات جيب. ومجموعة من قذائف (س.س-١٠) و(س.س-١١) موضوعة على حاملات الأسلحة.

٢ — دولة اسرائيل

أ — القوات البرية .. (٦٠٠٠٠) رجل نظامي و(٢٠٤٠٠٠-٢٢٩٠٠٠) رجل احتياط
١٤ لواء القوات النظامية
٢٤ لواء القوات الاحتياطية

ب — القوات البحرية .. (٣٠٠٠) جندي نظامي وتتألف من
٢ مدمرة طراز (ز) البريطانية
١ نسافة ضد الطائرات. بريطانية
٤ غواصات
١ سفينة دوريات
٣ زوارق انزال
١٤ زورق دورية. وزورق طوربيد آلي

ج — القوات الجوية ... (٨٠٠٠) رجل و(٣٥٠) طائرة موزعة كما يلي .. وكان عدد الطيارين (١٢٠٠)
١ سرب قاذف خفيف (فاتور-٢أ) ٢٥ طائرة
٣ أسراب ميراج (١١١-ت) كل سرب (٢٤) طائرة
١ سرب سوبر ميستير (١٨) طائرة
٢ سرب قاذف مقاتل (كل منها (٢٠) طائرة (ميستير-٤أ)
٢ سرب هليكوبتر (س-٥٥) و(س-٥٨) و(سوبر فرلون) ٢٤ طائرة
عدد من الطائرات الخفيفة وطائرات التدريب.
٢ كتيبة قاذفات (هوك) و(ماترا) أرض—جو

د — الدبابات ...
٢٠٠ دبابة طراز (باتون-م-٤٨) مزودة بمدفع عيار (٩٠) ملم
٢٥٠ دبابة طراز (سنتوريون رقم ٥-٧) مزودة بمدفع عيار (١٠٥) ملم
١٥٠ دبابة طراز (ام-اكس-١٣) الفرنسية. ومزودة بمدفع عيار (٤٥) ملم

٣ — الجمهورية العربية — السورية

أ — القوات البرية ... (٥٠٠٠٠) جندي نظامي و(٥٠٠٠٠) احتياط و(٤٠٠٠) حرس بادية.

ب — القوات البحرية ... (١٣٠٠) رجل وتتألف من ...
٢ كاسحة ألغام طراز (ت-٤٣) سوفييتية
٣ مطاردة غواصات طراز (ش) فرنسية
٣ مطاردة غواصات سوفييتية
٤ قوارب انزال
١٢ قارب طوربيد سوفييتي
١٨ قارب قذف طراز (كومار)
٤ سفن اضافية

ج — القوات الجوية .. (٩٠٠٠) رجل وتتألف من
٢٤ قاذفة طراز (ت-يو-١٦)
٤ قاذفات طراز (اليوشن—٢٨)
٤٥ مقاتلة طراز (ميغ-٢١ وميغ-١٩)
٦٠ قاذفة طراز (ميغ-١٧)
٦ طائرات نقل طراز (اليوشن-١٤)
١١ هليكوبتر

د — القذائف .. عدد من قذائف (اتول) و(كومار)

٤ — الجمهورية العراقية

أ — القوات البرية ... (٧٠٠٠٠) رجل
ب — القوات البحرية. (١٨٠٠٠) رجل وتتألف من
١٤ قارب طوربيد طراز (ب—٦) سوفييتي
٦ قوارب مدفع
١ سفينة مناورة. بريطانية الصنع

ج — القوات الجوية ... (١٠٠٠٠) رجل وتتألف من

١٦ قاذفة طراز (ت.يو-١٦)
٢٨ قاذفة طراز (اليوشن-٢٨)
٢٠ مقاتلة طراز (ميغ-٢١)
٣٠ مقاتلة طراز (ميغ-١٧ وميغ-١٥)
٤٥ مقاتلة طراز (هوكر هنتر)
٤٠ طائرة نقل طراز (اليوشن-١٤)
٥١ هليكوبتر

٥ — الجمهورية اللبنانية

أ — القوات البرية ... (١٠٠٠٠) رجل
ب — القوات البحرية ... (٢٠٠) رجل
١ قارب انزال أمريكي
٤ قارب حماية الشواطىء. فرنسية

ج — القوات الجوية ... (٦٠٠) رجل
١٢ مقاتلة طراز (ميراج-١١١ت)
١٥ مقاتلة طراز (فامبير)
١٢ مقاتلة طراز (هوكر هنتر)
١ طائرة للنقل طراز (دوف) ١٠ طائرات هليكوبتر.

٦ — المملكة الأردنية الهاشمية

أ — القوات البرية ... (٣٨٠٠٠) رجل نظامي و(٣٠٠٠٠) حرس قومي
ب — القوات البحرية. قوارب دوريات صغيرة
ج — القوات الجوية ... (١٥٠٠) رجل وتتألف من
٣٦ مقاتلة طراز (ستار فايتر ف-١٠٤) (١)
٢٥ مقاتلة طراز (هوكر هنتر)
١٠ طائرة نقل طراز (دي.سي.٣)
٩ طائرة هليكوبتر.

٧ — المملكة العربية السعودية

أ — القوات البرية .. (٣٠٠٠٠) رجل نظامي و(٢٠٠٠٠) رجل قبلي
ب — القوات البحرية (١٠٠٠) رجل وتتألف من
٨ قوارب انزال
٢ قارب نقل ساحلي
٩ لانشات دورية
٦ قوارب طوربيد (أمريكي)

(١) يقول مؤلف كتاب (الحرب الثالثة بين العرب واسرائيل) ان أمريكا وعدت الأردن في تشرين الثاني ١٩٦٦ بتسليمها الطائرات ولكنها لم تصل عند نشوب القتال.

ج — القوات الجوية ... (٤٠٠٠) رجل. وتتألف من
٢٤ مقاتلات طراز (لايتنغ)
٦ مقاتلات طراز (هوكر هنتر)
٢٠ مقاتلة طراز (سوبر فاير)
١٠ طائرات نقل طراز (٥ت-١٢٣)

د — القذائف ...
عدد من قذائف (هوك) و(تندربيرد).

يقول الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لسنة ١٩٦٧ فيما يتعلق بالعمليات العسكرية في حرب حزيران بشأن القوات العسكرية للطرفين المتحاربين :

ان هناك نقطتين هامتين يجب اعادتهما الى الذاكرة من الناحية العسكرية.

النقطة الأولى —
ان ارسال القوات المصرية بأعداد كبيرة وتركيزها في سيناء كان في الواقع اجراءاً دفاعياً للرد على التهديدات الاسرائيلية بغزو سوريا المرتبطة مع مصر بمعاهدة دفاعية.

النقطة الثانية —
ان المعاهدة الدفاعية بين مصر والأردن والعراق كانت حديثة عهد ووقعت قبل أيام قليلة من بدء الحرب وان التنسيق بين الدول ظل عند حده الأدنى. وان القوات العراقية لم تلعب الا دوراً ثانوياً في الحرب

وعلى هذا فان اسرائيل واجهت في الواقع (٣) دول عربية فقط. ولكن هذا ليس معناه أنها حاربت على ثلاث جبهات في وقت واحد.

وان مجموع القوات العربية لم تكن أكثر من (١٣٥) ألف جندي على طول الجبهات (١). أما اسرائيل فقد زجت في المعارك (١٠٠) ألف جندي في جبهة سيناء وحدها.

هذا بالاضافة الى ان اسرائيل لم تهاجم على الجبهات الثلاثة في وقت واحد. وانما وجهت ضربتها الى مصر والأردن يوم الثلاثاء ٦-٦-١٩٦٧ في حين لم تهاجم سوريا الا يوم الجمعة ٩-٦-١٩٦٧.

(١) على أساس ان قوة الجيش المصري (١٥٠) ألفاً منها (٨٠) ألف في سيناء وهي التي واجهت اسرائيل وان الأردن لديه (٥٦) ألفاً لم يشترك منها في الضفة العربية أكثر من (٤٠-٤٥) ألفاً. ولم يكن لدى السوريين أكثر من (١٥) ألف جندي في الجبهة من أصل (٤٥) ألف جندي فيكون المجموع (٨٠+ ٤٠+ ١٥=١٣٥) ألفاً.

خارطة رقم (٩)
توزيع قوات الجمهورية العربية المتحدة
في سيناء وغزة

٢ — الحركات العسكرية

أ — الحركات في الجبهة المصرية

كانت الخطة العامة لاسرائيل تنحصر في تنفيذ الأهداف التالية

أولاً — تدمير الجيش المصري

ثانياً — احتلال مساحات شاسعة من سيناء (١)

(١) شبه جزيرة سيناء صحراء جرداء تكسوها كثبان الرمال . وطرقها غير صالحة الا البعض منها وتكتنف الحركات العسكرية صعوبات جمة . أما المحاور الرئيسية التي فيها فهي ...

١ — محور رفح — العريش — القنطرة (على قناة السويس)
٢ — محور نتانا — أبو عجيلة — الاسماعيلية
٣ — محور نتانا — القسيمة — بئر حسنة — المتلا — السويس
٤ — محور الكونتيلا — نخل — المتلا — السويس

وهناك طرق فرعية تربط هذه المحاور ببعضها . كما توجد فيها طرق تمتد من قناة السويس الى شرم الشيخ .

ثالثاً — فتح مضائق تيران أمام الملاحة الاسرائيلية (٢) .

وكانت ساعة الصفر التي عينتها قيادة الجيش الاسرائيلي هي الساعة ٠٨٢٥ من يوم ٥-٦-١٩٦٧ (حسب التوقيت المحلي للقاهرة) (٣) .

الهجوم الجوي

في ساعة الصفر انطلقت التشكيلات الجوية الاسرائيلية الأولى من قواعدها وصارت فوق أهدافها في الساعة ٠٨٥٥ ثم أعقبتها موجات أخرى . فتم لها تدمير الطائرات وتخريب المدارج وانزال الدمار بمحطات الرادار وقواعد الصواريخ . فتوقفت جميع هذه عن العمل توقفاً تاماً .

استمر الهجوم الجوي ثلاث ساعات وبعدها تقرر مصير الحرب وأصبح التفوق الجوي بيد الاسرائيليين(٤) .

ان شاشات الرادار المصري لم تعط الاشارات المعتادة لأن الطائرات الاسرائيلية كانت تحلق على ارتفاعات منخفضة وبذلك تجنبتها . كما ان ذلك جنبها نيران الصواريخ السوفييتية (أرض-جو) التي لا تؤثر الا على ارتفاع يزيد على (١٠٠٠) متر . هذا بالاضافة الى ان الطيران المنخفض سهل تعيين وتحديد الأهداف وقصفها بنجاح .

لقد هاجمت اسرائيل (١٧) قاعدة مصرية و(٥) سورية و(٢) أردنية و(١) عراقية في (ايج تري) .

الحركات في القطاع الشمالي

بالنظر لأهمية هذا القطاع من الجبهة المصرية . فقد حشدت مصر فيه أكثر قواتها . وركزت اسرائيل هجومها عليه . لأن القضاء على هذا القاطع ينهي الحركات في سيناء ويقود القوات الاسرائيلية الى الضفاف الشرقية لقناة السويس .

أ — جرى توزيع القوات المصرية والفلسطينية على الشكل التالي ...

١ — **الفرقة ٢٠ الفلسطينية** — في قطاع غزة . وتتألف من لوائين من المشاة وفوج صاعقة . مجموعها (٣٠٠٠٠) مقاتل . تدعمها بعض وحدات المدفعية وكتيبة دبابات معظمها من طراز (شيرمان) يقودها ضباط مصريون .

٢ — **الفرقة ٧ المشاة** — في قطاع رفح — العريش . تتألف من أربعة

(٢) راجع الملحق ( ) مضائق تيران .
(٣) راجع (دور الطيران في حرب حزيران) لمعرفة أسباب تعيين هذا الوقت لساعة الصفر
(٤) راجع (دور الطيران في حرب حزيران) لمعرفة سير الحركات الجوية ونتائجها .

ألوية مشاة مع لواء مدفعية . وكتيبة دبابات (ستالين) و(ت ٣٤) مع مدافع ضد الدبابات .

٣ — **الفرقة ٢ المشاة** — في قطاع أبو عجيلة — القسيمة . تتألف من لوائين مشاة ولوائين مدفعية مع مجموعتين من الدروع .

٤ — **الفرقة ٣ المشاة** — في قطاع جبل لبنى — بئر حسنة . تتألف من ٣ ألوية مشاة محمولة بالسيارات ولوائين مدفعية ولواء مدرع .

٥ — **الفرقة ٦ المشاة** — في قطاع الكونتيلا — نخل . تتألف من ٤ ألوية مشاة ولواء مدرع ولواء مدفعية .

٦ — **الفرقة ٤ المدرعة** — بين بئر جفجافة وبئر تمادا . وأضيف اليها لواء مشاة محمول بالسيارات ولواء مدفعية .

٧ — **مجموعة الدروع** — تحشدت في المنطقة الفاصلة بين الفرقتين الثانية والسادسة وتتألف من لواء مدرع ولواء صاعقة محمول ولواء مدفعية .

يقدر مجموع هذه القوة بـ (١٠٠٠٠٠) جندي تدعمهم (٩٠٠) دبابة ومدفع ذاتي الحركة .

ب — وزعت اسرائيل قواتها في مواجهة القوات المصرية في هذا القاطع وكانت مؤلفة من (٦) ألوية مدرعة بمجموعتين . و(٣) ألوية مظليين . و(٣) ألوية مشاة و(٦) ألوية مدفعية . قدر مجموعها بـ (٦٥٠٠٠) جندي و(٦٥٠) دبابة (١) .

ج — الخطة الاسرائيلية (راجع الخريطة رقم ١٠)

كانت الخطة تقضي ...

(١) حشدت اسرائيل على الجبهة الأردنية (٣) ألوية مدرعة . مجموعتين مدرعتين . لواء مظلي (٥) ألوية مشاة . (٥) ألوية مدفعية . مجموعها (٥٠٠٠٠) جندي و(٣٥٠) دبابة .
وحشدت أمام الجبهة السورية قبل الهجوم الفعلي على الجولان (لواء مدرع . لواء مشاة . لوائين مدفعية) مجموعها (٢٥٠٠٠) جندي و(١٠٠) دبابة .
هناك تقديرات حول قوة الدروع الموجودة لدى الجيوش العربية .
فقد قدرت (١٣٠٠) دبابة لدى مصر و(٦٠٠) لدى سوريا و(٢٥٠) لدى الأردن . ولو رجعنا الى ان لدى اسرائيل (١١) لواء مدرعاً نجد ان عدد الدبابات لديها هو (١٢٠٠) دبابة بخلاف المدافع ذاتية الحركة وهو تقدير يقارب الواقع أكثر من التقدير الشائع خطأ بأنها تملك (٨٠٠) دبابة فقط .

أولا — القيام بعملية خرق الجبهة المصرية في (رفح) و(أبو عجيلة) التي تتحكم في مداخل الطريقين الرئيسيين في شمال ووسط سيناء المؤديين الى القنطرة والاسماعيلية عند قناة السويس ثم الاندفاع بسرعة نحو الممرات الأربعة لسيناء المتحكمة في طرق المواصلات . وهي ...

ممر رمانة على طريق العريش — القنطرة
ممر جفجافة على طريق أبو عجيلة — الاسماعيلية
ممر الجدي على طريق القسيمة — بئر حسنة — بير تمادا — قناة السويس (قرب جنوبها)
ممر متلا على طريق الكونتلا — نخل — السويس .

ثانياً — الوصول الى ضفة القناة الشرقية لعزل القوات المصرية في الجنوب أو القضاء عليها عند محاولتها الانسحاب عبر الممرات الى سيناء .

ثالثاً — الاستيلاء على شرم الشيخ وفتح الملاحة في مضائق تيران . وجرى بعملية تكميلية تقوم بها قوة من مشاة البحرية وقوات المظلات (بعد انتهاء العمليات في وسط وشمال سيناء) .

ولتنفيذ هذه الواجبات عهد الى قائد المنطقة الدفاعية الجنوبية لاسرائيل بالقيام بذلك فقام هذا بتوزيع قواته الى (٣) مجموعات قتالية متباينة في الحجم والتشكيل .

١ — مجموعة العميد (تال)

في أقصى الشمال عند خان يونس ورفح
مهمتها — خرق دفاعات الفرقة الفلسطينية في خان يونس والفرقة ٧ المصرية في رفح .

تأليفها — لواءان مدرعان . لواء مظلي آلي . لواء مشاة آلي .
باسنادها خمسة كتائب مدفعية . بتعاونها كتيبة هندسة . وكتيبتا دبابات مستقلة (واحدة لمعاونة اللواء المظلي والأخرى لمعاونة لواء المشاة) .
المجموع (٣٠٠) دبابة و(١٠٠) عجلة نصف مسرفة وأكثر من (٥٠) مدفع بعضها ذاتي الحركة .

٢ — مجموعة العميد شارون .

في الوسط عند قطاع أم قطف — أبو عجيلة — القسيمة .
مهمتها — اختراق دفاعات الفرقة ٢ المصرية في أم قطف وأبو عجيلة وتصفية دفاعات القسيمة .
الاندفاع بسرعة الى نخل لتدمير مجموعة الشاذلي المدرعة وتطويق الفرقة ٦ المشاة .

تأليفها — لواء مدرع . لواء مشاة . كتيبة مظليين .

باسنادها ستة كتائب مدفعية . بتعاونها كتيبة دبابات . وحدة استطلاع . وحدة مشاة آلية . وحدات هندسة .

المجموع (٢٠٠) دبابة و(١٠٠) عجلة نصف مسرفة و(١٠٠) مدفع .

٣ — مجموعة العميد يوفا

في المنطقة الواقعة بين مجموعة (تال) ومجموعة (شارون)

مهمتها — يقوم أحد ألويتها بالزحف من منطقة تبعد (٣٠) كيلومتراً عبر وادي (حراوين) ومهاجمة الموقع المصري ومنع وصول أية نجدة من الفرقة ٣ المشاة الى العريش .

ويتقدم اللواء الآخر نحو جبل لبنى (بعد احتلال مجموعة شارون موقع أبو عجيلة) لتحطيم خط الدفاع المصري الثاني .

تأليفها — لواءان مدرعان بدون اسناد مدفعي .

المجموع (٢٠٠) دبابة و(١٠٠) عجلة نصف مسرفة .

٤ — قوات أخرى

حشدها القائد الاسرائيلي في الجبهة

١ — لواء مدرع أمام الكونتيلا لمشاغلة الفرقة ٦ المصرية وتثبيتها حتى وصول قوات مجموعة (شارون) الى مؤخرتها عند نخل (بعد الاستيلاء على القسيمة) ثم القيام بمطاردة الفرقة عبر طريق — الكونتيلا — نخل .

٢ — اللواء المدرع (ن) يتحشد في مواجهة القسيمة جنوب شرقي أبو عجيلة لحمايتها من هجوم معاكس ضد مؤخرة مجموعة (شارون) عند قيامها بمهاجمة أبو عجيلة .

٣ — لواء مشاة مع وحدة استطلاع مدرعة (الدبابات الخفيفة ام.اكس — ١٣) في قطاع غزة .

٤ — كتيبة من الاحتياط مع مقر قائد المنطقة الدفاعية الجنوبية .

د — خطة رتل العميد تال

١ — خرق الجبهة المصرية في خان يونس بلواء مدرع . للاعتبارات التالية ...

أولاً — الدفاعات والقوات هنا بصفة عامة .

ثانياً — بعدها عن مواضع المدفعية المصرية الرئيسية بأكثر من (١٦) كيلومتراً .

ثالثاً — كثافة السكان الفلسطينيين فيها تحول دون رمي المدفعية .

٢ — اندفاع اللواء بسرعة (بغض النظر عن الخسائر أو استمرار وجود جيوب المقاومة في مؤخرته) باتجاه بلدة (رفح) ومحطة سكة الحديد فيها متنقلاً على الطريق المعبد الرئيسي .

٣ — مهاجمة (رفح) من الشمال الشرقي ثم الاتجاه الى مفرق الطرق بسرعة للوصول الى الشيخ زويد .

٤ — مواصلة الزحف حتى (ممر خروبة) واقتحامه والزحف نحو مشارف العريش أو الانتظار الى الليل . وعندئذ يقوم اللواء المدرع الاحتياط بالالتفاف حول مؤخرة الموقع المصري من الجنوب عبر كثبان الرمال .

٥ — تقوم كتيبتان من اللواء المظلي الآلي . مع كتيبة دبابات بالالتفاف حول جناح الدفاعات المصرية الممتدة جنوب مفرق الطرق حتى كثبان (العجرة) ثم يتجه شطر من هذه القوة لمهاجمة خنادق المشاة المصريين من المؤخرة . ويتجه الشطر الآخر مع الدبابات لتدمير مواضع مدفعية الميدان المصرية في المنطقة وتطويق منظومة الدفاعات كلها والالتقاء باللواء المدرع الزاحف من الشمال عند بلدة (كفرشان) القريبة من طريق رفح — العريش .

٦ — يقوم لواء آلي معزز بكتيبة من اللواء المظلي بتطهير خان يونس بعد اقتحام رفح .

ثم الزحف داخل قطاع غزة لضرب المدينة من الجنوب وتصفية مقاومتها واحتلالها .

التنفيذ

في الساعة ٠٨١٥ من يوم الاثنين ٥-٦-١٩٦٧ تحرك اللواء المكلف بالهجوم على (خان يونس) مبتدئاً أول مرحلة من عملية الهجوم(١) منفتحاً نحو الخط الأخضر (أي خطوط وقف اطلاق النار لعام ١٩٤٩ الذي يبعد عن خان يونس (٦) كيلومترات وبعد بضعة دقائق حلقت أسراب الطائرات التي أنيط بها واجب تدمير مواضع المدفعية المصرية في رفح .

فتح الفلسطينيون نيران مدافعهم على اللواء المدرع الاسرائيلي . وفتحت المدفعية الاسرائيلية نيرانها بالمقابل .

صب المدافعون نيران المدفعية المضادة والبازوكا والرشاشات على القوة

(١) أطلق على هذه العملية اسم (المنديل الأحمر)

المهاجمة . فأصيبت بعض الدبابات الاسرائيلية واحترقت . ولكن البقية تقدمت نحو أرض وعرة مليئة بالألغام وخنادق الدبابات في أزقة قرية (بني سهيل) . ازدادت مقاومة المدافعين وأصبح من الصعب على القوات الاسرائيلية فتح طريق التقدم .

قرر آمر اللواء المدرع المهاجم اجراء تغيير في خطته . وبموجبها كلفت الكتيبة المدرعة الأخرى بمهاجمة خان يونس بالتعاون مع كتيبة الدبابات الأولى المتورطة في القتال داخل البلدة .

ازدادت مقاومة المدافعين ضراوة فأسندت القوات الهاجمة بنيران المدفعية كما قامت الطائرات الاسرائيلية بمهاجمة مواضع المدفعية المصرية في (رفح) مرة ثانية .

وكنتيجة لتعدد نيران المهاجمين وسيطرة الطائرات الاسرائيلية على أجواء المعركة استطاعت الدبابات الاسرائيلية مواصلة اختراقها لدفاعات البلدة والاندفاع نحو رفح وام كلب على الطريق المعبد الخالي من الألغام . وتركت وحدة استطلاع مع سرية مشاة آلية لتصفية المقاومة في خان يونس . أما بلدة رفح نفسها فقد دخلتها دبابات اللواء بعد مقاومة بسيطة من نيران الأسلحة الخفيفة .

تقدمت أرتال الدبابات على الطريق العام واستولت على محطة السكة الحديد ومن هناك اتجهت الى مفرق الطرق من الشمال .

دار قتال عنيف بين المدافعين داخل الخنادق وبين القوات المهاجمة ولضراوة المعركة طلب آمر اللواء المدرع الاسرائيلي الاسناد المدفعي فتم له ذلك وعندئذ تقدمت الدبابات تحت حماية (السد الناري الزاحف) واقتحمت المواقع المصرية واندفعت نحو الشيخ زويد واستولت عليه بعد مقاومة محدودة ومن هناك واصلت الدبابات زحفها حتى مداخل (ممر خروبة) .

طلب آمر اللواء من قائد المجموعة العميد (تال) السماح له بمهاجمة الممر للوصول الى العريش بسرعة فأذن له بذلك ان كان اقتحامه ممكناً .

تقدمت كتيبة الدبابات على الطريق المعبد (لصعوبة الانفتاح خارجه) ودخلت الممر بسرعة وهي تطلق نيرانها بغزارة على الجانبين . وبوغت المدافعون عن الممر بهذه الحركة .

استمرت الكتيبة بسيرها السريع حتى وصلت الطرف الثاني من الممر وتوقفت عند مشارف العريش .

أعاد المصريون تنظيم دفاعهم وأغلقوا الممر بوجه القوات المهاجمة وعزلت بذلك القوة الاسرائيلية التي عبرته ووصلت العريش .

ثم عبرته قوة اسرائيلية أخرى (٧ دبابات هي البقية الباقية من سرية دبابات) تحت وابل غزير من النيران ووصلت مشارف بلدة العريش ودخلتها عند الغروب . حاول آمر اللواء المدرع الاسرائيلي عبور الممر للالتحاق بقوته المتقدمة فلم يستطع (لأن المصريين أعادوا غلقه ثانية ونظموا دفاعه) واضطر الى الانسحاب .

صدر الأمر الى اللواء المدرع الاحتياط الاسرائيلي بالزحف نحو (ممر خروبة) ومهاجمته من الجنوب الا ان دبابات اللواء غرزت في الرمال . وبقي اللواء عاطلاً حتى صباح اليوم التالي .

قام قائد مجموعة الرتل بسحب الكتيبة الآلية الموجودة بتماس مع المصريين في رفح وساقها الى (ممر خروبة) لمعالجة الموقف . فوصلت الكتيبة بعد صعوبات كثيرة وهاجمت المدافعين عن الممر عند منتصف الليل بالمشاة على ضوء القناديل الليلية المضيئة . وبعد قتال استمر (٤) ساعات تم الاستيلاء على الممر . وتم بذلك الاتصال بالدبابات الموجودة عند مشارف العريش .

وفي الساعة ٠٧٠٠ من يوم ٦-٦-١٩٦٧ استولت القوة الاسرائيلية الهاجمة على مطار العريش . وتقدمت قيادة (رتل تال) الى العريش بعد أن تم اختراق دفاعات الفرقة ٧ مشاة المصرية .

أما في جنوب منطقة مفرق الطرق في رفح فقد استمرت فيه المقاومة المصرية حتى انتهت في الساعة ١٩٣٠ .

معركة غزة

تحرك اللواء المدرع الاسرائيلي من منطقة خان يونس . ودخلت كتيبة منه رفح لاكمال تطهيرها الا ان المقاومة العربية أعيد تنظيمها لذلك بقي مركز المدينة وضواحيها بأيدي القوات الفلسطينية .

زحفت القوات المكلفة باحتلال قطاع غزة حول خان يونس شمالاً لتتجنب الاحتكاك بالبلدة .

هاجمت كتيبة دبابات اسرائيلية تل (على المنطار) المشرف على مدينة غزة الا انها أوقفت ولم تتقدم . وتحركت كتيبة المظليين الآلية لمهاجمة التل من الشرق فاحتلته بعد قتال عنيف باغتت فيه القوة المدافعة عنه من الخلف . واستمرت المقاومة في المدينة ليلاً .

فتحت المدفعية الاسرائيلية نيران مدفعيتها على المدينة وجميع المواقع الدفاعية المحيطة بها ورمتها بآلاف القنابل .

واستسلمت غزة للفاتحين في الساعة ١٢٤٥ من يوم الأربعاء ٧-٦-١٩٦٧ وتوقفت فيها المقاومة .

الخاتمة

بعد ان تقدمت القوات الاسرائيلية في سيناء سحبت القيادة المصرية قواتها من شرم الشيخ حفاظاً عليها وخشية وقوعها في الأسر. ولما علم الاسرائيليون بذلك أرسلوا زورقاً للطوربيد مع عدد من قوارب الانزال من ايلات . ورتل من المظليين . وصل التشكيل البحري مضائق تيران واحتل شرم الشيخ وبذلك أصبحت المضائق مفتوحة أمام الملاحة الاسرائيلية منذ ٧-٦-١٩٦٧ .

وبعد ان وضح الموقف العسكري جلياً للقيادة المصرية مساء يوم الثلاثاء ٦-٦ وما قد يؤول اليه الأمر في سيناء . قدرت القيادة الموقف على حقيقته وأصدرت أمرها بانسحاب القوات الى قناة السويس يوم ٧-٦-١٩٦٧ .

بدأت القطعات القريبة من القناة عبورها الى الضفة الغربية بينما شرعت الأخرى بالانسحاب اليها .

حاولت القوات الاسرائيلية منع هذا العبور وعملت جاهدة في ضرب الحصار عليها قبل عبورها وأمطروها وابلاً من قنابل الطائرات .

وفي الساعة ١٣٠٠ من الجمعة ٩-٦-١٩٦٧ وصلت طلائع القوات الاسرائيلية قناة السويس وأصبحت الضفة الشرقية كلها بيد الاسرائيليين في الساعة ١٥٠٠ من اليوم نفسه . وهكذا انتهت الحرب على هذه الجبهة بهذا الخسران الذي كان من أولى أسبابه وأهمها تواطؤ الدول الكبرى على الأمة العربية ... لا فرق في ذلك بين هذا ... أو ذاك . اذ كلٌ قد أدى دوره ... (١)

(١) كان دور الاتحاد السوفيتي مشرفاً حقاً وقد أدى موقفه في مجلس الأمن الى تخاذل الدول المعتدية ومن ثم ارتفاع رصيده لدى معظم الدول العربية في كافة المجالات التي من شأنها تأييد القضايا العربية واسنادها .

خارطة رقم (١٠)
معارك شبه جزيرة سيناء

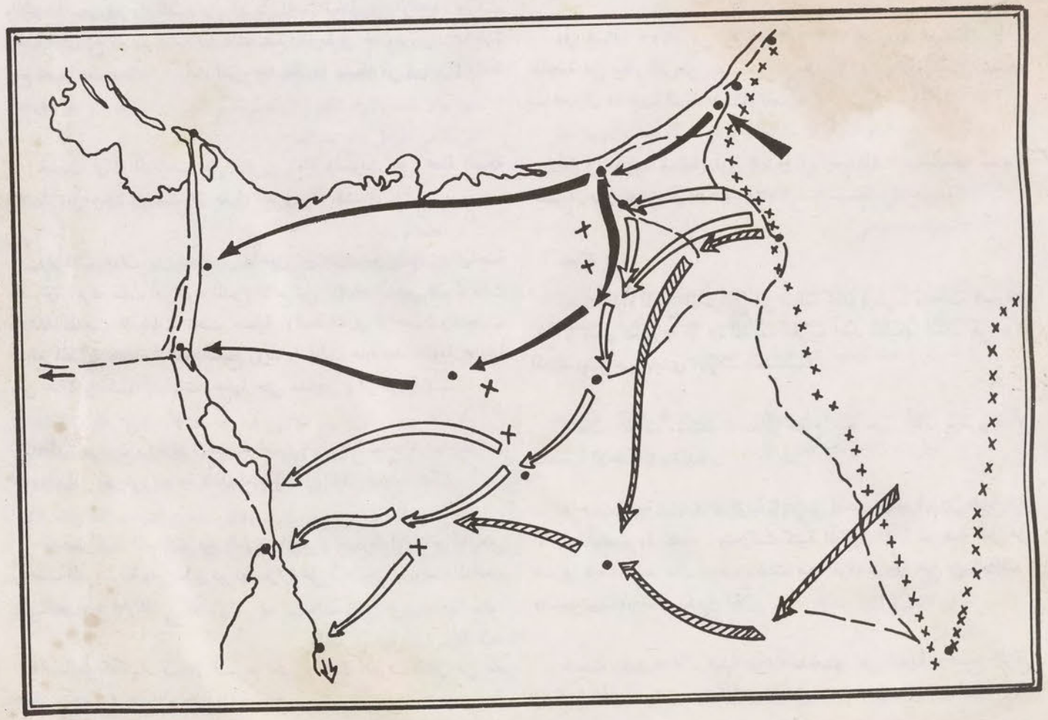

جيش التحرير وحرب الخامس من حزيران ١٩٦٧

كان مؤتمر القمة العربي قد قرر انشاء جيش التحرير الفلسطيني . وقد وضعت خطة انشائه وصودق عليها من قبل القيادة العربية الموحدة . وكانت خطة الانشاء تتكون من ثلاث مراحل . وباشرت قيادة جيش التحرير الفلسطيني بتنفيذ المرحلة الأولى في ...

١ — قطاع غزة
٢ — في الجمهورية العربية السورية . وأنجزت بنجاح
٣ — في الجمهورية العراقية

وبعد ان تم التنفيذ وشرعت بالتدريب والاعداد وقعت الحرب العربية — الاسرائيلية الثالثة (أو عدوان الخامس من حزيران ١٩٦٧) فشاركت قوات جيش التحرير في المعارك التالية ...

أ — في قطاع غزة

١ — قام جيش التحرير بتسليح بضعة آلاف من أفراد المقاومة الشعبية في القطاع وتنظيمهم في كتائب مقاومة شعبية أسندت قيادتها الى ضباط من جيش التحرير الفلسطيني .

٢ — تولت هذه القوات مهمة الدفاع عن القطاع وصمدت بوجه القوات الاسرائيلية التي تفوقها عدداً وعدة .

٣ — فيما يلي تفاصيل المعارك في هذا القطاع

أولاً — معركة غزة

في الساعة ٠٩٠٠ من يوم ٥-٦-١٩٦٧ بدأ الهجوم الاسرائيلي بقصف مدفعي شديد على طول الجبهة عامة وعلى نقطة استناد (تلة المنطار) خاصة . وردت مدفعية جيش التحرير على النار وقصفت المستعمرات

وفي الساعة ٠٩٣٠ أسقط جيش التحرير طائرة من نوع (أورفان) وأصابت أخرى .

وفي الساعة ١٢٠٠ تقدمت الدبابات الاسرائيلية لاقتحام مدينة (غزة) من اتجاه (تلة المنطار) واستطاعت قوات جيش التحرير من ايقافها وتدمير قسم منها واجبار الباقي على الانسحاب . ولكن القوات الاسرائيلية كانت تتقدم على محور آخر . وتم ايقاف هذا التقدم أيضاً .

استأنف العدو هجومه على المحورين وتقدم بأعداد كبيرة من الدبابات ومهد له بقصف مدفعي شديد واستطاع احتلال (تلة المنطار) .

وفي صباح يوم ٦-٦-١٩٦٧ حدد العدو مراكز مدفعية جيش التحرير فقصفها بالمدفعية والطيران مستخدماً قنابل (النابالم) الحارقة .

وتقدم رتل اسرائيلي كبير من الدبابات من مستعمرة (ناحال عوز) الى الطريق المؤدي الى نقطة مرور أول غزة ولم ينجح ومني بخسائر كبيرة في دروعه . وعاود الهجوم ثانية ونجح لتفوقه بالعدد وبالسلاح .

ظل العدو يقصف ليلة ٥-٦ حزيران . وعند أول ضوء من يوم ٦-٦-١٩٦٧ توقف الرمي من الجانبين . وفي الساعة ١٤٠٠ استأنف الاسرائيليون القصف وتقدمت أرتال الدبابات وخلفها وحدات المشاة الآلية نحو المدينة ودخلتها من أكثر من شارع وهي تطلق النار بكثافة فخرجت اليها قوات المقاومة الشعبية وقوات جيش التحرير ودار قتال عنيف بين الطرفين غير المتكافئين . وبالنظر لكثرة الخسائر التي أصابت العدو اضطر الى الانسحاب من الشوارع التي دخلها .

استمر القصف المدفعي وقصف الطائرات . واستمرت محاولات اقتحام المدينة عدة مرات حتى تم ذلك في آخر ضوء من يوم ٨-٦-١٩٦٧ .

ثانياً — معركة خان يونس

بدأ العدو بقصف المدينة حوالي الساعة ٠٩٠٠ من يوم ٥-٦-١٩٦٧ وعلى طول المواجهة وتقدم نحوها على أكثر من محور . وعند وصول أرتاله مشارف المدينة انفجرت الألغام المضادة للدبابات تحت دروعه وجوبه بنيران شديدة من أسلحة قوات المقاومة وجيش التحرير فانسحب .

وكلما حاول التقدم نحو المدينة كلما وقعت دبابة في المصائد المنصوبة لها . واستمر القتال بين الطرفين طيلة يوم ٥-٦-١٩٦٧ .

وعند أول ضوء من يوم ٦-٦ حاول العدو اقتحام المدينة فلم ينجح . وحاول التقدم نحوها من (رفح) ولكنه صد . وفي الساعة ١٠٠٠ حاول التقدم مرة أخرى فدمرت له (٤) دبابات وعربة نصف مسرفة .

وفي الساعة ١٢٠٠ تقدم العدو من اتجاه مركز شرطة خان يونس ولكنه اضطر الى الانسحاب وفي الساعة ١٦٣٠ قام العدو بقصف المدينة بالمدفعية حتى الساعة ١٨٠٠ ثم تقدم في شارع جلال بمشاة راجلين تم القضاء عليهم جميعاً .

وعاود العدو قصف المدينة طيلة ليلة ٦-٧ وبصورة متقطعة . وفي صباح يوم ٧-٦-١٩٦٧ تقدمت أرتال كبيرة من الدبابات فاقتحمت الشارع الرئيسي وانتشرت في شوارع المدينة الأخرى . وجرى قتال عنيف . وبالنظر للتفوق العددي والكمي للعدو الاسرائيلي . سقطت المدينة في آخر ضوء من يوم ٩-٦-١٩٦٧ . وهكذا سقط قطاع غزة .

وقد اشتركت قوات (حطين) في الجمهورية العربية السورية بتنفيذها المهام التي كلفت بها .

ودخلت قوات جيش التحرير في الجمهورية العراقية مع الجيش العراقي في الأردن صباح ٥-٦-١٩٦٧ ونفذت مهمات معينة . وقاتلت العدو المتقدم لاحتلال مدينة (أريحا) . وبقيت هذه المجموعات في منطقة (اريحا) تقاتل لمدة ثلاثة أيام رغم سقوط المدينة ثم انسحبت الى الضفة الشرقية من نهر الأردن والتحقت بالقوات العراقية .

تعليقات على الحركات في الجبهة المصرية

١ — بعد (١٥) ساعة من بدء القتال تم لاسرائيل اقتحام قطاع (غزة) ومداهمة دفاعات (رفح) . ولكنها فشلت في احتلال (ام كتاف) و(ممر جرادة) و(خان يونس) . وبقيت (العريش) و(الكونتيلا) سالمة بيد المصريين .

ولقد كانت المواقع المصرية حسنة ومحصنة ومغشوشة ولم يكن اكتشافها بسهولة . كما كان الاسرائيليون على جهل بالمراكز المصرية ومداها .
وكان القصف المدفعي المصري محكماً .

وفي المقابل كانت الاتصالات بين التشكيلات الاسرائيلية سيئة مما اضطر ضباط الدبابات الى استخدام الاشارات اليدوية والأعلام .

وكان لارتفاع الاصابات بين القوات الاسرائيلية تأثير كبير على القادة الاسرائيليين . وكانت عجلات الوحدات الاسرائيلية غارزة في الرمال أوعاطلة لنفاد الوقود .

٢ — وفي اليوم الثاني من الحرب أصدر المصريون أمر الانسحاب الى الطريق الوسطى (أي الانسحاب من نصف سيناء تقريباً) .

وتم في هذا اليوم الفوز للاسرائيليين بمعركة (أم كتاف) وفتح (ممر جرادة) واحتلال مطار (العريش) واختراق دفاعات (بير لفحان) واحتلال مطار (جبل لبنى) وسقوط (غزة) .
وبفعل السيطرة الجوية تمكن الاسرائيليون حل مشكلاتهم الادارية .

٣ — وفي اليوم الثالث وصل الاسرائيليون الى خط الدفاع المصري الثالث . وتحت وطأة الغارات الاسرائيلية اضطر المصريون الى ترك قسم من عجلاتهم لنفاد المحروقات . ومع ذلك فقد احتفظ المصريون بالروح القتالية .

وفي اليوم الرابع قامت القوات المصرية بهجومين معاكسين ضد القوة الشمالية وضد (ممر متلا) وأبدت مقاومة شديدة في ممري (الاسماعيلية) و(الجدي) وفي (نخل) و(راس سور) . كما عبرت احسن دباباتهم القناة الى الضفة الغربية .

٤ — ويعزى سبب نجاح اسرائيل في معركة (سيناء) الى السيطرة الكاملة على أجواء المعركة . وكان قتال المصريين عنيفاً في اليومين الأول والثاني . ولم يذق الاسرائيليون الراحة الا بعد ان قامت الطائرات بالاسناد الأرضي والقاء قنابل النابالم الحارقة ضد العجلات المصرية المكشوفة .

ب — الحركات في الجبهة الأردنية

بعد الغارات الجوية الاسرائيلية المفاجئة على مصر وشروع القوات البرية بالتقدم داخل الأراضي المصرية يوم ٥-٦-١٩٦٧ أرسل عبد الحكيم عامر الى الفريق عبد المنعم رياض الموجود في الأردن يطلب اليه المبادرة بفتح جبهة جديدة لتخفيف الضغط عن القوات المصرية . أصدر الفريق عبد المنعم رياض الأمر التالي ...

١ — تحتل المدفعية الأردنية خطوط النار الأمامية وتفتح نيرانها على المواضع الاسرائيلية .
٢ — احتلال جبل سكوبس في القدس
٣ — تقوم الطائرات الأردنية بقصف القواعد الجوية (في المنطقة المجردة من السلاح) في اسرائيل بالتعاون مع الطائرات السورية والعراقية .

التنفيذ (راجع الخريطة رقم ١١)

أ — احتلت كتيبة أردنية جبل (سكوبس) الواقع في المنطقة المجردة . وأغارت الطائرات العراقية على أهدافها (١) وقصفت مطار اللد .

وهاجمت الطائرات الأردنية مطار (نتانيا) ثلاث مرات بطائرات (الهوكر هنتر) .
وأغارت الطائرات السورية على القاعدة الجوية الاسرائيلية في (رامات ديفيد) وعلى مصفاة البترول في حيفا .

في الساعة ١٢٠٠ بدأت اسرائيل هجومها الجوي عندما وصلت الموجة الأولى من قاصفاتها وألقت قنابلها على عمان . وفي الساعة

١٢٤٠ هاجمت الموجة الثانية مطار عمان . ثم استمر القصف بموجات متتابعة حتى تم تدمير القاعدتين الجويتين في الأردن . وليس للأردن غيرهما . وقضت على السلاح الجوي الأردني قضاءً تاماً(١) .

ب — كان اللواءان المدرعان الأردنيان (٤٠ ، ٦٠) موزعين على الجبهة من وادي الأردن والقطاع الشمالي الغربي من البلاد . وعلى القسم الجنوبي من وادي الأردن لحماية قطاع (أريحا) .

في الساعة ١٣٠٠ من يوم ٥-٦-١٩٦٧ أصدر عبد المنعم رياض أمراً الى اللواء ٦٠ المدرع بالحركة الى الخليل ومنها الى بئر السبع للاتصال بالقوات المصرية . وأمراً الى اللواء ٤٠ المدرع بالحركة الى منطقة أريحا لاستلام قاطع اللواء ٦٠ . وصل اللواء ٤٠ الى أريحا واستطاع التمركز في المرتفعات المحيطة بها بالرغم من عدم وجود غطاء جوي يحميه .

اغتنم الاسرائيليون فرصة تنقل اللواء ٤٠ فشنوا هجوماً واسع النطاق بالدبابات والطائرات في قطاع (جنين) الذي لم يكن فيه سوى لواء مشاة مع سرية دبابات طراز (باتون—٤٧) بدون اسناد جوي .

ولما تحرج الموقف في قطاع جنين وأصبحت القوات الاسرائيلية تهدد نابلس وان لا أمل في أية مساعدة من السوريين . أمر اللواء ٤٠ المدرع بالانسحاب من أريحا والتقدم شمالاً . مع الاحتفاظ اللواء ٦٠ بمواقعه على ان يرسل بعض وحداته الى القدس التي تدور فيها المعارك .

(١) قصفت الطائرات الاسرائيلية قصر الملك حسين في عمان فأصيب مكتبه في القصر بنيران الطائرات ومزق الرصاص المقعد الذي يجلس عليه ولم يكن الملك موجوداً في القصر آنذاك . هذا بالاضافة الى تدمير القاعدتين الجويتين في عمان والمفرق .
وعندما كانت المعركة على أشدها في الضفة الغربية وردت برقية من المشير عبد الحكيم عامر الى الملك حسين تضمنت ما يلي ....
(وزعوا السلاح على الأهالي) . فطلب الملك الذي كان في مقر القيادة من الفريق أول عبد المنعم رياض ان يبعث البرقية الجوابية التالية (السلاح أصلاً موزع على الأهالي) . وفي ١٦-٦-١٩٦٧ قدم عبد المنعم رياض تقريره السري الى الرئيس جمال عبد الناصر . ومما جاء فيه ...
(ان خوض المعركة مع العدو يلزمه التنسيق والتحضير المسبق . والذي حدث ان القيادة العربية الموحدة قد شلت أيديها قبل المعركة بحوالي السنة . وهذا خطأ السياسة العربية التي جنت على الجندية العربية قبل ان تجني عليها اسرائيل) .

معركة القدس (١)

بدأ الاسرائيليون هجومهم على القدس في الساعة ١٤٣٠ من يوم الاثنين ٥-٦-١٩٦٧ بقوة تتألف من ثلاثة ألوية تسندها الدبابات وتحميها مظلة من الطائرات .

دارت المعارك بضراوة واستعمل الاسرائيليون كل أسلحة الفتك والدمار حتى انهم استعملوا قنابل (النابالم) المحرقة والمحرمة دولياً بكثرة وبلا حساب .

استمر القتال طيلة ثلاثة أيام (بالليل والنهار) بلا انقطاع . واستطاع الاسرائيليون خلالها قطع أكثر طرق المواصلات مع القدس لعزلها ومنع الامدادات عنها .

رأى الفريق عبد المنعم رياض يوم ٦-٦ ان الموقف في القدس يزداد سوءاً ساعة بعد ساعة .. لذلك فقد قرر العمل بأحد الحلين التاليين ..

أولاً — الحصول على وقف اطلاق النار بالطرق الدبلوماسية
ثانياً — الأمر الى القوات بالانسحاب الى الضفة الشرقية من نهر الأردن .

وما لم يتخذ وينفذ أحد القرارين فان الاسرائيليين سيستولون على الضفة الغربية وعندئذ تصبح جميع القوات الأردنية معزولة ومعرضة للاستسلام .

وفي الساعة ٢٣٠٠ (حسب توقيت عمان) من يوم ٦-٦-١٩٦٧ أصدرت الأمم المتحدة أمراً بوقف اطلاق النار فوراً وبدون قيد أو شرط .

أراد الاسرائيليون الاستفادة من مضمون هذا القرار باحتلال الضفة الغربية من نهر الأردن ليضعوا العالم أمام الأمر الواقع .

لقد بلغت هجمات الطائرات الاسرائيلية ذروتها ودار القتال المرير في كل

(١) ومن أجل الدفاع عن المدينة المقدسة (القدس) اقترحت منظمة التحرير الفلسطينية الاقتراحات الأربعة التالية ...
١ — دعوة الجيوش العربية للدفاع عن (القدس) وذلك عن طريق تمركزها في الجبال المحيطة بالمدينة .
٢ — أوانتقال جيش التحرير الفلسطيني من العراق والكتائب الفلسطينية من غزة وسوريا على ان تتمركز جميعها وراء الأسوار في (القدس) القديمة .
٣ — أو الطلب الى الدول العربية القيام بمشروعات انشائية في (القدس) لتمكين الأهالي من الصمود والثبات في مدينتهم .
٤ — أو توجيه الدعوة الى المملكة الأردنية لنقل عاصمتها من (عمان) الى (القدس) بكل مؤسسات الدولة .
وفي ١٢-٩-١٩٦٦ أصدر مجلس جامعة الدول العربية قراراً باحالة هذه الاقتراحات الى القيادة العربية الموحدة والى الدول العربية كل فيما يعنيه .

مكان ولكن القوات الأردنية كانت صامدة تقاتل بشجاعة نادرة فاقت حدود التصور. وشدد العدو هجماته واستطاع احتلال القدس ظهر يوم الأربعاء ٧-٦-١٩٦٧ كما استسلمت نابلس بعد ان تعرضت لقصف شديد دام (١٨) ساعة. وبعدها دخل الاسرائيليون أريحا ... والخليل.

وعلى ذلك صدرت الأوامر بانسحاب القوات المتبقية من الجيش الأردني من الضفة الغربية التي استولى عليها الاسرائيليون كاملة.

دور القوات العربية في معاونة الأردن

١ — القوات السعودية

في ١-٦-١٩٦٧ اخبرت المملكة العربية السعودية حكومة الأردن بأنها قررت المشاركة بلواء واحد. وانه سيتحرك من (تبوك) ليصل الأردن في نفس اليوم. الا ان قطعات اللواء وصلت بالتواريخ التالية ...

أ — وصلت كتيبة المشاة الى المدورة في ٦-٦
ب — وصل جزء من الكتيبة السعودية الأولى الى معان يوم ٨-٦ ليلاً
ج — وصل مقر اللواء والكتيبة الثانية وما كان قد تبقى من الكتيبة الأولى يوم ٩-٦
د — وصلت الكتيبة الثالثة يوم ١٢-٦

وكانت الحركات قد انتهت والقتال قد توقف. ولم تشترك هذه القوة بأي عمل.

٢ — القوات السورية

في الساعة ٢٢٠٠ من يوم ٦-٦-١٩٦٧ أبلغ الملحق العسكري السوري حكومة الأردن بوصول اللواء ١٧ الى الأردن بعد ساعة (أي في الساعة ٢٣٠٠). غير ان اللواء لم يصل. بل وصلت مقدمته في الساعة ٢٠٠٠ من يوم ٧-٦ وصدرت اليه الأوامر باحتلال المواقع الدفاعية في محور وادي شعيب. أمضى آمر اللواء يوم ٨-٦ في الاستطلاع مع ضباطه ورفض اشغال الموضع ليلاً وطلب امهاله حتى يوم ٩-٦.

في ٩-٦-١٩٦٧ أبلغ الفريق عبد المنعم رياض آمر اللواء السوري أن باستطاعته العودة الى سوريا مع لوائه عند الغروب (لعدم وجود حاجة به) فانسحب اللواء وعاد الى بلاده ولم يشترك بالقتال.

٣ — القوات العراقية

بعد اتصالات ومذاكرات طويلة بدأت في ١٧-٥-١٩٦٧ بين العراق وسوريا والأردن. وبعد ان قامت وفود عسكرية بزيارات متبادلة واتفاق العراق مع الجمهورية العربية المتحدة على التوقيع على اتفاقية الدفاع المشترك يوم ٣-٦-١٩٦٧ تم الاتفاق على مساعدة العراق للأردن بدلاً من مساعدته لسوريا (التي رفضت المساعدة).

في ٤-٦ دخلت القوات العراقية الأراضي الأردنية وطلب من آمر جحفل اللواء التقدم الى منطقة نابلس.

في الساعة ١١٠٠ من يوم ٥-٦ وصل جحفل لواء المشاة الثامن الى المفرق واشترك بالمعركة فوراً (قبل الاستراحة والاستطلاع وقبل ان تتاح له فرصة التعرف على الأرض).

كلف الجحفل بالحركة الى منطقة المثلث المصري لاستلام مواضع اللواء ٤٠ المدرع الأردني. وقد تم له ذلك في الساعة ٠٤٠٠ من يوم ٦-٦ بالرغم من تدخل القوة الجوية الاسرائيلية ليلاً (عن طريق استعمالها المشاعل المضيئة) وشرع بتحكيم مواضعه وغشها.

وفي الساعة ١١٠٠ من يوم ٦-٦ صدر أمر آخر للجحفل بالحركة الى القدس على محور جسر اللنبي — أريحا لتعزيز موقف اللواء الهاشمي واسترجاع (القدس). وعند وصول مقدمته أريحا فتح الاسرائيليون النار على التلال الشرقية للقدس فانفتح الجحفل للمعركة.

ثم صدر أمر جديد للجحفل بأن يترك فوجين في (اريحا) ويتقدم بباقي القوة الى (رام الله) و(البيرة) لتعزيز اللواء الهاشمي في موضعه الدفاعي.

ثم صدر أمر آخر بالاندفاع بكل القوة الى (رام‌الله). ثم أمر آخر بالرجوع الى الموضع الدفاعي الأول (المثلث المصري).

احتل الجحفل الموضع الدفاعي ليلة ٦-٧-٦-١٩٦٧ وقامت الطائرات الاسرائيلية بقصفه ليلاً.

في الساعة ٠٢٣٠ من يوم ٧-٦ طلب من الجحفل ارسال فوج مشاة وكتيبة الصاعقة الى الضفة الغربية لتعزيز قاطع (تلول موسى) وصد اختراق العدو على محور القدس — البحر الميت.

نفذ الطلب فوراً وبقي الموضع الدفاعي في المثلث المصري مشغولاً بفوجين بدون احتياط على جبهة طولها (١٠) كيلومترات.

في الساعة ٠٦٠٠ من يوم ٧-٦ ركز الاسرائيليون هجومهم على قاطع الجحفل والقطعات التي أرسلت الى (تلول موسى) واستمرت الغارات الجوية بشكل عنيف ومركز طيلة اليوم حتى الساعة ١٩٣٠.

وكان قد صدر أمر الى الجحفل (من القيادة المشتركة) في الساعة ١٦٠٠ أن يتقدم نحو (جسر دامية) لاحتلال موضع دفاعي بالتنسيق مع اللواء الأردني الموجود في (المثلث المصري).

وقبل أن يبدأ الجحفل بالتنفيذ صدر اليه أمر آخر يقضي بالانسحاب الى

مدينة (السلط). عجل الجحفل بالانسحاب وسحب قطعاته الموجودة في (تلال موسى) عن طريق (جسر دامية).

وصل الجحفل الى (السلط) في الساعة ٠٤٠٠ من يوم ٨-٦ وفي ٩/ منه تم انسحابه الى الزرقاء (بين عمان والمفرق).

أما القوات الأخرى التي أرسلها العراق مساء ٦-٦-١٩٦٧ فلم تشترك في القتال لوصولها متأخرة. وهي اللواء ٢٧ المشاة واللواء ٦ المدرع.

تعليقات على الحركات في الجبهة الأردنية

١ — لم تكن الأمور تسير وفق ما يرام فقد تم تدمير القوة الجوية الأردنية الصغيرة في اليوم الأول من القتال. كما أخرج اللواء العراقي والكتيبة الفلسطينية من القتال. وكان هدف اسرائيل اسكات المدفعية الأردنية بالدرجة الأولى.

وكان وضع الاسرائيليين في اليوم الثاني من القتال قلقاً ولم يكن لديهم أية معلومات عن انسحاب الجيش الأردني.

وفي الجانب الأردني كانت الروح الانهزامية قد سادت أعمال القيادة العامة في عمان رغم وجود بعض القطعات الأردنية في مواقع حصينة. وصمدت المدينة القديمة. أما قطاع (اللطرون) فقد سقط مبكراً وبسهولة بأيدي الاسرائيليين وكان سقوطه كسباً معنوياً كبيراً لاسرائيل. وأما (جنين) فقد سقطت بعد قتال عنيف.

وفي نهاية اليوم الثالث سقطت كل الضفة الغربية بيد الاسرائيليين ودمرت الدروع الأردنية. وسيطر القلق والانفعال على القوات الأردنية وكانت تختلط بجموع اللاجئين الهاربين الى الضفة الشرقية.

٢ — وكانت للأردنيين مشاكل عديدة. فاللواء العراقي (اللواء الآلي الثامن) والكتيبة الفلسطينية أغارت عليهما الطائرات الاسرائيلية وهي في طريقها الى المفرق الذي وصلت طلائع القوة اليه في الساعة ١٩٠٠. ولم يكن الجنود في حالة تسمح لهم باتخاذ مواقعهم في وادي الأردن (حسب خطة عبد المنعم رياض). ولما حاول اللواء العراقي الوصول الى (جرش) و(اربد) في اليوم الثاني تعرض لهجوم جوي اسرائيلي.

ولم تصل بقية النجدات التي طلبها القائد العام. وعندما اضطر الى تحريك اللواء المدرع الأربعين الأردني من (اريحا) الى (جسر دامية) اكتشفت الطائرات الاسرائيلية التحركات وأغارت عليه عدة مرات رغم ان الوقت كان ليلاً (١).

٣ — وكانت غارات الطائرات الاسرائيلية على اللواء المدرع الستين مكثفة ومنعت وصول أية نجدات الى القوات الأردنية.

ولم يكن أمام الأردن الا سلوك أحد الأمرين ...
أ — التقدم بطلب وقف اطلاق النار
ب — أو الانسحاب من الضفة الغربية.

وفي الساعة ٢٢٠٠ صدر الأمر بالانسحاب العام للقوات الأردنية الى الضفة الشرقية

٤ — وفي ثلاثة أيام ضيعت الأردن كل الضفة الغربية. ويعود السبب الأول في نجاح اسرائيل الى فاعلية الطيران اذ قام الطيران الاسرائيلي بحوالي (٨٠٠) طلعة جوية استطاع فيها قطع الطرق وتدمير العجلات التي سدت تلك الطرق ومنع وصول الامدادات الى القوات الأردنية.

ج — الحركات في الجبهة السورية (٢) (راجع الخريطة رقم ١٢-١٢أ)

عندما ابتدأ القتال على الجبهتين المصرية والأردنية يوم ٥-٦-١٩٦٧ بقيت الجبهة السورية هادئة نسبياً. وقد اكتفى السوريون بالقصف المدفعي على المستعمرات الاسرائيلية الواقعة عند سفوح مرتفعات الجولان.

في الساعة ٠٧٠٠ من يوم ٦-٦ تقدمت سريتان من الدبابات باتجاه

(١) كانت القيادة العربية الموحدة قد قدمت الى الأردن مبلغ (٢٣) مليون جنيه استرليني لانشاء مطارين حربيين قادرين على استقبال الطائرات الثقيلة والسريعة وشراء بعض الأسراب من الطائرات الحديثة.

ولكن المطارات لم تنشأ. وتم شراء بعض الطائرات من نوع (ستارفايتر) التي أطلق عليها اسم (النعوش الطائرة).

ويقول الفريق أول (عبد المنعم رياض) ...

(ان الحكومة الأردنية لم يكن لديها المقاتلات التي تسمح لها بالتغطية الجوية وعرض عليها ان تشتري فرفضت. كما رفضت تمركز قوات عربية من هذا النوع في أراضيها ... هذا مع العلم ان مسؤولية الدفاع الجوي عن أراضيها تقع على عاتقها).

(٢) تعتبر الأراضي السورية في جبهة الجولان أعلى من الأرض الفلسطينية ومسيطرة عليها. وان التحصينات المقامة فيها مبنية كلها بالاسمنت المسلح. ونقاط الاسناد فيها متعاونة مع بعضها. وهي مجهزة بالمدفعية وقذائف مقاومة الدبابات. وترتبط جميع المواضع بخنادق مواصلات محمية بسقوف من الاسمنت المسلح. وجرى تشييد هذه التحصينات باشراف مهندسين اختصاصيين. وعلى هذا فتعتبر مرتفعات الجولان منيعة الى حد بعيد ومحصنة على نمط تحصين خط ماجينو.

خارطة رقم (١١)
توزيع القوات الاردنية في الضفة الغربية

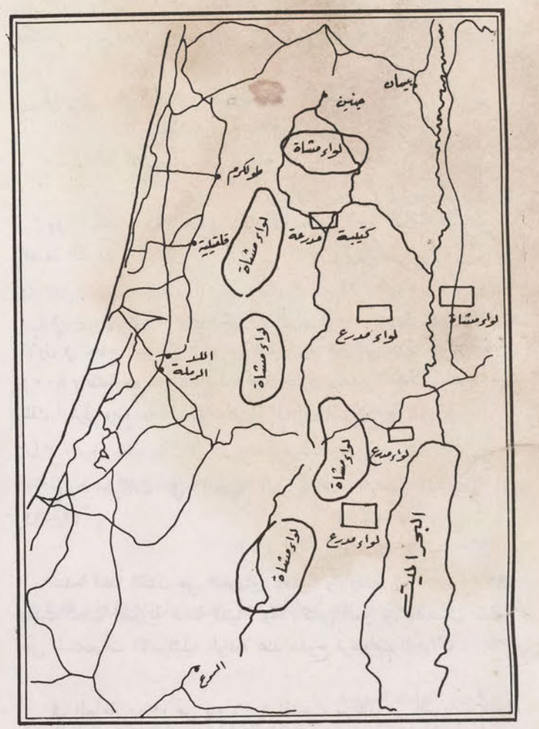

خارطة رقم (١١-أ)
تقدم القوات الاسرائيلية في الجبهة الأردنية

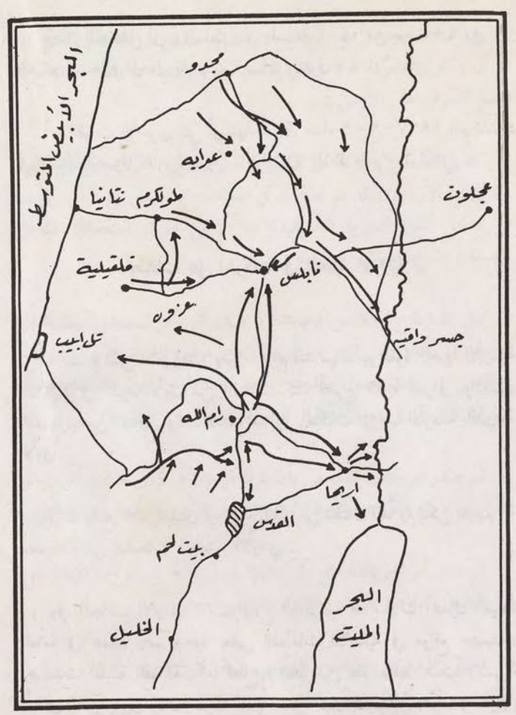

المفتاح
تقدم القوات الاسرائيلية

(دان) و(شرشوف) الا انها صدت ودمرت بعض دباباتها .

ثم هاجم السوريون كلاً من مستعمرتي (دفنا) و(كفرسولد) الاسرائيليتين . ولما طلب سكان المستعمرات حمايتهم (١) قررت هيئة الأركان الاسرائيلية الهجوم على المرتفعات السورية وحددوا لذلك يوم الجمعة ٩-٦-١٩٦٧ .

وعلى أثر توقف الحركات العسكرية في الجبهتين المصرية والأردنية (٢) وضع قسم كبير من القوة الجوية الاسرائيلية تحت تصرف القيادة التي أنيط بها مهاجمة الجبهة السورية . وكانت الخطة الاسرائيلية تقضي بمهاجمة المرتفعات السورية من الشمال والجنوب في وقت واحد .

ابتدأ الهجوم بقصف جوي شديد صباح يوم ٩-٦ ثم أعقبه الهجوم الأرضي فدارت معارك شديدة تمكن الاسرائيليون خلالها من احراز التقدم في بعض الأماكن من الهضبة وفي ليلة ٩-١٠-٦-١٩٦٧ نقلت تقويات اسرائيلية لتعزيز القوات العاملة في الجبهة السورية . واستأنف الطيران قصفه للمواقع السورية . واستمر القتال شديداً وأحرزت اسرائيل بعض النجاح والتوغل في الهضبة .

أصبح موقف القطعات في الهضبة حرجاً بعد سماع نبأ سقوط (القنيطرة) الأمر الذي أدى بها الى ترك مواضعها والانسحاب من ساحة المعركة بغير انتظام (وهذا ما قصدت اليه الحكومة السورية من اعلان النبأ) .

(١) عندما تضاعف القصف السوري لها يوم ٧-٦-١٩٦٧

(٢) لم يتحقق وقف اطلاق النار فعلاً الا بعد ظهر يوم الخميس ٨-٦-١٩٦٧ وذلك بعد ان تم احتلال الضفة الغربية .

وفي الساعة ١٤٠٠ من يوم السبت ١٠-٦ استولى الاسرائيليون على الهضبة بدون مجهود كبير .

وفي الساعة ١٨٣٠ نفذ وقف اطلاق النار بصورة رسمية وذلك بعد (٤) أيام من صدوره عن مجلس الأمن الدولي والأمم المتحدة . وبعد ان تم للاسرائيليين الاستيلاء على جميع الأراضي التي أرادوها غير مكترثين لقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الامن الدولي . وهذه هي سياسة الأمر الواقع التي انتهجتها اسرائيل . وهذا هو منطق القوة .

د — الحركات البحرية

عند حلول ظلام يوم ٥-٦ اقتربت غواصة اسرائيلية الى مسافة (٤) كيلومترات من ساحل الاسكندرية وحاول ستة من رجال الضفادع البشرية تثبيت حشوات متفجرة على هياكل الوحدات البحرية المصرية الراسية في الميناء . الا ان انتشار القطع البحرية حال دون نجاح الحركة . ثم انكشف أمرها في اليوم الثاني وألقي القبض على الرجال . واقتربت (٣) زوارق طوربيد اسرائيلية من ميناء بور سعيد بحراسة احدى المدمرات لتدمير القطع البحرية المصرية . فلم تنجح هذه المحاولة أيضاً .

هذا كل ما جرى بالنسبة للقوات البحرية لكل من الطرفين المتنازعين .

تعليقات على الحركات في الجبهة السورية

١ — لم تبدأ الحركات على الجبهة السورية الا يوم ٩-٦-١٩٦٧ بموجات متلاحقة من الطائرات الاسرائيلية منذ الفجر بفاصلة (١٠) دقائق بين غارة وأخرى . واستطاع الاسرائيليون تشكيل رأس جسر بعرض (٥) أميال بين (زعورة) و(القلع) . كما اخترقوا الحزام الدفاعي في الجزء الشمالي من المواقع السورية في (٥) أماكن .

---

(١) يقول (دبفيد العازر) رئيس أركان الجيش الاسرائيلي (سابقاً) عن احتلال الجولان (بصفته قائداً للحركات في الجبهة السورية) ما يلي ...
يوم ٩-٦-١٩٦٧ اتصل بي (موشي دايان) وزير الدفاع تلفونياً .. وقال .
دايان — داود (دبفيد) هل أنت مستعد للهجوم
أنا — بالتأكيد
دايان — متى ؟
أنا — فوراً .
دايان — اذن أهجم . حالفك الحظ .

وكان صمود الجندي السوري في مواقعه مثار عجب فلا ينسحب حتى الرمق الأخير . وثبت ان الدفاع السوري عنيف .

٢ — ووجهت معظم المدفعية السورية نيرانها الى المستعمرات الاسرائيلية . لم يوجهوها الى التشكيلات الاسرائيلية الا بعد عبورها الحدود

٣ — لقد قاتل السوريون ببسالة وصمدوا بشجاعة . وكانت خسائر الاسرائيليين كبيرة وفادحة . ولم يكن نجاح اسرائيل ليتم لولا سيطرتها الكاملة على الأجواء . وقد أعلنت اسرائيل ان عدد طلعات طيرانها في الجبهة السورية كانت أكثر من مجموع الطلعات ضد كل الجبهات الأخرى . وربما زادت على (١٠٠٠) طلعة .

خارطة رقم (١٢)
توزيع القوات السورية في مرتفعات الجولان

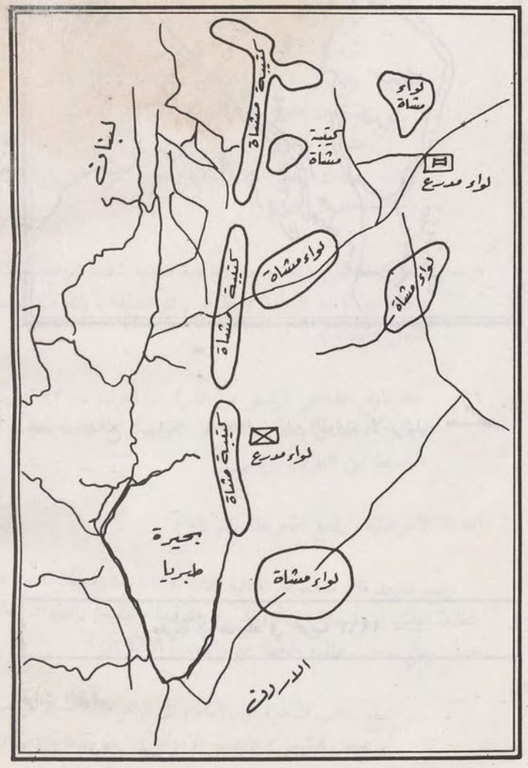

الخارطة رقم ١٢ – أ
هجوم القوات الاسرائيلية في الجبهة السورية

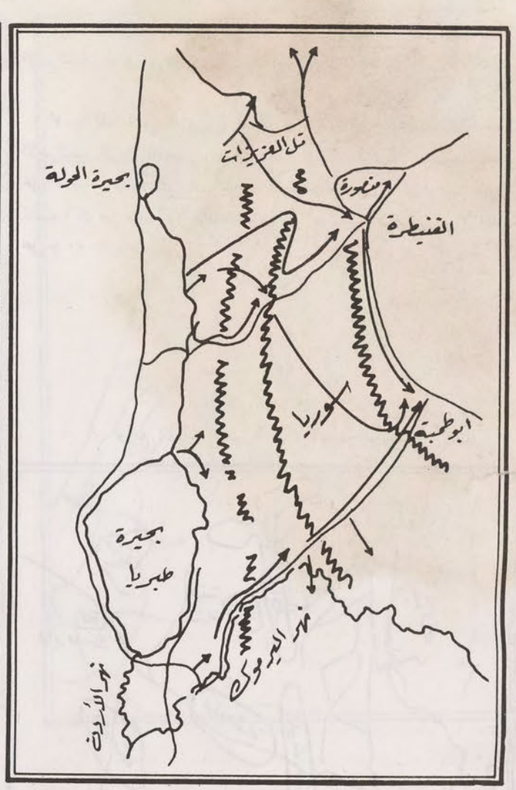

خطوط الدفاع السورية ⟿ تقدم القوات الاسرائيلية ⟶

خارطة رقم (١٣)
عمليات انزال المظليين الاسرائيليين في هضبة الجولان

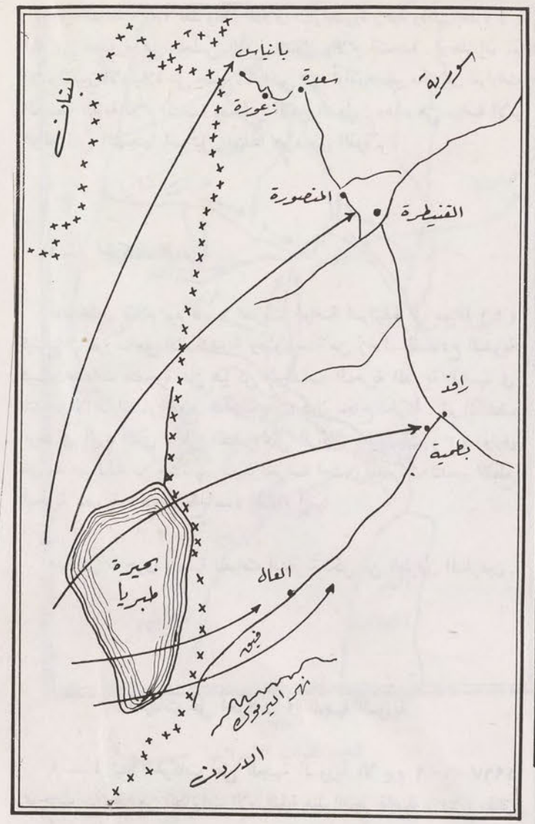

سيناء (لدعم الموقف السوري) لم تكن في سيناء سوى...

الفرقة الثانية مشاة — وحدات الحدود — الفرقة العشرون من قوات جيش التحرير الفلسطيني (في غزة) ومن ١٥–٥–٤–٦–١٩٦٧ أصبحت القوة المصرية الاجمالية في سيناء كما يلي...

فرق المشاة (٢–٣–٦–٧)
فرقة مدرعة
مجموعة مدرعة (الفرقة الرابعة ومجموعة الشاذلي)

وكانت تضم (١٥ لواء مشاة) عدا لوائين في الفرقة الفلسطينية وفوج صاعقة. منها (٩ ألوية محمولة — ٥ ألوية مدرعة — ٨ ألوية

معركة أبو عجيلة في حرب ١٩٦٧

قوات الطرفين

١ — القوات المصرية
قبل أن تتخذ القيادة السياسية المصرية قرارها بتحشيد القوات في

مدفعية — ٣ مجموعات مدرعة).

قدرت مجموعها بنحو ١٠٠٠٠٠ جندي — ٩٠٠ دبابة — ١٠٠٠ مدفع. ومدافع ذاتية الحركة.

٢ — القوات الاسرائيلية
حشدت اسرائيل في الجبهة الجنوبية (سيناء وقطاع غزة) نحو ٦ ألوية مدرعة — ٢ مجموعة دبابات — ٤ ألوية مشاة — ٣ ألوية مظليين — ٦ ألوية مدفعية).

قوات الطرفين في محور (أبو عجيلة)

١ — القوات المصرية
أ — في أبو عجيلة (لواء مشاة من ٤ كتائب — لواء مدفعية ميدان عيار ١٢٢ ملم و١٣٠ ملم يضم نحو ٧٠ مدفعاً — مجموعة مدرعة تضم وحدتي دبابات «ت ٣٤» — وحدة مدافع ذاتية الحركة مضادة للدبابات «س.يو ١٠٠» — يبلغ مجموعها ٩٠ دبابة ومدفع ذاتي الحركة. مضافاً اليها وحدة صواريخ مضادة للدبابات ومدافع مضادة للدبابات ومدافع هاون ثقيلة).

ب — في القسيمة (لواء مشاة — لواء مدفعية — مجموعة مدرعة).

٢ — القوات الاسرائيلية
مجموعة (شارون) القتالية المؤلفة من
لواء مدرع (كتيبة دبابات ستوريون — كتيبة دبابات سوبر شيرمان — وحدة استطلاع — كتيبة مشاة آلية — كتيبة مدفعية ذاتية الحركة).
لواء مشاة (٣ كتائب مشاة والأسلحة الساندة الخاصة به).
كتيبة مظليين — ٦ كتائب مدفعية ميدان
مجموعها العام أكثر من ٢٠٠ دبابة و١٠٠ عربة مصفحة نصف مسرفة وحوالي ١٠٠ مدفع.

تنظيم الموضع الدفاعي المصري

١ — حشدت ٣ كتائب مشاة في موضع ٣ كيلومترات تمتد من كثبان الرمل (مكسر الفناجيل) الرملية في الشمال حتى سفوح جبل (ضلفة) في الجنوب داخل خط دفاعي شبه متصل من ثلاثة خطوط من الخنادق المتوازية والمكسية بالاسمنت المسلح.

تفصل بين الخط الأول والثاني ٣٠٠ متراً. وبين الثاني والثالث نحو ٦٠٠ متراً. وتمتد أمام الموضع من جهة الشرق حقول ألغام بعمق نحو ٢٥٠ متراً.

٢ — تركزت المدفعية (حوالي ٧٠ مدفعاً) داخل نطاق شبه مستطيل من الأرض خلف الخنادق بنحو كيلومتر ونصف.

٣ — يستند من الجنوب على وادي العريش ومن الشرق على ممر صخري يقود الى (القسيمة) في المنطقة الواقعة بين جبل (ضلفة) وجبل (الوجير).

٤ — تحيط بالموقع الرئيسي في (أم قطف) مجموعة من المواقع الصغيرة من جميع الجهات.

أ — موقع عند (سد الروافعة) الى الغرب
ب — موقع عند (مكسر الفناجيل)
ج — موقع عند التل ١٨١ (لحماية الجناح الشمالي لموقع أم قطف)
د — موقع الى الجنوب الغربي يسد ممر (الضيقه) من مدخله الشمالي
هـ — موقع الى الجنوب الشرقي على الطريق الى (القسيمة)
و — موقعان أماميان للانذار (الأول عند أم بسيس. والثاني عند أم طرفة)
ز — وهناك نقطة انذار أمامية أخرى على الطريق المسمى (الدرب التركي).

٥ — المعسكر الخلفي (الذي يعد كقاعدة ادارية لمنطقة أبو عجيلة) في المنطقة بين (سد الروافعة) وطريق (ممر الضيقة) والطرف الغربي لجبل (ضلفة).

٦ — يمتد الموقع الدفاعي الرئيسي من الشرق الى الغرب نحو ١٢ كيلومتراً ويصل عرضه في بعض النقاط الى ٣ كيلومترات ويقع معظمه الى الجنوب من الطريق الرئيسي.

الخطة الاسرائيلية (راجع الخريطة رقم ١٤)

وضع شارون قائد المجموعة القتالية الثالثة خطة دقيقة ومعقدة تعتمد على التعاون الوثيق بين أسلحة المشاة والدروع والمدفعية والمظليين والطيران ينظمه جدول زمني معين. وتقوم الخطة على الأسس التالية ...

أ — دفع كتائب المدفعية الى الأمام (الى مواقع قريبة نسبياً من موقع أم قطف الرئيسي) لتقديم الاسناد الناري للقطاعات. ودك الدفاعات المصرية.

ب — قطع طريق (أم قطف — القسيمة) بقوة خفيفة لمنع تدخل قوات (القسيمة) في الحركات ومشاغلتها بلواء مدرع يتظاهر بالهجوم .

وتقوم قوة مدرعة أخرى باجتياز الدرب الشمالي واقتحام موقع التل ١٨١ للوصول الى طريق (أبو عجيلة — العريش) وقطعه بوجه القوات القادمة من (العريش) .

ج — انزال قوة من المظليين بطائرات الهليكوبتر الى الشمال من مواقع المدفعية المصرية ومهاجمتها ليلاً لمشاغلتها وتدمير ما تستطيع تدميره منها .

د — تقوم كتائب المشاة الثلاثة (بعد اسنادها بالمدفعية) بالهجوم على الخنادق المصرية في الخطوط الثلاثة ليلاً من جهة الشمال . وتقوم وحدات الهندسة بفتح ثغرة في حقول الألغام لمرور الدبابات .

هـ — تهاجم الدبابات الموقع المصري لتطهيره . وتقوم القوة المرابطة على طريق (العريش) بمهاجمة المواقع المصرية في (سد الروافعة) والمعسكر من الخلف .

ان الخطوط الرئيسية في هذه الخطة تعتمد على الهجوم الليلي للمشاة والمدفعية (الهجوم التقليدي) يعقبه اختراق بالدروع وتسبقه مشاغلات في المؤخرة .

التنفيذ

في الساعة ٠٨١٥ من يوم ٥ — حزيران — ١٩٦٧ بدأت المدفعية وطائرات (الفوغا ماجستير) بقصف المواقع المصرية الأمامية والموقع الرئيسي في (أم قطف) .

وتشكلت طليعة القوة المهاجمة من كتيبة دبابات ستوريون وسرية مشاة آلية فاجتازت الحدود في الساعة ٠٨٤٠ (قرب نقطة مراقبة قوات الطوارىء الدولية الحالية) عند العوجة فتعرضت لنيران موقع (أم بسيس) المحاط بحقول الألغام . الا ان القوة الاسرائيلية تجنبته وواصلت تقدمها داخل الأراضي المصرية . ثم سقط بعد عدة ساعات نتيجة القصف المدفعي المتواصل .

استمر زحف الدبابات في الأرض المفتوحة (جنوب الطريق الرئيسي) حتى وصلت موقع (أم طرفة) فهاجمته بسريتين وسرية مشاة آلية واحتلته بعد ان أصيب منها سبعة دبابات .

اتجهت سرية دبابات الى الدرب الذي يجتاز (مكسر الفناجيل) لمهاجمة التل ١٨١ . وان شدة النيران المصرية حالت دون استئناف سرايا الدبابات الاسرائيلية الثلاث تقدمها .

كما أوقفت النيران المصرية الشديدة محاولات كتيبة دبابات سوبر شيرمان الاسرائيلية وكان ذلك عند الساعة ١٢٠٠ .

طلب شارون اسناداً جوياً فقامت الطائرات الاسرائيلية في الساعة ١٢٣٠ بقصف الموقع لعدة دقائق . وما ان توقف القصف وزحفت الدبابات حتى جوبهت بنيران شديدة من المدفعية المصرية وازاء فشل الهجمات النهارية قرر (شارون) تنفيذ خطة الهجوم الليلي .

فتوقفت كتيبة الدبابات . وتقدمت كتائب المدفعية عبر الحدود الا انها تعرضت للقصف المصري فتوقفت على بعد (٧) كيلومترات من الموقع الرئيسي في الساعة ١٥٠٠ (١) .

استأنفت المدفعية المصرية الرمي من بعد الساعة ١٧٠٠ وحتى الساعات الأولى من الليل . وكانت الدبابات ترد عليها بين وقت وآخر .

وصلت قوة استطلاع اللواء المدرع الاسرائيلي الى جنوب الموقع الرئيسي وأقامت كميناً عند الطريق المؤدية الى (القسيمة) .

اصطدمت سرية دبابات ستوريون بالموقع المصري في التل ١٨١ في الساعة ١١٠٠ وفشل هجومها ودمر عدد من دباباتها . وقتل آمر سرية المشاة وثلاثة آخرين .

ولم تستطع بقية الكتيبة من القيام بأي عمل لهبوب العاصفة الرملية . ثم عاودت المحاولة فتسنى لها الاستيلاء على الموقع ثم واصلت تقدمها ببطء حتى وصلت طريق (العريش) بعد هبوط الظلام .

وتمكنت الدبابات الاسرائيلية (أثناء الليل) من الزحف جنوباً وقطع طريق (أبو عجيلة — جبل لبنى) وبذلك تم عزل الموقع الرئيسي من جميع الجهات وأصبحت حامية محاصرة كما حدث في عام ١٩٥٦ .

في الساعة ١٣٠٠ تحركت كتائب المشاة الثلاث من نقطة تجمعها في (العوجة) بسيارات مدنية ووصلت موقع (أم بسيس) في الساعة ١٤٠٠ حيث تركت السيارات وتقدمت راجلاً حتى وصلت بعد عدة ساعات الى نقاط موازية للخنادق المصرية وانحرفت جنوباً حتى وصلت خط الشروع .

كما تم نقل سرية مظليين عبر الحدود حتى (أم بسيس) . ومن هناك

(١) حدثت عاصفة رملية حالت دون استمرار المدفعية المصرية بالرمي . ثم استأنفته بعد توقف العاصفة في الساعة ١٧٠٠ .

ساروا حتى (أم طرفة) حيث نقلتهم (٦) طائرات هليكوبتر (كانت في انتظارهم) في الساعة ١٩٠٠ الى نقطة شمال مواقع المدفعية المصرية بنحو (٥) كيلومترات . وفي الساعة ٢٠٠٠ تقدموا وسط الرمال بأربع مجموعات نحو مواقع المدفعية المصرية .

فتحت الهاونات المصرية الثقيلة نيرانها على مكان وقوف طائرات الهليكوبتر في الساعة ٢١٠٠ الأمر الذي اضطرها الى الابتعاد . ولم يصل المظليون الى مجال رؤيتهم للمدافع المصرية الا في الساعة ٢٣٠٠ . في الساعة ٢٣٣٠ فتحت المدفعية الاسرائيلية نيرانها وركزت قصفها لمدة نصف ساعة على منطقة الخنادق الثلاث .

تقدمت كتائب المشاة الثلاث (وفي مقدمة كل كتيبة ٥٠ جندياً يحملون على ظهورهم مصابيح ملونة كدلالة للكتائب) وغمرت المنطقة بالأنوار الكشافة الموجهة نحو المواقع المصرية لمساعدة المدفعية والمشاة على رؤية أهدافها . وهاجم المشاة الموقع المصري من الشمال (عبر الكثبان الرملية) التي لم تكن ملغومة . وفي عين الوقت حالت دون انغلاق القنابل المصرية التي رمتها المدفعية وهاجمت كتيبة دبابات ستورين موقع (أبو عجيلة) من الخلف واستولت عليه وواصلت تقدمها حتى منطقة المعسكر حيث اشتبكت في قتال مع الدبابات المصرية .

وصلت معركة (أبو عجيلة) قمتها في منتصف ليلة ٥-٦-١٩٦٧ الا انها لم تكن قد حسمت بعد .

وفي الساعة ٠١٠٠ هاجم المظليون موقعاً من مواقع المدفعية المصرية (بعد ان اقتربوا منه حتى مسافة ٢٠٠ متراً) واستطاعوا اسكات عدد قليل منها . غير ان نيران الأسلحة الخفيفة اضطرتهم الى الانسحاب فوصلوا طائراتهم عند الفجر التي عادت بالقتلى والجرحى . وعادت بقية القوة سيراً على الأقدام حتى وجدتهم السيارات في الساعة ١٠٠٠ من اليوم التالي . أما المدفعية المصرية فقد استمرت على قصفها القوات الاسرائيلية ولم تتأثر بهجوم المظليين الا انها أسكتت بفعل هجمات الطيران المصري في الساعة ٠٨٠٠ من اليوم الثاني .

ودار قتال عنيف حول الخنادق الأمامية في (أم قطف) ليلاً . وفي الساعة ٠٤٠٠ تم فتح ثغرة في حقول الألغام ونفذت منها الدبابات والعربات المسرفة الى قلب الموقع الدفاعي وانتهت المعركة المدرعة أيضاً .

تقدم اللواء المدرع الاسرائيلي جنوباً باتجاه (القسيمة) وترك وراءه لواء المشاة ولواء المدفعية لتطهير الموقع المصري في (أم قطف) و(شيحان) و(منطقة المعسكر) .

استطاعت غالبية اللواء المصري الفرار عبر الصحراء مستصحبة معها الكثير من الجرحى .

وهكذا انتهت معركة (أبو عجيلة) التي استغرقت يوماً ونصف اليوم ولم تعرف أرقام خسائر كل من الطرفين الحقيقية .

أما حامية (القسيمة) فقد وقفت موقفاً سلبياً من المعركة (مع انه كان فيها نصف قوات الفرقة الثانية مشاة مع قائد (الفرقة) ولم تحاول القيام بأي هجوم مقابل أو تقدم لمساعدة قوة (أبو عجيلة) وقد انسحبت قوة (القسيمة) خلال ليلة ٧-٦-١٩٦٧ دون ان تشعر بها القوات الاسرائيلية ولما وصلتها قوات (شارون) ووحدات اللواء المدرع وجدتها خالية من القوات المصرية .

دور الطيران في حرب حزيران ١٩٦٧

بدأ أول اختبار لقدرة القوة الجوية الاسرائيلية على القتال وتنفيذ الواجبات عندما دفعت قيادته لأول مرة الطيران للعمل ضد المواقع السورية في ١٤-٧-١٩٦٦ . ثم في مهاجمتها مواقع المدفعية السورية في (مسعدة) بتاريخ ٥-٨-١٩٦٦ بصرف النظر عن احترام الحدود . وفي ٧-٥-١٩٦٧ وقع اشتباك جوي كبير استخدمت فيها كل من سوريا واسرائيل أعداداً كبيرة من الطائرات . وأسفر الاشتباك عن فقدان (٦) طائرات سورية من طراز (ميغ — ٢١) وكان هذا درساً لمعرفة قوة سلاح الطيران الاسرائيلي وتفوقه الظاهر .

ان أكثر ما تخشاه القيادة العسكرية في اسرائيل هو سلاح الطيران المصري (١) الذي يعتبر أخطر طيران في المجموعة العربية .

أما الطيران السوري والطيران العراقي فقد توصلت القيادة العسكرية الاسرائيلية الى قناعة تامة بأن امكانياتهما محدودة للغاية من الناحية القتالية . وقد مزقتها المنازعات السياسية . وسلاح الطيران الأردني لم يحسب له أي حساب لأنه محدود الطاقات والامكانات . لقد انصب اهتمام القيادة الجوية في اسرائيل على بناء وتطوير القوة الجوية لتكون قادرة على تحقيق السيطرة الجوية وتقديم الاسناد الجوي للقطعات البرية والبحرية .

لقد بنت اسرائيل قوة جوية لها ميزة التفوق على السلاح الجوي العربي . وهذه القدرة هي اجراء التعديلات والاصلاحات الرئيسية المناسبة على كافة

(١) ويتألف من

٣ لواء جوي مجموعها (١٠٠) طائرة نوع (ميغ ٢١) .
٢ لواء جوي ويتألف من :
٦ أسراب (ميغ — ١٧) .
٣ أسراب (ميغ — ١٩)
٥ أسراب قاذفة مقاتلة (ميغ — ١٥) و(ميغ — ١٧)
٣ متوسطة (اليوشن — ٢٨) مجموعها (٣٥) يضاف اليها (٣٠) قاذفة (ف يو ١٦) .

خارطة رقم (١٤)
معركة أبو عجيلة ١٩٦٧

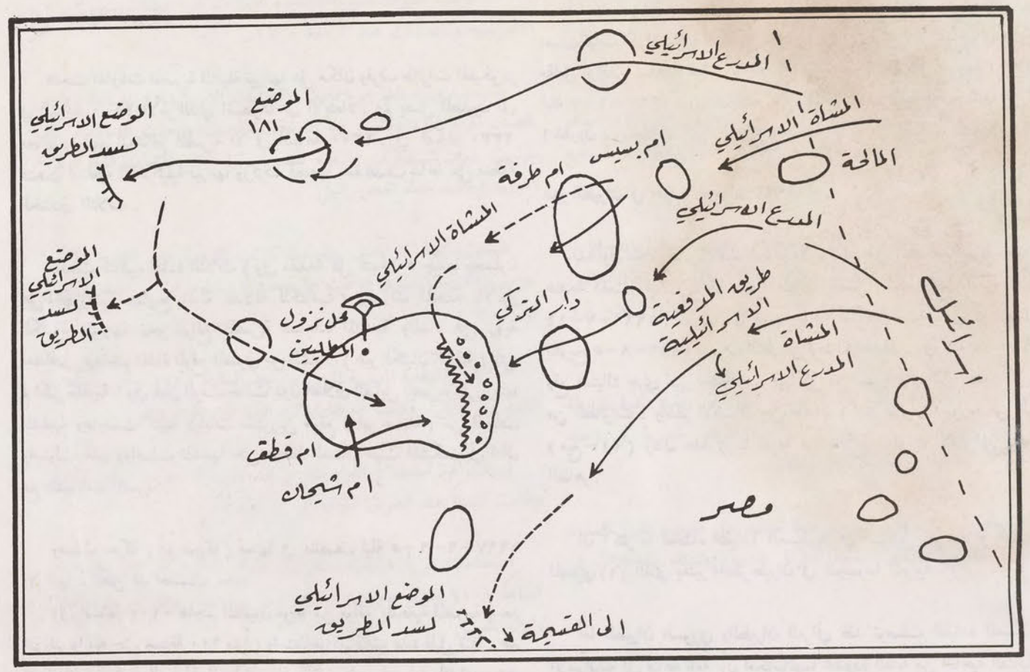

التقدم الاسرائيلي نهاراً ———
التقدم الاسرائيلي ليلاً — — — —
وحدات مصرية من الفرقة الثانية ⬭

طائراته ليتناسب ذلك ومتطلبات المعركة . وهو عامل لم يكن متوفراً للأسلحة الجوية العربية .

لقد كانت القوة الجوية الاسرائيلية تتألف بالشكل التالي ..

٣ أسراب معترضة مقاتلة طراز (ميراج ٣سى) كل سرب من ٢٤ طائرة
١ سرب معترض مقاتل طراز (سوبر ميستير) كل سرب من ٢٤ طائرة
١ سرب قاذف خفيف طراز (فوتور-٢أ) كل سرب من ٢٤ طائرة
٣ أسراب للهجوم الجوي طراز (ماجستير) كل سرب من ٦٠ طائرة
١ سرب للنقل طراز (دكوتا) و (نورد أطلس) كل سرب من ٣٣ طائرة
١ جناح جوي من طائرات الهليكوبتر مكون من ...
٥ طائرات ثقيلة طراز (سوبر فرلون)
٨ طائرات خفيفة طراز (ألويت)
٣٢ طائرة طراز (سيكورسكي س٥٨) و (س-٥٥)
يضاف الى ذلك عدد من الطائرات الخفيفة وطائرات التدريب (١) .

وكانت كل التقديرات للقادة الاسرائيليين تنصب على كيفية اخراج

(١) بلغت مجموع طائرات القوة الجويّة الاسرائيلية (٢٥٠) طائرة بينما تقدر حجم القوة الجويّة العربية المحيطة باسرائيل (مصر — سوريا — العراق — الأردن) بـ ٨٠٠ طائرة .

الطيران المصري من المعركة (ان وقعت) أو منعه من مهاجمة الأهداف العسكرية في اسرائيل . وصرفت القيادة العسكرية الاسرائيلية أوقاتاً طويلة في جمع المعلومات عن الطيران المصري (طائراته — مطاراته — أجهزة الرادار — صواريخه الموجهة ... الخ) وان اسرائيل كانت على علم بان امكانات الطيران المصري قد ازدادت أضعافاً عما كانت عليه في السابق . لذلك وضعت القيادة الاسرائيلية كل هذه الاعتبارات في الحسبان عندما وضعت خطة توجيه الضربة الأولى يوم ٥-٦-١٩٦٧ .

الخطة الاسرائيلية للطيران

وضعت خطة الطيران الاسرائيلي من قبل (عيزر وايزمن) و (مردخاي هود) . وكان الاطار العام للخطة هو الهجوم الخاطف على (١٩) مطاراً مصرياً في آن واحد وتدمير الطيران المصري وهو على الأرض . ويتم ذلك بالأسلوب التالي ... (راجع خريطة رقم ١٥) .

الطلعة الأولى

أ — **طائرات الميراج** . أهدافها المطارات التالية (غرب القاهرة — المنصورة — انشاص — أبوصير — فايد — كبريت — حلوان — بني سويف — المنيا) — وتعتبر هذه المطارات رئيسية .

ب — **طائرات الفوتور** . أهدافها المطارات التالية (الغردقة — الأقصر — رأس بناس) — وهذه المطارات تقع جنوب مصر .

ج — **طائرات الميستير** . وأهدافها المطارات التالية (الجميل في بورسعيد — الدفرسوار في منطقة القتال) .

د — **طائرات الأورغان** . وأهدافها المطارات التالية (العريش — جبل لبنى — بير جفجافة — بير تمادة) .

ومن الملاحظ في الخطة ان كل نوع من الطائرات موجه لعدد من المطارات المتواجدة في منطقة متقاربة من بعضها وذلك من أجل الاستفادة من خواص كل نوع من الطائرات .

وحددت الساعة ٠٨٢٥ بتوقيت (القاهرة ساعة البدء بالتنفيذ (ساعة الصفر) وذلك لاعتبارات كثيرة بنت عليها القيادة العسكرية الاسرائيلية هذا التوقيت (١) وهوموعد اقلاع الموجة الأولى التي تتطلب (٣٠) دقيقة للوصول فوق أهدافها .

أما تفاصيل توقيت الطلعات الجوية فقد بنيت على حساب دقيق لسرعة الطائرات . وبعد الأهداف . وطول مدة البقاء في الجو . فكانت النتيجة كالآتي ...

٠٨٢٥ اقلاع طائرات الموجة الأولى من قواعدها .
٠٨٣٥ اقلاع طائرات الموجة الثانية من قواعدها ودخول الموجة الأولى الأراضي المصرية .
٠٨٤٥ اقلاع طائرات الموجة الثالثة من قواعدها ودخول الموجة الثانية الأراضي المصرية
٠٨٥٢ تترك الموجة الأولى الهدف .
٠٨٥٥ هجوم الموجة الثانية على أهدافها . دخول الموجة الثالثة الأراضي المصرية .
٠٩٠٢ تترك الموجة الثانية منطقة الهدف .
٠٩٠٥ هجوم الموجة الثالثة على أهدافها .
٠٩١٢ تترك الموجة الثالثة منطقة الهدف . عودة الموجة الأولى الى قواعدها .
٠٩٢٢ اقلاع طائرات الموجة الأولى من قواعدها (وتصبح الآن موجة رابعة) .
٠٩٤٢ هجوم الموجة الرابعة على أهدافها .

ثم تتبعها الموجتان الخامسة والسادسة (وهي الموجتان الثانية والثالثة بالأصل)
في الأوقات المحددة لها .

ان هذا التوقيت سيتيح لهذه الموجات تدمير وعطب أكثر من ٧٠٪ من الطائرات المصرية . وعندئذ تتفرغ الطائرات الاسرائيلية لمهاجمة مطارات العراق وسوريا والأردن .

لقد شملت الخطة مهاجمة المطارات التالية ...

(١) لقد استطاعت أجهزة الاستخبارات الاسرائيلية الحصول على معلومات دقيقة عن موعد التحاق كبار الضباط المصريين في سلاح الطيران في مراكز عملهم . وكان هذا الوقت حوالي الساعة ٠٩٠٠ من كل يوم . وفي قيام الطائرات الاسرائيلية بالهجوم سيكون هؤلاء غير موجودين . وتكون الطائرات (الاسرائيلية) قد أنجزت مهمتها . واعتاد المصريون ارسال دورياتهم الجوية فجر كل يوم من الساعة ٠٤٠٠ حتى الساعة ٠٨٣٥ ويتم تناوبهم الافطار في الساعة ٠٩٠٠ وفي هذا الوقت تكون الطائرات المصرية على الأرض .
ويغطي الضباب الكثيف منطقة القناة في الصباح الباكر ويستمر حتى الساعة ٠٨٣٠ (وهو وقت انقشاعه) .
ان هذا الوقت المتأخر نسبياً سيمنح الطيارين الاسرائيليين مدة أطول للنوم والراحة . وان هذا الوقت من الأوقات التي لا يتوقعها المصريون للهجوم الجوي .

أ — **في سوريا** ... الضمير — صقيل — مرج ريال — المزة — ت ٤
ب — **في العراق** ... ه٣ — الحبانية
ج — **في الأردن** ... المفرق — عمان . (وهذه لا تهاجم الا اذا دخل الأردن الحرب) .

ولقد استخدمت القوة الجوية الاسرائيلية التضليل وذلك بتحليقها منذ ٢١-٥-١٩٦٧ الى ٢٧/ منه فوق المنطقة الجنوبية بقصد جلب انتباه المصريين الى تلك الناحية وقد تم فعلاً نقل القسم الكبير من الطائرات المعترضة (المقاتلة) الى مطارات ... الغردقة — رأس بناس — فايد — كبريت . وهذا ما قصدت اليه اسرائيل .

وبعد كل هذه الاستعدادات والدراسات . وبعد ان تم تهيئة أكبر عدد ممكن من الطائرات للضربة الأولى جرى تنفيذ الخطة الموضوعة بصفحاتها ...

١ — الاثنين ٥-٦-١٩٦٧ الساعة ٠٨٤٥ — الجبهة المصرية

أ — أقلعت (٦٢) طائرة في الساعة ٠٨٢٥ دفعة واحدة من المطارات الجنوبية في اسرائيل .

ب — اتجهت (٢٨) طائرة ميراج الى مطارات ... غربي القاهرة — المنصورة — بليس — فايد — انشاص — كبريت — بني سويف .

ج — اتجهت (١٦) طائرة ميستير الى مطارات ... العريش — جبل لبني — بير جفجافة — بير ثمادة (في صحراء سيناء) .

د — اتجهت (٨) طائرات فوتور الى مطارات ... الأقصر — رأس بناس .

ه — حلقت الطائرات بتشكيلات قتالية (كل تشكيل من ٤ طائرات) وخصص تشكيل واحد لكل مطار.

و — حلقت طائرات الفوتور بارتفاع (٣٤٠٠٠) قدم بصمت لاسلكي مستخدمة محركاً واحداً في الذهاب والرجوع . ومحركين فوق الهدف (اقتصاداً بالبنزين) .

ز — اتجهت بقية الطائرات بارتفاع (٢٠٠) قدم فقط وبصمت لاسلكي وبذلك تفادت شبكات الرادار المصرية وشبكة رادار الأردن في (عجلون) .

ح — وبعد (١٠) دقائق أقلعت طائرات الموجة الثانية وعددها (٨٧) طائرة توجهت (٦٠) طائرة منها لمهاجمة قلب مصر و(١٦) طائرة الى سيناء و(٧) طائرات للجنوب و(٤) طائرات لمهاجمة مطار (الغردقة) .
وأضيفت لهذه الموجة المطارات التالية ... كبريت — ألماظة — حلوان — أبوصير — القاهرة الدولي — الغردقة .

ط — في الساعة ٠٨٥٢ أنهت هذه الموجة واجباتها وعادت وهبطت في قواعدها في اسرائيل في الساعة ٠٩١٢ .

ي — بعد ثلاث ساعات من بدء الهجوم تم تدمير (٣٠٠) طائرة مصرية وتقرر مصير الحرب بعد هذه الساعات الثلاث .

ك — انتهت الغارات الجوية على المطارات المصرية في الساعة ١١٣٠ لتبدأ بعدها عملية ضرب محطات الرادار الموجودة في مصر وعددها (٢٣) محطة منها (١٦) محطة في سيناء .

ل — ثم استأنفت الطائرات قصف المطارات ليلة ٥-٦-١٩٦٧ لتحول دون اعادة استخدامها . واستمر ذلك القصف حتى الفجر .

الاثنين ٥-٦-١٩٦٧ — الجبهة الأردنية

هاجمت (٤) طائرات أردنية مطار (كفار سيركن) الاسرائيلي قرب (اللد) فردت عليها اسرائيل بهجوم على مطاري عمان والمفرق . فتم تدمير (٢٩) طائرة وأصبح الطيارون الأردنيون بلا طائرات فالتحقوا بالقوات العراقية في مطار (ايج تري) .

الاثنين ٥-٦-١٩٦٧ — الجبهة السورية .

هاجمت الطائرات السورية مصفاة البترول في حيفا ومطار (مجدو) فردت عليها الطائرات الاسرائيلية في الساعة ١٣٣٠ حيث هاجمت مطارات ... الضمير — ت ٤ — صيقل — مرج ريال — المزة . ودمرت (٦٠) طائرة مختلفة مقابل (٦) طائرات اسرائيلية .

٢ — الثلاثاء ٦-٦-١٩٦٧ — في الجبهات

أ — أغارت طائرة عراقية على (نثانيا) وأسقطت وقتل جميع ملاحيها . وردت اسرائيل بغارة على مطار (ايج-ثري) . فأسقطت طائرتان اسرائيليتان بمعركة جوية ودمرت عدداً من الطائرات العراقية وهي على الأرض .

ب — عاودت الطائرات الاسرائيلية مهاجمة مطار (ايج-ثري) ثانية فأسقط منها (٤) طائرات . ولم تعاود الطائرات الاسرائيلية

الاقتراب من المطار المذكور حتى نهاية الحرب . وبلغت خسائر العراق (١٧) طائرة مختلفة .

ج — أنيطت بالقوة الجوية الاسرائيلية أربع واجبات جديدة منذ فجر هذا اليوم .

أولاً — اسناد القطعات المدرعة العاملة في جبهات القتال .
ثانياً — مطاردة الطائرات العربية التي تظهر في الأجواء .
ثالثاً — قصف المواضع السورية في هضبة الجولان .
رابعاً — مطاردة فلول القوات المصرية المنسحبة غرباً في سيناء . والقوات الأردنية المنسحبة شرقاً في الضفة الغربية .

د — انقسم سلاح الطيران الاسرائيلي الى ثلاث مجموعات . توجهت الأولى نحو الجبهة المصرية والثانية نحو الجبهة الأردنية . والثالثة باتجاه هضبة الجولان .

لقد كانت حرب الخامس من حزيران حرباً جوية بدأها سلاح الطيران وحسمها سلاح الطيران وكانت عبارة عن ضربة جوية ناجحة تمت في الساعات الأولى من يوم ٥-٦-١٩٦٧ بهجوم على سلاح الطيران المصري فتم اخراجه نهائياً من المعركة بعد ثلاث ساعات فقط من بدء الحرب .

لقد بلغت خسائر الدول العربية في الطائرات خلال يومي ٥ ، ٦ حزيران كما يلي ...

مصر	٣١٩	طائرة
سوريا	٦٠	طائرة
العراق	٢٠	طائرة
الأردن	٢٩	طائرة
لبنان	١	طائرة

أما خسائر اسرائيل مقابل هذا العدد الكبير فهي (٢٦) طائرة ثم ارتفع العدد الى (٣٦) طائرة مع (٢١) طياراً .
أطلق الاسرائيليون على عملية مهاجمة القواعد الجوية المصرية اسم (الحمامة) .

دور المظليين في حرب حزيران ١٩٦٧

استخدمت القيادة العسكرية الاسرائيلية قوات المظليين في هذه الحرب كمشاة آلي تتعاون مع الألوية المدرعة التي كانت رأس الرمح في عمليات خرق

خارطة رقم (١٥)
هجوم الطيران الاسرائيلي على المطارات العربية
يوم ٥-٦-١٩٦٧

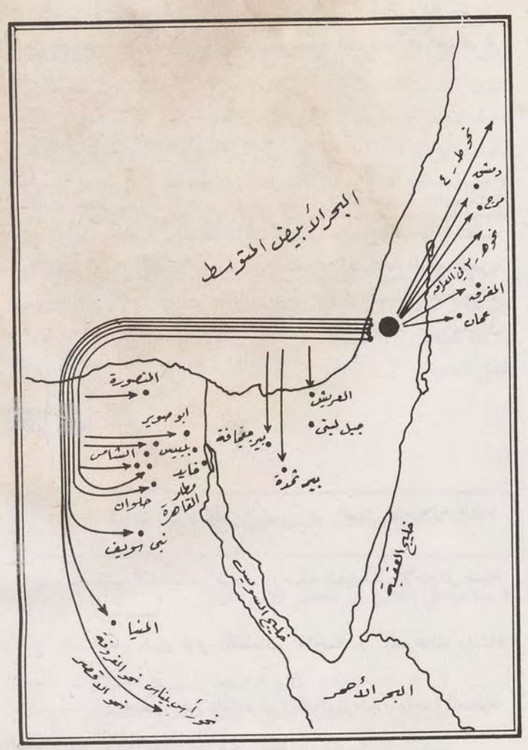

المواقع الدفاعية المصرية المحصنة . والاندفاع بسرعة نحو العمق وذلك للاستفادة من قابلية هذه التشكيلات على القتال . وقد تركز استخدامهم في مثل هذه الواجبات في معارك (خان يونس) و(رفح) و(غزة) وفي معركة الاستيلاء على القدس القديمة (١) .

---

(١) استخدمت قيادة المنطقة الوسطى في معركة القدس لواءاً كاملاً من المظليين يضم (٣) كتائب واحدة من القوات الأصلية واثنتين من الاحتياط .
ثم نقل هذا اللواء بعد معركة القدس الى الجبهة السورية للمشاركة في احتلال هضبة الجولان
أما قيادة الجبهة الجنوبية فاستخدمت لواء آخر من المظليين مؤلفاً من (٣) كتائب . دبيتان منه ضمن مجموعة الجنرال (تال) شاركتا في معارك (رفح — خان يونس-غزة) . وضمت الكتيبة الثالثة الى مجموعة الجنرال (شارون) في معارك (أم قطف — أبو عجيلة) على المحور الأوسط لسيناء وأمزلت سرية منها خلف الخطوط الدفاعية المصرية لاسكات مدفعية الميدان المصرية بعيدة المدى .

لقد استخدمت القيادة الاسرائيلية في هذه الحرب لوائين من المظليين أحدهما اللواء الأصلي والآخر اللواء الاحتياطي .

وكانت لدى القيادة الاسرائيلية خطة لعملية ابرار جوي واسعة النطاق للاستيلاء على (العريش) أثناء تقدم مجموعة الجنرال (تال) المدرعة على الطريق الساحلي . ولكنها عدلت عنها بعد نجاح المدرعات في اختراق ممر (الخروبة) .

١ — عملية الابرار الجوي في أبو عجيلة

كانت خطة الجنرال (شارون) في اختراق مواقع الفرقة الثانية مشاة المصرية في (أبو عجيلة) معقدة التركيب وذات مراحل متداخلة . تتطلب جدولاً زمنياً دقيقاً . وتشارك فيه أسلحة مختلفة وذلك لمناعة المواقع المصرية التي تستند على مانعين طبيعيين . كثبان رملية ناعمة في الشمال وحافة مرتفع صخري في الجنوب . ويتألف الموقع نفسه من ثلاثة خطوط من الخنادق المكسية بالاسمنت والممتدة نحو (٣٠٠٠) متر .

تتلخص خطة شارون ..

أ — الاقتراب من الموقع الرئيسي في العمق باحتلال النقاط الأمامية .
ب — تقديم المدفعية من مواقعها الأصلية البعيدة الى الأمام الى مسافة قريبة نسبياً .
ج — اسناد ناري قوي للقطعات الهاجمة من المدرعات والمشاة والهندسة .
د — اجراء الهجوم ليلاً بالمشاة عبر الكثبان الرملية ومهاجمة الخطوط الثلاثة من الشمال .
هـ — قيام الهندسة بفتح الثغرات للمدرعات في حقول الألغام .
و — احتلال (التل ١٨١) لتأمين هجوم المشاة برتل من المدرعات المعززة بالمشاة الآلي .

التنفيذ

دفع (شارون) قوة خفيفة باتجاه الدفاعات المصرية من الجنوب في (أم القطف) لتقطع طريق (القسيمة) وتراقب حركات بقية قوات الفرقة الثانية المصرية .

ولما كانت الحركات ليلية . قرر اسقاط قوة من المظليين بطائرات الهليكوبتر خلف منطقة تحشد المدفعية المصرية أومجنبتها وتتسلل من هناك في ظلام الليل وتحاول اسكات أكبر عدد ممكن من المدافع قبل بدء الهجوم بالغارة على مواضعها .

على أن يتم ذلك بواسطة سريتين من المظليين تحملهما (١٢) طائرة هليكوبتر الى الجنوب من مواضع المدفعية فوق جبل (ضلفة) .

غير أن المعلومات التي توفرت لديه أفادت ان المدفعية المصرية متمركزة في مواضع بعيدة نسبياً عن الجبل المذكور . وأنها محمية من الجنوب بوادي العريش . ومن الشرق بوادي صحري ضيق . الأمر الذي جعله ان يغير من خطته ويجري الانزال الى الشمال من المواضع وبسرية واحدة بدلاً من سريتين .

تم نقل المظليين من موقع (ام بسيس) بطائرات الهليكوبتر في ثلاث رحلات جوية منفصلة بدأت في الساعة ١٩٠٠ من يوم ٥-٦-١٩٦٧ وهبطت القوة كلها في الساعة ٢٠٠٠ على بعد (٤) كيلومترات من الطريق المعبد الذي يربط (ام القطف) بـ (أبو عجيلة) في قلب المنطقة الصحراوية المليئة بكثبان الرمال . وقامت الطائرات برحلاتها على ارتفاع منخفض تجنباً لأجهزة الرادار .

في الساعة ٢١٠٠ فتحت الوحدات المصرية النار على الطائرات الرابضة على الأرض بعد ان شعرت فحلقت هذه الى مكان آخر خارج مدى النيران .

أما المظليون الذين ساروا على أقدامهم فلم يصلوا هدفهم الا في الساعة ٠٠٣٠ من يوم ٦-٦ وكانت ضجة المعركة قد غطت على اقتراب المظليين الأمر الذي مكنهم من الوصول الى مواضع المدفعية المصرية من الخلف واجتياز الأسلاك الشائكة وتقسموا الى أربع مجموعات هاجموا المدافع واعدادها الا ان المصريين قابلوهم بنيران شديدة اضطرتهم على الانسحاب بقتلاهم وجرحاهم . ولما قاربت الساعة ٠٢٠٠ من يوم ٦/منه كان على المظليين الانسحاب خشية وقوعهم بين نيران المصريين ونيران كتيبة الدبابات الاسرائيلية المتقدمة باتجاه موقع (سد الروافعة) . فانسحبوا وواصلوا سيرهم الى الشمال من موقع (ام القطف) ثم عادوا الى قاعدتهم .

وهكذا انتهت عملية الاقتحام الجوي الوحيدة التي جرت في الجبهة المصرية خلال هذه الحرب .

٢ — عملية الابرار الجوي في شرم الشيخ والطور

كانت القيادة الاسرائيلية قد اعتبرت الاستيلاء على (شرم الشيخ) عملية ثانوية وخصصت للاستيلاء عليها قوة بحرية خفيفة تضم بعض زوارق الطوربيد وقوارب الانزال السريعة تساندها قوة من المظليين .

تعرضت القوات المصرية في (شرم الشيخ) خلال الفترة الواقعة بين انسحاب قوة الطوارىء حتى فجر يوم ٧-٦-١٩٦٧ الى غارات شديدة من الطيران الاسرائيلي .

وفي ٧/منه أفادت طائرات الاستطلاع الاسرائيلية بانسحاب الحامية المصرية ووجود قافلة من العربات على الطريق الساحلي المؤدي الى الطور .

أعطى الأمر الى (٣) من زوارق الطوربيد باستطلاع المواقع المصرية والتأكد من خلوها . وفي الساعة ٠٥١٥ هبطت طائرة نقل اسرائيلية من طراز (نورد أطلس) على مدرج مطار (شرم الشيخ) ونزل منها عدد من المظليين لتأمين المطار . ثم وصلت طائرتان تحملان عدداً آخر . واصطدموا بمشاة مصريين (لم يكونوا قد انسحبوا بعد) . وانتهت المقاومة المحدودة بعد قليل . ويقال ان من أسباب انسحاب الحامية المصرية من (شرم الشيخ) هوعدم توفر الماء .

ثم نقلت وحدة صغيرة من المظليين بطائرات الهليكوبتر الى مطار (الطور) واحتلته دون قتال ثم جرى نقل قسم من هذه الوحدة الى (أبو زنيمة) حيث يوجد بئر بترول والى (رأس سور) واستولت عليهما بدون مقاومة (لعدم وجود قوات هناك) .

وهكذا انتهت عمليات القوات الاسرائيلية المحمولة جواً على الجبهة المصرية .

٣ — عمليات المظليين على الجبهة السورية

بعد انتهاء القتال في القدس القديمة نقل اللواء المظلي الى طبرية في مساء ٧-٦-١٩٦٧ للاشتراك في الهجوم الذي تقوم به قوات الجبهة الشمالية على هضبة الجولان في ٩/منه .

استخدم اللواء المظلي كمشاة آلي لمرافقة الدبابات في عملياتها الحربية . فعندما حسمت معارك القطاع الشمالي من الجولان يوم ٩-٦-١٩٦٧ قامت القيادة السورية بسحب قواتها من القطاع الجنوبي من الجولان ليلة ٩-١٠/منه دون أن تشعر به القيادة الاسرائيلية . فلما تقدمت القوات الاسرائيلية يوم ١٠/منه وجدت قرية (التوافيق) والمواقع الأخرى خالية . فسقطت التوافيق في الساعة ١٤٠٠ ولما لم يبق على موعد بدء وقف اطلاق النار سوى (٤) ساعات رأت القيادة الاسرائيلية ضرورة الاسراع باحتلال أكبر رقعة من الأراضي السورية في هضبة الجولان قبل تنفيذ وقف اطلاق النار .

ولتنفيذ ذلك أقلعت طائرات الهليكوبتر الضخمة وهي تنقل (١٠٠) مظلي مع سيارات الجيب المسلحة بمدافع عيار ١٠٦ ملم عديمة الرفس وهبطت في الساعة ١٦٠٠ عند قرية (كفرحارب) فوجدتها خالية فاحتلتها . وحملت الطائرات قوة أخرى لانزالهم حول قرية (فيق) وقد هبطت فعلاً في الحقول المحيطة بها . ولما كان السوريون على وشك مغادرة المواقع فقد دخلوا القرية التي وجدوها خالية .

ثم قامت الهليكوبتر بنقل قوة من المظليين من (فيق) الى قرية (العال) فاحتلتها بعد ان وجدتها خالية . وكانت آخر عملية من هذا القبيل هو هبوط (٤٥) مظلي عند مفترق طرق بلدة (البطمية) الذي يشرف على المشارف الجنوبية لمدينة دمشق .

وحيث لم يبق على موعد تنفيذ وقف اطلاق النار سوى ساعة واحدة فقد فوجئت القوة الاسرائيلية بنيران غزيرة من الرشاشات من بناية منفردة قرب المفترق . واستمر الاشتباك عنيفاً . وكان رتل من القوات السورية المنسحبة من الخط الأمامي في طريقه الى (البطمية) لاعادة تنظيم أمر الدفاع عن مفترق الطرق . فهاجم هذا الرتل قوة المظليين الاسرائيلية الذين لم ينقذهم من الابادة الا وصول وحدة استطلاع مع بعض الدبابات ومدافع ١٠٦ ملم على سيارات الجيب ثم انسحبت القوة السورية واحتل الاسرائيليون (البطمية) .

وبسقوطها توقف القتال وانتهت آخر عمليات القوات الاسرائيلية المحمولة جواً خلال حرب ١٩٦٧ والملاحظ في هذه العمليات انها لم تكن بالاسقاط بواسطة المظلات وانما اقتصرت على الابرار الجوي بطائرات الهليكوبتر وطائرات النقل العادية .

تطورات قضية حرب حزيران في المحافل الدولية

١ — مراحل القضية في مجلس الأمن الدولي .

أ — في ٨-٦-١٩٦٧ تقدم الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة بمشروعين الى مجلس الأمن . يقضي المشروع السوفييتي بأن يعلن المجلس ان اسرائيل لم تتقيد بقرارات وقف اطلاق النار . وانها احتلت مناطق جديدة منذ ان وافق المجلس على تلك القرارات . وان عليها ان تسحب قواتها الى ما وراء خطوط الهدنة .

أما المشروع الأمريكي فكان يطالب مجلس الأمن بدعوة الأردن والجمهورية العربية المتحدة واسرائيل الى وقف اطلاق النار والدخول في مفاوضات من أجل التوصل الى اتفاقات حيوية لسحب الأفراد المسلحين .

ب — استجابت الجمهورية العربية المتحدة لقرار وقف اطلاق النار ولم تستجب له اسرائيل .

ج — في ٢١-٦-١٩٦٧ وافق مجلس الأمن على مشروع قرار يشجب فيه كل خرق لقرارات وقف اطلاق النار . ويؤكد المجلس على عدم متابعة الأعمال العسكرية .

د — في ٢٣-٦-١٩٦٧ انعقد مجلس الأمن بطلب من الاتحاد السوفييتي للتصويت على مشروع قراره فوراً .
جرى التصويت علي فقراته ... فأيدت (٤) دول ادانة اسرائيل .
وامتنعت (١١) دولة .
وصوتت (٦) دول على انسحاب اسرائيل خلف خطوط الهدنة .
وامتنعت (٩) دول .

هـ — وافق مجلس الأمن على ان تؤكد اسرائيل على سلامة ورخاء وأمن سكان المناطق التي جرت فيها العمليات العسكرية وان تسهل عودة الذين تركوا أماكنهم منذ اندلاع الحرب .

و — في ٩-١١-١٩٦٧ بدأ مجلس الأمن مناقشة القضية وعرضت عليه مشاريع القرارات التالية ..
أولاً — مشروع القرار السوفييتي
ثانياً — مشروع القرار الأمريكي
ثالثاً — مشروع القرار البريطاني
رابعاً — مشروع القرار الذي اقترحته الهند ونيجيريا ومالي وفاز مشروع القرار البريطاني بموافقة مجلس الأمن بتاريخ ٢٢-١١-١٩٦٧ وعين الدكتور غونار يارنغ ممثلاً لمجلس الأمن لتنفيذ القرار .

٢ — مراحل القضية في الجمعية العامة للأمم المتحدة .

أ — في ١٤-٦-١٩٦٧ طلب وزير خارجية الاتحاد السوفييتي عقد جلسة طارئة لبحث الوضع في الشرق الأوسط .
حاولت أمريكا بما لديها من نفوذ عرقلة عقد الجمعية العامة باعتبار ان مجلس الأمن الدولي قائم بمناقشة القضية .

ب — تقرر دعوة الجمعية العامة الى الانعقاد في ١٧-٦-١٩٦٧
تكلم في الجلسة رئيس الدورة . وحاول مندوب أمريكا ان يغير جدول الأعمال . وتكلم رئيس وزراء الاتحاد السوفييتي في ١٩/منه وعندما تحدث وزير خارجية اسرائيل أعلن رفض بلاده سحب قواتها الى ما وراء خطوط الهدنة .

ج — طرح أمام الجمعية العامة المشاريع التالية ...
أولاً — مشروع قرار سوفييتي .
ثانياً — مشروع قرار أمريكي .
ثالثاً — مشروع قرار دول عدم الانحياز .
رابعاً — مشروع قرار باكستاني (بخصوص القدس) .

د — وافقت الجمعية العامة بالاجماع على مشروع قرار سويدي (خاص بمساعدة منكوبي الحرب) وعلى مشروع القرار الخاص بالقدس بأغلبية (٩٩) مقابل لا شيء . وامتناع (٢٠) عن التصويت .

هـ — سارت المناقشات في اتجاهين معاكسين .
أولاً — وقفت كتلة الدولة الاشتراكية بجانب الدول العربية باستثناء رومانيا التي امتنعت عن التصويت .

ثانياً — أيدت كتلة الدول الغربية اسرائيل (باستثناء فرنسا) .

ثالثاً — أيدت فرنسا مشروع قرار دول عدم الانحياز وامتنعت عن التصويت على مشروع قرار دول أمريكا اللاتينية .

رابعاً — انقسمت مجموعة الدول الافريقية
(١٦) دولة أيدت الموقف العربي
(٨) دول أيدت الموقف الاسرائيلي .

خامساً — وقفت (١٤) دولة آسيوية بجانب العرب . بينما أيدت الفلبين اسرائيل . واتخذت لاوس وسنغافورة موقف الحياد .

و — ان فشل الجمعية العامة للأمم المتحدة باتخاذ قرار يدين العدوان ويعمل على تصفية آثاره طبقاً للميثاق قد أصاب الرأي العام العربي بصدمة عنيفة . وأظهرت المناقشات ان هذا الفشل يعود الى الموقف الأمريكي وتأثير أمريكا على كثير من الدول الأعضاء في الجمعية .

نص قرار مجلس الأمن الرقم (٢٣٣) لسنة ١٩٦٧

ان مجلس الأمن

بعد اطلاعه على التقرير الشفوي الذي رفعه الأمين العام عن الوضع . واستماعه الى بيانات تليت في المجلس .

وبالنظر الى قلقه لنشوب القتال وللوضع الخطر في الشرق الأدنى .

١ — يطلب من الحكومات المعنية كخطوة أولى اتخاذ اجراءات فورية لوقف اطلاق النار . ووقف كل نشاط عسكري في المنطقة .

٢ — يطلب من الأمين العام ابقاء المجلس على اطلاع على الموقف .

حرب حزيران ١٩٦٧ وموقف الدول الأربع الكبرى

كان لكل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والاتحاد السوفييتي وفرنسا موقف خاص من أزمة الحرب من قبل اندلاع نيرانها وخلالها وبعد انتهائها . ويتميز موقف كل منها عن موقف الآخر بمقدار اسناد الاعتداء الاسرائيلي أو بعكسه ... أو بمحاولة انهاء الأزمة بوضع الحلول المناسبة أو بخلافها . ونستعرض فيما يلي موقف كل من هذه الدول على انفراد .

أولاً — موقف الولايات المتحدة (١)

في عام (١٩٥٠) اشتركت الولايات المتحدة مع بريطانيا وفرنسا في التوقيع على التصريح الثلاثي الذي يقضي بضمان الحدود الاقليمية لمنطقة الشرق الأوسط .

وعندما أعلن (جمال عبد الناصر) اغلاق خليج العقبة أعلن (لندن جونسون) بتاريخ ٢٤-٥-١٩٦٧ ان الولايات المتحدة ستؤيد جهود الأمم المتحدة لقطع الطريق على نشوب حرب في الشرق الأوسط وان بلاده تعتبر خليج العقبة ممراً دولياً يجب أن تؤمن فيه حرية الملاحة وان قرار اغلاقه غير شرعي ويحمل في طياته تهديداً للسلام .

وفي ٣-٦-١٩٦٧ كرر (جونسون) ان الولايات المتحدة تكرر تعهدها بالمحافظة على الحدود الاقليمية لكل من دول منطقة الشرق الأوسط .

نشطت أمريكا في معالجة أزمة الشرق الأوسط خارج الأمم المتحدة قبل ذلك . فقد قدم السفير الأمريكي في القاهرة مذكرة الى وزير خارجية مصر في ٢٣-٥-١٩٦٧ تضمنت ...

١ — ان الولايات المتحدة ترى ان تظل قوات الطوارىء الدولية في (غزة وشرم الشيخ) لحين صدور قرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة .

٢ — ان لا تتوجه قوات مسلحة من الجمهورية العربية المتحدة الى شرم الشيخ الا بعد ان تصدر حكومة الجمهورية العربية اعلاناً رسمياً بتأكيد حرية الملاحة في مضائق تيران بدون أي قيود مع ملاحظة ان الولايات المتحدة تعتبر أي قيد على حرية الملاحة في الخليج أمراً

(١) عندما وضعت حرب حزيران ١٩٦٧ أوزارها قامت في الولايات المتحدة الاحتفالات بهذا النصر .
وعبر رئيس مجلس المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة قائلاً (ان انتصار اسرائيل أنقذ هيبة الولايات المتحدة الأمريكية . وترى واشنطن ان تعترف بالجميل للدولة اليهودية لأن الحرب في الشرق الأوسط سهلت عليها عملية متابعة الحرب في فيتنام) .

له عواقبه البعيدة وهو يشكل عملاً عدوانياً .

٣ — ان لا تدخل الى قطاع (غزة) أية قوات مسلحة مصرية .

٤ — ان تظل الأمم المتحدة ووكالاتها مسؤولة عن الادارة في قطاع (غزة) حتى تتم تسوية المشكلة .

٥ — ان الحشد العسكري المصري الذي يجري في سيناء الآن خطير وان حل الموقف هو ان تعود القوات المصرية في سيناء والقوات الاسرائيلية المحتشدة أمامها الى مواقعها الأصلية .

وتقول مصادر القاهرة ان الولايات المتحدة حذرت الجمهورية العربية المتحدة من أنها تعتبر اغلاق خليج العقبة عملاً عدوانياً ستستخدم لمحاربته جميع الاجراءات داخل الأمم المتحدة وخارجها .

وفي ٢٦-٥-١٩٦٧ بعثت الولايات المتحدة مذكرة ثانية الى (ج.ع.م) تطلب فيها ألا تكون هي البادئة باطلاق النار والا فانها ستتحمل نتائج خطيرة . ثم بعثت بمذكرة ثالثة بتاريخ ٢٩-٥-١٩٦٧ تتضمن (٧) نقاط تتلخص فيما يلي ...

أ — ان حدة التوتر ارتفعت في المدة الأخيرة بين البلاد العربية واسرائيل .
ب — ان الحكومة الامريكية لا تعتقد بوجود نوايا لارتكاب العدوان من قبل اسرائيل .
ج — ان الحكومة الأمريكية تشعر بالقلق الخاص مما أسمته بأعمال الارهاب وتعتبره مغايراً لاتفاقيات الهدنة .
د — ان الحكومة الأمريكية قلقة من انسحاب قوات الطوارىء الدولية وانه عمل متسرع جداً .
هـ — ان الحكومة الأمريكية تعتقد بأن حشد القوات يزيد من حدة التوتر .
و — ان الحكومة الأمريكية تتمسك بحرية المرور في خليج العقبة أمام السفن الاسرائيلية وجميع الدول الأخرى وتعلن ان تدخل (ج.ع.م) ضد الملاحة الاسرائيلية يؤدي الى أوخم العواقب .
ز — ان الحكومة الأمريكية تؤكد عزمها على التدخل والمقاومة الشديدة لكل اعتداء بأي شكل تقوم به مجموعات نظامية عسكرية أو غير نظامية .

وفي ٣١-٥-١٩٦٧ أدلى قائد الأسطول السادس الأمريكي بتصريح قال فيه (ان الولايات المتحدة تنوي ابقاء الممرات المائية الدولية مفتوحة وان لديها خطة عسكرية لتحقيق ذلك) .

وقامت الولايات المتحدة بنشاطات دبلوماسية على مستوى عال مع

بريطانيا . واجتمع (ولسن) مع (جونسون) في ٢-٦-١٩٦٧ واتفقا على صيغة مشتركة تصدرها الدول البحرية تضم (٣) نقاط هي ...

١ — انه من حيث المبدأ يعتبر خليج العقبة ممراً مائياً دولياً ولا يمكن منع أي سفينة من عبوره .
٢ — انها على استعداد لممارسة حقوقها من أجل تأمين حرية العبور .
٣ — انها ستنضم مع الدول الأخرى الموقعة على التصريح للسفن من أجل الاعتراف بمبدأ حرية الملاحة لكل الدول .

ثانياً — موقف بريطانيا

ان العلاقات الطيبة التي تربط بين بريطانيا واسرائيل شجعت هذه على ارسال أكثر من مبعوث اليها لاجراء المشاورات مع المسؤولين البريطانيين هناك .

ولنعد بالتاريخ قليلاً الى الوراء ... في ٣-٣-١٩٦٧ عقد الحزب العمالي اليهودي البريطاني مؤتمره السنوي في لندن وحضره وزير التنمية البريطاني الذي قدم تحيات الحكومة البريطانية وتحيات حزب العمال وقال انه يوجد عطف كبير من بريطانيا على اسرائيل .

وفي ٢٣-٥-١٩٦٧ قام وزير خارجية بريطانيا بزيارة الى موسكو لاجراء محادثات مع الزعماء السوفييت حول أزمة الشرق الأوسط . وحاول اقناع المسؤولين السوفييت بالاشتراك في جهد شرقي — غربي لمعالجة الأزمة . وكان جواب رئيس الحكومة السوفييتية في ٢٥-٥-١٩٦٧ ان حل مشكلات العالم لا يعتمد عليكم وعلينا فحسب .

وفي ٢-٦-١٩٦٧ قام رئيس وزراء بريطانيا بزيارة للولايات المتحدة من أجل الاتفاق على عمل موحد بشأن الأزمة في الشرق الأوسط .
لقد قال (انتوني ناتنك) ... ان اغلاق خليج العقبة ليس عملاً عدوانياً .

ثالثاً — موقف الاتحاد السوفيتي

ان علاقة الاتحاد السوفييتي مع الدول العربية هي علاقة صداقة وتعاون لذلك كان موقفه في هذه الأزمة نابعاً من هذه العلاقة .

عندما هاجمت اسرائيل سوريا في ٧-٤-١٩٦٧ بعثت الحكومة السوفييتية بمذكرة الى اسرائيل تندد فيها بالهجوم . وفي ٢١-٤-١٩٦٧ استدعت وزارة الخارجية السوفييتية السفير الاسرائيلي وبحثت معه موضوع الاعتداء على سوريا .

شعر الاتحاد السوفييتي بأن هناك تحركات استعمارية ضد سوريا فأصدرت الحكومة السوفييتية بياناً في ٢٣-٥-١٩٦٧ حول أزمة الشرق الأوسط .

وأعلنت مصادر رسمية في باريس بتاريخ ٣٠-٥-١٩٦٧ رفض الاتحاد السوفييتي للاقتراح الفرنسي بشأن أزمة الشرق الأوسط الذي يدعو الدول الأربع الكبار الى عقد اجتماع لوضع الحلول للأزمة .

وطلبت الحكومة السوفييتية من الجمهورية العربية المتحدة بواسطة سفيرها في القاهرة ان لا تكون هي البادئة في الحرب (كما قال ذلك عبد الناصر في خطابه بتاريخ ٩-٦-١٩٦٧ .

وفي ١٠-٦-١٩٦٧ أعلن الاتحاد السوفييتي ان اسرائيل لا زالت مستمرة في عدوانها على سوريا وأنها لم تستجب لقرار مجلس الأمن بوقف اطلاق النار فقرر قطع العلاقات الدبلوماسية معها .

رابعاً — موقف فرنسا

في ٢٤-٥-١٩٦٧ أعلن وزير الأنباء الفرنسي ان الحكومة الفرنسية ستعمل جهدها لمنع الدول التي لها علاقة بالأزمة من اتخاذ خطوات من شأنها أن تهدد السلام في منطقة الشرق الأوسط . وفي ٢-٦-١٩٦٧ أعلن (شارل ديغول) ان الذي سيلجأ الى السلاح أولاً (أياً كان) فلن يحصل على موافقة فرنسا ولا تأييدها .

نص قرار مجلس الأمن الرقم (٢٤٢) لسنة ١٩٦٧

ان مجلس الأمن
اذ يعرب عن قلقه المتواصل بشأن الوضع الخطر في الشرق الأوسط ، واذ يؤكد عدم القبول بالاستيلاء على أراض بواسطة الحرب ، والحاجة الى العمل من أجل سلام دائم وعادل تستطيع كل دولة في المنطقة أن تعيش فيه بأمن ، واذ يؤكد أيضاً ان جميع الدول الأعضاء بقبولها ميثاق الأمم المتحدة قد التزمت بالعمل وفقاً للمادة (٢) من الميثاق ...

١ — يؤكد ان تحقيق مبادىء الميثاق يتطلب اقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط ويستوجب تطبيق كلا المبدأين التاليين ..

أ — سحب القوات المسلحة الاسرائيلية من أرض احتلتها في النزاع الأخير .

ب — انهاء جميع ادعاءات أوحالات الحرب واحترام واعتراف

بسيادة ووحدة اراضي كل دولة في المنطقة واستقلالها السياسي وحقها في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها وحرة من التهديد أو أعمال القوة .

٢ — يؤكد أيضاً الحاجة الى ...
أ — ضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية في المنطقة .
ب — تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين .
ج — ضمان المناعة الاقليمية والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة عن طريق اجراءات بينها اقامة مناطق مجردة من السلاح .

٣ — يطلب الى الأمين العام تعيين ممثل خاص للذهاب الى الشرق الأوسط كي يقيم ويجري اتصالات مع الدول المعنية بغية ايجاد اتفاق . ومساعدة الجهود لتحقيق تسوية سلمية ومقبولة وفقاً لنصوص ولمبادىء هذا القرار .

٤ — يطلب الى الأمين العام ان يرفع تقريراً الى مجلس الأمن حول جهود الممثل الشخصي في أقرب وقت ممكن (١) .

رأي في حرب حزيران ١٩٦٧

يقول (ايغال آلون) في كتابه (تكوين الجيش الاسرائيلي) ما يلي ...

(نصح الروس الرئيس المصري جمال عبد الناصر (وفقاً لشهادته نفسه) بأن يحشد المدرعات في شبه جزيرة سيناء . ويبدوان ما كان يخشاه الروس هو قيام اسرائيل بأعمال انتقامية واسعة ضد سوريا رداً على استفزازاتها . وكانوا يخشون ان تؤدي عمليات انتقام من هذا النوع الى اسقاط الحكم البعثي في دمشق) .

(وبناء على توصية من رئيس الوزراء ووزير الدفاع أصدرت حكومة اسرائيل أمراً الى الجنرال (اسحق رابين) رئيس هيئة أركان الحرب بأن يمضي في التعبئة الكاملة للاحتياط) .

وقف الجيشان (العربي والاسرائيلي) وجهاً لوجه على جميع الجبهات وأعطت الأولوية الى الجبهة المصرية .

(١) وقد أقره المجلس بالاجماع ووافقت عليه كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي . أما عباراته اعلاه فقد وردت بهذا الشكل في الصفحة (١٩٢) من العدد (٤٧) من مجلة شؤون فلسطينية .

(كانت المفاجأة كاملة على مستوى الحركات . ان الضربة الأولى قد أخرجت من العمل كل أسراب قاذفات العدو ومجموع مقاتلاته ومطاراته ومعداته الضرورية . وفي أقل من ثلاث ساعات لم تعد القوة الجوية المصرية أداة حرب فعالة . وتبعتها القوة الجوية الأردنية ثم القوتين السورية والعراقية) .

(ان عملية الاختراق الرئيسية جرت على ثلاث محاور مختلفة ... في شمال شبه جزيرة سيناء . ووسطها . وجنوبها قبل الالتفاف والتطويق واغلاق الممرات الجبلية في المؤخرة على جميع جبهات القتال) .

(وعندما وصلت القوات الاسرائيلية الى الشاطىء الشرقي لقناة السويس واستولت عليها اهتزت القاهرة خوفاً من ان تعبر هذه القوات القناة وتصل الى العاصمة نفسها . وكان هذا الخوف هو الذي دفع الحكومة المصرية الى الموافقة على وقف اطلاق النار في ٨-٦-١٩٦٧) (١) .

حرب حزيران هل هي دفاعية؟

لا زالت المؤسسات الصهيونية تصر على أن حرب ١٩٦٧ كانت حرباً دفاعية لانقاذ الشعب الاسرائيلي من الابادة .

ولكن الحقيقة انها كانت تنفيذاً دقيقاً لخطة مدروسة استغرق اعدادها وقتاً طويلاً وكانت دوافعها (صهيونية من جهة . وامبريالية من جهة ثانية) .

فعندما أجرت حكومة (ليفي أشكول) تعديلاً وزارياً بتاريخ ١-٦-١٩٦٧ وأقيمت حكومة (التكتل الوطني) أجمع المراقبون في ذلك الوقت على ان اسرائيل تتجه نحو عملية عسكرية . ولقد اتضح بعد ذلك ان اقامة حكومة (التكتل الوطني) لم يقصد منها وضع الخطط للحرب وادارتها . لأن الخطط كانت موضوعة وجاهزة قبل دخول الوزراء الجدد . وانها موضوعة منذ عام ١٩٥٦ غير ان اسرائيل كانت تبحث عن الحجة لشن العدوان . وقد وجدتها في الاجراءات التي اتخذتها مصر وغيرها من الدول العربية في ذلك الوقت .

لقد قال (شمعون بيرس) .. ان الاعداد لهذه الحرب استغرق عشر سنوات . وان ما حققته خيول جنكيزخان وأفيال هانيبال يتضاءل أمام عمليات الطيران في الخامس من حزيران . ان ثمانين دقيقة ليست طويلة . ولكن من أجل هذه الثمانين دقيقة استعد مئات الطيارين . وآلاف الملاك

(١) من الصفحة ١٩٤ وما بعدها بتصرف

الأرضي . وضباط قوات الطيران باستمرار مدة عشر سنوات) (١) .

دوافع الحرب — امبريالية — صهيونية

كانت الدول الامبريالية تخشى ان تقع الدول المستقلة حديثاً ودول العالم الثالث تحت سيطرة العالم الشيوعي لذلك سعت وبوسائل مختلفة لمنع تلك الدول من الاتجاه نحو اليسار. وكان من جملة تلك الوسائل التدخل العسكري المباشر (كما في جنوب شرقي آسيا) . أو التدخل العسكري بواسطة طرف ثالث (كما حدث في حزيران ١٩٦٧) .

لقد رأت الامبريالية في الأنظمة التقدمية في سوريا ومصر ما يكون مصدر خطر للمنطقة كلها . ولما فشلت في جرها الى الأحلاف أوتغييرها بالانقلابات . كانت اسرائيل أفضل أداة للتدخل العسكري في شؤونهما .

وعندما أغلقت مضائق تيران أبدت اسرائيل ارتياحها لأن الولايات المتحدة أخذت تنظر الى المضائق كجبهة جديدة في الحرب الباردة وأبدت ارتياحها أيضاً لأنها تجحت في ان تصبح للمرة الأولى عاملاً في الصراع الدولي بين الكتل .

لقد قيل في ٢٨-٥-١٩٦٧ ان الولايات المتحدة ترى ان الشرق الأوسط يقف أمام حالتين ...

١ — الأولى ان ينتصر عبد الناصر وعندها ستتهدد أنظمة الحكم في السعودية والأردن . وستعيد تركيا وايران النظر في علاقاتهما مع الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي .

٢ — الثانية ان تنتصر اسرائيل على عبد الناصر وعندها ستضعف مكانته اذا بقي في الحكم .

هذه هي الأرضية التي نشأ عليها عدوان الخامس من حزيران وهذه هي الدوافع الامبريالية التي التقت أهدافها مع أهداف الصهيونية .

ووقع العدوان . واحتلت اسرائيل الأرض العربية . وأعلن المسؤولون فيها بعدئذ عن عدم انسحابهم من الأراضي المصرية . وعن عدم التخلي عن القدس أبداً . وطالبت حركة (أرض اسرائيل الكاملة) في ٥-٦-١٩٦٨ برفض قرار مجلس الأمن ٢٤٢ واعتبار خطوط وقف اطلاق النار حدوداً ثابتة لاسرائيل .

ان هذه الحقائق تؤكد ان عدوان حزيران كان من أهدافه التوسع الاقليمي الصهيوني . ويمكن تلخيص أهداف العدو بما يلي ...

أ — ضرب حركة التحرر العربية باسقاط أنظمة الحكم التقدمية في سوريا ومصر .

ب — السيطرة على رقعة جديدة واسعة من الأرض العربية واجلاء أكبر عدد ممكن من سكانها العرب بهدف ضمها الى الكيان الاستيطاني الصهيوني .

أهداف لم تتحقق

ان حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧ فشلت في تحقيق كل أهدافها . وان ما حققته من مكاسب كانت مؤقتة . فلم تستطع اسقاط أنظمة الحكم . كما لم تستطع اخضاعها أواستسلامها . ولم تنجح كذلك في خنق حركة التحرر العربي بل كان العكس اذ وقعت انتفاضات تحررية ناجحة في أقطار أخرى من المنطقة العربية وظهرت الثورة الفلسطينية كعامل سياسي هام في المنطقة .

نتائج الحرب العربية — الاسرائيلية الثالثة
(حرب ٥ حزيران)

١ — من الأمور المتفق عليها ان هزيمة الخامس من حزيران ١٩٦٧ قد أسقطت مفاهيم كثيرة كانت سائدة في الواقع العربي .

٢ — لقد كان من نتائج حرب ١٩٤٨ سقوط أكثر القيادات العربية التي تعاملت مع أعداء القضية الفلسطينية آنذاك كأفراد أو كطبقات حاكمة ، وحلت محلها قيادات جديدة ذات سمات وطنية واضحة برزت من بين ضباط القوات المسلحة .
أما بعد نكسة حزيران فان غالبية القيادات التي كانت على رؤوس الحكم قد بقيت بدعوى العمل على اعادة بناء القوات العسكرية .

٣ — واتخذت اسرائيل اجراءات كثيرة في بداية الحرب . فقد أعدت سلفاً قائمة بأسماء العناصر الوطنية غير المرغوب فيهم . وما ان أعلنت ساعة الصفر يوم ٥-٦-١٩٦٧ حتى انقض رجال من قسم المهمات الخاصة على بيوت هؤلاء العرب وساقوهم مقيدين الى المعتقلات . وكان القسم الأكبر من هؤلاء المعتقلين ممن ينتمون الى (راكاح) و(حركة الأرض) أو من مؤيدي الجماعتين .
وقد عم القلق (القدس) و(منطقة المثلث) و(نثانيا) و(الطيبة) و(حيفا) و(الطيرة) من هذه الاجراءات .

(١) قال (ليفي أشكول) ان الحرب لم تكن الا خطة مدبرة . وان ارجاءها عدة أسابيع كان مناورة سياسية قصد منها اعداد الرأي العام الاسرائيلي والعالمي لمبادرة الحرب الاسرائيلية بمساندة أمريكية .
وقال (بن غوريون) في شباط ١٩٦٠ في مؤتمر (الهستدروت) التاسع . في السنوات العشر المقبلة ينتظرنا امتحان عسكري حاسم .

٤ — ولقد كان ميلاد المقاومة الفلسطينية في الأرض المحتلة بمثابة جذوة الأمل بين رماد الهزيمة . وضمت المقاومة بين صفوفها أكثر العرب المتواجدين في اسرائيل بهدف الانتقال من النضال السلبي الى الكفاح المسلح الايجابي .
ولم يقتصر دور المنتمين الى المقاومة على النضال المسلح بل عبروا عن انتمائهم بالقيام بالمظاهرات والاضرابات وغيرها من أوجه النضال .

٥ — وأثبتت الحرب ان الجانب العربي قد أخطأ كثيراً في الحساب والتقدير . ومن أهم الأخطاء ...
أ — الافتقار الى التقدير الصحيح لقوات الخصم ونواياه .
ب — التناقض المتكرر في القول والعمل في كل حين .

٦ — وفي ٢٨-٥-١٩٦٧ صرح الرئيس جمال عبد الناصر ... (ان مصر لن تكون هي البادئة في اطلاق النار... وانها ستدافع عن سوريا اذا ما وقع عليها اعتداء من قبل اسرائيل) .

ج — التناقض بين التصميم السياسي والتصميم العسكري للدول العربية .

د — يضاف اليه التناقض الذي كان قائماً وبشكل واضح بين الحكام العرب أنفسهم مما سهل لاسرائيل توجيه ضرباتها الخاطفة الى كل من مصر أولاً ثم الأردن ثم سوريا على انفراد وتتابع .

لقد اعتقد أغلب حكام العرب أن اسرائيل لن تكون قادرة على الهجوم وحدها دون تغطية جوية أو بحرية (كما حدث عام ١٩٥٦) فناموا بعد أن خلق هذا الوهم عندهم نوعاً من الاطمئنان والاستسلام الى أن اسرائيل لن تجرأ على الهجوم .

٥ — لقد كانت المضائق في عامي ١٩٥٦ و١٩٦٧ على رأس قائمة الأهداف التي كانت السبب في اندلاع نيران الحرب .
ان اسرائيل ترفض التخلي عن شرم الشيخ من أجل ابقاء مداخل ميناء ايلات حرة أمام الملاحة الاسرائيلية . لقد قالت غولدا مائير ...

(ان اسرائيل يمكن أن تنسحب من الأراضي العربية التي احتلتها باستثناء مرتفعات الجولان السورية وشرم الشيخ في سيناء . اننا ندرك أهمية قناة السويس بالنسبة لمصر . ولكن مصر يجب أن تدرك أهمية شرم الشيخ بالنسبة لاسرائيل) .

وبعد ان شرعت مصر واسرائيل بالمباحثات من أجل التسوية . سننتظر لنرى مصير شرم الشيخ وايلات والمضائق في التسوية .

٦ — لقد اعتقد أحد العسكريين ان حرب عام ١٩٦٧ كانت نوعاً من الصراع بين الدولتين العملاقتين .. (روسيا وأمريكا) انفجر على شكل حرب محدودة بين طرفين محليين (الدول العربية واسرائيل) المرتبطين بهذين العملاقين .

ان اسرائيل (كما يعتقد هذا العسكري) كانت مهددة بالقضاء عليها وكان عليها التخلص من هذا التهديد عن طريق الضربة المباغتة . لقد سبق لاسرائيل ان قامت بعمل مماثل عام ١٩٥٦ فطبقت دروس تلك الحرب على هذه ... منها

أ — المباغتة
ب — السيطرة على الأجواء
ج — الانتصار البري الخاطف
د — استثمار الفوز بعمق
هـ — نسف خطوط الدفاعات المصرية بالهجوم على أجنحتها .
و — نقل القسم الأكبر من الدروع الى خلف مؤخرات الفرق المدرعة المصرية .

ان سعة الأرض العربية ورفض القبول بالهزيمة لم يدع لاسرائيل تحقيق أغراضها السياسية . لقد ثبت بأن نصر الاسرائيليين العسكري لم يحقق لهم ادخال تعديل ملحوظ على الوضع العام لمنطقة الشرق الأوسط .

٧ — وعلى هذا فان هذه الحرب لم تحقق كل أهداف اسرائيل . وان ما حققته الامبريالية والصهيونية من مكاسب كانت وقتية . فالهزيمة التي ألحقتها اسرائيل بالقوات العربية لم تمكنها من اسقاط أنظمة الحكم في مصر وسوريا أو اخضاعهما واستسلامهما . كما لم تنجح هذه الحرب في خنق حركة التحرر العربية بل أحدثت العكس تماماً اذ وقعت انتفاضات تحررية ناجحة في بعض أقطار أخرى من المنطقة العربية وظهرت الثورة الفلسطينية كعامل سياسي هام في المنطقة .

من أسباب النكسة

كتب كثيرة صدرت . ودراسات متعددة ظهرت ... وآراء مختلفة قيلت ... وأخرى رفضت .

وان الالمام بكلها من الصعوبة بمكان . ولكن الضرورة تقضي بعرض

الشيء منها للعبرة وتجنب الوقوع بخطأ مماثل في المستقبل .

أولاً — ان الاجتماع السياسي والعسكري الحاسم الذي عقد في القاهرة برئاسة جمال عبد الناصر يوم ٢-٦-١٩٦٧ والذي حضره جميع القادة المسؤولين من عسكريين ومدنيين كان من أجل تبديل (الخطة السوقية) وقلبها من خطة هجوم الى خطة دفاع . وبهذا التبديل أصبحت مصر في وضع تتلقى فيه الضربة الأولى في أرضها مع فقدانها زمام المبادرة . ورغم كل الاعتراضات فقد كان القرار سياسياً مبنياً على مواقف ومداخلات أمريكا والاتحاد السوفييتي والدول الأخرى . وكان على العسكريين تقبله وتنفيذه .

ان هذا التبديل (الذي جاء متأخراً) لم يتح للوحدات العاملة في الجبهة الاطلاع عليه . كما لم يكن لديهم من الوقت ما يكفي للتهيؤ للخطة الجديدة . فكان ان حلت الكارثة بعد ان تخلت الدول الكبرى عن موقفها والتزاماتها . والحرب خدعة .

ثانياً — كانت القيادة المصرية تتحمل مسؤولية تغطية مساحة كبيرة جداً (نسبياً) بنحو (٨٠٠٠٠) جندي و(٨٠٠) دبابة .

ان حدود اسرائيل مع مصر بما في ذلك قطاع غزة يبلغ طولها (٢٧٠) كيلومتراً يضاف اليها طول الساحل في خليج العقبة حتى شرم الشيخ الذي يبلغ طوله (١٥٠٠) كيلومتراً مع (٢٠٠) كيلومتراً هي عمق سيناء حتى القناة .

ان القيادة المصرية في سيناء تتحمل مسؤولية جسيمة وخطيرة في محاولتها السيطرة على هذه الرقعة الشاسعة بالقوة المتوفرة لديها . الأمر الذي أعطى للجيش الاسرائيلي قدرات واسعة على المناورة والحركة .

ثالثاً — لقد قامت اسرائيل بمجموعة من أساليب الغش والخداع قبل موعد الهجوم بأيام قليلة وقد أدى ذلك ان تقع الجمهورية العربية المتحدة فريسة لهذا الخداع .

أ — فقد ظهر موشي دايان وزير الدفاع الاسرائيلي في مؤتمر صحفي يوم ٣-٦-١٩٦٧ ليعلن ان الوقت قد فات للقيام بأي رد فعل مباشر من قبل اسرائيل ضد الحصار الذي فرضته مصر على مضائق تيران . وقد فعل هذا الكلام فعله في المحافل السياسية المصرية واعتقدوا بعدم امكان قيام اسرائيل بعمل عسكري .

ب — في ٤-٦-١٩٦٧ وزعت اسرائيل صور جنودها وهم يقضون اجازتهم على شواطىء البحر . ومعنى هذا ان اسرائيل صرفت النظر عن القيام بحركات عسكرية (وكانت الحكومة الاسرائيلية قد أجازت فعلاً بضعة آلاف جندي في اجازة نهاية الأسبوع) وقد التحق هؤلاء المجازين بوحداتهم صباح يوم الأحد ٤/منه . فالصور اذن لا علاقة لها بموقف الوحدات واستعداداتها الحربية .

ج — أرسلت اسرائيل أسراباً من قوتها الجوية باتجاه الجنوب (فوق خليج العقبة) في الفترة من ٢١-٥-٢٧-٥-١٩٦٧ فاعتقد المصريون ان اسرائيل ستقوم بحركة التفاف على جناح الجيش المصري الأيسر . أي بالعدوان حول الطرف الجنوبي لشبه جزيرة سيناء . فنقلت مصر الكثير من طائراتها المقاتلة الى المطارات الجنوبية .

د — ومن أساليبهم في الغش والخداع أنهم أرسلوا (٤) قوارب انزال عبر صحراء النقب بالطريق البري الى ايلات وتعمدوا ابراز هذه القوارب وهي تصل الى ايلات في وضح النهار . ثم كانوا يعيدونها ليلاً تحت جنح الظلام ليرسلوها ثانية نهاراً . وقد كرروا هذه العملية عدة مرات .

ثم أرسلوا (٣) قوارب كدورية باتجاه البحر الأحمر . مما أقنع القيادة المصرية بأن اسرائيل تستعد لهجوم على شرم الشيخ .

ولما وقعت الحرب كانت ٣٠٪ من القوة البحرية المصرية محجوزة في البحر الأحمر عاطلة عن العمل .

هـ — كما قامت القوات البرية بأعمال غش وتمويه كبيرين وذلك بوضع هياكل دبابات خشبية تحت شبكات الغش في المنطقة المقابلة لـ (الكونتيلا) .

و — وكان آخر أعمال الغش هو تعيين ساعة الصفر الساعة ٠٨٢٥ حسب توقيت القاهرة المحلي خلافاً لساعات الهجوم المعروفة في العالم (وهي عند ظهور أول ضوء للفجر) .

رابعاً — ان التهديدات التي بثتها أجهزة الاعلام في بعض الدول العربية حول ابادة اسرائيل . أو رميها بالبحر أو... جعلت اسرائيل تبدو أمام العالم وكأنها فريسة سهلة ستقع بين مخالب العرب آكلة لحوم البشر . مما حمل معظم شعوب العالم ودولها أن تقف بجانب اسرائيل وان تعمل على نصرتها .

خامساً — هناك رأي شائع يقول ان اغلاق مضائق تيران كان سبب الحرب . ورأي آخر يؤكد ان هذا العمل كان ذريعة للحرب .

لقد ظن مخططو السياسة العربية أن حشد القوات العسكرية كان كافياً لردع اسرائيل أو للاشتباك معها في حرب دفاعية — هجومية محلية . ولكن الأحداث أثبتت عكس ذلك . وكان على العسكريين أن يكوّنوا لهم رأياً وان لا يكونوا منقادين لرجال السياسة في الأمور العسكرية .

مضائق تيران

في عام ١٩٥٦ حصلت اسرائيل على حق المرور في خليج العقبة تحت اشراف قوات الأمم المتحدة . ولكن جمال عبد الناصر أعلن في خطابه الذي ألقاه في ٢٢-٥-١٩٦٧ .. (أن العلم الاسرائيلي لن يمر من خليج العقبة . ان سيادتنا على مدخل الخليج لا تقبل المناقشة) .

ان جمال عبد الناصر في عمله هذا كان معتمداً على ...

١ — حق مصر الذي لا ينازع في السيطرة على كامل أراضيها .

٢ — الاعتقاد بأن القوات المصرية التي احتشدت في سيناء تشكل مع القوات السورية المحتشدة في الجبهة الشمالية قوة تكفي لمنع اسرائيل من شن أي هجوم يستهدف العودة الى السيطرة على المضائق .

٣ — تحقيق كسب سياسي على الصعيد العربي الداخلي .

لقد كان اغلاق المضائق أولى بوادر الخنق الاسرائيلي الذي لا تستطيع احتماله أو السكوت عنه .

ولقد علم الاسرائيليون قيمة ميناء ايلات والبحر الأحمر . حتى قبل قيام دولة اسرائيل . فقد قال (بن غوريون) في كتابه (أعوام التحدي) ان ايلات أول ميناء يهودي في التاريخ .

وفي الحرب العربية — الاسرائيلية الأولى عام ١٩٤٨ لم يكن من الميسور على اليهود الوصول الى ايلات لوقوعه على رأس مثلث يسيطر عليه الأردن من جهة ومصر من الجهة الأخرى . ويؤكد المؤرخون الاسرائيليون ان من أهم الأهداف التي تحققت في حرب ١٩٤٨ هو الوصول الى البحر الأحمر واحتلال (أم الرشراش) التي بنى الاسرائيليون في موقعها ميناء ايلات (بعد الهدنة الثانية) .

ووقف (بن غوريون) عند (أم الرشراش) عام ١٩٤٨ وسرح بفكره بعيداً وطويلاً ثم قال (انني هنا أحلم بأساطيل داود تروح جيئة وذهاباً لتربط بين الدولة اليهودية المرتقبة وبين شعوب أخرى عديدة) .

وكانت الجمهورية العربية المتحدة قد عمدت الى تسليح المضائق واغلاق الممر المائي أمام الملاحة الاسرائيلية وأصدرت في ١٢-٩-١٩٥٥ قوانين لتنظيم الدخول من البحر الأحمر الى خليج العقبة الأمر الذي دفع باسرائيل الى التحالف مع فرنسا وبريطانيا للقيام بالعدوان الثلاثي على مصر في ٢٩-١٠-١٩٥٦ .

ثم خططت اسرائيل لاحتلال شرم الشيخ منذ عام ١٩٥٥ ونفذتها بالفعل أواخر عام ١٩٥٦ واستولت عليه واحتل الجيش الاسرائيلي جزيرتي (تيران) و(صنافير) عند مدخل المضيق . وقال (ايغال آلون) عند حديثه عن أسباب حرب ١٩٥٦ (ان الحظر المفروض على الملاحة الاسرائيلية في قناة السويس والبحر الأحمر كان في الحقيقة جزء من حرب اقتصادية شاملة ضد اسرائيل وبصورة خاصة فان الحصار حول ميناء ايلات على البحر الأحمر يجعل من المستحيل على النصف الجنوبي من اسرائيل (النقب) الذي تتركز فيه موارد البلاد المعدنية والطبيعية ان ينمو ويتطور اقتصادياً) .

وعندما حدد الجنرال (ايزر وايزمن) أهداف حرب ١٩٥٦ ... (كان منها فتح قناة السويس وضمان حرية الملاحة في مضائق تيران) .

وعلى الرغم من انسحاب قوات اسرائيل من سيناء وقطاع غزة عام ١٩٥٧ الا ان موافقة مصر على مرابطة قوات من الأمم المتحدة في المناطق الحساسة ومنها منطقة شرم الشيخ فتح أمام اسرائيل حرية الملاحة لسفنها .

ولما أعلن عن اغلاقها في ٢٢-٥-١٩٦٧ توتر الوضع في اسرائيل الى أبعد الحدود . فقد تحطمت جميع خططها التجارية مع آسيا وافريقيا وزال من الوجود آخر ربح ربحته اسرائيل من حرب ١٩٥٦ وعادت اليد العربية تقبض من جديد على رئة اسرائيل الجنوبية (ايلات) . ولما حاولت بعض الدول البحرية اختبار موقف مصر من قضية اغلاق المضائق أعلنت الحكومة المصرية في ٢-٦-١٩٦٧ (ان أية دولة تحاول اقتحام خليج العقبة بالقوة تقوم بعمل عدواني ضد الجمهورية العربية المتحدة التي يحق لها بمقتضى معاهدة القسطنطينية عام ١٨٨٨ منعها من استعمال قناة السويس) .

لقد قال (ايغال آلون) (ان اغلاق مضائق تيران في وجه الملاحة الاسرائيلية يعتبر عملاً من أعمال الحرب السافرة) .

أما (حاييم بارليف) فقد قال (ان اللحظة الحرجة هي اغلاق المضائق لأن دخول الجيش المصري الى سيناء لم يكن سبباً شرعياً لاعلان الحرب) .

لم تبدأ اسرائيل هجومها العسكري صبيحة الخامس من حزيران الا بعد

ان طورت مناورتها السياسية الخارجية الى أبعد مدى مستخدمة مسألة فتح المضائق الحيوية لحياتها . وكانت دعايتها السياسية الموجهة الى العالم مبنية على الأمور التالية ...

أ — ان دولة اسرائيل مهددة بخطر عربي ساحق
ب — ان اغلاق المضائق عمل يتنافى مع قوانين الملاحة الدولية
ج — ان اغلاق ميناء ايلات يخنق اسرائيل اقتصادياً ويحرمها من التجارة مع آسيا وافريقيا .
د — ان في الخطوة المصرية خرقاً للاتفاقات التي وقعتها مصر عام ١٩٥٧ .

لقد كانت المضائق في عامي ١٩٥٦ و١٩٦٧ على رأس قائمة الأهداف التي اندلعت الحرب من أجلها (١) . ان اسرائيل تصرح ...
عدم التخلي عن شرم الشيخ من أجل ابقاء المضائق مفتوحة أمام ملاحتها .

لقد اندلعت الحرب مرتين على رمال سيناء لفتح الملاحة الى ايلات ومنع الخنق الاستراتيجي عند شرم الشيخ . لقد كانت ايلات رئة هامة لاسرائيل .

---

(١) في عام ١٩٦٧ عندما أغلقت مضائق (تيران) في وجه الملاحة الاسرائيلية ذهب وزير خارجية اسرائيل الى الولايات المتحدة يوم ٢٦-٥-١٩٦٧ لمباحثة (جونسون) . وعندما ودع الرئيس الأمريكي وزير الخارجية قال له ...
(أريد أن أرى العلم الاسرائيلي الصغير بلونيه الأبيض والأزرق يبحر عبر هذه المضائق) .

الفصل الرابع

جدول توقيتات حرب تشرين الأول ١٩٧٣
الحرب العربية — الاسرائيلية الرابعة عام ١٩٧٣
القوات الاسرائيلية قبل حرب تشرين الأول ١٩٧٣
الحركات العسكرية في حرب تشرين الأول ١٩٧٣
الثورة الفلسطينية وحرب تشرين الأول ١٩٧٣
دور الطيران في حرب تشرين الأول ١٩٧٣
الموقف السياسي لاسرائيل من خلال سير المعارك
قتال المدرعات في حرب تشرين الأول ١٩٧٣
من أخطاء القيادة المصرية في حرب تشرين الأول ١٩٧٣
أضواء على خط بارليف
امكانات المشاركة العربية في حرب جديدة
المباغتة في حرب تشرين الأول ١٩٧٣
الخداع والتضليل في حرب تشرين الأول ١٩٧٣
الملامح الثورية في الحرب العربية — الاسرائيلية الرابعة
النتائج العسكرية لحرب تشرين الأول ١٩٧٣
متغيرات اسرائيلية بعد حرب تشرين الأول ١٩٧٣
تجنيد يهود العالم في الحرب الرابعة .

جدول توقيتات حرب تشرين الأول ١٩٧٣

٦	١٠	٩٧٣	بدء المرحلة الأولى . اقتحام الكوماندوز المصرية المنقولة بالقوارب المطاطية لقناة السويس ومعها الدبابات البرمائية والمدرعات والمهندسين .
			سقوط تحصينات خط بارليف .
٧	١٠	٩٧٣	بدء المرحلة الثانية . استخدام الطيران الاسرائيلي في محاولة ضرب الجسور لعزل القوات المصرية التي عبرت القناة .
			استيلاء قوات المقاومة الفلسطينية على بعض المواقع في جبل الشيخ .
٨	١٠	٩٧٣	المرحلة الثالثة . تدفق القوات المصرية بأعداد كبيرة عبر الجسور
٩	١٠	٩٧٣	القوات الاسرائيلية تدفع لواء مدرعاً جديداً بقيادة (عساف ياجوري) .
١٠	١٠	٩٧٣	أنهى الجيش الاسرائيلي جميع احتياطاته المدرعة
١١	١٠	٩٧٣	هجوم الاسرائيليين في الجبهة الشمالية (السورية)
١٢	١٠	٩٧٣	مشاركة اللواء المدرع ١٢ العراقي في صد الزحف الاسرائيلي على (دمشق) .
١٣	١٠	٩٧٣	بدء المرحلة الرابعة . تعزيز رؤوس الجسور المصرية . الاندفاع نحو الشرق .
١٤	١٠	٩٧٣	انتهاء الهجوم الاسرائيلي في الجبهة الشمالية وفشله على جميع المحاور .
			اللواء المدرع ١٢ العراقي يطبق منهج الاسناد الفوري .
١٦	١٠	٩٧٣	انتهاء المرحلة الخامسة والأخيرة
١٧	١٠	٩٧٣	وقوع معركة (كفرناسج) بين القوات العراقية والاسرائيلية في الجبهة الشمالية
١٩	١٠	٩٧٣	معركة جبل الشيخ بين القوات العراقية والاسرائيلية .
٢٢	١٠	٩٧٣	محادثات موسكو بين روسيا وأمريكا . موعد تنفيذ وقف اطلاق النار .
			عبور قوات اسرائيلية من ثغرة الدفرسوار الى الضفة الغربية من القناة
٢٣	١٠	٩٧٣	وصول الاسرائيليين الى نقطة (العوابد) أحد مداخل مدينة السويس
٢٤	١٠	٩٧٣	استيلاء الاسرائيليين على ميناء (الادبية) . موافقة سوريا على وقف اطلاق النار . تعيين المستشار العسكري المصري قائداً لمدينة السويس .
١٥	١٠	٩٧٣	قصف مدينة (السويس) بالمدفعية الاسرائيلية .
٢٦	١٠	٩٧٣	قيام اسرائيل بغارات مكثفة على (السويس) أول أيام عيد الفطر المبارك .
٢٨	١٠	٩٧٣	وصول أول مجموعة من قوات الأمم المتحدة
٣٠	١٠	٩٧٣	ظهور بوادر الحصار على مدينة (السويس)
٣	١	٩٧٤	قصف المدينة في أول يوم من عيد الأضحى المبارك .
١٦	١	٩٧٤	التوقيع على اتفاقية الانسحاب .

الحرب العربية — الاسرائيلية الرابعة
(حرب يوم الغفران ١٩٧٣)

١ — الأهداف السياسية لحرب ٦ تشرين الأول ١٩٧٣

ان لكل عمل هدف وغاية . وكذلك كان لحرب تشرين الأول ١٩٧٣ هدف سياسي وغاية سياسية . فشعار الحرب هذه كان (ازالة آثار العدوان) الاسرائيلي الذي وقع على الدول العربية في حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧ .

وعلى هذا فيمكن القول ان الهدف السياسي لهذه الحرب هو تحقيق قدر من الضغط العسكري الذي يسمح بتطبيق قرار مجلس الأمن الرقم (٢٤٢) القاضي بانسحاب اسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتلة .

والقصد من الضغط العسكري هو توجيه ضربة شديدة الى الجيش والطيران الاسرائيليين وهز (نظرية الأمن الاسرائيلي) و(الحدود الآمنة) ونظرية (الجيش الذي لا يقهر) واظهاره أمام العالم وأمام أمريكا على حقيقته .

وعلى هذا الأساس يكون الهدف السياسي من هذه الحرب هو محاولة ...

أ — تحقيق قرار مجلس الأمن (وهو الهدف المباشر) .

ب — هز الكيان الصهيوني العسكري الذي تقوم على أساسه الدولة الاسرائيلية (هدف غير مباشر) .

٢ — الأهداف السوقية لحرب ٦ تشرين الأول ١٩٧٣

ان هدف القوات المصرية عبور قناة السويس . وتحطيم خط بارليف . واحتلال الضفة الشرقية بعمق محدود نسبياً (١٠–١٥) كم ثم الصمود والاحتفاظ بالأرض المحررة أمام الهجمات المقابلة الاسرائيلية وتكبيد الجيش

والطيران الاسرائيليين أكبر قدر ممكن من الخسائر بفضل توفر الأسلحة الحديثة . على ان يتم ذلك قبل أن تطلب اسرائيل المعونات الخارجية أو تطلب وقف اطلاق النار . أو قبل أن تتدخل الدول في الأمر .

في عام ١٩٧٠ وافقت مصر على (مشروع روجرز) بوقف اطلاق النار (في حرب الاستنزاف) لكي تتفرغ لبناء شبكة الصواريخ المتقدمة على الضفة الغربية للقناة .

ولقد علم القادة العسكريون الاسرائيليون ان مصر تهدف الى احتلال قناة السويس الا انهم اعتقدوا بأن ليس باستطاعة الجيش المصري العبور ودفع الاسرائيليين من خط بارليف واذا ما دارت المعركة خارج مدى صواريخ مقاومة الطائرات فستكون القوات الاسرائيلية قادرة على العمل بحرية دون أن تخشى صواريخ (سام-٢) و(سام-٣) الموجودة على طول القناة .

٣ — أسباب ومقدمات

لقد كان الاسرائيليون يتوقعون قيام حرب مع العرب . كما كانوا يتوقعون قيام الجيش المصري بعملية عبور للسيطرة على القناة ودفع الاسرائيليين عن ضفتها الغربية . ولكنهم كانوا يستبعدون اقدام سوريا ومصر على القيام بعمل عسكري واسع النطاق لاعتقادهم ان الجيش الاسرائيلي قائم في الأرض المحتلة وان ليس بالامكان حدوث أي وضع عسكري في المنطقة من شأنه أن يبدل الخارطة .

ذلك لأن الخطة الاسرائيلية تعتمد على معادلة ثلاثية الأطراف هي ..

أ — تحصينات خط بارليف المنيعة
ب — توفر الاحتياط المدرع
ج — فاعلية الطيران وقدرته على حسم المعارك في ساعاتها الأولى .

لقد انهارت دفاعات خط بارليف وسقط سريعاً وهو الذي أنشيء في سنوات . ودمرت موجات الاحتياط المدرع بصورة مذهلة . وشلت قدرة الطيران وتهاوت طائراته بفعل شبكات الصواريخ ومدافع ضد الطائرات

٤ — حرب ٦ تشرين الأول دولياً

لم تنطلق المدافع العربية الا بعد أن حققت الدبلوماسية العربية انتصاراً شاملاً على صعيد المناورة السياسية الخارجية . في الوقت الذي كانت فيه اسرائيل تعاني المزيد من العزلة على الصعيد الدولي بشكل عام وقد كان أهمها ..

١ — الادانة الشديدة التي تلقتها من مؤتمر دول عدم الانحياز المنعقد في الجزائر في أيلول ١٩٧٣ .

٢ — استمرار الضغط السعودي على نيكسون لتبديل سياسته نوعاً ما لتنفيذ قرار مجلس الأمن المرقم ٢٤٢ .

٣ — رفض المحكمة العليا في النروج الافراج عن المعتقلين من اليهود المتهمين باغتيال (أحمد بوشكي) .

٤ — الغاء النمسا التسهيلات التي كانت لاسرائيل في موضوع نقل اليهود المهاجرين من الاتحاد السوفييتي الى اسرائيل والغاء معسكر (شوناو) الخاص بتجميع المهاجرين رغم الضغوط التي تعرض لها رئيس الحكومة (المستشار) كرايسكي .

٥ — رفض هولندا الحلول محل النمسا في موضوع قبول اللاجئين اليهود وتسهيل سفرهم .

من هذا يتضح ان الضربة العربية كانت قد حققت المفاجأة على المستوى الدولي .

٥ — الموقف الدولي خلال وبعد حرب ٦ تشرين الأول

أولاً — الولايات المتحدة الأمريكية

أ — لما تبين لأمريكا الحالة المتدهورة التي آلت اليها اسرائيل حركت أسطولها السادس في البحر الأبيض المتوسط .

ب — وجه (كيسنجر) باسم (نيكسون) نداء الى مصر واسرائيل بوقف اطلاق النار وبعث برسالتين الى فيصل وحسين لاستخدام مساعيهما في ايقاف الحرب .

ج — ولما زادت خسائر اسرائيل عمدت أمريكا الى مدها بالسلاح فأقامت الجسرين البحري والجوي بشكل علني . ووجه نيكسون نداء الى روسيا للاعتدال في تزويد مصر وسوريا بالسلاح .

د — تحركت حاملة الطائرات (روزفلت) من ميناء (برشلونة) الى شرق البحر الأبيض المتوسط. وأعلن نيكسون امكان تدخل أمريكا عسكرياً الى جانب اسرائيل .

ثانياً — الاتحاد السوفييتي

أصدر السوفييت تحذيراً الى اسرائيل عندما قصفت الأهداف المدنية في دمشق ومنها بناية السفارة السوفييتية .

وبعث بريجنيف برسالة الى (بومدين) شدد فيها على ضرورة تعزيز

التضامن العربي في مواجهة اسرائيل وتقديم المساعدة لمصر وسوريا في حربهما .

ثالثاً — أوروبا الغربية

وقفت معظم الدول موقف الحياد بعد أزمة النفط . ونادت بريطانيا بضرورة وقف اطلاق النار والعودة الى تطبيق قرار مجلس الأمن ٢٤٢ .

أما فرنسا فكانت تتساءل ... هل ان عودة العرب الفلسطينيين الى أرضهم يعتبر عدواناً على اسرائيل . وقالت انها تعمل على تحقيق مبدأ تنفيذ قرار مجلس الأمن .

رابعاً — افريقيا

تلقت اسرائيل صفعات دبلوماسية أخرى فقد

أ — أعلنت حكومات (فولتا العليا — رواندا — داهومي — الكاميرون — تنزانيا — مالاغاش — افريقيا الوسطى — الحبشة) قطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل .

ب — أدان مؤتمر السفراء بقراره العدوان الاسرائيلي الوحشي على الدول العربية .

خامساً — في مجلس الأمن

لم تجر أية مناقشة ذات أهمية . ولم تطلب أية دولة عربية عقد جلسة لمجلس الأمن للنظر في أمر الحرب القائمة .

وأخيراً تبلور الموقف على الشكل التالي ...

الولايات المتحدة تطالب المجلس بوقف اطلاق النار والعودة الى خطوط عام ١٩٦٧ والعمل على أساس القرار (٢٤٢) . وبريطانيا تطالب باصدار نداء عاجل بوقف اطلاق النار. والاتحاد السوفييتي يطالب المجلس بعدم اتخاذ أي قرار جديد ما لم تتعهد اسرائيل بالانسحاب من الأراضي العربية وتبدأ بتنفيذ تعهدها . وطالبت الصين الشعبية بانسحاب اسرائيل من الأراضي العربية .

جرت محادثات في موسكو بتاريخ ٢٢-١٠-٩٧٣ بين روسيا وأمريكا . ووافق مجلس الأمن الدولي على مشروع قرار تقدمت به أمريكا والاتحاد السوفيتي يدعو الأطراف المتحاربة الى وقف اطلاق النار خلال مدة (١٢) ساعة البدء بتنفيذ كل بنود قرار مجلس الأمن (٢٤٢) وقد تم ما يلي ...

١ — لم تحضر سوريا اجتماعات مجلس الأمن . ولم تشارك الصين الشعبية في المداولات وامتنعت عن التصويت .
٢ — وافقت اسرائيل على قرار مجلس الأمن شرط أن يلتزم به الجانب العربي .
٣ — أعلنت مصر تمسكها بوقف اطلاق النار وتنفيذ قرار مجلس الأمن .
٤ — رفضت ليبيا والعراق قرار مجلس الأمن . ولم توافق سوريا .

وهكذا حققت الدول العربية نصراً سياسياً .

٦ — حرب ٦ تشرين الأول ١٩٧٣ عربياً

تدهورت العلاقات داخل دولة الاتحاد (ليبيا من جهة وسوريا ومصر من جهة ثانية) . وسارت العلاقات بين سوريا والعراق نحو الأسوأ . وحدث انفراج في العلاقات السورية — الأردنية والمصرية — الأردنية (بعد زيارات رسمية واجتماع مؤتمر القمة الثلاثي في القاهرة) .

وشهدت فترة ما قبل المعركة أزمة في العلاقات بين سوريا وحركة التحرير الفلسطينية (بعد قرار سوريا باغلاق اذاعة درعا) .

وظل الفتور مخيماً على العلاقات المصرية — السوفييتية والسورية — السوفييتية . وأعلنت الحرب فجأة وبدأ التجاوب العربي .

أعلن معمر القذافي التزامه بالمعركة (وان كان لا يوافق على مخططها) وأعلنت الجزائر وضع كل امكاناتها في خدمة المعركة . وبعث العراق بقواته الجوية والبرية الى ساحات المعركة . وأعلنت الكويت وضع قواتها تحت تصرف قيادة المعركة . وظل الأردن صامتاً عشرة أيام ثم أعلن مؤخراً عن ارسال قواته الى الجبهة السورية .

وعلى المستوى الاقتصادي كان الموقف العربي كما يلي ...

قدمت ليبيا مساعدات مالية لمصر وسوريا . وقدمت السعودية ألف مليون ريال لسوريا . وقدمت الكويت مائة مليون دينار لمصر وسوريا . وأوقفت الجزائر تنفيذ خطة التنمية وأرصدت كل امكاناتها للمعركة . وخفضت الدول المنتجة للنفط شحن النفط بنسبة ٥٪ كل شهر الى الولايات المتحدة والدول التي تؤيد الاحتلال . وأوقفت أبو ظبي ضخ النفط الى أمريكا . وخفضت السعودية ضخ نفطها الى أمريكا بنسبة ١٠٪ . وأعلنت الدول المنتجة للنفط وقف شحن نفطها الى أمريكا . وأمم العراق حصة نفط أمريكا ثم هولندا في شركات النفط العراقية .

وعلى المستوى الشعبي

أعلنت كل الفئات في الشعب العربي وكل منظماته وهيئاته وصحفه تأييدها الكامل للمعركة . ومن الواضح ان الدول العربية التي شاركت مشاركة فعلية في القتال حسب التسلسل هي ..

مصر — سوريا — العراق — الجزائر

أما بقية الدول فكانت مشاركتها رمزية .

٧ — الطريق المسدود في حرب تشرين الأول ١٩٧٣

منذ ان وجدت اسرائيل في قلب الوطن العربي دأبت على تحدي ارادة

المجموعة الدولية والرأي العام العالمي ويتجلى ذلك في رفضها لقرارات الأمم المتحدة منذ عام ١٩٤٨ .

لقد أسهمت في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ مع انكلترا وفرنسا . وازدادت غطرستها بعد انتصاراتها على مصر وسوريا والأردن في حرب ١٩٦٧ . وبدأت بالمراوغة من أجل عدم تنفيذ قرارات مجلس الأمن الدولي متذرعة بأمن اسرائيل .

لقد تمادت في عدم قبولها قرار مجلس الأمن الرقم ٢٣٥ الصادر في ٩-٦-١٩٦٧ واستمرت في حركاتها من أجل احتلال أراضي أخرى في هضبة الجولان الأمر الذي اضطر مجلس الأمن الى تسجيل ذلك في قراره المرقم ٢٣٦ الصادر في ١١-٦-١٩٦٧ .

ثم رفضت رفضاً قاطعاً قرار مجلس الأمن هذا وطبقت سياسة الأمر الواقع من أجل الاستيلاء على المزيد من الأراضي العربية بدعم من الولايات المتحدة الذي لولاه لما استطاعت المضي طويلاً في هذه الأعمال .

لقد صورت اسرائيل نفسها كالحمل الوديع المحاط بالذئاب الجائعة من كل مكان مما جعل الكثير من الدول يعتقد ويؤمن بأقوالها . ولكن كثرة اعتداءاتها واستمراريتها ورفضها لقرارات مجلس الأمن أدى الى انكشاف حقيقتها أمام الرأي العام العالمي وأمام الدول وشعوبها .

ويمكن اعتبار قرار مجلس الأمن الرقم (٢٤٢) الصادر بتاريخ ٢٢-١١-١٩٦٧ أول محاولة من هيئة الأمم المتحدة والدول الكبرى من أجل ايجاد تسوية شاملة ونهائية للنزاع العربي — الاسرائيلي والقضية الفلسطينية . ويعتبر أهم وأخطر قرار أصدرته المنظمة الدولية منذ قرار التقسيم الصادر في ١٩٤٧ . لقد امتنعت اسرائيل عن تنفيذه وصرح المسؤولون فيها تصريحات كثيرة (١) ...

لقد قام الدكتور (يارنغ) بتكليف من الأمين العام للأمم المتحدة بالاتصال بأطراف النزاع في المنطقة من أجل وضع قرار مجلس الأمن موضع التنفيذ . فوجه في شباط ١٩٧١ مذكرات الى كل من مصر واسرائيل تتعهد مصر بانهاء حالة الحرب والاعتراف بحدود آمنة لاسرائيل مع تأمين حرية الملاحة في الممرات المائية . وتتعهد اسرائيل من جانبها بسحب قواتها من الأراضي العربية المحتلة بعد ٦-٦-١٩٦٧ .

(١) — هناك أراضي عربية لن يزول عنها الاحتلال الاسرائيلي أبداً . ولن يرتفع على القدس علم أردني مرة أخرى .
— ان مرتفعات الجولان تعتبر منطقة استيطان دائم لليهود ولا يوجد حل لمضائق تيران الا بوجود اسرائيل هناك .
— بالنسبة لمرتفعات الجولان لن نتخلى عنها أبداً . وهذا يسري أيضاً بالنسبة الى القدس .

أجابت مصر في ٨-٢-١٩٧١ بالموافقة على الأمور الثلاث التالية ...

أ — اطلاق حرية الملاحة للسفن الاسرائيلية في قناة السويس ومضائق تيران وخليج العقبة .

ب — اقامة مناطق مجردة من السلاح على طول الحدود المصرية — الاسرائيلية .

ج — انهاء حالة الحرب والموافقة على ضمان دولي للسلام . مقابل ان
١ — تتعهد اسرائيل بالانسحاب من جميع المناطق التي احتلتها في أعقاب حرب حزيران ١٩٦٧ .
٢ — تسوية قضية الفلسطينيين التي تتعدى حدود (اللاجئين) التي رسمها لها قرار مجلس الأمن (٢٤٢) .

وكالعادة أهملت اسرائيل المذكرة ولم ترد عليها . وباشرت بشن حملة مركزة على (يارنغ) متهمة اياه بتجاوز حدود مهمته (١) .

لقد وقعت حوادث كثيرة في الفترة التي سبقت الحرب وكانت كلها تصل الى (الطريق المسدود) بأعمال اسرائيل ورفضها للقرارات التي تصدرها المؤتمرات . ورفضها لمشروع (روجرز) مساعد وزير الخارجية الأمريكية . كما رفضت (وثيقة شرمان) الصادرة عن دول السوق الأوروبية المشتركة . ولم يكن تماديها المستمر هذا الا بفضل اسناد أمريكا لها في المحافل الدولية والميادين العسكرية .

لقد عقدت منظمة الوحدة الافريقية عدة مؤتمرات لدراسة الوضع في المنطقة العربية الناجم عن استمرار اعتداءات اسرائيل وكانت في كل منها تصدر قراراتها في صالح الأمة العربية والشعب العربي (٢) .

أما وثيقة (شيرمان) التي تحمل اسم وزير خارجية فرنسا والتي قدمها الى

(١) وقد نجحت في تعطيل مهمته بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية .

(٢) في المؤتمر الخامس الذي انعقد في الجزائر في أيلول ١٩٦٨ أكد المؤتمرون على انسحاب اسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتلة بعد ٥ حزيران استناداً الى قرار مجلس الأمن المرقم ٢٤٢ .
وفي المؤتمر السادس المنعقد في أديس أبابا في أيلول ١٩٦٩ أكد المؤتمرون القرار السابق للمؤتمر الخامس وأعرب عن تضامنه مع جمهورية مصر العربية .
أما في المؤتمر الثامن الذي عقد في أديس أبابا في حزيران ١٩٧١ فقد تقرر تشكيل لجنة فرعية من رؤساء حكومات (نيجيريا — الكاميرون — السنغال — زائير) المنبثقة عن لجنة الحكماء العشرة وذلك من أجل تقصي الحقائق والاتصال بمصر واسرائيل ورفع تقريرهم الى لجنة الحكماء العشرة .
وبعد عدد من الجولات رفعت تقريرها الذي رفع الى السكرتير العام للأمم المتحدة . ولكن اسرائيل كما هي عادتها تنكرت لقرارات المنظمة الافريقية . فأكدت المنظمة في دورتها العاشرة المنعقدة في أديس ابابا في مايس ١٩٧٣ على انسحاب اسرائيل الفوري غير المشروط .

دول السوق الأوروبية المشتركة والتي وقعت عليها الدول الست المشتركة في السوق (وهم في الوقت نفسه أعضاء في حلف شمال الأطلسي ... فرنسا — ايطاليا — ألمانيا — بلجيكا — هولندا — لوكسمبورغ) فتتضمن ما يلي ...

أ — **موضوع الحدود**
انسحاب اسرائيل الى حدود ما قبل الخامس من حزيران ١٩٦٧ وفق قرار مجلس الأمن المرقم ٢٤٢ مع ايجاد مناطق مجردة من السلاح تتخللها في بعض المناطق الحساسة مناطق تمركز قوات وتقوم فيها على جانبي المنطقة المجردة قوة مراقبين ترتبط بمجلس الأمن .

ب — **القدس**
تدويل المدينة القديمة والأماكن المقدسة اداريا دون التعرض لمسألة السيادة التي يجب ان تتقرر نتيجة الاتفاق بين طرفي النزاع .

ج — **قناة السويس**
اعادة فتح القناة وحرية الملاحة لجميع الدول ومنها اسرائيل .

د — **اللاجئون**
الاختيار بين العودة أو التعويض (حسب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الرقم ١٩٤ الصادر عام ١٩٤٨) .
وانتهت (بتعنت اسرائيل) الى الطريق المسدود .

وفي عام ١٩٧٢ عادت اسرائيل الى ترديد نغمة (الأمن الاسرائيلي) . ولما سئم العالم من كثرة ترديدها (وليس في العالم من يصدق ان اسرائيل في خطر) تحولت الى نغمة جديدة هي (المفاوضات المباشرة) .

لقد سدت اسرائيل كل الطرق والسبل الممكنة من أجل الوصول الى الحل العادل والمعقول ولم تقم بأي عمل ايجابي من جانبها .

٨ — القوات المشتركة في حرب ٦ تشرين الأول ١٩٧٣

للخوض في تفاصيل المعركة لا بد من الوقوف على قدرات كل جيش من الجيوش التي اشتركت بالقتال وعلى أسلوب تنظيمه وتسليحه والجهة التي تتعاون معه في امداده بالسلاح والعتاد والمهمات الأخرى لأن ذلك يقودنا الى الوصول الى أسباب الفشل أو النجاح .

أولاً — جمهورية مصر العربية

تملك قوات مسلحة عاملة مجموعها (٣٢٥) ألف رجل موزعين على الصنوف الثلاث البرية والجوية والبحرية .

وتتألف القوات البرية من ثلاثة جيوش يضم كل جيش منها عدداً غير متساو من الفرق والألوية والكتائب المستقلة . وتعتبر الفرقة أو مجموعة اللواء المستقل أساس التنظيم . ويتسلح الجيش المصري بالأسلحة السوفييتية ويطبق التعبئة السوفييتية مع تطويرها لتلائم ظروف قتال الصحراء .

١ — الجيش
يمتاز الصنف المدرع بكثرة عدد دباباته المتوسطة والثقيلة القادرة على العمل بفعالية كبيرة ضد أي هجمات مدرعة وتحطيمها .

وينتظم الصنف المدرع بتشكيلات مدرعة كبيرة (٣) فرق مدرعة وبعض الألوية المستقلة وتعتبر هذه الفرق والألوية المستقلة هي القوة الضاربة الأساسية في الجيش المصري كما يدخل قسماً منها ضمن الاحتياط العام .

وقد خصصت لحماية هذا الصنف مدافع مقاومة الدبابات ومدافع مقاومة الطائرات ذاتية الحركة .

أما صنف المشاة فقد تم تنظيمه بـ) ٣) فرق آلية محمولة بناقلات الجنود المدرعة الأمر الذي يؤمن لها القدرة على الحركة مع قوة الصدمة والسرعة في الهجوم أو المطاردة .

ويكمل القوة الضاربة في الجيش المصري لواءان مظليان ينقلان بطائرات الهليكوبتر . وبامكان طائرات (اليوشن) و(انتينون) نقل لواء مظلي مع أسلحته الثقيلة . وتستطيع هذه الألوية القتال لمدة طويلة وراء خطوط العدو والصمود حتى وصول النجدات اليها لأنها مزودة بالمدرعات الخفيفة وسيارات الجيب ومدافع ضد الدبابات عديمة الرفس .

أما مدفعية الجيش المصري فتمتاز بالكثرة ومن مختلف العيارات . وهي تنتظم بكتائب تابعة لألوية المشاة والمدرعات . كما توجد ألوية مدفعية تابعة لفرق المشاة وفرق المدرعات . وألوية مدفعية مستقلة تلحق بالفرق عند الضرورة .

لقد زادت كثافة النيران في الجيش المصري زيادة كبيرة وزاد مداها باستخدام صواريخ (فروغ — ٣) و(فروغ — ٧) بعيدة المدى أرض — أرض . وصواريخ (سنابير) وصواريخ (ساغر) الموجهة ضد الدبابات كما يوجد في الجيش المصري وحدات كيماوية للتطهير ووحدات قاذفات اللهب خفيفة وثقيلة موزعة على وحدات المشاة والمدرعات أو مجموعة داخل تشكيلات احتياطية تستخدم في مهمات معينة . أما وحدات الهندسة فتنتظم في سرايا ملحقة بألوية المشاة أو المدرعات . وكتائب هندسة ملحقة بفرق المشاة والدروع . كما توجد كتائب احتياطية وكتائب للمهمات الخاصة تعمل بأمرة قيادات الجيوش الثلاثة أو تلحق بالفرق والألوية لواجب خاص ولمدة محدودة .

أما قوات المغاوير (الصاعقة) البالغ مجموعها (٢٨) كتيبة فهي لتنفيذ

المهام الصعبة وراء خطوط العدو.

٢ — الطيران

يمتلك الطيران المصري طائرات سوفييتية الصنع موزعة على مطارات الجبهة ومطارات العمق وعلى عدد من مطارات السودان . وهي مصنفة الى

قاذفات القنابل المتوسطة التي باستطاعتها ضرب الأهداف البعيدة وقاذفات القنابل الخفيفة ومقاتلات الهجوم الأرضي المخصصة لاسناد القوات الأرضية في الهجوم أوالدفاع . ثم المقاتلات المعترضة المخصصة لقتال طائرات العدو أو مرافقة القاذفات الى عمق أجواء العدو.

ان سهولة صيانة الطائرة الروسية وسهولة استخدامها والتدريب عليها وقلة تكاليفها تجعلها سلاحاً يتلائم مع الواقع الاقتصادي والبشري للدول النامية ومنها الدول العربية . وكان المصريون يقدرون ان طائراتهم قادرة على القيام بأربع طلعات يومياً وهي تستخدم القنابل العادية وقنابل النابالم والصواريخ والقذائف الصاروخية .

ولقد ارتفع مستوى السلاح الجوي باستخدام قواعد صواريخ (سام-٢) ضد الطائرات المحلقة على ارتفاعات عالية . كما ان صواريخ (سام-٣) المحمولة على عربات مسرفة مخصصة للرمي على الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة .

ثم تكاملت شبكة الصواريخ في مصر بدخول صاروخ (سام-٦) المخصص للرمي على كل الارتفاعات .

٣ — البحرية

تملك جمهورية مصر العربية أفضل قوة بحرية في المنطقة العربية من ناحية حجمها (١٢٨) قطعة أو من ناحية تكاملها .

وبامكانها القيام بالدفاع البحري . أو القيام بالهجوم البحري أو باسناد القوات البرية كما تقوم في عمليات الانزال البحري (بامكانها انزال كتيبتين مدرعتين مرة واحدة) أو القيام بمهمات خاصة تقوم بها وحدات خاصة من الكوماندوز البحري والضفادع البشرية .

ثانياً — الجمهورية العربية السورية

وتملك قوات مسلحة مجموعها (١٢٠) ألف رجل موزعين على القوات البرية والجوية والبحرية وتسليحها سوفييتي . وتطبق التعبئة السوفييتية مع بعض التعديلات .

وهذه القوات تقاتل على أرض تعرفها وتتمتع بقوى معنوية عالية ومستوى تدريب راق وبامكانها زيادة عدد القوات الى (٣٢٠- ٣٥٠) ألف . أما دعوة الاحتياط وزجه في المعركة فيتطلب عدة أسابيع .

١ — الجيش

يتألف من فرق حلت محل الألوية السابقة . كما يتألف بالاضافة الى ذلك من كتائب وألوية مستقلة .

وهناك حوالي (٣٠) ألف رجل تجمعهم سرايا الدفاع المحمولة . واجبها القتال ضد القوات المحمولة جواً وحماية المنشآت الحيوية بالتعاون مع الوحدات المدرعة الخفيفة وكتائب الجماهير الشعبية المختلفة المسلحة .

يمتاز سلاح المدرعات بكثرة عدد دباباته المتوسطة . كما يضم عدداً من الدبابات الثقيلة والدبابات المقطورة . وتشكل الفرقتان المدرعتان هيكل القوة الضاربة وتتوزع الدبابات (ت-٣٤) على ألوية المشاة وتستخدم للاسناد المباشر او كمدفع مضاد للدبابات . ولم يفكوا بعد الوية الدروع باستخدام الدبابات البرمائية .

ولدى سوريا أعداد كبيرة من المدافع ذاتية الحركة المضادة للطائرات . ومن مدافع الميدان المقطورة من مختلف العيارات .

وفي الجيش السوري فرقة آلية محمولة بناقلات الجنود المدرعة التي بامكانها السير في الأراضي السورية ومرافقة القطعات المدرعة أو القيام بمهات مستقلة على محاور بعيدة أو ثانوية .

وتكمل القوة الضاربة السورية وجود كتيبة مظليين و(٥) كتائب مغاوير مؤهلة للعمل خلف الخطوط الاسرائيلية .

وتمتاز المدفعية بكثرة عددها وطول مداها وارتفاع مستواها وتنتظم في كتائب تابعة لألوية المشاة والمدرعات . وأفواج مدفعية تابعة للفرق وأفواج مستقلة تعمل مع الاحتياط العام تحت تصرف قيادة الجيش . ومما يزيد في القوة النارية وجود بطاريات صواريخ (فروغ) أرض—أرض بعيدة المدى . والنقطة الضعيفة في المدفعية السورية ان معظمها مقطور الأمر الذي يلاقي صعوبة في التحرك ومرافقة الدبابات المتقدمة .

أما مدافع ضد الدبابات فهي تشكل هيكل الدفاع البري وهي موزعة بوحدات ملحقة بالكتائب والألوية والفرق بالاضافة الى الوحدات المستقلة الاحتياط .

تنتظم سرايا الهندسة بسرايا ملحقة بألوية المشاة والدبابات وبكتائب ملحقة بفرق المشاة أو بكتائب مستقلة تابعة لقيادة الجيش .

كما توجد وحدات كباوية للتطهير . ووحدات قاذفات اللهب الخفيفة والثقيلة موزعة على وحدات المشاة والدروع أو مجمعة داخلة وحدات احتياطية

تعمل بتصرف قيادة الجيش .

٢ — الطيران

يملك الطيران السوري طائرات مقاتلة ومعترضة . ولا يوجد في هذا السلاح طائرات قاذفة مقاتلة الأمر الذي يدعو الى استخدام طائرات الهجوم الأرضي لاسناد القوات البرية (بعد حمايتها بالمقاتلات) .

وهي تستخدم القنابل العادية وقنابل النابالم وصواريخ جو—جو والقذائف الصاروخية جو—أرض .

وتنتظم مدفعية مقاومة الطائرات في وحدات ملحقة بالألوية والفرق المدرعة وفرق المشاة .

وقد ازدادت القدرة على صد هجمات العدو بعد ادخال صاروخ (سام—٧) بأعداد كبيرة .

٣ — البحرية

تعتبر القوة البحرية السورية قوة لحراسة الشواطىء . وهيكلها الأساسي مبني على زوارق الصواريخ وزوارق الطوربيد . ولا تملك سوريا غواصات أو مدمرات .

ثالثاً — اسرائيل

تضم القوات البرية والجوية والبحرية (١١٥) ألف رجل من بينهم (٢٥) ألف رجل مقاتل نظامي . وتعتمد هذه القوات على نواة من المتطوعين المحترفين وعدد من قوات الخدمة الالزامية . وتتألف القوات البرية من ألوية مستقلة وأخرى احتياطية . ويعتبر اللواء المدرع أو المشاة أساس التنظيم في الجيش الاسرائيلي .

ويتسلح الجيش بأسلحة أمريكية وفرنسية وبريطانية وألمانية غربية وسويسرية واسرائيلية وتطبق التعبئة الغربية . وتعتمد الهجوم كعقيدة حربية .

وتمتاز القوات الاسرائيلية بسرعة حركتها ودقة اتصالاتها وسرعة قيام وحداتها الادارية بالتموين والتعويض والاخلاء .

١ — الجيش

يحتل الجيش في اسرائيل المرتبة الثانية بعد الطيران ويضم (٩٥) ألف رجل وتعتمد حركاته على وجود السيطرة الجوية . وأبرز أسلحته هو سلاح المدرعات التي تشمل المتوسطة والخفيفة الأمريكية والانكليزية والفرنسية . وتنتظم هذه في (٤) ألوية مدرعة تصبح عند اعلان التعبئة (١٠) ألوية . وليس لدى اسرائيل دبابات ثقيلة . كما لا توجد لديها أعداد كبيرة من الدبابات البرمائية .

وتعمل المدرعات بأعداد كبيرة ونادراً ما تعمل بوحدات صغيرة ويتم اسنادها بوحدات من المشاة الآلية والمدفعية ذاتية الحركة .

تؤمن حماية المدرعات مدافع مقاومة الطائرات ولكن الاعتماد الرئيسي هو سيطرة السلاح الجوي لسماء المعركة .

أما الدعم الناري فمن المدافع ذاتية الحركة من مختلف العيارات .

وهناك (٥ ألوية مشاة آلية تصبح (٩) ألوية عند دعوة الاحتياط وهي محمولة على ناقلات جنود مدرعة نصف مسرفة الأمر الذي يعطيها قدراً كبيراً على الحركة والمناورة ومواكبة أرتال الدبابات .

ويكمل القوة الضاربة لواء مظلي أو لواءان يتحولان عند التعبئة الى (٥-٦) ألوية وليس لدى اسرائيل من طائرات النقل أوطائرات الهليكوبتر ما تكفي لنقل هذه القوات دفعة واحدة . ولكنها تملك ما يؤمن نقل نواتين معاً .

والمشاة منتظم بـ (٥) ألوية مدعومة بالمدفعية والهندسة والدروع ويستخدم على المحاور الثابتة أو تطهير الأهداف والمدن .

ولا تهتم اسرائيل كثيراً بالمدفعية وليس في جيشها أعداداً كبيرة من المدافع المقطورة ومعظم مدفعيتها ذاتية الحركة .

ويعتمد الدفاع الاسرائيلي على المدافع المضادة للدبابات ذاتية الحركة وعلى المدفعية المضادة للطائرات (الموزعة على التشكيلات القتالية) وتتمثل بالقوة الأساسية في الدفاع الجوي على صواريخ (هوك) .

أما الهندسة فتنتظم في سرايا ملحقة بألوية المشاة والدبابات والمظليين . أو في كتائب هندسة مستقلة . وكتائب هندسة للمهمات الخاصة توضع تحت تصرف قيادة الجبهات وهناك وحدات كيماوية للتطهير ووحدات قاذفات اللهب موزعة على الألوية .

٢ — الطيران

يمتلك الطيران الاسرائيلي الطائرات المقاتلة والقاذفة وطائرات الهجوم الأرضي اضافة الى طائرات النقل واهليكوبتر .

ولدى اسرائيل قوة نارية جوية كبيرة فهي تستطيع حمل (١٥١٣) طناً من القنابل في طلعة واحدة ويعتمد سلاح الطيران على القاذفات المقاتلات من طرازفانتوم . وعلى مهمات الدفاع الجوي والقصف بالعمق على الميراج أما في اسناد القوات البرية فعلى طائرات سكاي هوك . ويقدر القادة الاسرائيليون ان بامكان الطائرات القيام بـ (٦) طلعات جوية في اليوم . وتستخدم اسرائيل القنابل العادية وقنابل النابالم والصواريخ والقذائف الصاروخية بالاضافة الى

ميزان القوى بين الدروع العربية والاسرائيلية في الحرب الرابعة
كما قدرها معهد الدراسات الاستراتيجية البريطاني عام ١٩٧٣ — ١٩٧٤

الدولة	متوسطة ت ٥٤	متوسطة ت ٥٥	متوسطة ت ٦٢	متوسطة ت ٣٤	خفيفة برمائية ب.ت ٧٦	ثقيلة ستالين ج.س ٣٠	مدفع مدرع ذاتي الحركة س.يو ١٠٦	ناقلة جنود مدرعة	ستوريون	باتون	ام — ٦٠	سوبر شيرتان	ت.اي ٦٧	خفيفة ام.اكس ٦٣
جمهورية مصر العربية	١٦٥٠ (١)	١٠٠ (١)		١٠٠ (١)	٧٥	٣٠	١٥٠	٢٠٠٠ (٢)						
الجمهورية العربية السورية	٩٠٠			٢٤٠	١٠٠	٣٠	٧٥ (٣)	١٠٠٠ (٢)						
دولة اسرائيل							٣٥٠ (٥)	٣٠٠٠ (٤)	٨٥٠ (٦)	٤٠٠ (٦)	١٥٠ (٦)	٢٠٠ (٦)	١٠٠	١٢٥

١ — ذكر في التقرير الذي صدر مؤخراً أن عدد الدبابات المتوسطة (٢٠٠٠) دبابة .
٢ — بعضها سرف طراز (ب ت ر — ٥٠ ب) وبعضها على عجلات (ب ت ر — ٤٠) و (ب ت ر — ٦٠) و (ب ت ر — ١٥٢) و (اوت — ٦٤) .
٣ — مدفع قانص مدرع طراز (س يو — ١٠٠) .
٤ — طراز (م — ٢) و (م — ٣) نصف سوفة و (م — ١٣) مسرفة .
٥ — عيار ١٠٥ ملم و ١٥٠ ملم و ١٧٠ ملم و ٢٠٣ ملم .
٦ — تقول الدراسات التي نشرت بعد الحرب أن عدد الدبابات الاسرائيلية (٢٠٠٠) دبابة أما التقدير الأمريكي فهو (٢٥٠٠) دبابة و (٥٠٠) مدفع ذاتي الحركة و (٣٠٠) ناقلة جنود مدرعة .

القنابل الانزلاقية والموقوتة والمنغلقة المضادة للأشخاص وقنابل (شرايت) المضادة للرادار .

٣ — البحرية

تملك اسرائيل سلاحاً بحرياً صغيراً بالنسبة للبحرية المصرية والسورية مجموعة وبالنسبة لطول شواطئها مع ضرورة عملها في بحرين منفصلين .

ان حجمها لا يساعدها الا على القيام بمهمات الدفاع عن الشاطىء فقط أو في بعض عمليات الانزال المحدودة أو عمليات الكوماندوس . وهذا يستند الى التفوق الجوي الذي أعطاها اندفاعاً في تنفيذ مهماتها المحدودة .

القوات الاسرائيلية قبل حرب تشرين الأول ١٩٧٣

الكادر العسكري للجيش الاسرائيلي يتألف من (٢٥) ألف رجل كسبوا خبراتهم القتالية عبر ممارساتهم في صفوف (الهاجانا) .

وتنقسم اسرائيل (من الناحية العسكرية) الى ثلاث مناطق . وقد وزعت وحدات الجيش على تلك المناطق الثلاث بحسب سعتها وأهميتها العسكرية والجغرافية . ويمكن بيان التوزيع فيما يلي أدناه ...

أولاً — المنطقة الشمالية

وتشمل حدود الكيان الصهيوني مع سوريا ولبنان . ومركز قيادة المنطقة في (الناصرة) . وتتألف قواتها من الوحدات الرئيسية التالية ...

لواء مشاة (٣) أفواج . فوج في معسكر السميرية . فوج في فيلون . فوج في لوبيا .
فوج مدرع (دبابات شيرمن) في معسكر عابوس
فوجان مدفعية ٢٥ رطل في معسكر الجلحة
فوج هاون ثقيل ١٢٠ ملم في المدخل الجنوبي لمدينة الناصرة
بطارية هاون ثقيل ١٢٠ ملم محمولة على سيارات
فوج ناحال (الشبيبة المحاربة)
فوج الأقليات المستقل (من دروز الأرض المحتلة) في معسكر الجلمة .
بطارية مدفعية ١٠٦ ملم ضد الدبابات في معسكر سدني سمث
بطاريتان من مدفعية مقاومة الطائرات في معسكر سدني سمث

أما الاحتياط فينقسم الى ثلاث خطوط
أ — احتياط الخط الأول
٣ لواء مدرع
١ فوج هندسة
١ فوج أقليات
ب — احتياط الخط الثاني
١ لواء مشاة
ج — الدفاع الاقليمي (لحماية الأمن والمواصلات ومؤخرة الجيش)
٣ لواء مشاة

ثانياً — المنطقة الوسطى

وتشمل خط المواجهة مع الأردن (الضفة الغربية) . ومركز قيادة المنطقة في (الرملة) التي تبعد مقدار (١٨) كم عن تل أبيب .

وتتألف قواتها من الوحدات الرئيسية التالية وهي موزعة على طول الحدود الأردنية — الاسرائيلية
لواء مشاة
فوج مدرع مستقل
فوجان مدفعية ٢٥ رطل
فوج هاون ثقيل ١٢٠ ملم
بطارية هاون ثقيل ١٢٠ ملم منقولة (تحت أمرة القائد)
فوج هندسة
بطاريتان مدفعية ١٠٦ ملم ضد الدبابات
بطاريتان مدفعية مقاومة الطائرات

أما الاحتياط فينقسم الى ثلاث خطوط أيضاً
أ — احتياط الخط الأول
٣ لواء مشاة
ب — احتياط الخط الثاني
٢ لواء مشاة
ج — الدفاع الاقليمي
٤ لواء مشاة

ثالثاً — المنطقة الجنوبية (سيناء)

وتشمل شبه الجزيرة كلها . ومركز قيادة المنطقة في (بير السبع) وتتألف قواتها الرئيسية من الوحدات التالية ...

اللواء السابع المدرع (فوجا دبابات . كل فوج من ٥٤ دبابة)
فوج مشاة محمول
فوج مدفعية ذاتية الحركة
فوج مدفعية ميدان ٢٥ رطل
فوج هاون ثقيل ١٢٠ ملم

فوج هندسة
بطارية مدفعية ١٠٦ ملم ضد الدبابات
بطارية مدفعية مقاومة الطائرات

أما الاحتياط فهو
أ — احتياط الخط الأول
٤ لواء مشاة
١ لواء مدرع (٣ أفواج)
ب — احتياط الخط الثاني
١ لواء مشاة
ج — الدفاع الاقليمي
١ لواء مشاة

الطيران

مركز القيادة في (الرملة) . عدد طائراته وفقاً لتقديرات الخبراء (٤٨٨) طائرة وقيل (٦٠٠) طائرة منها (١٠٠) طائرة فانتوم .

وهي تنتظم في (٣) أجنحة قتالية و(١) جناح فني . كل جناح يتألف من (٣) أسراب . والسرب الواحد يضم (٣٠) طائرة ويقسم الى ظهور . وكل ظهر يتألف من (٤–٦) طائرات . وتتوزع الأجنحة على المطارات التالية ...

١ — الجناح الأول — المقاتلات .
في مطار (راماد دافيد)
٢ — الجناح الثاني — القاذفات
في قاعدة (حتسور) و(قسطلة)
٣ — الجناح الحادي والعشرون
في قاعدة (تل نوف) و(عاقر)
٤ — الجناح الفني — وفيه سرب (ميستير)
في مطار (حيفا)

البحرية

مركز قيادتها في جبل الكرمل قرب فنار (حيفا) وتتألف من القطعات التالية ...

٣ مدمرة (ايلات — يافو — حيفا)
١ فرقاطة (سجاف)
٢ غواصة (ثانين — راصاف)
٢ زورق غواص
٢ سفينة حراسة ساحلية
٣ زورق دفاع ساحلي
٢٥ زورق طوربيد
١٨ زورق انزال (دبابات وجنود)
٦٠ زورق انتحار
١ سفينة تموين (مانزيم)
١ سفينة معاونة للغواصات .

بعض الأمور المتعلقة بالقوات المصرية في حرب تشرين الأول ١٩٧٣

جاء في تقرير معهد الدراسات الاستراتيجية في لندن ...
ان حرب تشرين الأول أضافت الكثير الى الفكر العسكري ذلك لأن المعارك كانت تدور بين أعداد هائلة من الدبابات ووسط غابات كثيفة من شبكات الدفاع الجوي .

وقد أجمعت الدراسات على كفاءة وشجاعة المقاتل المصري . وان هذه الحرب قد صححت الكثير من الأخطاء . أو هي فتحت الباب واسعاً للدراسة والمناقشة والبحث العلمي الجاد .

لقد جاءت الحرب بهزيمة عسكرية ساحقة لاسرائيل . وان ما أحدثته في داخل اسرائيل وفي تفكير قادتها وأحزابها أقنعت اسرائيل ان أيام الانتصارات السهلة قد انتهت .

لقد جاء في كتاب (حرب تشرين) الذي أعده مائة صحفي ومصور عالمي ما يؤيد هذه المقولة . وان المقارنة بين الأسلحة المصرية والأسلحة الاسرائيلية التي ساهمت في الحرب كانت مبنية على الأمور التالية ...

١ — ليس صحيحاً ان اسرائيل هزمت في هذه الحرب لأن أسلحتها متخلفة أو لأن دباباتها أبطأ حركة . بينما هي تملك أحدث الأسلحة الأمريكية .

٢ — كان العامل الحاسم في الحرب هو الانسان . وكان المقاتل المصري شجاعاً وجريئاً .

٣ — ظهر كذب اسرائيل في ادعائها أنها عدلت وطورت السلاح الذي جاءها . وان السلاح الذي استخدمته كان سلاحاً أمريكياً كما هو معروف في العالم .

٤ — استخدم المصريون أساليب خداع كثيرة جازت على الاسرائيليين فتساقطت طائراتهم بأعداد كبيرة .

ان ما لدى مصر من الدبابات كان (١٦٥٠) دبابة وقيل (٢٠٠٠) دبابة وكلها سوفييتية أما اسرائيل فكان لديها (١٨٠٠) دبابة . وقالت المصادر الأمريكية ان مجموع ما لديها كان (٢٥٠٠) دبابة وهي أمريكية وانكليزية وفرنسية . وهذا يدل على تفوقها بالعدد وليس العكس (كما تدعي) .

أما الصواريخ فقد كانت العامل الحاسم في الحرب وقد كان لدى مصر صواريخ (سام–٢) و(سام–٣) و(سام–٦) .

الحركات العسكرية في حرب تشرين الأول ١٩٧٣

أولاً — الجبهة المصرية

لقد مرت المعارك في هذه الجبهة بخمسة مراحل متميزة ..

١ — المرحلة الأولى — مرحلة العبور

في ساعة الصفر بدأت عمليات عبور المشاة حاملي أسلحة الدمار المختلفة من شمال (جزيرة البلاج) حتى منطقة (الكاب)

في الساعة ١٤٠٥ من يوم السبت ٦–١٠–١٩٧٣ اقتحمت قوات الكوماندوس المصرية المنقولة بقوارب مطاطية ومعها وحدات من الدبابات البرمائية والعجلات المدرعة البرمائية والمهندسين .

كل هذه عبرت القناة تحت ستارة كثيفة من نيران المدفعية مع انزال قوات صاعقة محمولة بالهليكوبتر وراء خط بارليف لمهاجمته من الخلف وقطع طرق انسحابه ومواصلاته وعرقلة تقدم الاحتياط .

لقد تمت هذه العملية بسرعة ونجاح كبيرين ولم يتمكن الطيران الاسرائيلي من التدخل فيها لشدة نيران الصواريخ الموجهة (أرض — جو) ونيران مدفعية مقاومة الطائرات . ووجود الطائرات المصرية المقاتلة في سماء المعركة .

لقد سقطت تحصينات خط بارليف . فبعد (١٢) دقيقة من التوقيت سقطت النقاط القوية وبعد (١٥) دقيقة سقط الموقع رقم (١) وبعد (٩٠) دقيقة سقط الموقع رقم (٢) وفي نهاية اليوم كانت القوات المصرية قد حررت نقاط (البلاج) و(الكاب) القويتين . لم تستطع قوات الاحتياط الاسرائيلية من التدخل في المعركة لأن المدفعية المصرية شلت حركتها وألحقت بها خسائر كبيرة .

وانتهت هذه المرحلة ببناء الجسور العائمة على القناة لعبور الدبابات والمشاة والمدفعية وكل ما هو لازم للمعركة .

٢ — المرحلة الثانية — مرحلة الحفاظ على الجسور

بدأت هذه المرحلة يوم ٧–١٠–١٩٧٣ عندما حاول الاسرائيليون استخدام الطيران والمدفعية لتدمير الجسور المقامة على القناة وعزل القوات المصرية التي عبرت الى الضفة الشرقية وتدميرها أو أسرها .

وكانت هذه المرحلة مرحلة صراع مرير بين القوة الجوية الاسرائيلية وبين شبكات الدفاع الأرضية والقوة الجوية المصريتين وكانت النتيجة ان انتصرت هذه على تلك .

لقد قال مراسل صحيفة (نيوزويك) الذي شهد المعركة . (ان ثلاث طائرات من كل خمس طائرات اسرائيلية حلقت فوق منطقة القناة سقطت بفعل وسائل الدفاع الجوي المصري) .

كما عجزت المدفعية الاسرائيلية بعيدة المدى عن ضرب الجسور لأن الدفاعات الأرضية لم تسمح لطائرات الهليكوبتر بالطيران لتصحيح رمي المدفعية .

وفي هذه المرحلة تم حصار الموقع رقم (٣) الذي تتمركز فيه القيادة الاسرائيلية لهذا القاطع .

لقد قام العدو بعد ساعتين من بدء الحركات بالهجوم بسرية دبابات وسرية مشاة آلية فتم تدميرهما . وبعد ثلاث ساعات تم حصار (القنطرة شرق) .

ثم حاول الاسرائيليون القيام بهجوم مقابل بكتيبة دبابات وكتيبة مشاة آلية من الجانب الأيمن للقوات المصرية . وبقوة مماثلة من الجانب الأيسر . ولكن الحركة فشلت وصد الهجوم . وفي الساعة ٢١٠٠ حاولوا مهاجمة الجناح الأيسر المصري ولكن الهجوم فشل كذلك .

وفي هذا اليوم تم عبور وجبة جديدة من القوات المصرية . كما تم تحرير منطقة أخرى من الأرض وبذلك حررت القوات المصرية الخط الثالث . وانتهت المرحلة الثانية .

٣ — المرحلة الثالثة — مرحلة توسيع رؤوس الجسور (راجع الخريطة رقم ١٦)

في يوم ٨–١٠–١٩٧٣ تدفقت القوات المصرية بأعداد كبيرة عبر الجسور المقامة على القناة بقصد تشكيل رؤوس جسور . كما بدأت هذه المرحلة بتطهير كافة المواقع الدفاعية في خط (بارليف) .

لقد دفع الاسرائيليون لواء مدرعاً على طريق رمانة فدمرت القوة . ولكن الطيران الاسرائيلي كان قد ساعد (ابراهام مندلر) قائد المدرعات في سيناء وأعضاء قيادته من الهروب من الموقع رقم (٣) الذي تمت محاصرته يوم ٧–١٠–١٩٧٣ . ولكن القوات المصرية استطاعت القضاء عليه وعثرت على وثائق عسكرية حققت الكثير من نجاح القوات المصرية .

وكلما حاول الاسرائيليون في هذا اليوم جمع قوة من الاحتياط كلما ذابت تحت تأثير ضربات القوات المصرية .

ان القوات البرية الاسرائيلية لم تتعود القتال بدون غطاء جوي منذ حرب ١٩٥٦ . فلما فقدته في هذه الحرب أصبحت عاجزة عن العمل وتبعثرت .

وفي ٩-١٠-١٩٧٣ دفع الاسرائيليون لواء مدرعاً جديداً بقيادة (عساف ياجوري) ولكن اللواء واجه ضربة شديدة فانسحب خارج نيران القوات المصرية .

ولما حاول مرة أخرى الهجوم على الجناح الأيمن المصري دمر ما دمر وأسر من بقي منه . وكانت هذه آخر محاولات الاسرائيليين في استخدام الاحتياط .

٤ — المرحلة الرابعة — مرحلة التقدم باتجاه الشرق

بدأت هذه المرحلة في ١٣-١٠-١٩٧٣ عندما عززت رؤوس الجسور مواقعها وعبرت الى الضفة الشرقية قوات مدرعة ومشاة آلية ومدفعية مختلفة . وتحولت رؤوس الجسور الى جيوب واسعة في المناطق الواقعة شرق (القنطرة شرق الإسماعيلية وشرق الشط)

ويعتبر الجيب الأول قاعدة للانطلاق على المحور الشمالي (القنطرة شرق العريش) والجيب الثاني قاعدة للانطلاق على المحور الأوسط (الاسماعيلية — بير جفجافة — أبو عجيلة) أما الجيب الثالث فصار قاعدة للانطلاق على المحور الجنوبي (الشط — ممر متلا — صدر الحيطان) والذي يتفرع بعد ذلك الى فرعين...

يتجه أحدهما نحو (القسيمة) ويتجه الآخر الى (الكونتيلا) و(ايلات) .

تتميز هذه المرحلة بتقدم القوات المصرية نحو الشرق بحذر وثقة دون التورط بالابتعاد عن حماية الصواريخ المضادة للطائرات ودون اطالة خطوط المواصلات بشكل يخلق للقوات المتقدمة مخاذير ادارية .

ويتمثل في هذه المرحلة ان الهجوم المصري كان يستهدف التقدم وتحصين الأرض المستولى عليها والقضاء على الهجمات الاسرائيلية المقابلة دون مطاردة فلولها المنهزمة أو التقدم السريع في العمق الذي يخشى منه الابتعاد عن القاعدة .

أما الاسرائيليون فقد قاموا بهجمات مقابلة كثيرة ومستمرة دون الالتفات الى الخسائر الكبيرة التي لحقت بهم .

لقد جرت معارك هذه المرحلة في المنطقة المحصورة بين المرتفعات ورؤوس الجسور وهي منطقة واسعة ومنبسطة صالحة لقتال الدروع بأعداد كبيرة . ولقد عمل المصريون على استنزاف القوات الاحتياطية الاسرائيلية قبل اقتحام المرتفعات والممرات في حين حاول الاسرائيليون منع تقدم المصريين وتقليص رؤوس الجسور واجبارهم على الوقوف في المواقع التي وصلوها دون تقدم جديد على أمل وصول المساعدات الأمريكية المنتظرة .

لقد اتسمت معارك هذه المرحلة بالعنف والشراسة وضخامة القوات المشتركة فيها وقوة نيران الطرفين .

اشرك المصريون في هذه المرحلة الجزء الأكبر من دباباتهم ومشاتهم الآلية . كما نقل الاسرائيليون معظم قواتهم البرية والقسم الأكبر من قوته الجوية .

وتبرز في هذه المرحلة كذلك استخدام المصريين للقوات المنقولة جواً وانزالها خلف خطوط الاسرائيليين على نطاق واسع مما أربك العدو وخلق له المتاعب وقطع خطوط مواصلاته .

٥ — المرحلة الخامسة — مرحلة الهجوم المقابل الاسرائيلي

انتهت المرحلة الرابعة يوم ١٦-١٠-١٩٧٣ وابتدأت المرحلة الخامسة والأخيرة .

اذ بينما كانت القوات المصرية المحتشدة شرقي القناة تتقدم باتجاه الشرق وتصد الهجمات المقابلة المتتالية انطلق هجوم اسرائيلي كبير نحو الجيب الذي أحدثه المصريون في القطاع الأوسط ، ورافق هذا الهجوم قيام قوة خاصة من المدرعات البرمائية بالتسلل بين الجيبين المصريين الأوسط والجنوبي والعبور من (البحيرات المرة) الى الضفة الغربية للقناة من المنطقة المعروفة باسم (الدفرسوار) وتأسيس رأس جسر على الضفة الغربية ثم الاندفاع بقوة وزخم لتوسيع الأرض المستولى عليها .

لقد دفع الاسرائيليون بمدرعاتهم ومدافعهم (التي تم نقلها على عبارات) اضافة الى الوحدات المحمولة جواً التي جرى نقلها بطائرات (الهليكوبتر) . ومن ثم أقيمت على القناة الجسور وشرعت القيادة الاسرائيلية بتعزيزها بالمعدات القتالية الثقيلة .

لقد استهدف الاسرائيليون من هذه الحركة تدمير القوات المصرية المتواجدة (في الجيب الأوسط) بهجوم بري وجوي تشترك فيه قوات احتياطية كبيرة في الوقت الذي تقوم به قوات خاصة بتهديد طريق مواصلات هذا الجيب (الجيش الثالث المصري) وتدمير جسوره ومواقعه ومدفعيته ومقرات قيادته .

أما الجيش المصري فقد اتخذ التدابير التالية للرد على فعاليات الاسرائيليين ..

أ — صد الهجوم الاسرائيلي على القطاع الأوسط وتدمير قواته

خريطة رقم (١٦)
خريطة عبور القوات المصرية قناة السويس

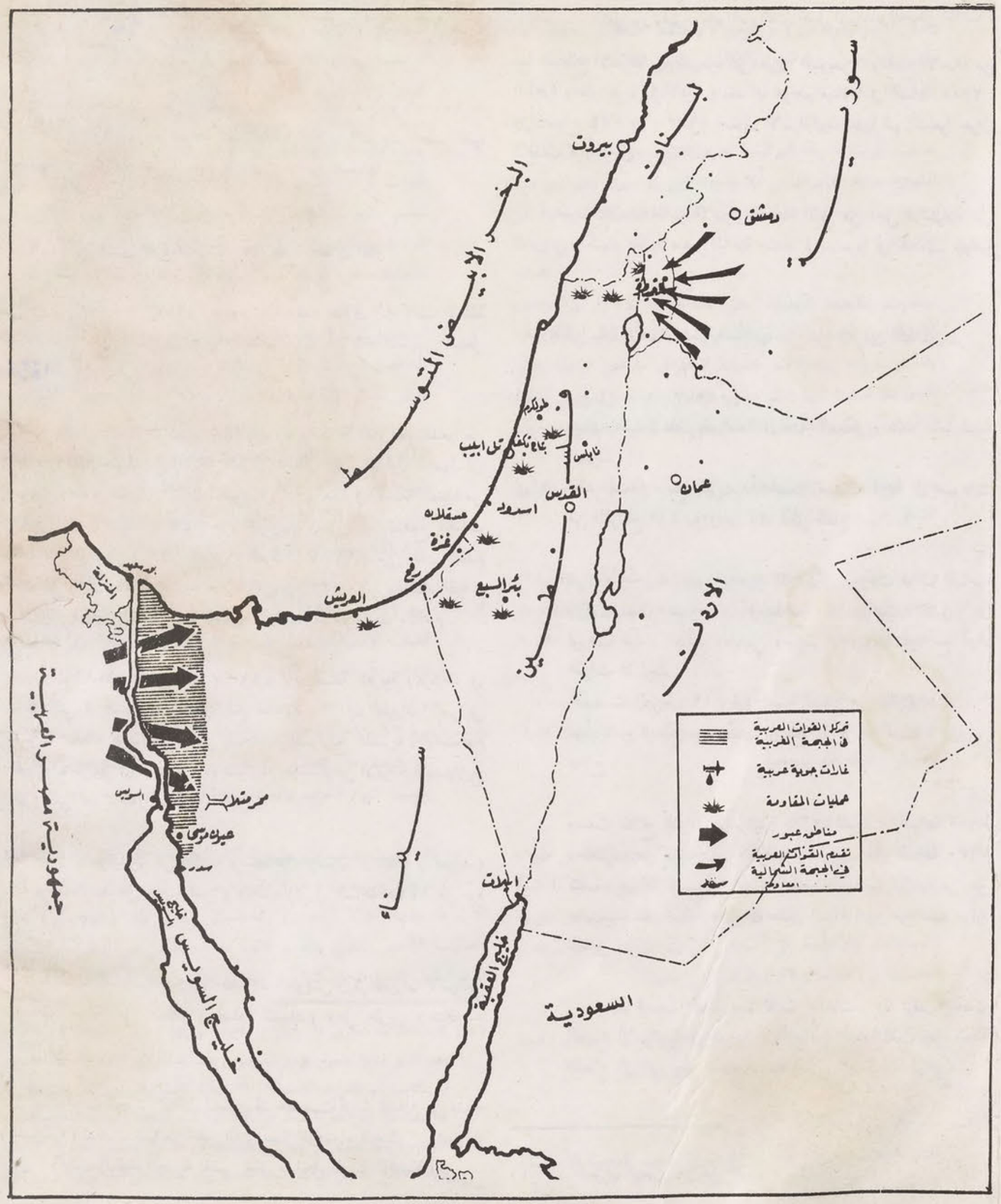

ب — تدمير القوة الخاصة بتطويقها بقوات الاحتياط العام الموجود في الضفة الغربية بالتعاون مع سلاح الطيران .
ج — قصف ممرات التسلل بالمدفعية والطيران
د — مهاجمة الطرف الشرقي لمنطقة التسلل بالقوات المدرعة التي تنطلق من الجبهة .

استمرت المعارك على الضفتين سبعة أيام من (١٦-١٠-١٩٧٣ — ٢٢-١٠-١٩٧٣) وهو موعد تنفيذ وقف اطلاق النار وتم حصر القوة الخاصة على الضفة الغربية ومنع تقدمها وبدأ في تصفيتها .

٦ — المعارك في ثغرة الدفرسوار بعد وقف اطلاق النار

في يوم ٢٢-١٠-١٩٧٣ وهو يوم تنفيذ وقف اطلاق النار كانت المنطقة التي استولى عليها الاسرائيليون في الضفة الغربية من قناة السويس تشتعل بغيرة الصواريخ التي حالت ليلها الى نهار .

وقف حركة الاسرائيليين لحظة بعد وقف اطلاق النار فقد تقدموا من (جنيفة) الى الجنوب على الساحل الغربي للقناة وهم يستهدفون الوصول الى السويس وتطويق الجيش الثالث المصري في شرق القناة في المنطقة الممتدة من (فنارة) الى (السخنة) جنوباً على خليج السويس . ولم تستطع القوات الاحتياطية للجيش الثالث المصري (الفرقتان ٧-١٩) من وقف التقدم الاسرائيلي الذي بدأ في الساعة ٢٠٠٠ من يوم ٢٢-١٠ . وغطت القوات الاسرائيلية منطقة الفرقة (٧) المصرية . واستمر الاسرائيليون بالتقدم .

عبرت الفرقتان المصريتان (٧-١٩) الى الضفة الغربية وتمركزت في المناطق التي لم يصلها الاسرائيليون لمنع تقدمهم . الا ان الطيران الاسرائيلي استمرت طلعاته دون خوف من شبكات الصواريخ المصرية . واستخدم الطيران الاسرائيلي في هجماته هذه صواريخ جو — أرض الأمريكية وصواريخ (تاو) التي لعبت دوراً مهماً في الليل .

تجاوز الاسرائيليون كل مقاومة واستطاعوا الوصول الى نقطة (العوابد) التي هي أحد مداخل (السويس) وكان ذلك في الساعة ١٧١٥ من يوم ٢٣-١٠-١٩٧٣ .

انكشفت نية الاسرائيليين في حصارهم للسويس وركز الطيران الاسرائيلي هجمات عنيفة على منطقة (مصنع السماد) وعلى طريق (عتاقه — الأدبية) .

كانت قوات الجيش الثالث المصري قد خصصت قوات للدفاع عن مدينة (السويس) تدفقت اليها من المحور الذي يصل الى معابر الجيش — محور بور توفيق . وكانت الخطة المصرية تقضي بغلق مداخل المدينة الرئيسية وهي ...

أ — محور المثلث . مدخل المدينة من الطريق الرئيسي القاهرة — السويس (١) .
ب — المحور الزراعي . المدخل من ناحية (الاسماعيلية) (١) .
ج — محور بور توفيق . وهو المحور الذي يصل الى معابر الجيش الثالث .

استطاع الاسرائيليون السيطرة على طريق السويس . وانقطع الامداد من القاهرة وأغلق طريق (الادبية) بعد ان هوجم ميناؤها في الساعة ٢٢٠٠ . وفي صباح ٢٤-١٠-١٩٧٣ استولى الاسرائيليون عليها ثم اندفعوا حوالي النصف كيلومتر الى جنوب الميناء .

استمرت الاستعدادات الاسرائيلية طيلة الليل من أجل الاستيلاء على السويس ولكنهم فقدوا عنصر المباغتة عندما لم يستمروا في تقدمهم وتوقفوا عندها .

ويمكن بيان الأعمال الحربية بأيامها من قبل الطرفين المتقاتلين ..

١ — يوم ٢٤-١٠-١٩٧٣

عينت القيادة المصرية العامة المستشار العسكري قائداً عاماً لمدينة السويس .
عقد اجتماع موسع وقبل مبدأ الحصار وقسمت المدينة الى مجموعات من القواطع الدفاعية وعين قائد لكل قطاع .

تم ربط أجهزة التلفون وأجهزة اللاسلكي ووزعت قوات القناصة وركبت مدافع ضد الدبابات ومدافع ١٢٠ ملم بعيدة المدى .
توزعت قوات الدفاع الشعبي وعناصر المقاومة الشعبية مع أفراد القوات المسلحة .
خصصت الفرقة (١٩) قوة رئيسية للدفاع عن المدينة .
تهيأ الناس للدفاع عن مدينتهم وتسلح كل فرد بما استطاع عليه من سلاح .

وصلت طلائع القوات الاسرائيلية مشارف المدينة في الساعة ٠٦٠٠ وحاصرتها من كل جانب بالمدفعية والدروع . وفي الساعة ٠٦٣٠ كشف الطيران الاسرائيلي غاراته وفتحت المدفعية نيرانها من كل جانب بقذائف ثقيلة (حتى ان حديد السكة التوى من شدة حرارة القنابل)

استمر قصف المدينة مدة ثلاث ساعات . ولما توقف زحفت الدروع الاسرائيلية في الساعة ٠٩٣٠ من اتجاه المثلث ومن اتجاه القطاع الزراعي ومن اتجاه الزيتية (التي كان قد احتلها) .

(١) كان المحوران محاصرين من قبل القوات الاسرائيلية

توقف الهجوم الاسرائيلي من ناحية المثلث بسبب شدة نيران مدافع ضد الدبابات ..

وصل الاسرائيليون الى (بور توفيق) ولكنهم اصطدموا بحقل ألغام وأصيبت بعض دباباتهم وانهالت عليهم قذائف مدفعية ضد الدبابات .

تقدمت قوات مدرعة اسرائيلية أخرى فلاقت مقاومة أشد وأغلقت الشوارع بوجه الاسرائيليين فلا يدرون أين يتوجهون وهم بين قتيل وهارب . وتحولت أجسادهم الى لحم محترق وقطع مبعثرة من الاشلاء .

استمرت الملحمة البطولية حتى الساعة ١٦٠٠ . ثم استأنف الاسرائيليون قصف المدينة بالمدفعية . واستأنف الطيران غاراته . وقامت دروعه بمحاولات جديدة لاختراق مداخل المدينة ولكن المحاولات فشلت كلها . ثم حاولوا اقتحام المدينة من مدخل المثلث للوصول الى مبنى الشرطة وانقاذ اليهود المحصورين فيه فلم ينجحوا .

خيم الظلام على المدينة وصمتت المدافع . واستطاع الاسرائيليون التسلل من مبنى الشرطة الى الخارج .

وحاولوا البحث عن (٣٣) مفقوداً اسرائيلياً ولكن كل المحاولات باءت بالفشل . وقررت الحكومة المصرية عدم الاستسلام والدفاع عن المدينة بكل شيء .

٢ — يوم ٢٥-١٠-١٩٧٣

قصف الاسرائيليون المدينة بالمدفعية . واذاعوا نبأ احتلالها كذباً . وحاولوا دخولها فلم ينجحوا .

٣ — يوم ٢٦-١٠-١٩٧٣

وهو أول أيام عيد الفطر . قام الاسرائيليون بغارات مكثفة من طيرانه على الجيش الثالث وأطراف (السويس) واستمر قصف المدفعية وأطلقت الصواريخ من الساعة ١١٠٠ - ١٧٠٠ وصلت الى المدينة الامدادات والأسلحة من الجيش الثالث وانضمت مجموعات بوحداتها مع الفرقة (١٩) للدفاع عن المدينة .

وفي الساعة ١٩٣٠ أذيع بيان رسمي اسرائيلي نفى به احتلال المدينة وقال انها لا زالت محاصرة . وبدأت تظهر مشاكل التموين .

٤ — يوم ٢٧-١٠-١٩٧٣

استمر اطلاق النار على مشارف المدينة واستمرت المدفعية الاسرائيلية في الضرب بالعمق .

٥ — يوم ٢٨-١٠-١٩٧٣

وصلت أول مجموعة من قوات الأمم المتحدة للسيطرة على تنفيذ وقف اطلاق النار . وأمكن السيطرة على الاسرائيليين دخلوا الى مباني شركة النصر في (الزيتية) .
استخدم رجال الأمم المتحدة كل شيء لمنع اطلاق النار . واستمرت محاولات السيطرة عدة أيام .

٦ — يوم ٣٠-١٠-١٩٧٣

ظهرت بوادر الحصار على المدينة . مواد الاعاشة غير كافية . جرى تنظيم جديد للدفاع عن المدينة بعد تعيين قائد جديد لها . تم الاتصال بقوة بدر (الفرقة ٢ من الجيش الثالث) . ولما لم يستطع الاسرائيليون الاستيلاء على طريق المعبر حولوه الى كتلة من نار .

استخدم الاسرائيليون كل شيء في سبيل الوصول الى معرفة حقيقة المدافعين عن المدينة . ورموا بالمنشورات لدفع الأهلين على الاستسلام ولكن المنشورات أحرقت .

ازداد الرمي على المدينة وازدادت المقاومة بالمقابل . وازدادت خسائر المهاجمين .
حاول القائد الاسرائيلي الاتصال بمحافظ المدينة عن طريق قوات الأمم المتحدة لمعرفة مصير الاسرائيليين المفقودين (٣٣) .

٧ — يوم ٣-١-١٩٧٤

قصف الاسرائيليون المدينة صبيحة اليوم الأول من عيد الأضحى والناس في المساجد .

٨ — يوم ١٦-١-١٩٧٤

تم التوقيع على اتفاقية الانسحاب . الفرح يعم الجنود الاسرائيليين بسبب انتهاء الحرب والعودة الى أهليهم .

وهكذا انتهت صفحات هذه المعركة البطولية . لقد قاتلت المدينة مدة (٧٠) ساعة . وصمدت (١٠٠) يوماً (من يوم وقف اطلاق النار حتى فك الارتباط وانهاء حالة الحصار) وتحطمت الثغرة عند (السويس) وقام الصليب الأحمر الدولي بتقديم قائمة بأسماء القتلى من الجنود والضباط الاسرائيليين الذين لم يتمكنوا من سحب جثثهم أثناء المعارك (١) .

(١) كانت القائمة تحتوي على (٦٨) ضابطاً . و(٢٣) طياراً . و(٣٧٣) جندياً . وهم الذين قادوا الهجوم على (السويس) وطلبت اسرائيل الاذن بالبحث عنهم . من الثابت أن طائرات الاستطلاع الأمريكية كانت تطير فوق الأراضي المصرية خلال المعارك ومن غير المستبعد ان تكون الولايات المتحدة (عقب هذه النشاطات التجسسية) قد نقلت الى اسرائيل معلومات عن أماكن الجيوش المصرية . وعينت مواقع الدفاع المصري الأكثر ضعفاً فأمنت بهذا الثغرة على الشاطىء الغربي لقناة السويس .

٧ — بور سعيد التي صمدت (١٨) يوماً

استخدم الاسرائيليون العنف والقساوة والشراسة في قصف المدينة من الجو. لقد كانت معدلات القصف معدلات عالية جداً لم يحدث ضد أي مدينة في الحروب السابقة. لقد بلغت في اليوم الواحد (١٥٦) غارة بحوالي (٢٥٧) طائرة.

لقد وضعت خطة الدفاع عن المدينة وحسب لكل شيء حسابه. وتم تجهيزها ابتداءً من صفارات الانذار والمخابىء والحفر البرميلية (التي أعد منها ٦٠٠ حفرة برميلية في أنحاء المدينة). وهيء للمدينة الاحتياط من الماء والطعام والأقنعة الخاصة بالوقاية من الاشعاعات الذرية والحرب الكيماوية. وحتى تم تأمين (٣٦٧) رأس ماشية تذبح في حالة الطوارىء.

لقد حاول الاسرائيليون عزل المدينة بضرب طريق (الاسماعيلية — بور سعيد) والطريق الساحلي (دمياط — بور سعيد) وقصف ترعة الاسماعيلية وخط أنابيب المياه ومحطة الكهرباء.

لقد تصرف الاسرائيليون كما هو متوقع وارتكبوا من الحماقات ما هو معروف.

لقد أعدت المدينة حساباً لكل شيء.

فعندما قصف العدو الترعة أصلحت ولما عاد وقصفها مرات .. أصلحت عدة مرات. ولما تعطلت استخدمت المدينة خط أنابيب (دمياط). ولما قصف هذا الخط تم سحب المياه بواسطة آلات معدة لذلك من (المطرية) عبر بحيرة (المنزلة) ولم تدعو الحاجة الى استخدام المياه المخزونة تحت سطح الأرض.

ولقد حاول الاسرائيليون ثلاث مرات لغزو المدينة ولكنها جميعها تحطمت على صخرة (بور سعيد) الصامدة.

أ — المحاولة البحرية الأولى
حينما اقتربت القوات البحرية وصارت على بعد (١٨) ميلاً بحرياً من شاطىء المدينة. وفجأة تصدت لها المقاتلات المصرية وضربتها بقسوة وأوقعت بها خسائر جسيمة وأجبرتها على الفرار.

ب — ثم كرروا المحاولة البحرية الثانية. وكانت أكثر فشلاً وأكثر خسارة ...

ج — أما المحاولة الأخيرة
فكانت غزو المدينة بالقوات المنقولة بطائرات الهليكوبتر (عن طريق دمياط). ولكن القوات المسلحة المصرية تمكنت من سحق القوة المعادية.

وازاء هذا الفشل الذريع أذاعت الحكومة الاسرائيلية احتلال (بورسعيد) وتعيين محافظ اسرائيلي لها. ولما اتصلت القيادة العليا بالقاهرة بالمدينة الصامدة وضحت لهم الحقيقة وتبين لهم كذب الاسرائيليين.

لقد لاقت المدينة من الغارات ما لا يوصف وحدث مرة ان شب (٣٥) حريقاً في وقت واحد. ورغم قلة سيارات الاطفاء تمت السيطرة على الحرائق واخمادها.

لقد استخدم رجال الدفاع الجوي (من صنف المدفعية) كمائن متحركة من الصواريخ التي أفزعت العدو وكبدته خسائر لم تخطر على بال (١).

ثانياً — الجبهة السورية

يمكن تقسيم الحرب التي دارت على هذه الجبهة الى ثلاثة مراحل

١ — المرحلة الأولى — مرحلة الهجوم العربي

اندفعت القوات السورية والمغربية وقوات جيش التحرير الفلسطيني يوم ٦-١٠-١٩٧٣ (في نفس ساعة الصفر) من قواعدها في شرق الجولان وغرب (حوران) وتقدمت على طول خطوط وقف اطلاق النار تحت غطاء من نيران المدفعية والصواريخ. وقد تركز الهجوم على (٣) محاور هي ...

أ — المحور الرئيسي أو الأوسط

حقق السوريون فيه خُرقين أساسيين يتجه أحدهما نحو (خان ارينبة — الحميدية — طريق القنيطرة — سعدة) ويطوق القنيطرة من الشمال.

والثاني يكمل الطوق حول (القنيطرة) من الجنوب. والغاية منه محاصرة القوات الاسرائيلية الموجودة في (القنيطرة) وتدميرها. والتحرك بعد ذلك غرباً على محورين هما ...

(القنيطرة — واسط — قنبعة) و(القنيطرة — كفرنفاخ — صنابر).

ب — المحور الشمالي

وهو محور ثانوي يخرق الجبهة باتجاه (مجدل شمس — مسعدة — بانياس)

---

(١) يقول حسني مبارك في مذكراته المنشورة في العدد (٢١٨٩) من مجلة آخر ساعة ما يلي ...

لقد وجهت طائراتنا الضربات القوية للقوات الاسرائيلية. ولقد ضربنا الثغرة أضعاف أضعاف حجم الضربة الأولى الجوية واستخدمنا جميع الطائرات الموجودة عندنا حتى طائرات التدريب بعد تطويرها وتسليحها.

وقد اتصلت بالفريق الأول أحمد اسماعيل علي في مركز القيادة العليا وطلبت منه الموافقة على استخدام الصواريخ البعيدة المدى فوافق وانطلقت على الفور القاذفات الثقيلة وأطلقت صواريخها الموجهة من غرب القاهرة على تجمعات الدبابات شرقي القناة فأصاب الاسرائيليين الرعب وأيقنوا بفشل خطة (الغزالة).

ج — المحور الجنوبي

وهو محور ثانوي يخرق الجبهة عند (الرفيد) وينقسم الى فرعين..

فرع يتجه شمالاً على محور (الرفيد — تل فرس — الفرارة — القنيطرة) لتطويق القوات المحصورة بين الخط الأمامي وطريق (الرفيد — القنيطرة).

وفرع يتجه نحو الجنوب الغربي على طريق (الرفيد — الجوخدار — فيق — كفرحارب — الحمة).

حققت هذه الهجمات نجاحات واضحة في الأيام الأربعة الأولى (٦-١٠ — ٩-١٠-١٩٧٣) وخرقت دفاعات اسرائيل واندفعت في العمق محررة أجزاء كبيرة من الهضبة. وظهر في نهاية المرحلة ان الدفاعات الاسرائيلية قد سقطت وان مدينة (القنيطرة) غدت بيد القوات السورية. وفي اليوم الخامس من الحرب (١٠-١٠-١٩٧٣) أنهى الجيش الاسرائيلي جمع احتياطاته المدرعة وركز ثقل قواته الجوية على الجبهة السورية.

٢ — المرحلة الثانية — مرحلة الهجوم المقابل

وضع الاسرائيليون خطة الهجوم المقابل وكانت تتركز على الأمور التالية ...

أ — استعادة السيطرة الجوية مهما كلف ذلك من خسائر وذلك عن طريق قصف المطارات وقواعد الصواريخ الموجهة (أرض — جو).

ب — القيام بقصف جوي وبحري ضد أهداف سوقية ومنشآت حيوية مع ضرب المناطق السكنية.

ج — القيام بعمليات بحرية على الساحل السوري لاجبار السوريين على سحب قسم من قواتهم الاحتياطية.

د — شن هجوم مقابل كبير على طول الجبهة السورية قبل وصول القوات العراقية (البرية والجوية) الى ساحة الحركات.

كانت معارك اليوم السادس (١١-١٠—١٩٧٣) من أعنف معارك الهجوم المقابل. وقد حقق هذا الهجوم عدداً من النجاحات على المحاور الثلاثة. وكان جهد الاسرائيليين موجهاً ضد المحورين الشمالي والأوسط لأنهما ينفتحان على الطرق المؤدية الى (دمشق) من أجل ضربها بالمدفعية بعد أن عجز الطيران عن ضربها.

نجح الاسرائيليون في القطاع الشمالي من الجبهة أكثر من أي مكان آخر وانهم كانوا ينوون استغلال هذا النجاح.

وقد ركزوا هجومهم المسند بالطيران في يومي ١٢-١٣-١٠ لاستغلال الخرق وتوسيعه والنفوذ منه. لأن هذا المحور يهدد دمشق ويطوق القوات السورية المقاتلة على المحور الأوسط. ولما حاولوا تنفيذ خطتهم جوبهوا بدفاع قوي (عززه قدوم القوات العراقية) مبني على جبهة ذات عمق. وبالنظر لعدم قدرة الطيران الاسرائيلي على تحقيق السيطرة الجوية. ولعدم قدرة قواته المتقدمة من العمل على أرض صخرية وعرة محدودة المسالك. ولدقة رماية المدفعية السورية وكثافة الصواريخ. وشدة هجمات القوات السورية والعراقية المقابلة ... كل ذلك أدى الى توقف الهجوم الاسرائيلي على جميع المحاور وفشل خطته الموضوعة ...

وهكذا انتهت هذه المرحلة يوم ١٤-١٠-١٩٧٣.

٣ — المرحلة الثالثة — مرحلة توازن الجبهة

أصبح خط الجبهة في هذه المرحلة متعرجاً متشابكاً تصطدم فيه المدرعات والمشاة والمدفعية على أرض وعرة مكشوفة تصلح لقتال المشاة والمدفعية أكثر من صلاحها لقتال الدروع. ويرجع السبب في تعرج الجبهة وتداخل قطعات الطرفين الى ان الهجمات السورية الأولى حققت نجاحاتها في مختلف القطاعات. ثم جاءت الهجمات الاسرائيلية التي حققت بعض النجاح في القطاعين الشمالي والأوسط. ثم مهاجمة القوات السورية والعراقية للمواقع الاسرائيلية في الأيام التالية ودفعهم الى الخلف.

حاول لى من الطرفين تحسين أوضاع مواقعه باحتلال مرتفع أوطرد قوة من مكان متحكم أوخط يصلح للانتشار أو الدفاع. ويمكن اعتبار هذه المرحلة مرحلة استنزاف حتى اعلان وقف اطلاق النار في ٢٢-١٠-١٩٧٣.

ومن أبرز مظاهر هذه المرحلة زوال سيطرة الطيران الاسرائيلي وزيادة نشاط الطيران السوري والعراقي. وتحمل القوات السورية والعراقية وطأة القتال فيها. أما القوات المغربية وجيش التحرير الفلسطيني فقد قاموا بدورهم على أكمل وجه ضمن قطاعات الجبهة.

وكانت الوحدات الأردنية والسعودية تعملان على المحور الجنوبي الثانوي.

لماذا ركز الجيش الاسرائيلي هجومه على القاطع الشمالي

اذا أمعنا النظر في واقع الجبهة السورية نراها جبهة متماسكة متصلة يتعذر الالتفاف على جناحها الأيمن المستند الى (جبل الشيخ). كما يتعذر الالتفاف على جناحيها بحركة واسعة دون اختراق الأراضي اللبنانية (من اليمين) أو الأردنية (من اليسار). لذلك فان خرق الجبهة أمر ضروري للتوغل في العمق السوري.

لقد كانت المرحلة الأولى من القتال بالنسبة الى اسرائيل الدفاع وايقاف تقدم القوات السورية على طول الجبهة أو مشاغلتها الى حين وصول ألوية المدرعات الاحتياطية الى ساحة القتال.

لقد كان الوضع الاسرائيلي دقيقاً. فهي تقاتل على جبهتين واسعتين في وقت واحد. وتفصل بين الجبهتين مساحات شاسعة من الأراضي.

وهي تقاتل في الجبهة السورية في أرض جبلية تكثر فيها الأحراش والأنهار. وتقاتل في الجبهة المصرية في أرض صحراوية أو شبه صحراوية.

ومن أجل عودة اسرائيل الى تطبيق أسلوبها القتالي القديم (أخذ كل جبهة على حدة. وضربها كلها الواحدة بعد الأخرى). قررت البدء بالعمل على الجبهة السورية.

ومن أجل ذلك بدأت في القيام بالهجوم المقابل العام و(هي بداية المرحلة الثانية كما مر) فاندفعت أعداد كبيرة من الدروع والقوات المحمولة الى هضبة الجولان لاستعادة الأرض التي حررتها سوريا في القطاعين الأوسط والجنوبي من الجبهة وقدمت قواتها على ثلاثة محاور.

١ — محور (فيق — خسفين — الجوخدار).
٢ — محور (بانياس — مسعدة — القنيطرة).
٣ — محور (الجمرك — كفرنفاخ — الخشتية).

أحرزت القوات الاسرائيلية بعض النجاحات وفي اليوم الخامس من الحرب قررت القيادة العسكرية الاسرائيلية العليا التركيز على الجبهة السورية على أن ينصب محور الجهد على القطاع الشمالي من الجبهة وذلك للأسباب التالية...

أ — ان التركيز على القطاع الشمالي يضع القوات العسكرية الاسرائيلية في وضع أفضل بكثير مما هي عليه قواتها في القطاعين الأوسط والجنوبي. لأن القطاع تحده من الشمال سلسلة مرتفعات (جبل الشيخ) ومن الشمال الغربي الحدود اللبنانية. وهي تشكل حماية للقوة الاسرائيلية. اذ ان المرتفعات لا تساعد على حركة الدبابات. والحدود سياسية لا تسمح لبنان باختراقها من قبل سوريا والعراق.

ب — ان القوات التي تكون في هذا القاطع باستطاعتها تهديد (دمشق) والقطاعين الأوسط والجنوبي. لذلك كان قرار اسرائيل خرق الجبهة السورية في هذا القاطع ثم القيام بعد النفاذ من الخرق بالحركة على قوسين..
١ — محور (القنيطرة — دمشق).
٢ — الاندفاع بقوة الى خلف القوات السورية العاملة في الوسط والجنوب بعد تعزيز قوة الخرق بالدروع وحماية مظلة الطيران.

ج — ان وجود القوات الاسرائيلية في هذا القطاع يعطيها حرية الحركة والمناورة سواء أقامت بالهجوم أو الدفاع.

د — توفر الطرق والجسور في هذا القاطع من الجبهة وعدم توفر ذلك في الوسط والجنوب. فالقطاع الشمالي بوضعه الطبيعي وقربه من مناطق تحشد القوات الاسرائيلية وقصر المسافة بين أقصى نقطة في القطاع ونقاط التحشد الاسرائيلية. كل ذلك يجعل منه قاطعاً مهماً في الدفاع أو الهجوم.

هـ — ان وجود القوات الاسرائيلية في هذا القاطع يؤمن لها اسناد المدفعية بعيدة المدى في الدفاع أو في مراحل الهجوم. وفي نفس الوقت يساعد على اقامة خطوط مواصلات جيدة وخطوط دفاعات قوية يصعب خرقها أو الالتفاف حولها.

و — يؤمن للقوات الاسرائيلية قدراً من الراحة النفسية لوجود سلسلة مرتفعات (جبل الشيخ) ومناعة أرضه وتقديمه الحماية وسيطرته على القسم الأعظم من شمال فلسطين وسهل الحولة والجليل الأعلى.

لقد كان هذا القطاع بالنسبة لاسرائيل مفتاح النصر أو الهزيمة. وان انسحابها منه يعني فقدانها لكافة أراضي هضبة الجولان.

لذلك فقد قاتلت بشراسة دفاعاً عنه. وعندما انتقلت الى الهجوم ركزت قواتها عليه واختارته ليكون محور جهدها الرئيسي.

الثورة الفلسطينية وحرب تشرين الأول ١٩٧٣

برزت مساهمة الشعب الفلسطيني في هذه الحرب من خلال ميدانين... أولهما ميدان العمل العسكري وتمثل فيما قامت به قوات الثورة الفلسطينية النظامية وغير النظامية من أعمال عسكرية. وثانيهما ما قامت به فئات الشعب الفلسطيني داخل الأرض العربية المحتلة التي ساهمت في ارباك العدو وشل حياته الاقتصادية.

ويمكن تصنيف أعمال حركة المقاومة الى ما قامت به قبل الحرب وما قامت به خلالها في الميدانين العسكري والشعبي.

أولاً — دور المقاومة في السنوات التي سبقت الحرب

لم تصب اسرائيل بالعمى عن رؤية الحقائق بمثل ما أصيبت به خلال الأشهر القليلة التي سبقت الحرب. ويمكن ارجاع اخفاق اسرائيل في معرفة موعد الحرب الى ثلاثة أسباب رئيسية هي...

أ — كانت المخابرات الاسرائيلية مشغولة الى أقصى حد بمطاردة

الفدائيين في كل مكان وخصوصاً في الخارج الأمر الذي أدى الى ان ترمي برجال مخابراتها في الخارج وتركت ميدان سوريا ومصر خالياً تقريباً.

وقد وصف أحد الدبلوماسيين البريطانيين هذه الحالة (انها غلطة تقليدية للمخابرات حيث تعرف قدرات العدو وتعجز عن ادراك نواياه).

ب — عجز اسرائيل عن ادراك ان العرب يمكن ان يخوضوا حرب عصابات وحرباً تقليدية عسكرية في وقت واحد. وغلب على قادة اسرائيل شعور بأن العرب لا يجرأون على مواجهة اسرائيل في معركة حربية وجهاً لوجه.

ج — كانت المخابرات الاسرائيلية تعتقد بوقوع الحرب خلال شهر مايس ١٩٧٣. ولما انقضى هذا الشهر ولم تقع الحرب استراح رجال المخابرات الاسرائيلية وتخلوا عن حذرهم ويقظتهم.

والواقع أن الفلسطينيين استطاعوا ان يضعوا غشاوة على عين اسرائيل وان يصيبوها بالعمى شبه الكامل (١).

ثانياً — دور قوات جيش التحرير الفلسطيني في الحرب

من الصعب الحديث بصورة كاملة عن ما قامت به الثورة الفلسطينية على الجبهات العربية وفي أعماق اسرائيل. والسبب ان اسرائيل ألقت ستاراً كثيفاً على الحقيقة الكاملة وعملت في الحرب كما كانت تعمل قبل قيامها من محاولة التقليل من أهمية العمل الفدائي. ولكن اسرائيل لم تستطع الاستمرار في خطتها هذه. وقد اعترف المعلق العسكري يوم ١٠-١٠-١٩٧٣ بأن الفدائيين فتحوا الجبهة الثالثة منذ الأيام الأولى للقتال. لقد أخذت معظم قوات التحرير الفلسطيني (١) مهمات متتالية الى جانب الجيوش العربية منذ بداية القتال.

لقد كانت هذه القوات في طليعة قوات الاقتحام وظلت خلف خطوط العدو تقوم بدور القوات الخاصة وتشغل العدو بشكل مؤثر وفعال. وكان أبرز نجاحاتها هو سيطرتها على بعض المواقع الاستراتيجية في (جبل الشيخ) ورفع العلم الفلسطيني عليها. ويمكن تحديد أعمال قوات حطين على الوجه التالي...

الكتيبة ٤١١ وضعت تحت تصرف رئاسة الأركان مباشرة ونفذت واجباتها.
الكتيبة ٤١٢ قامت بنقل سراياها بالهليكوبتر واحتلت (تل عكاشة — تل العباسي — تل أبو الدهب).
الكتيبة ٤١٣ احتلت (خسفين — العال)
أما قوات القادسية فكانت تعمل بتنسيق كامل مع احدى فرق الجيش السوري.

ثالثاً — دور المقاومة الفلسطينية في الحرب

وتعتبر هذه من القوات غير النظامية وتشمل جميع قوات المقاومة الفلسطينية في داخل الأرض المحتلة وخارجها. ويمكن أن توصف عملياتها (بعمليات خلف خطوط العدو). وقد نفذت الأعمال التالية...

١ — نصب الكمائن لقوافل التموين.
٢ — مهاجمة تحركات العدو العسكرية والاشتباك مع قواته المتجهة الى الجبهة.
٣ — زرع الألغام على طرق تنقله. ونسف الجسور والعبارات
٤ — مهاجمة تجمعات العدو ومعسكراته ومشاغلتها.

---

(١) قام الفدائيون بعملية (شوناو) في ٣٠-٩-١٩٧٣ حيث قامت مجموعة منهم بمهاجمة قطار على الحدود النمساوية يحمل عدداً من المهاجرين اليهود القادمين من الاتحاد السوفييتي في طريقهم الى اسرائيل. وقد أخذ الفدائيون بعض الرهائن وطالبوا النمسا بأن تغلق مركز تلقي المهاجرين اليهود في (فيينا) وقبل رئيس جمهورية النمسا الطلب وأطلق سراح الرهائن. ويمكن ان تكون هذه العملية قد تمت بالتنسيق بين حركة المقاومة والدول العربية التي اشتركت في الحرب.

(١) تتألف القوات النظامية من...
١ — لواء اليرموك (٤ كتائب مغاوير ووحدات اسناد) يتبع قيادة فتح
٢ — جيش التحرير الفلسطيني ويتشكل من...
أ — قوات القادسية (كتيبتا مغاوير ووحدات اسناد) تعمل مع قطاعات سوريا وتتمركز على الجبهة.
ب — قوات حطين (٣ كتائب مغاوير ووحدات اسناد وهي ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣) وتتمركز على الجبهة السورية وتعمل مع قطعاتها.
ج — قوات عين جالوت (٣ كتائب مغاوير مع وحدات اسناد) تتمركز على قناة السويس وتعمل مع القطعات المصرية.
د — كتيبتا مغاوير تابعتان لقيادة القوات..
١ — واحدة في لبنان.
٢ — واحدة في الأردن.

وفي اليوم الأول من الحرب أصدرت قيادة الثورة أمراً الى كافة مجموعات الثورة داخل الأرض المحتلة بالتحرك للقيام بواجبها وفق الأهداف المحددة لها . وتنفيذاً لذلك ...

أ — زاد عدد العمليات الفدائية على (١٠٠) عملية خلال الأيام العشرة الأولى من الحرب . واعترف الناطق العسكري بوقوع (٢٠٧) عملية عسكرية خلال الحرب .

ب — شملت هذه العمليات رقعة واسعة من الأرض المحتلة (شملت ٤٢ مستعمرة) باعتراف الناطق الاسرائيلي .

ج — بلغت خسائر الفلسطينيين في هذه العمليات (٨٧٠) شخصاً بين شهيد وبين مفقود(١) .

رابعاً — دور الشعب الفلسطيني داخل الأرض المحتلة

ان العمليات العسكرية التي قامت بها قوات الثورة الفلسطينية لم تكن الا جزءاً من مساهمة الشعب الفلسطيني في تلك الحرب ولم تكن لتتم لولا مساعدة وتعاون السكان العرب داخل الأرض المحتلة مع رجال المقاومة . ويتجلى دور الشعب الفلسطيني في النواحي التالية ...

أ — مهاجمة سيارات العدو الموجودة في مدن الضفة الغربية ونسف اطاراتها .

ب — امتناع العمال العرب عن الالتحاق بأماكن عملهم .

ج — القيام بسلسلة من حركات التمرد الشعبية .

— القيام بتوزيع المنشورات ومقاطعة البضائع الاسرائيلية ورفض التعامل بالعملة الاسرائيلية .

ولما أعلن قرار مجلس الأمن الدولي بايقاف القتال في ٢٢-١٠-١٩٧٣ أصدرت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بيانها الذي قالت فيه ... (انها ليست معنية بالقرار الذي اتخذه مجلس الامن . وانها ستتابع الكفاح المسلح والجماهيري ضد الكيان الصهيوني من أجل تحرير الوطن وحق الشعب في تقرير مصيره بنفسه) .

لقد حارب الفلسطينيون بقواتهم النظامية مع الجيوش العربية .
وحاربوا كمجموعات قتالية مع المنظمات .
وحاربوا كأفراد .

خامساً — الدول العربية وحرب تشرين الأول ١٩٧٣

حارب كل من الجيش المصري والسوري والعراقي ووحدة من المغرب . وحارب معهم الفلسطينيون .

أما الوحدة الأردنية (اللواء ٤٠ المدرع) فلم تقم بأي عمل ولم تفعل شيئاً . وان الجبهة الأردنية لم تفتح . لقد اتفق النظام الأردني مع اسرائيل على عدم فتح الجبهة ضدها مما مكنها من دفع كل قواتها الى الجبهة السورية التي رزحت تحت وطأة الهجمات الشديدة .

لقد أعلنت جميع الصحف العالمية وحتى العبرية الصادرة في اسرائيل انه لو فتحت نيران الجبهة الأردنية في اليوم الثاني من المعارك لتغيرت الأمور .

وعلى هذا يمكن اجمال الموقف العربي من هذه الحرب على النحو التالي ...

١ — قيام النظام الأردني باعتقال العشرات من الفدائيين الذين كانوا في طريقهم الى الجبهة لمحاربة اسرائيل وضرب قواتها من الخلف .

٢ — موقف لبنان الرسمي واضح . لقد صرح وزير الدفاع اللبناني بعدم خوض الحرب ضد اسرائيل لأن ذلك ليس من مصلحة لبنان .

٣ — صرحت تونس أنها سترسل وحدات عسكرية . ولكن الحرب انتهت والوحدات لم تصل .

٤ — اليمن الديموقراطية أغلقت مضيق باب المندب .

٥ — الكويت أرسلت قوات شاركت في الجبهة المصرية .

٦ — ساهمت ليبيا بقوات من الطائرات (الميراج) التي أوجدت مشكلة بين فرنسا واسرائيل وليبيا .

سادساً — دور الجيش العراقي في حرب تشرين الأول ١٩٧٣

علم العراق (بعد ظهر يوم ٦-١٠-١٩٧٣) عن طريق الاذاعات ان الحكومتين المصرية والسورية أعلنتا الحرب ولم تبلغا العراق على عزمهما بذلك .

---

(١) تتألف قوات المقاومة الفلسطينية من

١ — قوات غير نظامية وتضم المجموعات المسلحة التابعة لمنظمات الثورة الفلسطينية وتتمركز في قواعد ثابتة أو متحركة منتشرة على طول الحدود الفلسطينية .

٢ — مجموعات خاصة للعمليات الخارجية تتبع منظمات الثورة الفلسطينية . كما توجد وحدات فدائيين بحرية . ووحدات صواريخ (أرض — أرض) غير موجهة .

٣ — قوات الميليشيا الشعبية التي تضم رجالاً ونساءاً (غير متفرغين) .

٤ — الخلايا السرية المسلحة داخل الأرض المحتلة وتتبع التنظيمات الثورية الفلسطينية .

خارطة رقم (١٧)
الاتجاه الهجوم الفاشل لاسرائيل

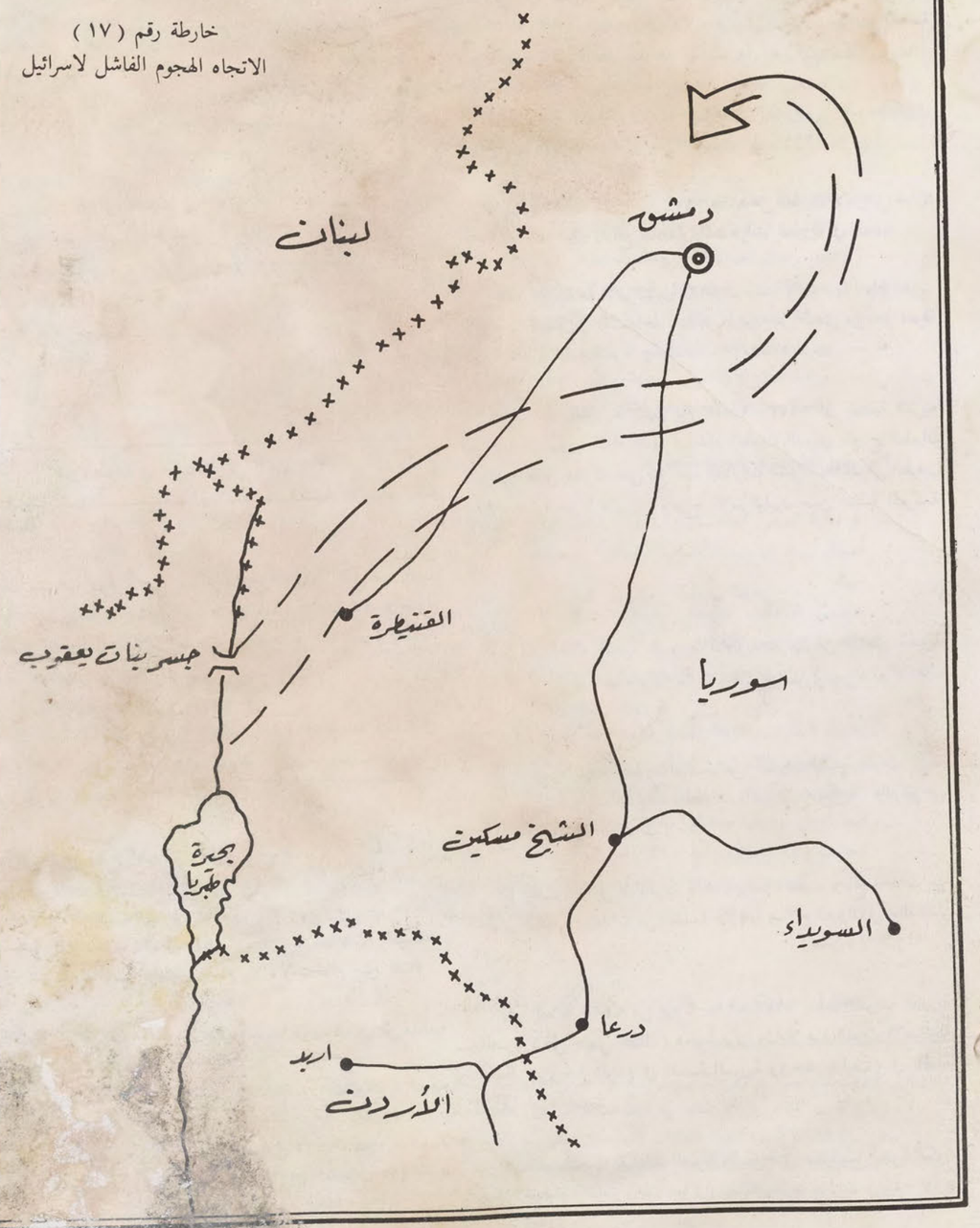

ثالثاً — خسائر العراق في حرب تشرين الأول ١٩٧٣ (١)

بلغت خسائر العراق في معارك هضبة الجولان خلال (١٢) يوماً من القتال وحتى وقف اطلاق النار...

١٣٥ شهيداً — ٢٧١ جريحاً — ٧٣ مفقوداً — ٢٦ طائرة مقاتلة قاصفة — ١١١ دبابة وناقلة جنود مدرعة — ٢٩٤ عجلة — ٧٣٨ قطعة سلاح

وكانت القوات العراقية المحتشدة في الجولان قد بلغت ما يلي .

٥ أسراب جوية قاصفة/مقاتلة — ١ فيلق مدرع — ١ فرقة مشاة منقولة — تشكيل كامل من القوات الخاصة تجاوز مجموعها (٦٠) ألف مقاتل .

دور الطيران في حرب تشرين الأول ١٩٧٣

١ — المقدمة

طرأت تغييرات جوهرية على أوضاع سلاح الجو الاسرائيلي من ناحية الحجم والتسليح والتنظيم حيث ازدادت قدرته القتالية لمواجهة تطور الأوضاع العسكرية على خطوط القتال التي أصبحت بعيدة عن قواعده الجوية وخاصة في الجبهة المصرية .

وأدرك القادة المصريون والسوريون حقيقة الوضع في المنطقة فاتفقوا في بداية عام ١٩٧٣ على تشكيل هيئة مشتركة للتخطيط ودراسة الأوضاع العسكرية في المنطقة ووضع خطة الحرب .

وبالنظر لافتقار سلاح الطيران في كل من مصر وسوريا الى العدد الكافي من الطيارين والفنيين تقرر زيادة فاعلية أجهزة الدفاع الجوي في القطرين وتعزيز شبكاتها بالعدد الكافي من الصواريخ الموجهة أرض — جو طراز (سام-٢) للارتفاعات العالية و(سام-٣) للارتفاعات المتوسطة . و(سام-٦) للارتفاعات الواطئة و(سام-٧) لاستخدام جنود المشاة

بالاضافة الى تعزيز قدرة أجهزة الرادار وحمايتها بالعدد الكافي من مدفعية

— كتاب دور الجيش العراقي في الحرب الفلسطينية الرابعة . اصدار مديرية التوجيه السياسي .

(١) ذكرت مجلة آخر ساعة في عددها ٢٢٠٣ الصادر في ١٢-١-١٩٧٧ ان الخسائر في الأشخاص بلغت (٨٣٥) من ضمنهم (١١) ضابطاً و(٧٣) مفقوداً و(٢٧١) جريحاً . وأما عدد خسائر العجلات فهي (٢٤٩) .

ضد الطائرات . في الفترة الواقعة بين ١٩٦٨ — ١٩٦٩ شارك الطيران الاسرائيلي في معارك الردع ضد الجبهات العربية . كما فعل يوم ٢١-٣-١٩٦٨ عندما هاجم قواعد الفدائيين في الكرامة . ومواضع المدفعية الأردنية في منطقة السلط . وقواعد الفدائيين في غور الأردن .

وفي الفترة ١٩٦٩ — ١٩٧٠ دخل الطيران الاسرائيلي أعنف معاركه في حرب الاستنزاف ضد مصر التي ابتدأت في أيلول ١٩٦٩ .

أما في الفترة بين ١٩٧١ — ١٩٧٣ فقد دخل الطيران الاسرائيلي معارك ضد قواعد الفدائيين ومواقع المدفعية والمعسكرات السورية في الجبهة .

وعندما بدا للقادة الاسرائيليين ان الحرب واقعة لا بد منها . وان الحرب ستندلع في جبهتين في وقت واحد . سلكوا طريق جس النبض من أجل معرفة القدرة القتالية للقوة الجوية ومعرفة مدى الاستعداد لديهم .

لذلك فقد دفعوا بطائراتهم يوم ١٣-٩-١٩٧٣ الى المنطقة الغربية الساحلية من سوريا لمعرفة مدى استعداد الطيران السوري . وزج الطيران السوري بالمقابل بطائراته حتى بلغ عدد الطائرات المشتركة بالقتال من الطرفين (٦٠) طائرة من الجانبين . وخرج الاسرائيليون من هذه المعركة بالانطباعات التالية ...

أ — لا خطر عليهم من الطيران العربي

ب — اعطاء الجبهة السورية الأولوية لقربها من المناطق الحيوية ولاخضاعها وانزال الهزيمة بالجيش السوري ومن ثم الانتقال الى الجبهة المصرية .

ج — الاعتماد بصورة أساسية على الطيران للقيام بغارات كثيفة تستهدف الطائرات والمطارات والمنشآت العسكرية . والتركيز على مدارج الطائرات .

ولما أيقنت اسرائيل ان الحرب لا محالة واقعة اكتفت بوضع وحدات من الجيش النظامي ووحدات من الخدمة الالزامية وسلاح الطيران في حالة انذار تام .

وفي الساعة ١٤٠٥ من يوم ٦-١٠-١٩٧٣ بدأت القوات السورية والمصرية (على جبهتي القتال) هجوماً مركزاً وشاملاً ضد القوات الاسرائيلية المرابطة في (خط آلون) في الهضبة السورية و(خط بارليف) في الضفة الشرقية لقناة السويس .

ولقد استخدمت القيادتان المصرية والسورية في عملياتهما الجوية أسلوباً جديداً هو قيام طائرات (الميغ-٢١) المقاتلة بحماية طائرات (الميغ-١٧)

و(السوخوي — ٧) القاصفتين عند قيامهما بضرب الأهداف (١) .

وبعد أن توسعت العمليات في الجبهتين بعد ١٥-١٠-١٩٧٣ لم يعد الطيران الاسرائيلي قادراً على التأثير على سير المعارك بالشكل الذي كان يرجوه . كما لم تكن الطائرات المتبقية لديه تكفي لتغطية جبهات القتال الممتدة من سوريا في الشمال الى شرم الشيخ في الجنوب وفي عمق الأراضي المصرية وسيناء . وكانت مهام الطيران الاسرائيلي قد شملت الأمور التالية ...

أ — اعتراض الطائرات العربية المقاتلة والقاذفة

ب — التفتيش في سيناء عن طائرات الهليكوبتر المصرية التي كانت تنقل رجال الصاعقة الى خلف الخطوط الاسرائيلية .

ج — حماية الزوارق المسلحة في البحرين الأحمر والأبيض المتوسط

د — حماية الأجواء الاسرائيلية في الشمال والجنوب

هـ — مهاجمة الأهداف الحيوية في الأراضي المصرية والسورية

و — مراقبة تنقل الأرتال في الجبهتين على المحاور والعمل ضدها وخاصة ضد الأرتال العراقية المتقدمة الى الجبهة السورية .

٢ — دور الطيران في الجبهة الجنوبية

— في ساعة الصفر . انطلقت (٢٢٠) طائرة مصرية مقاتلة وقاذفة الى أعماق سيناء لمهاجمة الأهداف العسكرية الاسرائيلية الموزعة في سيناء .

هاجمت القاذفات المتوسطة (بعيدة المدى) القواعد الجوية في (العريش — بير جفجافة — بيرتمادا — حقول النفط في أبي رديس) ورافقتها طائرات (الميغ-٢١) لحمايتها .

وقامت الطائرات القاذفة المقاتلة من نوع (سوخوي-٧) بمهاجمة مركز السيطرة الاسرائيلي الرئيسي في (أم مرجم) ومقر القيادة الاسرائيلية في (أم خشيب) لارباكها وارباك القطعات وانزال الخسائر في صفوفها ومعداتها وشلها عن العمل .

وحلقت (٢٤) طائرة (ميغ-٢١) على شكل مظلة جوية بصورة دائمة . كما ساندت طائرات (سوخوي-٧) و(ميغ-١٧) و(ميغ-٢١) القطعات القائمة بالعبور وعند اقتحامها خط (بارليف) .

ب — انطلقت أعداد كبيرة من طائرات الهليكوبتر المصرية وقت الغروب من يوم ٦-١٠-١٩٧٣ وهي محملة بجنود الصاعقة وأنزلتهم في سيناء على أعماق تتراوح بين (٣٠-٤٠) كيلومتراً وواصلت اسناد القطعات التي استطاعت احتلال الجزء الرئيسي من خط (بارليف) .

ج — بدأت الطائرات الاسرائيلية بالعمل بعد (٤٠) دقيقة فهاجمت بأعداد كبيرة تجمعات القوات المصرية في الضفة الغربية وقوارب العبور في القناة والجسور المقامة عليها . ولكن المقاتلات المصرية وأجهزة الدفاع الأرضي تصدت لها وأنزلت بها خسائر كبيرة .

د — لقد شعرت اسرائيل بخطورة الوضع فقررت التركيز بصورة رئيسية على القواعد الجوية وقواعد الصواريخ الموجهة في منطقتي (الدلتا) و(بور سعيد) . لذلك وجهت طائراتها لضرب هذه الأهداف بطلعات متلاحقة . ولكن بطاريات الصواريخ لم تترك لها فرصة تحقيق السيطرة الجوية التي كانت تسعى اليها .

وتحررت الطائرات المصرية للعمل بحرية من أجل اسناد وحماية القوات الكبيرة التي تدفقت عبر الجسور .

هـ — لقد كان هم القيادة الاسرائيلية السيطرة على الوضع وفق الأسس التالية ...

١ — تحقيق السيطرة الجوية مهما كلف ذلك عن طريق تدمير قواعد الصواريخ الموجهة وتدمير أكبر عدد ممكن من الطائرات .

٢ — مهاجمة المنشآت الاقتصادية للتأثير على آلة الحرب والروح المعنوية ولما عجزت عن تحقيق أهدافها ركزت هجماتها على القوات التي عبرت القناة وأقامت رؤوس جسور لها في الضفة الشرقية وضد قواعد الصواريخ والقواعد الجوية في (الدلتا) والقناة (١) .

(١) أرسلت الجزائر طائراتها الى الجبهة المصرية يوم ٧-١٠-١٩٧٣ للمشاركة في القتال .

وكان العراق قد أرسل قبل اندلاع الحرب سرباً من طائرات (الهوكر هنتر) القاذفة المقاتلة وعددها (١٢) طائرة لتعزيز الجبهة المصرية وقد شاركت في القتال منذ اليوم الأول وقدمت دعماً جوياً فعالاً للقوات البرية طيلة أيام الحرب . وقامت بمهاجمة الأهداف الاسرائيلية في عمق سيناء . وقد سقط منها (٦) طائرات واستشهد (٦) طيارين .

أما ليبيا فقد أرسلت قبل اندلاع الحرب سرباً من طائرات (ميراج-٥) وعددها (١٨) شاركت في القتال ضد مطار (بير جفجافة) في سيناء يوم ١٤-١٠-١٩٧٣ . ثم أوقفت مصر استخدامها بعد الضجة التي أقامتها اسرائيل والاستفسارات الواقعة من فرنسا حول الموضوع .

ويقول (حسني مبارك) في مذكراته ان طائرات (الميراج) الليبية كانت بدون صيانة وبدون أدوات احتياطية . وبذل الفنيون المصريون جهداً كبيراً لجعلها جاهزة للقتال . ولما سحبت منا لم نعاني أي نقص لأننا عوضناها بطائرات (ميراج) أيضاً من مصدر آخر .

(١) وكان استخدام الصواريخ أرض — جووصواريخ جو-جوعلى نطاق واسع وبشكل لم يسبق له مثيل كان أمراً بارزاً في العالم . وقد استطاعت كل من سوريا ومصر الحفاظ على سرية السلاح الجديد المضاد للطائرات (سام—٦) حتى يوم المعركة . وقد أكدت المصادر الأمريكية ان ٨٠٪ من الطائرات التي خسرتها اسرائيل سقطت بفعل الدفاعات الأرضية بينما سقط ٢٠٪ منها في المعارك الجوية .

وفي ٨-١٠-١٩٧٣ وجه السلاح الجوي الاسرائيلي نشاطه على منطقة (الدلتا) والجسور مرة أخرى . كما وجه أعداداً من طائراته لمهاجمة الأهداف الداخلية . في الوقت الذي واصلت الطائرات المصرية ضرب القوات الاسرائيلية على طول الجبهة . كما نشطت أجهزة الدفاع الجوي في التصدي للطائرات الاسرائيلية وتوفير الحماية للقواعد الجوية والأهداف الرئيسية في أعالي (الدلتا) و(بورسعيد) و(السويس) و(الاسماعيلية) .

و — وبالنظر للتزف الكبير في الطائرات والصواريخ المصرية فقد بدأ الاتحاد السوفييتي في تاريخ ١٠-١٠-١٩٧٣ في التعويض عن ذلك ونقل الأسلحة والمعدات عبر جسر جوي اضافة الى الجسر البحري الذي أقامه السوفييت لنقل التجهيزات الثقيلة التي يتعذر نقلها جواً (١) .

وفي ١٣-١٠-١٩٧٣ عندما شعرت الولايات المتحدة ان ميزان القوى قد مال بشكل ظاهر وملموس لصالح القوات العربية قررت شحن الأسلحة الضرورية الى اسرائيل فقامت الطائرات الأمريكية برحلات متواصلة وبلا انقطاع في نقل الأسلحة الى القواعد الجوية في اسرائيل . ولكن بالنظر لحراجة موقف القوات الإسرائيلية في جبهة سيناء اضطرت الطائرات الأمريكية على الهبوط في (العريش) ليتم نقل المعدات الى جبهة القتال رأساً .
هذا بالاضافة الى الجسر البحري الذي أقامته الولايات المتحدة لنقل المعدات الثقيلة (٢) .

ز — وفي صبيحة يوم ١٦-١٠-١٩٧٣ دارت معركة جوية كبيرة في سماء (البحيرات المرة) و(السويس) و(الاسماعيلية) بين الطائرات المصرية والاسرائيلية عندما ركز هؤلاء هجومهم على المطارات في (الاسماعيلية والسويس) وعلى قواعد الصواريخ الموجهة في القطاعين الأوسط والجنوبي من الضفة الغربية للقناة .

أما الطائرات المصرية فقد شنت غاراتها على القطعات الاسرائيلية التي استطاعت العبور من ثغرة (الدفرسوار) وعلى الجسور التي أقامتها . وتقديم الاسناد الجوي للقوات المصرية والوحدات العربية الأخرى التي وصلت الجبهة (٣) .

---

(١) كانت السفن السوفييتية تمر من مضيق الدردنيل بمعدل (٣) سفن يومياً في طريقها الى موانئي (اللاذقية) في سوريا و(الاسكندرية) في مصر . أما الجسر الجوي فكان يعمل بمعدل (٢٠) طائرة في اليوم خلال أيام القتال .
(٢) مثل دبابات (م-٤٨) وطائرات (سكاي هوك) . أما طائرات (الفانتوم) ودبابات (م-٦٠) فكانت تنقل بالطائرات .
(٣) في ١٢-١١-١٩٧٣ أعلنت رئاسة أركان الجيش العراقي ان القوات البرية العراقية تشترك في القتال في الجبهتين الشمالية والجنوبية .

ح — **أما طائرات الهليكوبتر**

١ — فقد نقلت في ١٦-١٠-١٩٧٣ جنود الصاعقة المصريين الى أعماق سيناء الى الأهداف المحددة لها وقامت بعمليات انتحارية مما اضطر اسرائيل تخصيص جزء من قوتها الجوية للبحث عن هؤلاء في سيناء .

٢ — أما الهليوكبتر الاسرائيلية فقد نشطت في نقل الامدادت الى القوات العاملة في الجبهة واخلاء الخسائر واصطياد الدبابات المصرية بصواريخ (جو-أرض) نوع (تو) و(لو) .

٣ — دور الطيران في الجبهة الشمالية

أ — في ساعة الصفر . انطلقت (١٠٠) طائرة سورية في طلعة واحدة لمهاجمة معسكري (شوياشوف) و(مشمار هايردين) في سهل (الحولة) والمعسكرات الاسرائيلية في هضبة الجولان . ودارت معركة جوية بين الطائرات السورية والاسرائيلية فوق بحيرة (الحولة) وجنوب لبنان والهضبة .

ب — واصلت الطائرات السورية مهاجمة الأهداف والمواقع الاسرائيلية .

ج — في صباح يوم ٧-١٠-١٩٧٣ دفعت القوة الجوية الاسرائيلية أعداداً كبيرة من طائراتها وبموجات متلاحقة من أجل حسم المعركة بشكل سريع قبل أن يفلت الزمام من يدها . هاجمت هذه الطائرات المطارات والمعسكرات وقواعد الصواريخ أرض-جو ومواقع المدفعية وأرتال الدبابات المتقدمة في الجبهة .

ولكن أجهزة الدفاع الجوي الأرضي السورية فوتت عليها هذه الفرصة وحالت دون تحقيق أهدافها وأنزلت بها خسائر كبيرة .

يقول أحد الضباط المختصين بالصواريخ من قوات الأمم المتحدة انه كانت تسقط (٣) طائرات اسرائيلية من كل (٥) طائرات مهاجمة .

د — لقد بذلت القيادة الاسرائيلية جهدها في سبيل تحقيق السيطرة الجوية مهما كلفها الأمر عن طريق تدمير قواعد الصواريخ وتحطيم الطائرات ومهاجمة الأهداف والمنشآت الاقتصادية للتأثير على آلة الحرب .

ولتنفيذ ذلك نقلت معظم طائراتها ووجهتها للعمل في هذه الجبهة لانهاء الحركات فيها والتفرغ من ثم الى الجبهة الجنوبية (كما هي خطتهم في الحروب السابقة) .

هـ — في يومي ٧-٨-١٠-١٩٧٣ ركزت الطائرات الاسرائيلية هجماتها على مواقع الصواريخ الموجهة ومواقع المدفعية والدبابات والآليات في عرض الجبهة وعمقها .

كما وجهت قسماً من طائراتها لمهاجمة الأرتال العراقية المتوجهة الى الجبهة . ولما فشلت في ذلك انتقلت الى ضرب الأهداف الحيوية كمحطات توليد الكهرباء ومصفاة النفط وخزاناتها ومبنى القيادة العسكرية ورئاسة الأركان .

و — ولما وصلت طلائع القوات العراقية الى الجبهة في ٩-١٠-١٩٧٣ اشتركت الطائرات العراقية في القتال مع الطيران السوري .

ز — ولما ازدادت الهجمات الاسرائيلية على الأهداف المدنية انحصر واجب القوة الجوية السورية في حماية تلك الأهداف والدفاع عن القواعد الجوية وخصصت لذلك طائرات (الميغ-١٧) و(الميغ-٢١) بينما استمرت طائرات (سوخوي-٧) بمهاجمة القوات الاسرائيلية في القطاعين الشمالي والأوسط من الجبهة وتقديم العون للقوات السورية والعراقية في ساحة الحركات . كما نشطت أجهزة الدفاع الأرضي في التصدي للطائرات الاسرائيلية .

ح — وفي ٢١-١٠-١٩٧٣ نشط الطيران السوري فوق منطقة (جبل الشيخ) للتصدي للقوات الاسرائيلية التي بدأت مهاجمة المواقع السورية في الجبل (١) . وجرت معارك جوية طاحنة بين الطرفين استمرت حتى صباح يوم ٢٣-١٠ عندما خف القتال على سفوح الجبل الغربية والجنوبية .

ط — استمرت الطائرات السورية والعراقية القاذفة والمقاتلة على اسناد القوات العربية التي وصلت الجبهة (٢) ومهاجمة القوات الاسرائيلية العاملة في ثغرة (سعسع)

أما الطائرات الاسرائيلية فاستمرت في مهاجمة المطارات ومواقع الصواريخ الموجهة والأرتال العراقية والأهداف المدنية مثل مصفاة النفط في (حمص) وخزانات النفط في (طرطوس) ومحطة الكهرباء في (حمص) .

---

(١) في ٩-١٠-١٩٧٣ هاجمت الطائرات الاسرائيلية محطة الرادار اللبنانية في جبل اليرموك وألحقت بها خسائر جسيمة .
(٢) في ١٢-١٠-١٩٧٣ أعلن رسمياً وصول اللواء ٤٠ المدرع الأردني الى الجبهة سراً . وفي ١٤-١٠ أعلن رسمياً عن وصول وحدات سعودية للمشاركة في القتال . كما شاركت وحدات فلسطينية تابعة لقوات اليرموك (فتح) . وفي ١٦-١٠ أعلن عن وصول وحدات كويتية . أما المغرب فقد أرسل مجموعة لواء للمرابطة في الجبهة واشتركت هذه القوة في القتال منذ اندلاعه في اليوم الأول .

ي — **أما طائرات الهليكوبتر**

في ٦-١٠-١٩٧٣ نقلت جنود الصاعقة السوريين الى موقع الرصد الاسرائيلي في (جبل الشيخ) الذين هاجموا المدافعين عنه واحتلوه . وفي ٧-١٠ نقلت جنود الصاعقة الى خلف الخطوط الاسرائيلية في القطاع الأوسط واحتلوا مقر القيادة الاسرائيلية في (كفرنفاح) . وظلت هذه الطائرات تنقل جنود الصاعقة الى أهدافهم المحددة رغم الخسائر التي نزلت بين صفوفهم .
كما اشتركت هذه الطائرات بنقل الامدادات واخلاء الخسائر .

تطور الموقف السياسي الاسرائيلي من خلال سير المعارك

تمثل الموقف السياسي الاسرائيلي خلال شهر تشرين الأول ١٩٧٣ ومن خلال ارتباطه بسير المعارك على الجبهتين السورية والمصرية بأربعة مواقف يمكن اجمالها بما يلي ...

١ — الموقف الأول

اتخاذ موقف الترقب والتريث لما ستنجم عنه الحركات التي فاجأت اسرائيل وأمريكا . لقد عبرت اسرائيل عن الحرب بقولها ...
(انه عدوان وغدر في يوم مقدس عند اليهود ... هو يوم الغفران) . وان الاسرائيليين أخذوا على حين غرة .

٢ — الموقف الثاني

المطالبة بوقف اطلاق النار على أساس العودة الى حدود يوم ٥-١٠-١٩٧٣ وهذا الموقف لا يعتبر منفصلاً عن الموقف الأول بل هو امتداد له .
وان أبرز مظاهر هذا الموقف هو تلويح أمريكا بالتدخل عن طريق تحريك بعض قطع أسطولها السادس في موانىء اليونان .

٣ — الموقف الثالث

الاستعداد الفوري لوقف اطلاق النار دون ابداء أي شروط كما عبرت عنه (جولدا مئير) يوم ١٤-١٠-١٩٧٣) في مؤتمرها الصحفي .

٤ — الموقف الرابع

الاستعداد لوقف اطلاق النار على أساس التفسير الاسرائيلي لقرار مجلس الأمن . ويمكن ارجاع تصلب اسرائيل مجدداً وطرح شروطها وتفسيراتها الى سببين ...

أ — نجاح عملية الاختراق الاسرائيلية المحدودة في (الدفرسوار) وما أحدثته من ارتباك في صفوف القوات المصرية .

ب — تدفق الكميات الضخمة من السلاح والعتاد على اسرائيل من أمريكا وتأثير ذلك على القوات الاسرائيلية العاملة غرب القناة وتعزيزها بوحدات من الدروع والمدفعية . لقد تمكنت اسرائيل بفضل هذه المساعدات من تعويض معظم خسائرها . ودفع أعداد كبيرة منها غرب القناة .

ورغم الاعلان عن وقف اطلاق النار في ٢٢-١٠-١٩٧٣ فان الولايات المتحدة الأمريكية أعلنت عن لسان وزير دفاعها ...

(ان شحن العتاد العسكري الى اسرائيل مستمر دون انقطاع رغم اعلان وقف اطلاق النار في الشرق الأوسط) (١) . ولما أصبحت اسرائيل في الوضع الأحسن بدأت بالأمور التالية .

أولاً — ان قرار مجلس الأمن الصادر في ١٩٦٧ يجب أن يفسر في اطار فهم اسرائيل لمعناه . ولكي يتم الاتفاق في نطاق مجلس الأمن يجب أن يكون ضمن حدود آمنة معترف بها غير معرضة للتهديد أو أعمال العنف . وان وقف اطلاق النار يجب أن يطبق أيضاً على نشاط القوات غير النظامية (الفدائيين) .

ثانياً — ان اسرائيل لن تعود الى حدود ٤-٦-١٩٦٧ . والا سنواصل ابقاء الوضع كما كان عند وقف اطلاق النار . وموقفنا قائم وثابت بشأن وحدة (القدس) كعاصمة لاسرائيل .

ثالثاً — لقد قال (كيسنجر) ...
(لن يجري فرض حل للنزاع على اسرائيل أو جيرانها . وان الولايات المتحدة ستواصل تأييدها لاسرائيل .

ومنذ وقف اطلاق النار حاولت اسرائيل خرقه عدة مرات في الضفة الغربية من القناة (عند ثغرة الدفرسوار) على أمل احراز المزيد من التقدم العسكري لفرض شروط أحسن . ولكن تهديد الاتحاد السوفييتي هو الذي أوقفها عند حدها .

---

(١) وفي ٢٤-١٠-١٩٧٣ صرح ناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية ان الولايات المتحدة أرسلت الى اسرائيل تجهيزات عسكرية بلغت حوالي (٩٠٠٠) طن حملتها (٢٠٠) طائرة بمعدل (٢٠) طائرة نقل في اليوم . وكان تجهيز اسرائيل اليومي (٨٠٠) طن . كما تم تجهيزها بـ (٢٠) طائرة فانتوم .
الصفحة (١٨٩) من العدد الأول المجلد الثالث من مجلة مركز الدراسات الفلسطينية .

قتال المدرعات في حرب تشرين الأول ١٩٧٣

١ — ميزان القوى

قدر معهد الدراسات الاستراتيجية البريطاني عام ٩٧٣-٩٧٤ عدد ونوعية الدروع في الجيشين المصري والسوري وفي الجيش الاسرائيلي . فكانت كما يلي ...

أ — الجيش المصري

١٦٥٠ دبابة متوسطة طراز (ت-٥٤) و(ت-٥٥) (١)
١٠٠ دبابة متوسطة طراز (ت-٦٢) (١)
١٠٠ دبابة متوسطة طراز (ت-٣٤)
٧٥ دبابة خفيفة برمائية طراز (ب ت-٧٦)
٣٠ دبابة ثقيلة طراز (ستالين-٣)
٢٠٠٠ ناقلة جنود مدرعة بعضها مسرف (ب ت و-٥٠ ب) وبعضها على عجلات (ب ت ر-٤٠) و(ب ت ر-٦٠) و(ب ت ر-١٥٢) و(اوت-٦٤)
١٥٠ مدفع مدرع ذاتي الحركة بعضها مضاد للدبابات طراز (س.يو-١٠٦) والبعض الآخر ميداني طراز (جي سي يو-١٥٢)
وأعداد من المدافع المضادة للطائرات ذاتية الحركة رباعية عيار ٣٣ ملم أو ثنائية عيار ١٠٥ ملم .

كل هذه القوة موزعة على فرقتين مدرعتين ولواءين مدرعين مستقلين . وثلاث فرق مشاة (٢) آلية أما بقية الدبابات فتوزع على فرق المشاة المحمولة .

ب — الجيش السوري

٩٠٠ دبابة متوسطة طراز (ت-٥٤) و(ت-٥٥)
٢٤٠ دبابة متوسطة طراز (ت-٣٤)
١٠٠ دبابة خفيفة برمائية طراز (ب ت-٧٦)
٣٠ دبابة ثقيلة طراز (ستالين-٣)
٧٥ قانص مدرع طراز (س.يو-١٠٠)
١٠٠٠ ناقلة جنود مدرعة طراز (ب ت ر-٥٠ ب) و(ب ت ر-٦٠) و(ب ت ر-١٥٢)

وتبين بعد الحرب ان لدى سوريا كان حوالي (٣٠٠) دبابة متوسطة طراز (ت-٦٢) وكل هذه الدروع موزعة على فرقتين مدرعتين ولواء مدرع

---

(١) في التقرير الذي صدر مؤخراً ان عدد الدبابات المتوسطة كان (٢٠٠٠) دبابة وليس (١٨٥٠) كما اعلاه .
(٢) تتألف الفرقة المدرعة من لواءين مدرعين ولواء مشاة آلي مع الصفوف المساعدة من المدفعية والهندسة والمخابرة ... وتتألف فرقة المشاة الآلية من لواءين أو ثلاثة ألوية مشاة آلية مع لواء مدرع .

مستقل . ولواء آلي مستقل فضلاً عن (٣) فرق مشاة آلية .

ج — الجيش الاسرائيلي (١)

٨٥٠ دبابة سنتوريون
٤٠٠ دبابة باتون
١٥٠ دبابة (ام-٦٠)
٢٠٠ دبابة سوبر شيرمان
١٠٠ دبابة (ت.اي-٦٧)
١٢٥ دبابة خفيفة (ام.اكس-١٣)
٣٠٠٠ ناقلة جنود مدرعة من مختلف الأنواع . مسرفة (م-١٣) ونصف مسرفة (م-٢) و(م-٣)
٣٥٠ مدفع مدرع ذاتي الحركة من عيارات (١٠٥-١٥٥-١٧٥-٢٠٣) ملم

وتتوزع الدروع بشكل ألوية (٢) مدرعات مستقله (في كل لواء كتيبتان من الدبابات وكتيبة مشاة آلية وكتيبة مدفعية ذاتية الحركة ووحدة مدافع مضادة للطائرات وأخرى مضادة للدبابات مجهزة بصواريخ س.س-١١ وعربات جيب مجهزة بمدافع ١٠٦ ملم عديمة الرفس . ووحدة استطلاع . ووحدة هندسة . ووحدة مخابرة . ووحدة اخلاء . ووحدة صيانة) .

٢ — المبدأ في قتال المدرعات في الجيش الاسرائيلي

ان الشيء البارز في سلاح المدرعات الاسرائيلي ارتفاع مستوى التدريب فيه والخبرات العالية التي ترتبط باستخدام الأجهزة الحديثة المزودة بها الدبابات مضافاً الى ذلك حسن استخدام هذا الصنف في القتال وفي الشؤون الادارية والادامة وفي سرعة التحشد والحركة .

لقد انحصر استخدام الدروع في الثنائي (الطائرة — الدبابة) الذي يهدف الى احداث الخرق في الدفاعات العربية من أضعف النقاط في خطوطها الدفاعية . ومن ثم العمل على توسيع الخرق والتوغل في العمق لشطر القوات المدافعة والالتفاف حولها وتدميرها أو أسرها . وهوما يسميه الاسرائيليون بالحرب الخاطفة .

ان المبدأ الذي يعمل به الاسرائيليون هو القتال بالدبابات التي يجب

---

(١) تقول الدراسات التي نشرت بعد الحرب ان عدد الدبابات الاسرائيلية كان (٢٠٠٠) دبابة . أما التقدير الأمريكي فيقول ان عددها كان (٢٥٠٠) دبابة و(٥٠٠) مدفع ذاتي الحركة و(٣٠٠٠) ناقلة الجنود .
(٢) يذهب التقدير الأمريكي الى ان عدد الألوية المدرعة في اسرائيل كانت (٢٠) لواء . فضلاً عن (١٠) ألوية آلية وان هذه الألوية شكلت على الأقل (٨) فرق ذات قوة أكبر من المعتاد .

اسنادها بمظلة من الطائرات وان استخدام الدبابات لا يكتب له النجاح ما لم تكن المظلة الجوية موجودة والتفوق الجوي قائم . ولكن هذا الأسلوب لم ينجح في حرب تشرين الأول ١٩٧٣ لأن الجندي العربي صمد وصمم على القتال بروح عالية . فكان الجنود المصريون ينقضون على الدبابات ويصطادونها . ذلك بعد أن أخفق الطيران الاسرائيلي بفرض السيطرة الجوية على ساحات المعركة بفضل شبكات الصواريخ التي قضت على أسطورة التفوق الجوي الاسرائيلي .

٣ — حرب الدبابات على الجبهة المصرية

أ — الجانب المصري

في يوم ٦-١٠-١٩٧٣ وبعد أن تم عبور الموجات الأولى من القوات الى الضفة الشرقية من القناة (١) . بدأت كتائب المشاة الآلية المدعومة بسرايا الدبابات الخفيفة البرمائية عبورها من جنوب البحيرات المرة . وعند بحيرة التمساح قرب (الاسماعيلية) نظراً لعدم وجود الحاجز الترابي الضخم على شواطىء البحيرات التي تمر قناة السويس من وسطها .

تأخر عبور الدبابات العائدة لفرق المشاة حتى تم نصب (١٠) جسورها (فضلاً عن الجسور العشر الأخرى المخصصة للمشاة) خلال الليل .

كما تم تشغيل (٥٠) طوفاً لعبور الدبابات والآليات الأخرى في النقاط الخالية من الجسور . وفي ليلة ٦-٧-١٠ قامت سرية مشاة آلية برمائية مع بعض الدبابات الخفيفة البرمائية بالتقدم نحو (ممرمتلا) وهاجمت مركز قيادة القطاع الجنوبي ومحطة الرادار وعادت الى قاعدتها . وقبل فجر اليوم الثاني (٧-١٠-١٩٧٣) كانت الدبابات المصرية تتدفق على الضفة الشرقية لاسناد رؤوس الجسور التي أقامها المشاة وحماها بأسلحته الخفيفة .

وقامت سرية مشاة آلية مع بعض الدبابات بمهاجمة مواقع الاسرائيليين قرب (ممر الجدي) ولم تتورط في معركة طويلة وعادت .

---

(١) استخدمت القيادة المصرية في أول اقتحامها لقناة السويس وخط بارليف (٥) فرق مشاة عبر منها في الموجة الأولى (٥٠٠٠) جندي استخدموا في العبور (٦٠٠٠) قارب مطاط تحت حماية (٢٠٠٠) مدفع ميدان وهاون . بعد أن مهدوا للحركة بضربة جوية مركزة قامت بها (٢٠٠) طائرة بالغارة على المطارات الأمامية ومواقع المدفعية بعيدة المدى ومراكز اتصالاته وقياداته ومحطات الرادار وبطاريات صواريخ هوك وجميع حصون خط بارليف . (شرقي بورفؤاد) ولواء الصواريخ أرض-أرض طراز (فروغ-٧) . ثم انطلقت جماعات الصاعقة ومفارز اقتناص الدبابات لبث الألغام في مصاطب الدبابات المقامة على الحاجز الترابي الموازي للقناة .
لقد تم ذلك بعد ان قام المهندسون بفتح ثغرات في الحاجز الترابي بواسطة (مدافع المياه) ومضخات المياه القوية من أجل مد الجسور العائمة وتعزيز رؤوس الجسور التي أقامها المشاة أول الأمر خلال موجات العبور التي بلغ مجموعها (١٢) كلها تمت بالقوارب المطاطية ووسائل العبور الأخرى .

لقد كانت هذه الغارة وتلك هما الغارتين الوحيدتين في العمق الاسرائيلي (٨٠) كيلومتراً . وبقيت الفرقتان المدرعتان (٤–١٢) في الضفة الغربية كاحتياط سوفي لمجابهة احتمالات حدوث هجمات جوية على مؤخرة القوات المصرية أو أي تطور آخر متوقع وكانت هذه القوة (٥٠٠) دبابة معظمها متحشد في قاطع الجيش الثالث .

ومن أجل التخفيف عن الجبهة السورية قررت القيادة المصرية القيام بهجوم محدود بالقوات المدرعة وكانت العملية تكتنفها بعض المخاطر بسبب خروجها من حماية صواريخ الدفاع الجوي المتمركز غرب القناة وتعرضها بالتالي الى ضربات الطيران الاسرائيلي الذي ازداد شدة منذ يوم ١٠–١٠ بسبب وصول الامداد العسكري . واستعيض عنها بحركات مفارز صغيرة نسبياً ولكنها ذات قوة نارية كبيرة .

وفي الساعة ٠٦١٥ من يوم ١٤–١٠–١٩٧٣ ابتدأت معركة الدبابات الكبيرة في صحراء سيناء . اذ في الوقت المذكور اندلعت نيران (٥٠٠) مدفع وقاذف صواريخ (كاتيوشا) على (٤) محاور . ثم تقدمت .

١ — قوة مؤلفة من لواء مدرع وكتيبة مشاة آلية باتجاه (ممرمتلا)
٢ — لواء مشاة آلي باتجاه (ممر الجدي)
٣ — وتقدم لواءان مدرعان على المحور الأوسط
٤ — لواء مدرع على المحور الشمالي
وبلغ مجموعها كلها (٤) ألوية مدرعة و(٤) كتائب مشاة آلية

صادفت هذه الأرتال مقاومة شديدة من الأسلحة المضادة للدبابات . واستخدمت اسرائيل صواريخ (ثاو) الأمريكية الجديدة لأول مرة من مصطبات أرضية ومن طائرات الهليكوبتر . وتكبدت الدبابات الاسرائيلية خسائر كبيرة . ثم صدر الأمر بانسحاب الأرتال وعودتها الى مراكزها الأصلية لاعادة التنظيم .

اشتركت في هذه المعارك مئات الدبابات وتحملت مصر هي الأخرى خسائر كبيرة في الدبابات . وكانت القوات المصرية عرضة لهجمات الطيران الاسرائيلي عندما خرجت من مدى حماية صواريخ (سام) . استأنفت القوات المصرية هجومها المدرع يوم ١٥–١٠ وكانت نتيجة الهجوم سلبية أيضاً . وبذلك انتهت مرحلة الهجوم المدرع المصري وبدأت مرحلة الدفاع .

ب — الجانب الاسرائيلي

حاولت الدبابات الاسرائيلية المتواجدة في مواقعها خلف خط (بارليف) — (٥–٨) كم صد وحدات المشاة المصرية التي عبرت القناة وهاجمت حصون الخط بعد أن أحاطت بها من كل جانب . وفشلت . وفي محاولة ثانية لانقاذ من بقي حياً من جنود هذه الحصون ولكنها فشلت أيضاً لأنها كانت تتعرض لكمائن (آربي . جي–٧) المتمركزة على الضفة الشرقية .

ولما بدأ الاحتياط المدرع الاسرائيلي يصل سيناء كان يتعرض بعضه لكمائن وحدات الصاعقة التي نقلتها طائرات الهليكوبتر الى عمق سيناء (عند الممرات) .

وفي اليوم الثالث من الحرب (٨–١٠–١٩٧٣) صدر الأمر بالهجوم على الجسور العائمة التي أقامها المصريون . ولما تقدمت الدبابات جوبهت بالمشاة المسلحين بالصواريخ واسناد المدفعية والدبابات . فشل هذا الهجوم واشتعلت النيران بالدبابات وهي تنسحب بغير انتظام ونفذ عتادها وصارت هدفاً سهلاً للمشاة المصريين وصواريخهم .

وفي الساعة ١٠٠٠ من يوم ٩–١٠–١٩٧٣ قام اللواء المدرع الاسرائيلي (١٩٠) بالهجوم على مواقع الفرقة الثانية مشاة المصرية من الجيش الثاني (على المحور الوسط) . ووقع اللواء في كمين كبير من المشاة المتخندقين في حفر صغيرة . فتم تدمير (٨٣) دبابة في (٣) دقائق فقط وصد الجيش الثالث (١) المصري هجمات مقابلة قام بها رتل اسرائيلي مؤلف من لواء مدرع وكتيبتي دبابات وكبده خسائر فادحة بالدروع والأشخاص . ولما أحس الاسرائيليون بفداحة الخسائر في الدروع قرروا التمركز في منطقة تبعد (١٠–١٥) كم عن القناة .

لقد خلف الاسرائيليون قتلاهم في الدبابات المحترقة والمحطمة دون أن يكون في الامكان انقاذهم .

وهكذا فشلت تعبئة المدرعات التي اعتاد الاسرائيليون اتباعها في الحروب السابقة وخسرت اسرائيل في هذه الحركات (٤٠٠) دبابة خلال الأيام الأربعة الأولى من الحرب . أعاد الاسرائيليون تنظيم قواتهم المدرعة وأكملوا نواقصها وأصبح لديهم يوم ١٥–١٠–١٩٧٣ ٦ ألوية مدرعة . ٢ لواءين آليين . ١ لواء مشاة . بعض الكتائب المستقلة من الدبابات والمشاة والمدفعية . وساعدها في ذلك وصول الامدادات العسكرية بواسطة طائرات النقل الضخمة التي كانت تفرغ حمولتها في (العريش) .

استفادت اسرائيل من وجود الثغرة بين الجيشين الثاني والثالث المصريين . فأعدت القيادة العسكرية خطتها التي أطلقت عليها اسم (الغزالة) واستهدفت النفاذ من هذه الثغرة وعبور القناة من شمال البحيرات المرة مباشرة بحركة التفاف حول جناح الجيش الثاني المصري الأيمن (بعد تثبيت قواته على المحور الأوسط بهجوم كاذب) واقامة جسور عائمة على القناة لعبور الدروع الى الضفة الغربية وتدمير قواعد الصواريخ وفتح ممر جوي تنفذ منه الطائرات الاسرائيلية .

---

(١) كان الجيش الثالث يتألف من الفرقتين (٧–١٩) ويعمل في القطاع الممتد جنوب البحيرات المرة على السويس . أما الجيش الثاني فكان يتألف من الفرق (٢–١٦–١٨) ويعمل في القطاع الأوسط بين شمال البحيرات المرة حتى القنطرة شمالاً .

عهد بهذه المهمة الى (الجنرال شارون) (٢) . وفي غروب يوم ١٥–١٠ بدأ أحد الألوية المدرعة هجومه من منطقة تجمعه قرب (طاسة) على المحور الأوسط باتجاه (الاسماعيلية) لمشاغلة الفرقة (٢) المصرية . وتوجه اللواء المدرع الآخر ومعه لواء المشاة الآلي بالتوجه جنوباً نحو (الفرجة) الموجودة بين الجيشين الثاني والثالث البالغ عرضها نحو (٣٠) كم فوصل المدخل الجنوبي للبحيرات المرة ثم اتجه شمالاً حتى نهاية البحيرات (عند التقائها بالقناة) وهناك انقسمت القوة الى ثلاثة أقسام ...

١ — اتجه قسم منها شمالاً لمنع تدخل القوات المصرية الموجودة عند (الاسماعيلية)
٢ — واتجه قسم شرقاً نحو مؤخرة الجناح الأيمن للفرقة (١٦)
٣ — واتجه قسم ثالث غرباً حيث عبر جزء منه الى الضفة الغربية (٣) . وهي مؤلفة من سرية دبابات خفيفة برمائية وسرية مظليين . وكان العبور قد تم في الساعة ٠١٠٠ من يوم ١٦–١٠–١٩٧٣ بعد أن أطلقت المدفعية الاسرائيلية خلال الساعتين السابقتين (٧٠) طناً من القذائف على المنطقة المحددة للعبور . ولم تواجه القوة العابرة أية قوات مصرية على الضفة الغربية للقناة لذلك فقد دخلت بساتين البرتقال وتخندقت فيها بسرعة .

اشتغلت البلدوزرات ليلاً في ازالة الأتربة من الضفة الشرقية وفي النهار باشرت الأطواف بنقل الدبابات الى الضفة الغربية .

وصادف هجوم اللواء المدرع الاسرائيلي على جناح الفرقة (١٦) المصرية الأيمن مقاومة شديدة واستمرت المعركة في هذا القاطع ثلاثة أيام بدون انقطاع وكانت دبابات الطرفين تقف متقابلة على بعد (١٠) أمتار فقط من بعضها البعض .

وفي هذا اليوم (١٦–١٠) قامت الدبابات الاسرائيلية بضرب بطاريات صواريخ (سام–٢) و(سام–٣) فدمرت بعضها وأجبرت جنود البعض الآخر على الانسحاب بعد نسفها . وفي ١٩–١٠–١٩٧٣ تم دفع اللواء المصري نحو (١٠) كيلومترات شمالاً بعد معارك طاحنة . وبذلك تم تأمين جناحي الثغرة على الضفة الشرقية .

وتم عبور القوة الأصلية المؤلفة من (٣) ألوية مدرعة فيها (٣٠٠) دبابة . لقد لعب الطيران الاسرائيلي والهليكوبتر دوراً هاماً في تدمير العديد من الدبابات المصرية . وعوض الاسرائيليون نقصهم من الدروع بدبابات (م–٦٠) الأمريكية التي وصلت (العريش) . واستخدم الاسرائيليون في هذه القوة (١٢٠٠) دبابة .

٤ — حرب الدبابات على الجبهة السورية

بعد نصف ساعة من بدء الهجوم (١) تقدمت الدبابات السورية المزود قسم منها بالجرافات ويحمل القسم الآخر منها الجسور فقامت بردم الخنادق المضادة للدبابات واقامة المعابر عليها تحت النيران المضادة للدبابات التي كانت تطلقها المواقع الاسرائيلية الحصينة في التلال الغربية .

وفي الساعة ١٥٠٠ من يوم ٦–١٠–١٩٧٣ كانت حشود (٣) فرق آلية وفرقتين مدرعتين تجتاز المواقع الدفاعية الاسرائيلية في نقطتي اختراق أساسيتين احداهما عند (القنيطرة) متجهة الى الجنوب الغربي (وتفرعت منها فرقة اتجهت الى الشمال من المدينة في حركة كماشة) والأخرى كانت عند (الرفيد) . وتفرعت بعدها الى شعبتين اتجهت الأولى الى الشمال الغربي نحو (خشتينة) على الطريق المؤدي الى (القنيطرة) من الجنوب والثانية اتجهت جنوباً نحو (العال) ونهر اليرموك .

وكان الهدف التقاء الشعبتين عند (كفرنفاخ) الواقعة في منتصف الطريق الرئيسي في الجولان الممتد من (القنيطرة) الى جسر (بنات يعقوب) عند خط حدود (٤–٦–١٩٦٧) حيث توجد قيادات القوات الاسرائيلية .

لقد كان الهجوم السوري حرباً خاطفة منذ بدايتها حتى نهايتها اشتركت فيه نحو (٦٠٠) دبابة اشتراكاً مباشراً وتقدمت في حركة سريعة على قدر ما تسمح به طبيعة أرض الجولان في حركة التفاف حول المواقع الدفاعية الاسرائيلية ومستهدفة الوصول الى مفارق الطرق ومحاور المواصلات الرئيسية للسيطرة عليها قبل وصول قوات الاحتياط الاسرائيلي .

أوقعت الدبابات الاسرائيلية المتخندقة اصابات في الدبابات السورية خلال المرحلة الأولى من الهجوم خاصة في الأماكن التي كان يجري فيها اجتياز الخندق المضاد للدبابات . ولكنها اضطرت الى التراجع بعد ذلك أو بقيت محصورة في المواقع الدفاعية التي عزلتها حركة الكماشة وظلت تشكل مصدر

---

(١) بدأ الهجوم السوري في ساعة الصفر في هضبة الجولان بنيران (١٠٠٠) مدفع استمرت بالرمي حوالي نصف ساعة مستهدفة المواقع الاسرائيلية الواقعة معظمها وراء خندق عميق مضاد للدبابات . والطرق ومفارقها ومراكز القيادات والمستعمرات الدفاعية المقامة في الهضبة . وشارك في هذا القصف الطائرات السورية التي قصفت مراكز القيادات الأمامية ومراكز الاتصالات . ثم قامت القوات المحمولة جواً بطائرات الهليكوبتر بهجوم مفاجيء على مرصد جبل الشيخ المشرف على الهضبة كلها والذي يعد نقطة مراقبة ممتازة للمدفعية والطيران .

(٢) كانت فرقة (شارون) مؤلفة من (٣) ألوية مدرعة و(١) لواء مشاة آلي . وقوة كبيرة من المظليين ووحدة خاصة من المهندسين . مع عدد من (البلدوزرات) القوية لازالة الأتربة) .

(٣) عند نقطة ضيقة في الحاجز الترابي كان (شارون) قد حددها بعلامات مضيئة من الحجارة أثناء توليه القيادة الجنوبية .

ازعاج للتعزيزات السورية المدرعة وأرتال التموين .

أما الدبابات الاسرائيلية فقد وقعت فيها خسائر فادحة بفعل قذائف (آر. بي. جي – ٧) المضادة للدبابات الأمر الذي اضطرها الى الانسحاب من التلال الواقعة على الأجنحة .

وفي ٧–١٠–١٩٧٣ وصلت القوات السورية الزاحفة جنوباً الى حافة الجرف المطل على نهر الأردن وتوقفت هناك . ونتج عن هذا التقدم تحطيم اللواء المدرع الاسرائيلي وقتل قائده (شوام) . أما في شمال (القنيطرة) فقد تكبدت الدروع السورية خسائر كبيرة بفعل الألغام الاسرائيلية وموانع الدبابات .

استمر هجوم القوات المدرعة السورية في الوسط يوم ٨–١٠–١٩٧٣ ووصلت طلائعها مسافة ٧ كلم عن جسر (بنات يعقوب) وتوقفت بسبب نقص الوقود . وكان هذا التقدم قد قضى على معظم قوة اللواء السابع المدرع الاسرائيلي .

ودفعت القيادة الاسرائيلية باحتياطها العام وصار لديها يومي ٨ و ٩ – ١٠ – ١٩٧٣ ثلاث مجموعات من دبابات (سنتوريون) و(سوبر شيرمان) دفعت بها في وجه الدبابات السورية التي أجهدتها حركات الأيام ٦–٧–١٠–١٩٧٣ والتي خرجت عن مظلة الصواريخ . وباتت وهي تعاني من نقص الوقود وعدم ملاحقة المشاة والمدفعية لها بصورة كاملة .

وفي الأيام ٨–١٠ ، ٩–١٠ دار قتال عنيف بين المدرعات والمشاة السوريين من جهة وبين مدرعات ومدفعية وطائرات الاسرائيليين من جهة ثانية استخدم فيها السوريون دبابات (ف–٦٢) شمال (القنيطرة) الا انهم فقدوا منها (٨٠) دبابة .

وهكذا انتهت مرحلة الهجوم السورية بعد أن فقد سلاح المدرعات السوري نحو (٨٠٠) دبابة بين مدمرة أو معطوبة . واستطاعت القوات الاسرائيلية رفع الحصار عن (القنيطرة) مساء يوم ١٠–١٠ ثم شرعت في التقدم في الأراضي السورية يوم ١١–١٠–١٩٧٣ باتجاه (الأحمدية — سعسع) .

واجهت القوات الاسرائيلية هجوماً مقابلاً على طريق (دمشق — القنيطرة) وكان هذا آخر الهجمات السورية الكبيرة .

أما الاسرائيليون فقد شنوا هجوماً كبيراً طيلة يوم ١٢–١٠–١٩٧٣ نحو (سعسع) . ولكن عمق الدفاعات السورية . وشدة مقاومة السوريين . ووصول اللواء المدرع العراقي (١) كل ذلك أدى الى فشل الهجوم وتوقفه تماماً يوم ١٦–١٠ .

(١) خسر اللواء المدرع العراقي في هذه المعركة (٧٠) دبابة عندما قام بحماية انسحاب القوات السورية .

ثم دخل الطرفان المتحاربان المواضع الدفاعية واقتصرت الحركات على الهجمات المحدودة حتى تم وقف اطلاق النار في ٢٢–١٠–١٩٧٣ .

٥ — دور الدبابة في حرب تشرين الأول ١٩٧٣

فقدت الدبابات قدرتها الهجومية أمام قوات المشاة المزودة بالصواريخ المضادة للدبابات . لذلك أصبح السلاح المضاد للدبابة أهم من الدبابة نفسها . ولقد تم تدمير أعداد كبيرة من الدبابات في هذه الحرب أكثر من أي حرب أخرى .

ولما كان المبدأ القتالي لاسرائيل احداث خرق بالدروع وتوسيعه في العمق والنفاذ منه والمطاردة فقد استخدمت القوات العربية الأعداد الهائلة من قاذفات الصواريخ ووحدات الصواريخ المضادة للدبابات المحمولة على عربات مصفحة . وكانت النتيجة وقوع خسائر كبيرة بالدروع الاسرائيلية على الجبهتين السورية والمصرية بشكل لم يكونوا يتوقّعونه .

ان دور الدبابة في الحروب لن ينتهي . لأن انتهاء دورها معناه زوال الحرب الآلية القائمة على التعاون بين الدبابة والطائرة الذي تتبناه معظم الجيوش العصرية . ومن أجل أن يبقى دورها بارزاً يجب التغلب على فاعلية مقاومة الدبابات الأرضية وفتح المجالات الجوية أمام الطائرات لاسناد الدبابة على الأرض .

ان هذه الحرب دفعت بالعسكريين الغربيين الى التفكير مستقبلاً بتشكيلات ذات قدرة مثلثة يتعاون فيها الطيران والدروع والمشاة .
ولا زالت الدبابة هي سلاح الهجوم والمطاردة ولا شيء يعوض عنها .

من أخطاء القيادة المصرية في حرب تشرين الأول ١٩٧٣

قال المشير أحمد اسماعيل علي (القائد العام ووزير الحربية) يوم ٤–١٠–١٩٧٤ .

كان الهدف السياسي والسوقي الذي كلفت به القوات المسلحة هو اثبات فشل نظرية الأمن الاسرائيلي التي تعتمد على الحدود الآمنة . ولتنفيذ ذلك يتطلب من القوات المسلحة الحاق الهزيمة بقوات العدو في سيناء والجولان والاستيلاء على مناطق ذات أهمية سوقية تهيء الظروف المناسبة لاستكمال تحرير الأرض المحتلة بالقوة .

لذلك كان على القوات المصرية (بالتعاون مع القوات السورية) الاقتحام المباشر لقناة السويس . وتدمير خط بارليف والاستيلاء على رؤوس جسور بعمق (١٠–١٥) كيلومتراً على الضفة الشرقية للقناة . ولكن التطبيق العملي الذي شهدته معارك الفترة من ٦–١٠ — ١٤–١٠–١٩٧٣ في جبهة سيناء يكشف عن نقاط رئيسية عدة ...

١ — لم تطبق القوات المصرية قتال الحركة واستثمار الفوز بعد النجاحات التي حققتها المفاجأة المتمثلة في التوقيت . واتساع نطاق الهجوم والمواجهة في كل مكان وليس في العمق . والمفاجأة في استخدام الأسلحة الصحيح في المرحلتين الأولى والثانية (مرحلة العبور وتحطيم خط بارليف) و(مرحلة صد الهجوم المقابل وتعميق رؤوس الجسور حتى مسافة ١٠–١٧ كم) .

٢ — أغرت فداحة خسائر الاسرائيليين في الطيران والدروع القيادة المصرية في اطالة فترة التوقف التعبوي (بدون سبب ضروري) في الوقت الذي كان يجب فيه الاندفاع شرقاً نحو خط الممرات (أو على الأقل ممر الجدي والمتلا) الأمر الذي هيأ الفرصة للعدو لتعويض خسائره وقيامه بالهجوم المقابل يوم ١٤–١٠–١٩٧٣ . ثم انتقال المبادرة اليه يوم ١٥–١٠ الأمر الذي أدى الى حدوث ثغرة (الدفرسوار) وما ترتب عليها بعد ذلك من تطويق لمدينة السويس وقسم هام من الجيش الثالث .

٣ — لم تستثمر القيادة المصرية كافة امكانات الدفاع الجوي المتحرك (صواريخ سام–٦ وسام–٧) المحمولة على الآليات . ومدافع (زد.س. يو–٢٣–٤) الرشاشة الموجهة بالرادار ذاتية الحركة . ومدافع ٧٥ ملم ثنائية السبطانة ذاتية الحركة . ورشاشات ١٤,٥ ملم المحمولة رباعية السبطانة من أجل توفير امكانات تطوير الهجوم شرقاً عقب صد الهجوم المقابل يوم ٨–١٠–١٩٧٣ .

وفي النتيجة لم يتم الاستيلاء على المناطق ذات الأهمية السوقية في سيناء وهي الممرات . ولم تتوفر الظروف المناسبة لاكمال تحرير الأرض وفرض الحل المناسب والعادل للمشكلة . بل تحققت أوضاع أتاحت للقيادة الاسرائيلية فرصاً ملائمة لنجاح هجومها العام المقابل عند المداخل الغربية لممري (الجدي) و(المتلا) ان هذه الحالة سببت نشوء المشكلة التي كانت تدور حولها المفاوضات الأمر الذي منح اسرائيل الفرصة للمطالبة ...

أ — عدم الانسحاب من الممرات انسحاباً كاملاً . وهي تطالب بالاحتفاظ بالكيلومترات الخمسة الأخيرة من الجانب الشرقي للممرات .

ب — ان تبقى لها السيطرة والاشراف على شبكة الانذار الالكتروني الموجودة في المرتفعات المشرفة على المداخل الغربية للممرين وخاصة المقامة في جبل (أم خشب) عند ممر (الجدي) .(١)

ج — عدم الموافقة على السماح للقوات المصرية بدخول الممرات التي ستكون تحت اشراف قوات الطوارىء الدولية لمدة لا تقل عن (٣) سنوات .

د — توافق اسرائيل على اعطاء مصر ممراً يسمح لها بالوصول الى حقول نفط (أبو رديس) على الشاطىء الشرقي لخليج السويس . ومعنى ذلك ان القوات الاسرائيلية ستبقى مسيطرة على ممر (وادي سدر) .

هـ — ومقابل كل هذا تطالب اسرائيل مصر بتنازلات سياسية هامة أخرى ... منها
أولاً — الانسحاب من مكتب المقاطعة العربية للشركات الأجنبية المتعاملة مع اسرائيل
ثانياً — البدء بالتبادلات الاقتصادية بين البلدين .
ثالثاً — تخفيف الدعاية الاعلامية المعادية لاسرائيل .

و — وتطالب الولايات المتحدة الأمريكية بتعويضها عن فقدان نفط (أبو رديس) وزيادة دعمها السياسي والعسكري والمالي وعدم اجبارها على التسرع في الوصول الى الاتفاق بشأن الممرات وعدم فرض جدول زمني عليها من الخارج .

(١) في ١٢–٢–١٩٧٥ وقف (اسحق رابين) أمام الكنيست الاسرائيلي عند مناقشة بيان الحكومة بشأن الانسحاب من ممرات (الجدي) و(متلا) وحقول نفط (أبو رديس) وقال ...
(اننا دون تخلي مصر عن نواياها الحربية لن نتنازل لا عن الممرات كخط دفاعي فعال ولا عن حقول النفط) كمورد اقتصادي من الدرجة الأولى طالما لم تخرج مصر من الحرب .
وقال وزير المواصلات يوم ١٣–٢–١٩٧٥ ..
(ان محور المشكلة ليس الأراضي والتنازل الاقليمي من جانب اسرائيل بل استعداد مصر للانفصال عن نوايا وأهداف الحرب) .
ان اسرائيل تصر على أن تحصل من مصر على الالتزام الواضح وبضمانات أمريكية بعدم لجوئها الى الحرب مستقبلاً ولعدة سنوات على الأقل .
ان بقاء الممرات بأيدي القوات الاسرائيلية يعرض القناة وحركة الملاحة فيها ومدينة (السويس) الى نيران مدافع ١٧٥ مليمتر الاسرائيلية بعيدة المدى . وانها قد تقوم بتوجيه ضربة الى القوات المصرية في حالة شنها هجوماً على سوريا مثلاً . أو في حالة حصول مصر على الأسلحة الذرية .
وقد بقيت هذه المشكلة ...
١ — اصرار اسرائيل على الاحتفاظ بالممرات الا على أساس التنازلات التي تطلبها
٢ — اصرار مصر على الانسحاب منها لابعاد شبح الحرب عنها .
حتى تم الاتفاق على الفصل الثاني من فك الارتباط (الذي ذكر في مكان آخر من هذا الكتاب في موضوع (اتفاقيات التسوية والممرات في سيناء) .

أضواء على خط بارليف

بعد أن استولت اسرائيل على شبه جزيرة سيناء والضفة الشرقية لقناة السويس في أعقاب حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧ أقامت القيادة العسكرية الاسرائيلية مجموعة من المراكز الدفاعية الخفيفة على طول القناة .

ولكن بعد أن بدأت المدفعية المصرية بالرمي عليها في تشرين الأول ١٩٦٨ قررت القيادة الاسرائيلية اقامة خط دفاعي كبير على الضفة الشرقية من القناة من أجل ...

١ — ايجاد الاستقرار للقوات المتواجدة على القناة .
٢ — الاقتصاد في حجم القوات اللازمة للسيطرة على القناة .
٣ — التقليل من الخسائر التي قد تنجم عن استمرار القصف المصري ورصاص القناصة المصريين .

ومن أجل تنفيذ هذا العمل قرر الاسرائيليون القيام بغارات على مؤخرة الجبهة المصرية لارباكها والحيلولة دون استمرار قصف المدفعية وليتسنى لهم اقامة الخط الدفاعي .

لقد برزت أمام القيادة العسكرية نقطة مهمة وهي أن يكون الخط ذو عمق كاف والا تعرض للاختراق في أي نقطة من نقاطه بعمل قصف مركز وهجوم جبهوي . أو بقوات محمولة جواً .

واذا فكرت القيادة الاسرائيلية بتلافي هذه النقطة وجب عليها أن تحشد قوات كبيرة للدفاع عن الخط (اضافة الى النفقات الباهظة التي تصرف على اقامة الخط) . وهذا مما لا يتفق وقدرة اسرائيل المالية والبشرية لذلك تم القرار على انشاء مجموعة من النقاط الدفاعية القوية التحصين على مقربة شديدة من القناة يبلغ عددها (٣١) نقطة تبدأ من الكيلومتر (١٠) شمالاً حتى (بور توفيق) جنوباً (١) . وتكون هذه النقاط مدعومة في المؤخرة بقوات مدرعة وآلية تتمكن من اعاقة العبور (حتى يتم تثبيت وتحديد اتجاهاته الرئيسية) واعتبر الطيران هو القوة الضاربة الأساسية .

لقد أنشأت النقاط وصممت بحيث تتسع كل نقطة لقوة كتيبة عند الاقتضاء . وتغطي الأرض الواقعة بين النقاط بالنيران المتقاطعة والمتعاونة مع بعضها . وكان قربها من ضفة القناة من أجل مراقبة ما يجري من حركات في القناة أو في الضفة الغربية .

(١) يبلغ طولها (١٣٢) كيلومتراً أي بمعدل نقطة حصينة لكل (٤) كيلومترات (عدا منطقة البحيرات المرة) .

وتم تسقيف الملاجيء ومحلات الري عند أول انشاء الخط الذي حمل اسم رئيس أركان الجيش آنذاك — حييم بارليف) . ثم جرى استخدام قضبان السكك الحديد وأكياس الرمل في تقويتها وتحصينها . ولقد تم تدمير ما يعادل ٦٠٪ منها في القصف المدفعي المصري الذي جرى في ٨-٣-١٩٦٩ بمدافع الميدان من عيارات (١٢٠-١٢٢-١٥٢) ملم والهاونات الثقيلة من عيار (١٢٠-١٦٠) ملم .

ولما جرى ايقاف اطلاق النار في عام ١٩٧٠ جرى اعادة بناء النقاط الدفاعية بشكل أقوى وأحدث وسقفت الملاجيء ومحلات الرمي (المحفورة تحت الأرض) بكتل سميكة ومنيعة من الخرسانة المسلحة التي باستطاعتها تحمل الاصابات المباشرة من قذائف المدفعية أو قنابل الطائرات زنة ١٠٠٠ رطل وجهزت الملاجيء بكافة وسائل الراحة بما في ذلك دورات المياه . والمخزون الكبير من مياه الشرب والذخيرة والمؤن ونقاط المراقبة التلسكوبية . كما خصص (بلدوزر) واحد لكل نقطة لاعادة فتح طرق المواصلات عند الضرورة (بين الرمال) . وعين طبيب مقيم لكل نقطة .

ربطت هذه النقاط بشبكة من الاتصالات التلفونية العسكرية المتصلة بالشبكة المدنية ليستطيع كل جندي في النقطة الاتصال بأهله .

ثم أحيطت النقاط من كل جهاتها بحواجز قوية من الأسلاك الشائكة والألغام ومختلف وسائل الانذار ومدت أنابيب المياه الى أقرب الأماكن الممكنة وبحيث تكون غير مكشوفة من الجو.

ومن أجل حماية هذا الخط الحصين عمدت القيادة العسكرية الاسرائيلية الى اقامة ساتر ترابي أمام الخط (من جهة ضفة القناة) بطول يبلغ (١٧٥) كيلومتراً . وارتفاع يتراوح بين (١٥ — ٢٠) متراً عن سطح الماء من أجل زيادة مناعة الخط والحيلولة دون التفكير بمهاجمته .

ان هذا الساتر الترابي كان يحول دون رؤية ما يجري خلف الضفة الشرقية وما تقوم به القوات الاسرائيلية اضافة الى ما كان يقدمه من حماية لتحصينات الخط . ويتحمل هذا الساتر انفجارات قنابل المدفعية الثقيلة وقنابل الطائرات .

ان هذا الساتر عمودي تماماً من جهة القناة كأنه حائط أو سور ضخم بحيث يتعذر الصعود اليه حتى بالأقدام . وينحدر من الناحية الأخرى تدريجياً بحيث تستطيع الدبابات الاسرائيلية من الصعود الى قمته والاشراف على القناة والضفة الغربية والسيطرة على كل مواقع الجيش المصري المتواجدة هناك واصابتها .

جهز الساتر الترابي بمواضع خاصة للدبابات بين موضع وآخر مسافة (١٥٠) متراً على مدى (١٧٥) كم وزودت هذه المواضع بخزانات مملؤة بالمواد الملتهبة تشتعل بأنابيب خاصة ممدودة تحت سطح الماء تقذف باللهب

فتغطى سطح القناة وتحرق كل ما عليها من انسان أو آلة .

تقول بعض تقارير حرب ١٩٧٣ ...
ان الخبراء السوفييت عندما رأوا الساتر أخذتهم الحيرة في كيفية ازالته أو احداث الثغرات فيه . وكانت تقاريرهم تعبر عن اليأس في امكان التغلب عليه خاصة وانه يستند الى المانع المائي الكبير (قناة السويس) .

ان مجموعة حصون خط بارليف البالغ عددها (٢٢) حصناً والتي تضم (٣١) نقطة ترتبط (هذه الحصون) بانفاق وخنادق متصل بعضها ببعض وتتألف من عدد من الحجرات المقامة تحت الأرض ويمتد بعضها تحت الساتر الترابي وبنيت جدرانها بالخرسانة المسلحة وربطت مع بعضها بشبكة من الحديد الصلب وتكدست في داخل الحصون أحدث الأجهزة الالكترونية التي عرفها العقل البشري من وسائل التجسس واستراق السمع وأجهزة الارسال والاستقبال والتشويش الالكتروني وأجهزة الرادار والرؤية في الظلام بواسطة الأشعة تحت الحمراء أو بواسطة تجميع ضوء النجوم . وأجهزة الحرب الكيماوية والمواد الحارقة . مضافاً الى ذلك أجهزة التكييف والترفيه والسينما والتلفزيون (وقد بلغت قيمة هذه الأجهزة فقط (٢٨٠) مليون دولار استولى عليها الجيش المصري سليمة في اليوم الأول من الهجوم . أما نفقات الخط الدفاعي الأخرى فقد بلغت (٢٣٨) مليون دولار.

ان حصون خط بارليف ونقاطه محمية بعدد ضخم من المدافع الثقيلة التي يبلغ عددها حوالي (١٠٠٠) مدفع منها مدافع (هاوتزر عيار ١٥٥ ملم) داخل مغارات في الجبل . تفتح وتغلق هذه المغارات (مواضع المدافع) بواسطة بوابات حديدية سمكها (٢٠) سنتمتراً ترفع كهربائياً ليخرج المدفع على عجلات ثقيلة ويوجه بالأزرار الكهربائية ويقذف قنبلته ثم يعود الى موضعه المخبوء وتنزل البوابة .

كيف تم القضاء على الخط

١ — فتح الثغرات في الساتر الترابي

ان مهندساً شاباً في الجيش المصري لم يركبه اليأس وظل يجري العديد من التجارب . ثم تقدم الى القيادة العامة بفكرته التي تنطوي على توجيه المياه بقوة على الحاجز لينهار أمام اندفاع الماء .

أقامت القيادة المصرية ساتراً مشابهاً لساتر خط بارليف على احدى القنوات العريضة وأحضر المهندس مضخة مياه قام بالاشراف على عملها بنفسه فلما باشر بالعمل أخذت المضخة بسحب المياه من الترعة بشراهة وتطلقها على الساتر الترابي بقوة فاذا بالساتر ينهار بسرعة وتسيل الأتربة في الماء وتجرفه السيول بعيداً الى مجرى الترعة .

نجحت الفكرة . وكان الأمر يتطلب نقل مجموعة المضخات الى الضفة الشرقية من القناة بالخفاء والتكتم . ولما بدأت هذه المضخات عملها في ساعة الصفر شقت ما يشبه الأنفاق أو الممرات الضخمة في الساتر ومهدت الطريق للدبابات والعربات الثقيلة للعبور والاندفاع لتحطيم الخط .

٢ — تسوّر المشاة

استخدم المشاة المصريون في تسلقهم الساتر الطريقة البدائية التي كانت شائعة في حروب التاريخ وهي السلالم المصنوعة من الحبال . فكان الجندي المصري يتسلق به الى قمة الساتر ثم يمده لصعود الآخرين .
لقد كان أول من أقدم على تسلق الساتر هم المهندسون وجنود الصاعقة .

٣ — تحطيم قاذفات النار(١)

اكتشف المصريون أن الاسرائيليين قد أنشأوا في خط بارليف خزانات ضخمة لمواد شديدة الالتهاب تتصل بأنابيب تمر تحت الساتر الترابي لتصل الى القناة تحت مستوى الماء بحيث يتعذر رؤيتها . وكانت الغاية من انشائها فتحها بأجهزة كهربائية لتنطلق منها كميات هائلة من المواد الملتهبة فتحيل سطح الماء كله في ثوان معدودات الى شعلة ملتهبة من النيران تحرق كل ما قد يكون موجوداً على سطح الماء وتظل مشتعلة بضع ساعات تكفي لانهاء كل محاولة للعبور مهما كان نوعها .

لقد قضى الجيش المصري على هذه الخطة الجهنمية بمهارة فائقة . فقبل (٤٨) ساعة من بدء الهجوم عبر فريق من المهندسين المصريين القناة ليلاً ودخلوا من الأنابيب وعطلوا أجهزة الفتح والاغلاق ثم سدوا فوهات الأنابيب بالاسمنت السريع التماسك . ولما بدأ الهجوم واستعر القتال وبدأت موجات المشاة بالعبور فوجيء اليهود بأن جميع الأنابيب على طول امتداد القناة عاطلة عن العمل (٢) .

٤ — عبور القناة

تعتبر قناة السويس من أقوى الموانع العسكرية في التاريخ الحديث . وقد

(١) ان أجهزة ضخ المواد الملتهبة صممت بحيث تضخ على سطح الماء (بطول امتداد القناة) مزيجاً من النابالم والزيوت السريعة الاشتعال مع الكبروسين لتكوين حاجز من اللهب يستحيل اختراقه . وكان المزيج في صهاريج ضخمة وها صامات تتحكم فيها حنفيات ضخ ماصة كابسة وينساب المزيج الحارق من أنابيب بقطر (٦) انشات ينتهي بفتحات تحت سطح الماء وعلى مسافات متقاربة في جميع الأماكن الصالحة للعبور .
وقد عرفت مصر بكل هذه الأمور . وكلفت أحد العملاء باستحضار كمية من المزيج الذي اتضح انه يولد درجة حرارة تصل الى (٧٠٠) درجة مئوية في حالة اشتعاله . وقد استولت القوات المصرية على صهاريج المواد الملتهبة سليمة بكل ما فيها من مواد .

(٢) كانت اسرائيل تعلق آمالاً على هذه الأجهزة . وقد أهان (دايان) الجنرال (شموئيل جونين) قائد جبهة سيناء بسبب فشله في تشغيل الأجهزة وقال له ... (انك تستحق رصاصة في رأسك جزاء هذا التقصير) .

أجمع الخبراء العسكريون في العالم على ذلك . والسبب أن طولها (١٧٥) كم وعرضها (٦٠) متراً وعمقها (١٣) متراً . مضافاً الى ذلك التحصينات الهائلة المقامة على ضفتها وخلفها .

ومنذ حرب ١٩٦٧ والقوات المصرية المسلحة تتدرب على العبور بغير انقطاع وعلى مختلف أشكاله .

أ — فقد تدرب الجنود على سباحة المسافات الطويلة مع أسلحتهم .
ب — وعلى الغوص تحت الماء بمعداتهم وفي درجات الحرارة المختلفة .
ج — وعلى استعمال القوارب المطاطية ذات المحرك وذات المجذاف
د — وعلى استخدام الدبابات البرمائية
هـ — وتدرب المهندسون على اقامة الجسور العائمة في أقصر وقت ممكن وتحت أقسى الظروف .

ولما حانت ساعة الصفر انطلقت الموجة الأولى من (١٥٠٠٠) مهندس مقاتل لتقيم (١٠) جسور ثقيلة للدروع و(١٠) جسور خفيفة للمشاة . وفي نفس الوقت عبرت (٨٠) وحدة هندسية في قوارب خشبية وهي تحمل مدافع المياه .

٥ — اسكات المدفعية

أما المدفعية المقامة مواضعها في المغارات الجبلية فقد جرى يوم ٧-١٠-١٩٧٣ انزال قوة من رجال الصاعقة بالمظلات على مواقعها فقتلت أعدادها وأسكتت المدافع .

٦ — تحطيم الدروع

وضعت القيادة الاسرائيلية العليا (٥) كتائب مدرعة تحت قيادة خط بارليف . وتعتبر هذه الكتائب جزءاً من الخط وحزامه المدرع وذراعه المتحرك .

ولما سقط خط بارليف تحركت كتائب الدبابات بهجوم مقابل الا ان الجنود المصريين صدوها في اليوم الأول وأوقفوها حتى تم عبور الدبابات المصرية . وعندئذ جرت معركة الدبابات الكبرى التي لم يشهد التاريخ لها مثيلاً لكثرة الدروع التي شاركت فيها . وانتهت بخسارة اسرائيل (٣٠٠) دبابة . وأبيد لواء مدرع اسرائيلي بكامله في (١٠) دقائق فقط واستسلم قائده (عساف ياجوري) .

وهكذا انتهت أسطورة هذا الحصن الذي بنت عليه اسرائيل كل آمالها .

امكانات المشاركة العربية في حرب جديدة

١ — دخل العرب والاسرائيليون في أربعة صراعات كبيرة كانت الثلاثة الأولى منها انخذالاً للعرب وهزيمة لقواتهم المسلحة . وكانت الرابعة انتصاراً لهم .

وسواء أكان ذلك من قبل دولة اسرائيل أو من قبل قوات الاستعمار التي ساندت هذه الدولة واعترفت بها منذ الدقائق الأولى لقيامها في ١٥-٥-١٩٤٨

لقد وضعت الحركة الصهيونية العالمية هدف اقامة (دولة اسرائيل الكبرى) أمامها وتعاونت هي والدول الاستعمارية على تنفيذه بمراحل .

ان بروتوكولات حكماء صهيون لم تكن مجرد حبر على ورق . وانما كانت نبراساً لزعماء الحركة الصهيونية في تحقيق اطماعهم التوسعية .

٢ — ان خسارة الجيوش العربية في الحروب الثلاثة الأولى له أسبابه الكثيرة . وان نجاح اسرائيل لم يكن ليحدث لولا تفرق كلمة العرب وعدم معاونة بعضهم البعض ... بل ان في دراسة تلك الحروب ما يشير صراحة الى قيام بعض الدول العربية بأعمال هي في صالح اسرائيل وتنفيذاً لمخططاتها .

وانتهت تلك المآسي وأسدلت ستارة النسيان عليها وحل شهر تشرين الأول ١٩٧٣ ليعلن للعالم أجمع وليزف للشعب العربي ان المقاتل العربي انتفض من رقدته وانه قرر استرجاع الأرض السليبة وانتزاع الحق العربي .

وكانت حرب (يوم الغفران) وانخذلت اسرائيل . وعلا صراخها تطلب النجدة والعون من زعيمة العالم الاستعماري ... انقذوا اسرائيل ... الطريق مفتوح الى تل أبيب . ثم كانت النتيجة غير المرجوة . وقلبنا نحن بأيدينا نصرنا الى هزيمة . وضاع حقنا . وصرنا نطالب بما كنا لم نقبل به من قبل .

٣ — ان حرباً خامسة لا بد من وقوعها ولو تأخر الزمن بها ولكن لتكن نظرتنا واقعية للحرب القادمة . ان عدد الدول العربية المنتظمة في الجامعة كبير . وان فيها من الدول الكبيرة ما يقف موقف الند للند اتجاه دولة اسرائيل ... فكيف يكون الأمر اذا كانت هذه الدول كثيرة .

ان نظرة لما تحمله السطور التالية يكشف الفارق الكبير بين الندين المتحاربين ... بين اسرائيل والدول الكبيرة في المجموعة العربية . وما سنذكره لم يكن الا مجملاً وليس تفصيلياً . فلو أجمعت هذه الدول على توحيد الكلمة وتناسي الخلافات والاشتراك في الحرب فعلاً وليس قولاً فان زوال اسرائيل سيكون حتمياً ولن تنفعها عندئذ صرخات الاستغاثة .

البيان	اسرائيل	الدول العربية الكبرى
الجيش النظامي بما فيه القوات البرية والبحرية والجوية	٣٠,٠٠٠	٨٩٢,٠٠٠
الدبابات على اختلاف أنواعها وطرازها وتسليمها ومصادرها	٢٧١٠	٧٩٦٨
ناقلات الجنود المدرعة على اختلاف أنواعها وتعدد تسليمها	٢٥٠٠	٦٩٤٤
عجلات القتال المدرعة على اختلاف أنواعها وتعدد تسليمها	٣٦٠٠	١٧٥١
المدافع وتشمل مدافع الميدان ذاتية الحركة وضد الجو وضد الدبابات	٨٠٠	٦٢٦٣ (١)
مدافع الهاون المتوسطة والثقيلة من كل العيارات	١٢٠٠	٤٠٤ (٢)
الطائرات المقاتلة والقاصفة والمعترضة وطائرات النقل والتدريب والهليوكتر	٨٦٣	٣٣٧٠

٤ — والآن لنعد الى امكانات المشاركة .

أ — يستطيع الجيش العراقي دعم الجبهة الشمالية . كما يستطيع أن يساهم في تشكيل الجبهة الشرقية التي يطالب بها دوماً على لسان المسؤولين فيه . ولا يعترض نقل الطيران العراقي الى القتال أية صعوبة . فالمسافة بين المطارات العراقية المتقدمة والمطارات السورية محدودة . كما أن المطارات السورية مجهزة بالمعدات السوفييتية من النوع الذي تحتاجه الطائرات العراقية .
أما قواته البرية فان تنقلها في أرض مكشوفة يتطلب لها الحماية بغطاء جوي .

ب — ولا تتعرض الحدود الليبية لأي تهديد خارجي لذلك فبوسع القوات المسلحة المشاركة بالجبهة الجنوبية . وان كل تنقلاتها تجري على طريق بعيدة عن التدخل الجوي الاسرائيلي .

ج — كما لا تعترض الحدود الجزائرية أية تهديدات خارجية . واذا ما ارادت اشراك قواتها اشراكاً فعلياً في القتال في الجبهة الجنوبية فانها تحتاج الى (٦-١٠) أيام للتحشد والحركة والوصول الى الجبهة فيجب حساب ذلك . كما أن هذا الأمر لا يحول دون امكانية ارسال قسم من قواتها عن طريق البحر للمشاركة في الجبهة الشمالية .

د — أما المغرب فلا تعترض حدوده أية تهديدات خارجية وبامكانه المساهمة في الجبهة الجنوبية وتحتاج قواته الى (١٠-١٤) يوماً وهي بعيدة عن تدخل الطيران الاسرائيلي . ولكن المشكلة أن تنقل هذه القوات يجري على الطريق الساحلي الذي تنتقل عليه القوات الليبية والجزائرية .

(١)-(٢) هناك أنواع كثيرة لدى الدول العربية لم يعرف مقدارها وقد سجل المعلوم منها فقط .

هـ — وحدود السودان هي الأخرى بعيدة عن التعرض للتهديد الخارجي وبامكانه المساهمة في الجبهة . ولكن عدم وجود الطرق البرية أو النهرية بين السودان ومصر تشكل أمراً يجب التغلب عليه .

و — ويشكل الأردن دولة من دول المواجهة لذلك فان وضعه يختلف بشكل جذري عن أوضاع الدول العربية الأخرى .

ولا يستطيع الأردن تفريغ أراضيه من القوات وارسالها الى الجبهة الشمالية . كما لا يستطيع ادخال كل قواته اذا ما قرر الهجوم من الجبهة الشرقية . أما اذا قرر دعم الجبهة السورية فستكون مشاركته محدودة كما حدث في الحرب الرابعة عندما أرسل اللواء ٤٠ المدرع .
أما على الصعيد الجوي فان حجم الطيران الأردني يكاد لا يسمح له بحماية قواته البرية .

ز — وهناك السعودية التي لا تتعرض حدودها لأي خطر خارجي . ولكن سعة رقعة المملكة السعودية وصغر حجم القوات المسلحة هما العاملان اللذان يحددان مقدار الدعم الذي تستطيع تقديمه .
ويمكن استخدام قواتها البرية لتعزيز الدفاع عن ميناء (العقبة) . كما ان صواريخ (هوك) الموجودة لديها باستطاعتها تعزيز الدفاع الجوي الأردني .
كما تستطيع السعودية دعم الجبهتين السورية والأردنية بقوات برية .

٥ — ان كل مشاركات الدول العربية (في حربي ١٩٥٦ و١٩٦٧) كانت رمزية وكان الأمر كذلك في حرب تشرين الأول ١٩٧٣ (عدا العراق الذي رمى بثقله في المعركة) .

فالذي ترجوه الشعوب العربية أن تكون مشاركة حكوماتها في الحرب الخامسة المقبلة مشاركة فعلية وليست رمزية .

موقف جمهورية مصر العربية من الأحداث خلال وبعد حرب ١٩٧٣

قال أنور السادات في خطابه في مايس ١٩٧٥ ..
(ان التزام مصر القومي جعلها تدخل أربع حروب وتخسر عشرات الألوف من الأرواح وتخسر (٥٠٠) مليون جنيه نقداً . من غير (٥٠٠٠) مليون جنيه كانت للتنمية) .

وعن الموقف الدولي قال ...

١ — ان روسيا منذ بداية المعركة في تشرين الأول ١٩٧٣ لم تتلق منها مصر أية أسلحة سوى صفقة دبابات كان الرئيس الجزائري (هواري بومدين) قد دفع جزءاً من ثمنها لموسكو ثم بدأ بعد ذلك وصول أسلحة أخرى من عقود واجبة الاداء في ١٩٧٣ و١٩٧٤ . ولكن كما قال الاتحاد السوفييتي (انه غير مستعد لتعويض الخسائر) . نحن لا نطلب مجاناً وانما نطلب ما يعوض خسائرنا في الحرب . وقال السادات ... اننا لن نقبل أن يفرض الآخرون شروطهم علينا .

٢ — وقال ان على أمريكا تحديد موقفها من اسرائيل بوضوح ... هل هي تقدم الضمانات لحماية اسرائيل داخل حدودها ام انها تدافع عن اسرائيل في الأراضي العربية التي احتلتها بالقوة .

٣ — وقال عن موقف الدول العربية

لقد كانت هناك محاولات لزرع الشكوك في موقف مصر من وقف اطلاق النار. لقد طلب من السوفييت مرتين بعد بدء الحرب الموافقة على وقف اطلاق النار فرفضت . وطلبت بريطانيا ذلك فرفضت . وجاء (كوسيجين) الى القاهرة من أجل ذلك فرفضت أيضاً . ولكن بعد ان أصبحت قواتنا المسلحة في مواجهة أمريكا ودعمها العسكري المباشر لاسرائيل وافقت على وقف اطلاق النار.

المباغتة في حرب تشرين الأول ١٩٧٣

١ — المباغتة مبدأ من مبادىء الحرب تعمل به الجيوش . وتاريخ الحروب مليء بانتصارات القواد الذين طبقوا مبدأ المباغتة تطبيقاً صحيحاً .

ان المباغتة قد تكون في توجيه الضربة . وقد تكون في تحديد زمانها . أو قد تكون باستخدام سلاح جديد . أو تطبيق أسلوب جديد .

وتعتمد المباغتة أكثر ما تعتمد على السرية والخدعة وسرعة الحركة ودقة المعلومات . لقد فقدا العرب مبدأ المباغتة في حرب ١٥-٥-١٩٤٨ عندما أعلنوا للعالم انهم سيدخلون فلسطين بجيوشهم يوم ١٥-٥ .

وفي حرب ٢٩-١٠-١٩٥٦ كانت المباغتة في جانب اسرائيل عندما تواطأت معها كل من فرنسا وانكلترا . أما في حرب ٥-٦-١٩٦٧ فقد فقدت مصر مبدأ المباغتة عندما تصرفت بشكل مظاهرة في حشد قواتها في سيناء . وعن تحشدها في قطاع (غزة) وعندما حركت أرتالها في وضح النهار.

ولكن في حرب ٦-١٠-١٩٧٣ حققت مصر وسوريا أول مباغتة سوقية عربية منذ (٢٥) سنة عندما انطلقت قواتها لتدك قلاع اسرائيل في الجولان وسيناء .

لم يكن الاسرائيليون يتوقعون هجوماً يجري بعد الظهر (رغم انهم كانوا على علم بقيام الحرب) وتراخت عندهم عزيمة المراقبة وصاروا يشغلون أنفسهم بأمور بعيدة عن واجبات الحراسة والمراقبة .

٢ — يرجع تاريخ اتخاذ القرار العربي بالعودة الى القتال الى مطلع العام ١٩٧٣ وكان هذا القرار يتطلب اعادة بناء الجيش المصري والسوري ورفع كفاءتهما القتالية مع العمل على ايجاد وضع دولي ملائم لا يتعارض مع قيام الحرب (بعد ان تستنفذ مصر كل امكاناتها من أجل السلام) .

ومنذ بداية العام ١٩٧٣ وصلت الاستعدادات العسكرية المصرية والسورية الى المستوى المطلوب وأنهت تدريباتها على الأسلحة والمعدات التي زودها بها السوفييت .

وفي ٢٦-٣-١٩٧٣ صرح السادات بأن المعركة هي الطريق الوحيد . ومن ثم عين نفسه حاكماً عسكرياً . وفي ٢-٤-١٩٧٣ عقد اجتماع عسكري موحد وموسع مع القيادات المصرية . وفي ٨-٥-١٩٧٣ زار وزير دفاع مصر دمشق ثم زارها السادات في ١٩-٥-١٩٧٣ ومرة أخرى في ١٢-٦-١٩٧٣ .

ولكن الخطة النهائية لم تحدد الا يوم ١٥-٩-١٩٧٣ ولم يطلع عليها سوى القيادات العليا التي بدأت باعداد الخطط التفصيلية وبقيت الخطة سرية حتى اليوم الأخير . وكان موعد بدء الحركات ٢٦-٩-١٩٧٣ ثم أجل حتى الساعة ١٨٠٠ من يوم ٦-١٠-١٩٧٣ .

وعندما اكتشفت الاستخبارات الأمريكية يوم ٥-١٠-١٩٧٣ ان الحشود العسكرية العربية على الحدود غير اعتيادية . أبدل السادات ساعة الصفر وجعلها الساعة ١٤٠٠ من اليوم نفسه وبذلك حرم الاسرائيليين من (٤) ساعات ثمينة في فترة حرجة .

٣ — لم تكن المباغتة في هذه الحرب وليدة الصدفة وانما كانت وليدة تدابير معدة بدقة وعناية تامتين شملت كل الحالات والأمور التي تعمل على وضع مبدأ المباغتة موضع التنفيذ الصحيح ... ومن هذه التدابير...

أ — اظهار النوايا السلمية

قدمت القيادة العربية قبل اندلاع الحرب العديد من الشواهد التي تدل على رغبتها في حل الأزمة سلمياً . وانها لم تقطع الأمل في امكانية نجاح حلها عن طريق التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية .

ب — السرية الكاملة

حافظت القيادتان المصرية والسورية على سرية الخطة وسرية التوقيت حتى بالنسبة للزعماء العرب . ولم يعلم بذلك سوى الملك فيصل الذي أكد للسادات استعداد بلاده لوضع كل امكاناتها في خدمة المعركة عندما يبدأ الجيشان السوري والمصري بالقتال ولم تبلغ القيادة العراقية كما لم تبلغ ليبيا بذلك .

اطلع الملك حسين على الخطة العامة يوم ١٠-٩-١٩٧٣ ولم يطلع على التوقيت ولم تبلغ القيادة الفلسطينية الا قبل (٢٥) ساعة من بدء القتال بصورة عامة وليس بالتفصيل أما بالنسبة لقطعات الجيش (المصري والسوري) فلم تصل خطة (بدر) الى قيادات القطعات الكبرى الا قبل (٤٨) ساعة من بدء القتال والى قادة القطعات قبل (٢٤) ساعة . وأعطيت الى قادة الوحدات الصغيرة قبل ساعات من بدء القتال .

ولم يعرف بساعة الصفر سوى (٤) أشخاص هم ... (رئيسا الجمهوريتين . ووزيرا الحربية) .

ج — اظهار البرود السياسي اتجاه الاتحاد السوفييتي

ان انسحاب الخبراء السوفييت من مصر قبل (١٢) شهراً لم يكن سوى عملية تمويه كبرى . وقد جعل هذا العمل المراقبين الغربيين والاسرائيليين يعتقدون بانخفاض القدرة القتالية لدى الجندي المصري الى الحد الذي صار فيه غير قادر على استخدام الصواريخ .

د — التنسيق التام على الجبهتين

ان الأمر الذي يلفت النظر هو التنسيق بين الجبهتين وقيام التضامن العربي مع الدولتين المقاتلتين . لقد كانت الخلافات قائمة بين العرب منذ ١٩٤٨ وان هذه الخلافات هي التي ساعدت على قيام اسرائيل وعلى استمراريتها وتعاظم شأنها واتساع رقعة أرضها .

ان هذا التضامن قد قلب خطط اسرائيل رأساً على عقب وأوقع خبراءها (في الشؤون العربية) في حيرة وذهول .

هـ — الهجوم ومرحلة التوافق الدولي

في الوقت الذي اعتقد فيه اليهود ان العرب سيترددون كثيراً قبل القيام بأي عمل عسكري (لأن حلفاءهم السوفييت سيمتنعون عن مساعدتهم عند اللزوم) . أقدم العرب على اتخاذ خطوتهم الجريئة .

ومما زاد في اعتقاد الاسرائيليين في ذلك هو قيام السوفييت بنقل عائلات الخبراء من مصر عن طريق البحر والجو قبل (٤٨) ساعة من بدء القتال . ان هذه الأعمال (ربما كان متفق عليها) جعلت الاسرائيليين في حيرة من الأمر.

و — اختيار عيد الغفران بدءاً للهجوم

لا يوجد وقت آخر على مدار السنة أكثر ملائمة لبدء القتال فيه من يوم عيد الغفران الاسرائيلي الذي هو أكبر الأعياد اليهودية على الاطلاق . وفيه يكون الاسرائيليون قد قضوا ساعات عديدة ومتواصلة من الصوم والصلاة (التي بدأت عند غياب شمس اليوم السابق) مضافاً الى ذلك ان جميع المصالح العامة والخاصة تكون معطلة في هذا اليوم (خصوصاً وان يوم الغفران هذه السنة قد صادف يوم سبت) .

وتكثر في هذا العيد الاجازات في الوحدات وينخفض مستوى الانذار. وتصعب دعوة الاحتياط وتعبئتهم . كما ان وجود الاسرائيليين في المعابد قد يحول دون سماع اشارة التعبئة التي ترسلها محطات الاذاعة .

لقد أخذت الحرب الاسرائيليين على حين غرة وساد اعمالهم الاضطراب وركض السعاة نحو الوزراء لدعوتهم للاجتماع .

ز — اختيار يوم الهجوم في رمضان

ذلك لأن الاسرائيليين يعتقدون أن المصريين يخلدون الى الراحة والنوم في هذا الشهر لأن الصيام يجهدهم . ولا يعتقد الاسرائيليون احتمال قيام مصر بالحرب في هذا الشهر لأن ذلك يتطلب طاقة بدنية عالية وجهداً شاقاً لا يتحمله الصائمون .

ح — أمور أخرى

١ — الاعلان عن تسجيل أسماء العسكريين المصريين الراغبين باداء فريضة الحج .

٢ — الاستمرار في اعطاء الاجازات للعسكريين العاملين على خطوط وقف اطلاق النار (ضمن النسب المعمول بها) .

٣ — عدم اعلان التعبئة العامة قبل الهجوم اعتماداً على وجود قوات كبيرة كافية لتحقيق التفوق العددي اللازم قبل الهجوم .

٤ — اجراء التحشيد بطريقة مخادعة في رابعة النهار.

٥ — نقل الجسور ليلاً وبقطع متفرقة واخفاؤها على شاطىء القناة الغربي قرب مناطق العبور.

٦ — تبديل مواقع بطاريات الصواريخ أرض-جو ليلة ٥ — ٧٣/١٠/٦ بعد قيام اسرائيل باستطلاعات جوية يوم ٥-١٠ .

٧ — التعرف على جبهة القتال بشكل عادي لا يثير انتباه رصد العدو.

٨ — استخدام الأسلحة المضادة للدبابات (قاذفات الصواريخ آر.بي.جي-٧) بكثافة عالية في قطعات المشاة . واستخدام مجموعات كبيرة من وحدات الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات .

٩ — الاستطلاع الجيد الذي شمل (خط بارليف — أعماق سيناء — قناة السويس) لمعرفة نقاط الضعف في القوات الاسرائيلية ومحاور حركاتها وأسلوبها في حماية القناة .

اشترك في هذه الاستطلاعات وحدات الصاعقة . ووحدات من الضفادع البشرية ووحدات الاستطلاع الجوي المزودة بأجهزة كشف متقدمة وأجهزة تصوير بالأشعة تحت الحمراء واستمر الاستطلاع بطائرات (ميغ – ٢١) حتى اللحظات الأخيرة .

لقد قال اللواء سعد مأمون ...

(ان القوات المصرية استخدمت (٦٥) خدعة لصرف أنظار الاسرائيليين عن حشود مصر . ومنها استمرار سباحة الجنود في القناة كما هي العادة كل يوم . وعدم لبس الخوذ الحربية حتى لحظة بدء المعركة) ولكن المباغتة كانت في الأساليب الجديدة لاستخدام السلاح والتطور الكبير الذي أصاب المقاتل العربي وارتفاع معنوياته وتنامى روحه القتالية وقدراته على استخدام السلاح المتطور بكفاءة عالية .

٤ — ان الدراسات النهائية التي قامت بها مجموعة من العسكريين وأساتذة التاريخ في معهد الدراسات الاستراتيجية البريطاني وأجهزة مخابرات حلف الأطلسي كلها تتفق على ...

أ — ان مصر وسوريا نجحتا في الوصول الى أهدافهما السياسية عن طريق استخدام قواتهما المسلحة .

ب — يقول تقرير حلف الأطلسي ان ثلاث معارك انتصرت فيها القوات المصرية والسورية حددت مصير حرب تشرين الأول .

١ — معركة السرية المطلقة التي سبقت الاعداد للهجومين المصري والسوري . وهذه السرية حملت في طياتها — مفاجأة اعلان الحرب — مفاجأة التوقيت (١) .

ويقول التقرير (ان أجهزة مخابرات حلف الأطلسي فوجئت بنتائج الهجوم التي كانت كلها عكس ما كانت هذه الأجهزة تتوقعه وعكس ما تنبأت به .

٢ — معركة عبور القناة وتحطيم خط بارليف واستيلاء القوات المصرية عليه وتطابق الحركة مع الهجوم السوري الكبير في الجولان .

لقد وصفت القيادة الاسرائيلية خط بارليف بأنه ... (أشد الموانع العسكرية في التاريخ) . ولقد أحدث انهياره ازمات ومشاكل بين قواد الجبهة مما أدى الى ان يتولى (حييم بارليف — رئيس الأركان السابق) أمر قيادة الحركات في جبهة سيناء .

٣ — معركة الدبابات الكبرى التي استهدفت فيها مصر (تخفيف الضغط عن القوات السورية في الجولان — وتدمير أكبر قدر ممكن من القوات الاسرائيلية المدرعة — تحسين المواقع المصرية المتقدمة) .

وتقول الدراسات ان الأهداف الثلاثة تحققت فتم تدمير أكثر من (٥٣٠) عجلة مدرعة نصف مسرفة وأكثر من (٥٠٠) دبابة وأكثر من (٥٠) طائرة على مدى (٥) أيام .

٥ — ان دراسات المعهد الاستراتيجي البريطاني ودراسة وزارة الدفاع الأمريكية ودراسات حلف الأطلسي كلها تجاهلت معركة الجيب الاسرائيلي وثغرة الدفرسوار غربي قناة السويس ولم تعطها أية أهمية عسكرية بالنسبة لسير القتال في الحرب .

الخداع والتضليل في حرب تشرين الأول ١٩٧٣

١ — بعد قرار النمسا بغلق معسكر المهاجرين الاسرائيليين في (شيناو) هاجم (موشي دايان) القرار النمساوي هذا يوم ٥ – ١٠ – ١٩٧٣ . وكانت قد عادت (غولدا مئير) من النمسا بعد رحلة فاشلة .

وواجه (أبا ايبان) قرار الرئيس (موبوتو) بقطع علاقات بلاده باسرائيل . وفي مساء نفس اليوم استمعت (غولدا مئير) الى تقارير القادة العسكريين الذين أجمعوا بعدم نشوب الحرب .

وفي الساعة ٠٣٥٠ من يوم ٦ – ١٠ – ١٩٧٣ اتصل (دافيد اليعازار) برئيسة الوزراء وأخبرها بأن شيئاً ما سيحدث على الجبهتين . ولما اجتمعت الوزارة أكد ضابط المخابرات ان هذه الحشود تشبه الحشود التي جرت قبلاً .

---

(١) صدرت لـ (غولدا مئير) مذكرات . وفيها ذكرت قصة الأيام التي سبقت حرب العاشر من رمضان اذ قالت ما يلي ...

كنت في مدينة (ستراسبورغ) عندما اتصل بها الوزير الاسرائيلي (جاليلي) وأخبرها عن الحشود العربية واحتمالات الحرب وطلب منها العودة لاجراء مناقشة جادة حول هذا الموضوع .

وفي الأيام الثلاثة التي سبقت الحرب تقول (مئير) انها كانت مترددة وتستمع الى بعض قوادها وهم يطالبون بالسماح لهم بالضربة الأولى . بينما يقول مدير المخابرات الحربية لسكريترتها ان لا داعي للقلق ... لا حرب .

وسمعت (مئير) برحيل أسر وزوجات الخبراء الروس الى موسكو يوم الجمعة التاسع من رمضان وساءلت نفسها ... ما هو السر الذي تعلمه الزوجات ولا تعرفه هي .. واجتمع الوزراء وطالت المناقشات . وعندها اقتحم مكان الاجتماع السكرتير العسكري ليعلن لرئيسة الوزراء ...

بدأ الهجوم ... أطلقت صفارات الانذار في (تل أبيب) ... الحرب .

٢ — اتصلت (غولدا مئير) بالسفير الأمريكي وأبلغته المخاوف وتم الاتصال بهنري كيسنجر في الساعة ١٣٠٠ . واتصل هذا بالمخابرات الأمريكية والاسرائيلية وكان ردهما ... (ان الحرب بعيدة الاحتمال) .

هذا في الجبهة السياسية . أما في الجبهة العسكرية فان الأمور جرت كالمعتاد وخرجت السيارات من خط (بارليف) في الساعة ١٤٠٠ وهي تحمل المجازين وهو الموعد الذي لم يتغير منذ (٦) سنوات . وخلال الساعات الثلاث الأولى من الحرب استسلم (٩٤٠) جندياً و(٦٣) ضابطاً منهم (٣٠) ضابطاً كبيراً . ثم ازداد عدد الأسرى كما اتسعت حركات القتال .

وفي الساعة ١٩٣٠ هاجمت الطائرات الاسرائيلية المنطقة الشرقية وألقت حمولتها على رتل الأسرى الاسرائيليين وقتلتهم ولم ينج منهم غير القريبين من السيارات . وسميت هذه العملية باسم (مذبحة الأسرى) ولنعد لنرى لماذا حددت الساعة ١٤٠٥ ساعة الصفر .

٣ — لقد رأى الاخصائيون النفسانيون المصريون ان ضرب المواقع الاسرائيلية بالطائرات المصرية بعد خروج سيارات المجازين الاسرائيليين سيحقق (٣) نتائج نفسية باهرة :

١ — شعور الجنود المجازين بالفزع وسياراتهم تسرع باتجاه الشرق بينما يتعرض زملاؤهم للقصف وسيؤدي هذا الفزع بهم الى المبالغة بحجم وقوة قصف الطيران المصري ليبرروا فرارهم .

٢ — بالنسبة للجنود الباقين في المواقع فانهم سيسألون أنفسهم .. ألم يشاهدهم زملاؤهم الذين لم يبتعدوا بعد كثيراً . ولماذا لم يحاولوا العودة الى أماكنهم وأسلحتهم .

٣ — ان السيارات التي ستدفع للنجدة ستلتقي بسيارات المجازين الهاربين وستستمع الى شهود عيان لم ينتظروهم في الخطوط الأمامية . واذا ما أرجعوهم للخلف فسيعودون في حالة إنكسار وشعور انهزامي .

٤ — ولكن كيف ومن أين حصلت مصر على كل ما له علاقة باسرائيل

كان لمصر وكلاء مخابرات عديدين في اسرائيل و(١٢) وكيلاً في الميدان . ولكن أكبر الفضل في المعلومات الجديدة يعود الى امرأة في الأربعين من عمرها كانت قد أمدت المخابرات المصرية بأكثر من (٤٠٠) وثيقة هامة عن طريق قبرص . ذلك لأنها سئمت التفرقة العنصرية التي يتعرض لها اليهود الشرقيون في اسرائيل . لقد كانت يهودية عراقية وأرادت العمل بدوافع نبيلة .

لقد كانت (سلوى حجازي) احدى راكبات الطائرة المدنية الليبية التي أسقطتها القوات الاسرائيلية في ٢١ – ٢ – ١٩٧٣ .

ولما ألقى (موشي دايان) تقريره في الكنيست عن حادث الطائرة قال .. (ان الطائرة شوهدت في الساعة ١٣٥٤ ظهر يوم الأربعاء ٢١ – ٢ – ١٩٧٣ . وان الرادار الاسرائيلي أوضح الخط الملاحي للطائرة في الساعة ١٣٥٦ بالضبط . وان الأوامر صدرت في الساعة ١٣٥٩ لطائرتي فانتوم للحاق بطائرة الركاب . وظلت الطائرتان تحومان حول الفريسة لمدة (٧) دقائق ثم أطلقت النار وأسقطتها في الساعة ١٤١١) .

هذه المعلومات أفادت الجانب المصري كثيراً . فقد تبين ان الرادار الاسرائيلي يحتاج لدقيقتين في تحديد مسار الطائرة التي تسير بسرعة (٧٥٠) كم وان قيادة سلاح الجو الاسرائيلي تصدر أوامرها بعد (٣) دقائق كاملة . وهكذا قدمت هذه الطائرة أقوى المعلومات عن الرادار الاسرائيلي والدفاع الجوي .

٥ — وكان ثمة اتصال بين أحد الجنود في عربة مهجورة في الضفة الشرقية وبين وكيل نابغ يسكن في بناء من طابقين في مدينة (القنطرة شرق) في الضفة الغربية .

وكانت المعلومات التي قدمت طيلة يوم الجمعة ٥ – ١٠ – ١٩٧٣ عن هذا الطريق تؤكد أن الجيش الاسرائيلي يقضي أوقاتاً في أحلام سعيدة .

٦ — وفي الساعة ١٦٠٠ كان حسني مبارك يطير بطائرة هليكوبتر على القواعد الجوية ليتأكد بنفسه من الاستعدادات النهائية للتمرين المنوي القيام به بالعتاد يوم السبت .

في الساعة ٠٦٠٠ من يوم ٦ – ١٠ – ١٩٧٣ صدرت برقية القيادة العامة بتخفيف درجة الانذار واعطاء الآمرين صلاحية منح الاجازات الاعتيادية بحدود ٥٠٪ من القوات . وفي الساعة ٠٨٠٠ وزعت على المجازين ظروف رسائل مختومة لا تفتح قبل ساعتين من ترك المعسكر . ولما فتح المجازون الظروف وجدوا فيها عبارة (عد لوحدتك) .

٧ — وفي الساعة ١٠٠٠ وزعت أعلام على قادة مجموعات الاقتحام قبل انها (هدية من السادات) وفي الساعة ١٠١٣ وصلت معلومات خطيرة من أحد الوكلاء البارزين فحواها ... (ان السربين ١٠٩ – ١١٦) المؤلفين من طائرة الميستير المقاتلة وسرب الهليكوبتر (١٢٤) سيكورسكي قد وصلت قاعدة (رامات دافيد) في الشمال) .

ومعنى ذلك أن معلومات خطيرة تسربت من الجبهة السورية وان العدو قد تنبه لها . وفي غرفة الحركات للقوة الجوية روجعت الخرائط ودرست المعلومات

التي فيها وتبين ان هذه الأسراب موجودة في هذه القاعدة منذ فترة طويلة . وللتأكد من صحة المعلومات الواردة في البرقية طلب من الوكيل اعادة النظر في برقيته . وفي الساعة ١١٢٨ وصلت برقية أخرى تثبت فيها خطأ فحوى البرقية الأولى . فبدلاً من كلمة (وصلت) صارت (وجدت) .

٨ — في الساعة ١٣٠٠ أرسلت برقية الى جميع المحطات اللاسلكية التابعة للمخابرات المصرية في الأرض المحتلة للاجابة على استعدادها للاستقبال . أجابت كلها وبقيت محطة (الحسنة) صامتة ثم وصل السادات موقع القيادة . وفي الساعة ١٣٣١ جرى اتصال بين ضابط اسرائيلي في لسان (بور توفيق) وخطيبته في (شرم الشيخ) أخبرها انه سيلاقيها في (اللد) بعد حصوله على الاجازة . في الساعة ١٣٣١ جرى اتصال العامل مع موقع (لسان بور توفيق) ليقول ...

(اشارة من قائد الأركان . يحتمل أن يقوم المصريون ....)
انقطع الارسال قبل ان تنتهي الاشارة . وتعطل خط التلفون . لكنه عاد للعمل بعد (٢٠) دقيقة .

٩ — في الساعة ١٤٠٤ حلقت أول مجموعة من الطائرات على ارتفاع (١٥) متراً فوق سطح الأرض وانطلقت الى سيناء . وتتابعت موجات الطائرات بفاصلات (٧) ثوانٍ . وفي الساعة ١٤٠٥ ترددت على جميع أجهزة اللاسلكي وعلى جميع الموجات كلمة (بدر) .

١٠ — وكان على القيادة المصرية تجنب عمل الأقمار الصناعية الأمريكية التي لا تكف عن جمع المعلومات كما كان على المصريين اخفاء أرتال دروعهم ومواقع مدفعيتهم . والأقمار الصناعية تحلل الألوان الى (٣٢) قسماً ثم ترسل أرقاماً يعبر كل منها عن لون المربع في الصورة . وفي مراكز الاستقبال يعاد استبدال الأرقام بمربعات لها نفس درجة اللون فتتكون الصورة مرة أخرى .

لقد تقرر تشكيل مجموعة بحث لدراسة الوسائل الكفيلة لتضليل الأقمار الصناعية . ووضعت اللجنة جدولاً دقيقاً يتعلق بالطرق المؤدية للجبهة ومواصفاتها ومدارات الأقمار الصناعية ومواقيت مرورها وفي هذه الجداول الزمنية المعقدة جداً ثبتت مواعيد حركة الأرتال الى الجبهة التي يجب أن تكون بشكل مجموعات صغيرة وفي الأوقات المحددة في الجداول بكل دقة ...

ساعة الحركة — مكان التوقف — مدة التوقف — ... وهكذا كانت القوات تتجه نحو الجبهة بكل حذر ودقة وتعود السيارات فارغة بأرتال طويلة في وقت مناسب لمرور القمر من فوقها . وهكذا كانت صور الأقمار الصناعية تثبيت عكسي لما كان يقوم به المصريون .

١١ — أما معدات الجسور والعبور(١) فقد أمكن التغلب على أمر اخفائها . لقد اشترت مصر ضعف الكمية المحتاجة اليها فنقلت النصف من ميناء الاسكندرية الى منطقة صحراوية (حلوان) علناً وتركتها هناك حتى ساعة بدء القتال دون استخدام . أما النصف الآخر فقد نقل بأقصى درجات السرية والكتمان الى الجبهة وأخفي في دبابات خشبية وهياكل عربات من الخشب ثم ظهرت في الوقت المناسب .

١٢ — أما خط بارليف ...

فقد أقامت القيادة المصرية نموذجاً له في الصحراء الغربية في احدى مناطق استصلاح الأراضي ونقلت الجنود الى هناك بسيارات حمراء تحمل اسم أحد المقاولين . فتم التدريب على اقتحام النموذج ثم جرى اقتحام الأصل .

١٣ — نشرت مجلة (آخر ساعة المصرية) في عددها المرقم (٢١٨٩) بعض مذكرات (حسني مبارك) نائب رئيس جمهورية مصر العربية وقائد القوات الجوية في فترة حرب تشرين الأول ١٩٧٣ جاء فيها ...

أ — حدوث اتفاق بين (موسكو) و(واشنطن) على ضرورة الاسترخاء العسكري في منطقة الشرق الأوسط وعدم موافقتهما معاً على اشعال نار حرب أخرى شاملة أو محدودة بين العرب واسرائيل .

ب — كانت مباغتة الطيران المصري لاسرائيل في ساعة الصفر كبيرة فقد انطلقت الطائرات المصرية من مطارات الصعيد والقنال والدلتا في موجات متلاحقة في اتجاه (سيناء) رغم وجود مراكز الانذار والرادار الاسرائيلية في (ام مرجم) المزودة بأحدث الأجهزة الالكترونية .

لقد أعلنت التعبئة في جميع المطارات والقواعد الجوية في مصر منذ يوم ٢٢-٩-١٩٧٣ حتى يوم ٢٥/منه . فأصيب الاسرائيليون بالارتباك الشديد . أما القوات العسكرية الأخرى فقد أعلنت التعبئة في ٢٧-٩-١٩٧٣ وهكذا اختلط الأمر على اسرائيل .

---

(١) يقول السادات في مذكراته عن حرب تشرين الأول المنشورة في العدد (٢١٣٨) من مجلة آخر ساعة ... لم تكن سوى جسور من طراز الجسور التي استخدمت في الحرب العظمى الماضية التي تحتاج الى فترة (٥-٧) ساعات لتركيبها وهي ما سمح به لنا السوفيت في الوقت الذي كان عندهم الجسور الحديثة التي يمكن تركيبها في نصف ساعة فقط ولم يرسلوها الا بعد عتابي الشديد لكوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي ووصلتنا قبل وقف القتال مباشرة .

ج — من أجل اكمال خطة الخداع والتمويه ونحن نقترب من العد التنازلي لساعة الصفر أذعت نبأ قيامي وعدد من الضباط بمهمة عسكرية الى (ليبيا) . وفي الساعة ٠٩٣٠ من يوم السبت ٦-١٠-١٩٧٣ جمعت كبار ضباط القوة الجوية وأعلنت لهم نبأ الحرب وساعة الصفر .

د — وفي ساعة الصفر نفذت عملية (صدام) فانطلقت أكثر من (٢٢٠) طائرة من مطاراتنا في وقت واحد لتعبر قناة السويس في موجات متلاحقة .
ثم أبلغت الفريق الأول أحمد اسماعيل بما يلي ... (تمام ... القوات الجوية ... المهمة نفذت بالكامل وفي أوقاتها المحددة ... عادت جميع طائراتنا عدا طائرة واحدة) .

هـ — لقد استفدنا من أخطاء حرب ٥-حزيران ١٩٦٧ فأنشأنا شبكة كبيرة من المطارات في أرجاء مصر . وأقمنا أكبر عدد من ملاجيء الطائرات .
كما كنا نجري تعديلاً في خطتنا مرة كل شهر حتى توصلنا في النهاية الى الخطة المتكاملة التي نفذناها في الحرب . وكانت الضربة التي نفذها الطيران المصري موزعة على ثلاث مجموعات ...

١ — مجموعة تقوم بتوجيه الضربة الفعلية
٢ — مجموعة أخرى لحماية المجموعة الأولى وتغطيتها .
٣ — المجموعة الثالثة مهيئة للاشتراك في المعركة ان حدث اشتباك جوي على نطاق واسع .

و — وكان الاعجاز في أنه في لحظة واحدة تلتقي في خط هجوم جميع الأسراب القادمة من (٣٠) مطاراً منتشرة بين (أسوان) و(المنصورة) و(غرب القاهرة) و(وسط الدلتا) وهنا وهناك تم توجه ضربتها على جبهة طولها (١٨٠) كيلومتراً شرقي القناة .

ز — لقد كنا نعرف خريطة المطارات الاسرائيلية بالكامل . كما كنا نعرف عددها وقدراتها وتوزيعها . بالاضافة الى ما نعرفه عن حجم القوة الجوية الاسرائيلية وتشكيلاتها (٩٠ طائرة قاذفة مقاتلة فانتوم — ١٢٥ طائرة قاذفة مقاتلة سكاي هوك — ٥٠ طائرة قاذفة مقاتلة ميراج — ٨٥ طائرة للهجوم الأرضي ماجستير) .

ح — وقد جرت معركة جوية في (شمال الدلتا) بين طائراتنا والطائرات الاسرائيلية استمرت (٥٠) دقيقة واشتركت فيها (٧٠) طائرة ميغ-١٧) ضد طائرات الفانتوم التي تفوقها قدرة . وقد أسقطنا عدداً كبيراً من طائرات اسرائيل .
وفي معركة جوية أخرى خسرت اسرائيل (١٨) طائرة في مدة (٤٠) دقيقة فقط .

ط — وفي البداية عندما فاتحنا الخبراء السوفييت بقيامنا بالضربة الأولى (عند اعلان الحرب) قالوا لنا ...
(انها مغامرة مجنونة ولن تحقق أكثر من ٣٠٪ من أهدافها وان الطيران المصري لن يستطيع مواجهة الطيران الاسرائيلي المتفوق عليه وسوف يخسر ٦٠٪ من طائراته في اليوم الأول) .

ولكن المفاجأة كانت كبيرة للسوفييت اذ حققت الضربة نجاحاً مقداره ٩٩٪ وكانت خسائرنا ١٫٢/١٪ فقط .

وعندئذ أخذت الضغوط السوفييتية تتصاعد وامتنعوا عن الايفاء بالتزاماتهم .

ي — ولما حاولنا الحصول على المواد الاحتياطية للطائرات من الهند فاتحت الهند الاتحاد السوفييتي في ذلك فرفضت هذه الطلبات المصرية بعد أربعة شهور .

الملامح الثورية في الحرب العربية — الاسرائيلية الرابعة

دارت حرب ٦-١٠-١٩٧٣ بأساليب الحرب التقليدية التي رافقها (من الجانب العربي) حرب عصابات ثورية وراء خطوط العدو . وكان طابع الحرب العام تقليدياً . أي انه كان قتال جيوش نظامية تستخدم أحدث معدات الدمار وتحاول تحقيق النصر في المعركة الحاسمة .

ولقد كانت أهم حركتين سوقيتين في هذه الحرب هي ...

١ — حركة القوات العراقية (عبر آلاف الكيلومترات) والقوات الجزائرية بسرعة . وانتقالهما الى ساحة الحركات مباشرة .

٢ — حركة الاحتياط العام الاسرائيلي من مناطق التحشد الى منطقة ثغرة (الدفرسوار) والتوجه بعد ذلك بحركة نصف مروحة باتجاه مدينة (السويس) .

ان القاعدة المادية لكل من العرب واسرائيل لم تكن لتسمح باستمرار القتال على أشده أكثر من عدة أيام لولا الجسور الجوية والبحرية الأمريكية والسوفييتية وتزويد الطرفين بالسلاح والعتاد . وبالعكس كانت الحرب قد توقفت منذ الأسبوع الأول من اندلاعها .

ولكن ظهرت في هذه الحرب بعض الملامح الثورية التي أسهمت في تطوير العلم العسكري وهذه هي ...

اختيار ساعة الصفر للهجوم

ان العادة المتبعة أن تقوم الجيوش بالهجوم عند الفجر (في ساعات الصباح الأولى) على أن يتم حشد القوى وتقديمها الى (خط الشروع) خلال الليل لمفاجأة الخصم قبل ان يستيقظ وذلك من أجل تحقيق عملية خرق الجبهة قبل وضوح الرؤية تماماً ثم العمل نهاراً على توسيع الخرق . لقد كان لإختيار الساعة ١٤٠٠ من قبل الجيش المصري ابداعاً ممتازاً وقد حقق لهم الأمور التالية ...

١ — عبور القناة والشمس في وجه الاسرائيليين
٢ — مفاجأة المدافعين عن القناة في فترة زمنية غير متوقعة .
٣ — انهاء المرحلة الأولى من القتال (عبور القناة في مصر . واختراق خط آلون في سوريا) في ساعات الضوء المتبقية من النهار لمنع اسرائيل من استخدام طيرانها بقدرة عالية . والاستفادة من ساعات الليل لتعزيز المواقع المحررة وبناء الجسور (على القناة) بعيداً عن تدخل الطيران الاسرائيلي .

لقد نجم عن هذه المفاجأة ان الجنود الاسرائيليين في الجولان وبارليف أخذوا على حين غرة وكانت الخسائر في العبور على أقلها (١) .

ب — احباط التفوق الجوي الاسرائيلي من الأرض

لقد كان لتفوق الطيران الاسرائيلي في حربي ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ الدور الفعال في تحطيم الجيوش العربية وخسران المساحات الشاسعة من الأرض .

لقد عملت سوريا ومصر على بناء شبكات الصواريخ أرض–جو (سام–٢) و(سام–٣) ومن ثم صواريخ (سام–٦) . ولما وقعت الحرب حاول الاسرائيليون ان يعملوا ما عملوه في الحروب السابقة ولكن المفاجأة كانت كبيرة وتهاوت الطائرات سريعاً بفعل كثافة نيران الصواريخ التي سماها الاسرائيليون (غابة الصواريخ) .

لقد ذكرت المصادر الأمريكية ان نسبة ٨٠٪ من الطائرات التي خسرتها اسرائيل كانت بفعل الدفاعات الأرضية وان ٢٠٪ منها فقط سقطت في الاشتباكات الجوية .

ويعزى سبب النجاح في ذلك هو حفاظ كل من سوريا ومصر على سرية الصواريخ (سام–٦) وعدم استخدامها الا يوم المعركة (١) . ففشل الطيران الاسرائيلي وفقد التفوق الذي كان يملكه .

ج — استخدام المشاة ضد الدبابات

اعتمد الاسرائيليون على سلاح المدرعات وكانت لديهم (٢٠٠٠) دبابة . كما كانوا قد حسنوا قسماً كبيراً منها وركبوا فيها مدافع من عيار (١٠٥) ملم . كما كانوا يعتبرون هذا السلاح قبضتهم الضاربة القادرة على الخرق في العمق والمطاردة وتدمير الدفاعات وصد الهجمات .

والمبدأ الحربي العام هو محاربة الدرع بالدرع وليس الدرع بالمشاة . ولكن القوات العربية أوجدت وحدات من المشاة مسلحة بقاذفات الصواريخ من طراز (آربي جي–٧) ومدافع (ب–١٠) والصواريخ المضادة للدبابات من طراز (ساغر) و(سنابير) المحمولة على العربات المصفحة للعمل ضد الدبابات الاسرائيلية منفردة أو بالاشتراك مع الدبابات المتوسطة .

لقد أوقعت هذه الوحدات خسائر كبيرة في دروع الاسرائيليين (في الجولان وسيناء) . أما الاسرائيليون فاستخدموا أسلوباً جديداً في محاربة الدروع العربية بقذفها بصواريخ (جو–أرض) من طائرات الهليكوبتر .

د — تبادل المهمات في ثنائي الطائرة — الدبابة .

بعد أن استطاعت الصواريخ الأرضية العربية ابطال فعالية الطيران الاسرائيلي . لجأ الاسرائيليون الى محاولة تدمير قواعد الصواريخ بهجوم أرض مفاجيء وفتح ثغرة جوية أمنية للطائرات للولوج منها والعمل بحرية . وكان ان حطمت قواعد الصواريخ في غرب القناة في أول غارة اسرائيلية عندما اقتحموا القناة من ثغرة (الدفرسوار) وبذلك فتحوا ممراً جوياً لطيرانهم الذي بدأ في عملية تطهير الأرض أمام القوات البرية .

---

(١) عندما تم عبور القناة لم تكن الخسارة في هذه العملية سوى (١٨٢) جندياً وضابطاً مع أن التقديرات السابقة كانت تؤكد ان هذا العبور سيكلف المصريين آلاف الضحايا . ولما اقتحم السوريون (خط آلون) واحتلوا المواقع الاسرائيلية في (جبل الشيخ) لم تكن الخسائر تذكر .

وفي مجال الطيران قدر الخبراء السوفييت ان الخسائر في الضربة الأولى ستكون (٣٠–٤٠٪) من الطائرات وسيتحقق من الهدف ٣٠٪ فقط بينما لم تفقد مصر سوى (٥) طائرات من مجموع (٢٢٠) طائرة ومعنى ذلك ان النسبة ٢٪ وان الضربة حققت ٩٩٪

(١) يقول السادات في مذكراته ... (ان طائرات الميغ–١٧ التي سرعتها أقل من سرعة الصوت أسقطت طائرات الفانتوم التي هي أسرع من الصوت وذلك يرجع الى القضاء على خبرة الطيارين الاسرائيليين في الموجات الأولى للهجوم) .

النتائج العسكرية لحرب تشرين الأول ١٩٧٣

١ — منذ أن بدأت الهجرة اليهودية الى فلسطين عملت الحركة اليهودية على بناء المجتمع العسكري وعلى تعزيز العسكرية الاسرائيلية في الأعوام التي تلت قيام دولة اسرائيل . وصارت المؤسسة العسكرية تكاد تشرف على كل شيء داخل هذا المجتمع وتسخره من أجل أهداف الصهيونية .

لقد نمت هذه المؤسسة في المجتمع اليهودي وتوسعت بشكل غير طبيعي وبلغت حجماً كبيراً بالنسبة لعدد سكان الدولة . كما أصبح بامكان اسرائيل تجنيد ١٠٪ من مجموع السكان . ولأجل ان لا تنشل الحركة في الداخل عمدت الى أسلوب الاحتفاظ بقوة صغيرة نسبياً وجعلت الباقي احتياطاً عاماً يدعى خلال فترة لا تزيد على (٧٢) ساعة .

ومنذ ان وصلت اسرائيل الى ضفة القناة الشرقية في عام ١٩٦٧ ووقفت قواتها عند خطوط وقف اطلاق النار بدأت اسرائيل بالعمل على اقامة المستعمرات في الجولان وسيناء والضفة الغربية على أساس تحويل خطوط وقف اطلاق النار الى حدود دائمة .

لقد عاشت اسرائيل وهي تحلم (بدولة اسرائيل العظمى) وخططت من أجل مبدأ الاكتفاء الذاتي في الانتاج أو في تقديم المعونات الفنية للعديد من الدول النامية وخاصة في افريقيا .

٢ — ان الجنرال (بوفر) يرجع بأسباب حرب تشرين الأول ١٩٧٣ الى الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية منذ عام ١٩٦٧ ورغبتها في ضم هذه الأراضي اليها بشكل نهائي في الوقت الذي يرفض فيه العرب بقاء هذا الاحتلال .

لقد رفضت اسرائيل حل الأزمة بالطرق الدبلوماسية الأمر الذي جعل الخيار العسكري هو السبيل الوحيد والممكن أمام العرب .

وكانت الغاية من العمل العسكري العربي (الذي كان في جوهره عملاً عسكرياً محدوداً) هو استعادة الأرض المحتلة . أو الاكتفاء بأهداف تقع خلف خطوط وقف اطلاق النار .

٣ — في ظل هذه المعتقدات والفعاليات اشتعلت نيران حرب (يوم الغفران) على حين غرة وفي وقت لم يحسب له حساباً (من قبل اسرائيل) .

لقد كانت هذه الحرب مظاهرة عسكرية ضخمة استخدمت فيها أحدث أسلحة الهلاك والدمار وطبقت فيها العلوم الحديثة جنباً الى جنب مع السلاح الحديث . وبذلك غيرت هذه الأسلحة الكثير من النظريات العسكرية .

وقدمت هذه الحرب الكثير من الدراسات التي سينفق عليها العالم المبالغ الطائلة من أجل دراستها والوصول الى نتائجها . ومن ثم تدريسها .

وكان القتال على الجبهة المصرية صراعاً بين جيشين . يستخدم المصري فيها أسلوب القتال المنهجي الدفاعي في حين يستخدم الآخر أسلوب المناورة السريعة .

لقد فوجئت معظم دول العالم بوقوع الحرب . وكان الكل يفترض ان الأقمار الصناعية السوفييتية والأمريكية ستقدم الانذارات المبكرة قبل نشوب القتال ولكن نجاح مصر وسوريا اخفاء استعداداتهما حالت دون ذلك .

٤ — لقد كان الاسرائيليون يعتقدون ان العرب عاجزون عن القيام بقتال جديد وان ذلك جعل قادتهم يتجاهلون الانذارات الموجهة لهم بشأن الاستعدادات والحشود العربية .

وكانت الحرب صراعاً بين كميات ضخمة من الأسلحة لم يسبق له مثيل من ناحية الكم أو النوع . ووقعت بين الأطراف المتحاربة معارك بالغة العنف في البر والجو دفع فيها المتحاربون الآلاف من الدبابات والطائرات .

٥ — وكما ان لكل حرب نتائج . فان نتائج هذه الحرب يمكن اجمالها بما يلي ...

أ — تحطيم أسطورة تفوق الجيش الاسرائيلي المطلق

ان هذه الحرب حطمت أسطورة الجيش الذي لا يغلب .

ان القادة الاسرائيليون عانوا من داء المنتصرين . وقد غلب على ظن العسكريين فيهم انهم هم وحدهم القادرون على جعل الأقدار في صفهم . لذلك كانت المباغتة العربية قد حطمت ارادتهم وداست كبرياءهم واعادتهم الى ان يعيشوا الواقع بعيداً عن الخيالات .

لم تستطع اسرائيل استخدام أو تطبيق مبادئها وعجز طياروها عن التفوق الجوي . كما عجزت دروعها وقواتها المنقولة جواً عن تحقيق أي نصر كان . كما انها لم تستطع دعوة احتياطها العام خلال (٧٢) ساعة . ولم يكن في حسبان قادتها العسكريين خططاً لحرب طويلة الأمد .

ان الجيوش المصرية التي عبرت القناة وحطمت حصون خط بارليف انما حطمت أسطورة الجيش الذي لا يهزم .

يقول الجنرال (دافيد اليعازار) رئيس أركان الجيش الاسرائيلي السابق .

(ان كل حرب تحمل معها مفاجآتها . وهناك أشياء لا بد لنا ان نتعلمها . وان نصحح معلوماتنا بشأنها . ان أكبر هذه المفاجئات ان الجنود المصريين والسوريين قد أظهروا قدراً من الكفاءة والتضحية بالنفس وتوفر الدافع الذي يفوق بكثير عما أظهروه في الحروب السابقة . ان الجيش الاسرائيلي قد فوجيء تماماً بتدريب وكفاءة الجندي العربي) . وهذه شهادة الأعداء .

ب — انهيار مبدأ الاعتماد على القوة الذاتية

أصيبت اسرائيل في الصميم وظهر لزعمائها أن ليس باستطاعة صناعتها الحربية مد المؤسسة العسكرية بما تحتاج . فعادت تستجدي كما كانت تستجدي حليفتها الكبرى . وكانت الغطرسة قد وصلت ذروتها حين خيل لزعمائها ان باستطاعتهم القتال وحدهم ودون مساعدة من أحد .

في اليوم الثالث من بدء الحرب تكشفت الأمور على حقيقتها للعالم . ولكن (جولدا مئير) لم تتنازل عن غطرستها وطلبت من أمريكا يومين فقط لسحق العرب وكسر عظامهم . ثم طالب (موشي دايان) بيومين آخرين ليتسنى له سحق العرب . ولما انقضيا استغاث السفير الاسرائيلي في واشنطن بوزارة الخارجية الأمريكية برسالة عاجلة جاء فيها ...
(أنقذوا اسرائيل) .

عندئذ أمدت لها أمريكا جسراً جوياً وآخر بحرياً ونقلت لها عليهما آلاف الآلاف من الأطنان من السلاح والعتاد . وعندئذ عرفت اسرائيل حقيقتها بأنها ليست دولة عظمى .
لقد جرف التيار قادتها العسكريين ورماهم الواقع في زوايا النسيان .

ج — انهيار مبدأ القتال في العمق

كثيراً ما ردد العسكريون الاسرائيليون ان للجيش الاسرائيلي ذراع طويلة قادرة على الوصول الى أي مكان .

ان قيامهم ببعض الغارات في عمق مصر (في فترة حرب الاستنزاف) . أو ان هجومهم على بيوت الناس في بيروت جعلهم يعتقدون ان باستطاعة الجيش الاسرائيلي نقل الحرب الى داخل الأرض العربية ونقل ويلاتها معها .

غير أن هذا الاعتقاد تحطم على صخرة الواقع التي عاشتها الجيوش المتحاربة . فكل الأساليب الاسرائيلية لم تمنع القيادتين المصرية والسورية من اتخاذ قرار الحرب وتعيين وقت تنفيذه . كما لم يستطع الجيش الاسرائيلي تحويل نتائج الحرب لصالحه . وكان كل هم قادته ايقاف زخم القوات العربية الهاجمة .

وانتهت بنهاية هذا المبدأ مبدأ الحرب الخاطفة التي طالما تبجح بها الاسرائيليون .

د — ظهور مبدأ استخدام الصواريخ

ان أهم ما تتميز به هذه الحرب هو استخدام العديد من الصواريخ من ناحية النوع أو الحجم أو الواجب .

ان الصواريخ أثبتت بما لا يقبل الشك أنها أكثر الأسلحة الحديثة فاعلية وأنها تفوق الطائرة والدبابة .

ان صواريخ أرض – جو وصواريخ جو – أرض قدمتا صورة جديدة للحرب الحديثة . لقد استخدمت الصواريخ لأول مرة وبأعداد كبيرة في شتى الحركات . فقد استخدمت ضد الطائرات واستخدمت ضد الدبابات واستخدمت ضد الأهداف الأرضية الأخرى . كما استخدمت صواريخ بحر – بحر في مقاتلة القطع البحرية .

لقد واجهت اسرائيل شبكة من الصواريخ على شكل حزام عرضه (٢٠) ميلاً على الضفة الغربية من القناة . وفي الجولان على شكل غابة .

لقد استخدم العرب في هذه الحرب ثلاثة أنواع من الصواريخ الموجهة بالرادار مع شبكة المدفعية المضادة للطائرات .

فصاروخ (سام – ٢) لضرب الطائرات على ارتفاعات عالية . و(سام – ٣) للطائرات على ارتفاعات متوسطة و(سام – ٦) ضد الطائرات على الارتفاعات العالية والمنخفضة على السواء .

ان استخدام الصواريخ ضد الطيران الاسرائيلي أدى الى حرمانه من حرية العمل . وفي الوقت نفسه أثار اعجاب المراقبين العسكريين في العالم .

لم تكن الخسائر من جراء الصواريخ في الطائرات وحدها وانما الخسائر في الدبابات كانت كبيرة كذلك .

لقد استخدم العرب صواريخ (ساغر) و(سنایر) السوفييتية . واستخدم الاسرائيليون صواريخ (تاو) و(مافريك) الأمريكية .

هـ — المستوى الرفيع للقيادات العسكرية العربية

لم تكن الحرب مفاجأة لاسرائيل لأن قادتها العسكريين والسياسيين كانوا على علم بها ويتوقعون اندلاعها .

انما المفاجأة تكمن في المستوى الرفيع للقيادات في الجبهتين التي ادارت الحرب . وفي المقاتل العربي الذي نفذ الأمر . وفي الاستخدام البارع للسلاح المعقد .

ان وحدة الجبهتين وعملها بتنسيق كامل هو الذي قضى على احلام اسرائيل في ضرب احدى الجبهتين ومن ثم التفرغ للجبهة الثانية .

وهناك التصميم العربي الذي تغلغل في نفوس القادة على محو عار هزيمة ١٩٦٧ وعلى استعادة الأرض المغتصبة وعلى الظهور أمام العالم بالقدرة العسكرية الفائقة التي يتحلى بها القادة العسكريون العرب .

و — استخدام الطيران العربي استخداماً صحيحاً

ان المفاجأة للطيران الاسرائيلي كانت باستخدام القوات الجوية العربية بصورة صحيحة وتصديها للطائرات الاسرائيلية في سماء الجبهتين .

لقد أدت القوات الجوية العربية دورها كاملاً فسجلت بفخر واعتزاز قدرة الطيار العربي .

في الساعة ١٤٠٠ من يوم ٦–١٠–١٩٧٣ عبرت الطائرات المصرية (٢٢٠) طائرة . والطائرات السورية (١٠٠) طائرة لتدك مطارات وقواعد وقيادات اسرائيل في سيناء والجولان . وبعد (٢٠) دقيقة بالضبط أنهى الطيران المصري ضربته .

وانتهى الطيران الاسرائيلي وهو يترنح تحت وطأة الضربات العربية القاتلة . لقد كانت اسرائيل تخسر ما معدله طائرة واحدة كل ساعة من الزمن خلال الأيام الأولى من الحرب .

ز — استعادة المشاة لفاعلياته

ان المشاة هو العنصر الرئيسي في الجيوش وهو الذي ينهي المعركة . ولكن تطور سلاحي الطيران والدروع قلل من دور صنف المشاة .

ولكن حرب تشرين الأول ١٩٧٣ أعادت للمشاة دوره السابق . لقد هاجم الحصون . ودك المعاقل . وحطم الدبابات بعد ان تسلح بمدافع الكتف وقاذفات الصواريخ . هذا بالاضافة ان المشاة المنقولين جواً قاموا في هذه الحرب بأدوار بارزة ونجحوا في تنفيذ مهماتهم على أحسن وجه .

ان قدرة المشاة حال دون استطاعة الدروع في اختراق الجبهات أو الالتفاف حول الأجنحة .

ح — معارك الدبابات

لو عدنا بالذاكرة الى حربي ١٩٥٦ و١٩٦٧ لوجدنا أن الصنف المدرع أنهى المعارك وحطم قوات الخصم بعد ان مهد الطيران طريقه بضربات ناجحة .

ولما حاول الاسرائيليون في هذه الحرب تطبيق مبدأ استخدام الدرع فشلوا في عملهم ذلك لأن الطيران تلقى ضربة موجعة . وان الصواريخ أرض – أرض لعبت دورها البارز وان المشاة المسلح بقاذفات الصواريخ كان بالمرصاد للدبابة .

لذلك فان دور الدبابة في القتال منفردة لا يكتب له النجاح الا في حالات المطاردة للجيش المنسحب .

لقد خسرت اسرائيل دبابة كل (١٥) دقيقة في الأيام الأولى من الحرب .

ط — هناك أمور أخرى ظهرت بنتيجة هذه الحرب يمكن اجمالها بما يلي:

١ — ضرورة استخدام القوات المحمولة بطائرات الهليكوبتر بعد تأمين الحماية لها من الصواريخ الموجهة أرض – جو .
٢ — استخدام طائرات الهليكوبتر لاصطياد الدبابات بصواريخ جو – أرض
٣ — وجوب حماية الطائرات في ملاجيء من الخرسانة المسلحة وحماية المطارات بقواعد صواريخ أرض – جو .
٤ — الاستخدام الكامل لمبدأ المباغتة من قبل الجيوش العربية
٥ — الاستخدام العربي الناجح لسلاح النفط في المعركة .
٦ — الدعم العسكري الفعال الذي تجلى في ما قدمه العراق والجزائر وليبيا من قوات وطائرات .

ي — لقد كانت خسائر اسرائيل المادية كبيرة جداً وهي تفوق قدرتها
١,٥ بليون دولار في الأسبوع الأول من الحرب
٢,٠ بليون دولار في الأسبوع الثاني من الحرب
٢,٠ بليون دولار في الأسبوع الثالث من الحرب
ومجموعها ٦,٠ بليون دولار . أما خسائر مصر فكانت ٢,٠ بليون دولار فقط .

ك — ان نظرية الأمن الاسرائيلي تستند على المبادىء التالية
التفوق والمجابهة — الحرب الخاطفة — الحرب قصيرة الأمد — الاعتماد على القوة الذاتية ولكن جميع هذه المبادىء تحطمت وانهارت في الحرب الأخيرة .

متغيرات اسرائيلية بعد حرب تشرين الأول ١٩٧٣

١ — ان التجمع الصهيوني في فلسطين المحتلة بدأ يدرك مدى التضليل الذي وقع فيه . فكان من نتيجة حرب تشرين الأول ان تبددت أسطورة التفوق العسكري والجيش الذي لا يقهر وتخلف العرب في استخدام الأسلحة الحديثة المعقدة .

كما أدرك الاسرائيليون ان قضية الحدود الآمنة ما هي الا وسيلة لجأت اليها الصهيونية للتوسع والعدوان .

ان في داخل اسرائيل يجري تحرك لأول مرة منذ سنة ١٩٤٨ منها ...

أ — انضمام (أبا ايبان) الى معسكر الحمائم الذي يقابل من الثلاثي الحاكم (١) بالاهمال .

ب — (يوناكاس) ابن مؤسس حزب (المابای) وهو يهودي روسي يصبح زعيماً للحمائم داخل معسكر العمل الذي يطالب باستقالة (موشي دايان) باعتباره مسؤولاً عن عدم الاستعداد للحرب .

ج — نزول مجموعة الحمائم الى الشوارع لأول مرة في تاريخ اسرائيل ورفعهم شعارات مناوئة للحكومة والمطالبة بالسلام خلال مظاهرة نظموها في تل أبيب أمام بناية (الهستدروت) .

د — وزير العدل المستقيل (شابيرا) يهاجم رئيسة الوزراء ووزير الدفاع .

هـ — حزب (حيروت) ينظم مظاهرات وينادي بوجوب الاحتفاظ بالأراضي العربية المحتلة بأي ثمن . ولكن الحمائم جمعوا تواقيع المواطنين اليهود على عرائض تطالب الحكومة بالقيام بمبادرة للسلام .

و — حزب (الأحرار المستقلين) يعلن انه في سبيل اعادة النظر في منهاجه السياسي وتقييم خططه .

ز — حزب (الأحرار) يصرح ان خطه السياسي لم يعد يلتزم بالضم الكامل للأراضي العربية .

٢ — جرى استفتاء في اسرائيل وظهر بالنتيجة ان ...

٧٩,٥٪ من يهود اسرائيل يوافقون على القيام ببعض التنازلات شريطة التوصل الى معاهدة للسلام الدائم .

١٧٪ من اليهود الاسرائيليين عارضوا أي نوع من التنازلات .

٣ — ومن التغييرات التي برزت على المسرح السياسي في اسرائيل

أولاً — تشكيل لجنتين للتحقيق في الأحداث التي أدت الى الحرب .

ثانياً — حلول (يروهام مشيل) مكان (اسحق أهارون) في الأمانة العامة لنقابة (الهستدروت) .

٤ — لجنة (أغرانات) السرية

في ١٨-١١-١٩٧٣ اتخذت الحكومة الاسرائيلية قراراً بتشكيل لجنة تحقيق لمعرفة الأسباب التي أدت الى انهيار الجيش الاسرائيلي ودور المسؤولين عن ذلك . على أن تقدم اللجنة تقريرها وفي ٢١-١١-١٩٧٣ تألفت اللجنة برئاسة (شمعون غرانات) رئيس المحكمة العليا وعضوية كل من (موشي لانداو) قاضي المحكمة العليا . و(اسحق نفنتال) مراقب حسابات الدولة . ولواء احتياط (يبغال يادين) . ولواء احتياط (حييم لاسكوف) .

عقدت اللجنة (١٤٠) جلسة بين ٢٢/١١-١-٤-١٩٧٤ واستمعت الى (٥٨) شاهداً وقدم اليها مواد خطية كثيرة .

أعدت اللجنة تقريرها النهائي في ١-٤-١٩٧٤ . ورأت ضرورة تعيين مستشار خاص لرئيس الحكومة لقضايا الاستخبارات على مستوى رفيع وان يكرس كل وقته لوظيفته هذه وان يكون خاضعاً لرئيس الحكومة وحده .

كما أوصت اللجنة باجراء تغييرات جوهرية في هيكل شعبة الاستخبارات العسكرية .

أما تقرير اللجنة المتعلق بالأشخاص الذين شغلوا مناصب عالية في الجيش في الفترة التي خصصت لتقرير اللجنة فهم ...

أ — اللواء (دافيد اليعازار) رئيس هيئة الأركان العامة .
قررت اللجنة انه يتحمل مسؤولية شخصية عما حدث عشية الحرب . وتقول اللجنة (اننا نرى من واجبنا التوصية بانهاء توليه منصب رئيس الأركان العامة . وقد استقال من منصبه فوراً في ٢-٤-١٩٧٤ .

ب — العميد (شموئيل غونين) قائد المنطقة الجنوبية
قالت اللجنة عنه انه يتحمل جزءاً كبيراً من المسؤولية عن الوضع الخطر الذي دوهمت فيه قواتنا يوم الغفران وتوصي بعدم ممارسته مهمة فعالة . وقد صرح هو بقوله (انني أنوي الاستقالة) .

ج — العميد (الياهو زاعيرا) رئيس فرع الاستخبارات العسكرية .
تقول اللجنة انه ازاء الفشل الذي مني به لا يستطيع البقاء بمنصبه كرئيس لفرع الاستخبارات العسكرية . وقد قال بعد التقرير... (الآن أستطيع ان أخرج في اجازة) .

د — العقيد (اربيه شاليف) مساعد رئيس فرع الاستخبارات العسكرية .
قالت عنه انه يتحمل المسؤولية عن الخطأ الفادح الذي ارتكبه القسم الذي يرأسه . ولهذا السبب فانه لا يستطيع في رأينا البقاء في منصبه .

هـ — المقدم (يونا بندمن) رئيس دائرة مصرفي قسم الأبحاث التابع لفرع الاستخبارات العسكرية .

---

(١) كان ذلك قبل استقالة وزارة (غولدا مئير) في ١٠-٤-١٩٧٤

انه يجب التوقف عن اسناد الوظيفة المتعلقة بتقييم معلومات الاستخبارات اليه .

و — المقدم (دافيد غداليا) الضابط في هيئة الأركان للمنطقة الجنوبية .
تقول اللجنة انه لم يقم بواجبه لذلك يجب ان لا يسند اليه بعد الآن مهمات استخبارية

٥ — وعلى ضوء هذا التقرير بدأت سلسلة من الاستقالات والتعيينات من وفي المناصب العليا .

أ — قبلت استقالة (الياهوزاعيرا)

ب — أنهى العميد (شموئيل غونين) عمله كقائد منطقة شرم الشيخ يوم ٣-٤-١٩٧٤ ومنح اجازة لمتابعة دراسته .

ج — استقالة (اسحق حوفي) من الجيش

د — عين العميد (شلومو غازيت) خلفاً لزاعيرا كرئيس لفرع الاستخبارات العسكرية من ٣-٤-١٩٧٤

هـ — عين (رافائيل فاردي) بمنصب منسق النشاطات الاسرائيلية في المناطق المحتلة

و — عين اللواء (مردخاي غور) رئيساً لهيئة الأركان العامة في ١٤-٤-١٩٧٤

ز — عين العميد (رافائيل اتيان) قائداً للمنطقة الشمالية من ١٥-٤-١٩٧٤

ح — عين العميد (هرتسل شبير) مديراً للحركات العامة .

ط — عين العميد (موشي بليد) قائداً لسلاح المدرعات من ١٦-٤-١٩٧٤ ثم رفع الى لواء .

ي — عين العميد (موشي كيدرون) رئيساً لفرع الطاقة البشرية في هيئة الأركان العامة .

ك — بقي منصب نائب رئيس الأركان شاغراً بعد استقالة (يسرائيل طال) .

ل — عين اللواء (ابراهام آدان) الملقب (برن) قائداً للمنطقة الجنوبية .

م — عين اللواء (ميتسحاق حوفي) رئيساً لشعبة العمليات في هيئة الأركان العامة .

ن — أعيد تعيين اللواء (مردخاي غور) قائداً للمنطقة الشمالية . وفي ١٤-٤-١٩٧٤ عين رئيساً لهيئة الأركان .

س — عين العميد (افرايم بورن) متحدثاً عسكرياً .

٦ — ان هذه التغييرات التي جرت في (المانكال) أو القيادة العليا للجيش الاسرائيلي قد تمت للمرة الخامسة . وللمرة الثالثة (١) يحدث التغيير والتبديل في القيادة الاسرائيلية في سيناء . وللمرة الأولى يتولى نائب رئيس الأركان الاسرائيلي مسؤولية الاشراف المباشر على القيادة الجنوبية (٢) بعد الفشل والارتباك الذي أصاب قيادة القوات الاسرائيلية في سيناء .

ان المؤسسة العسكرية الاسرائيلية مرت بأزمة حادة وصراع متزايد بين (الجنرالات) من استرداد سطوتهم وسيطرتهم . ولما تراءت لهم نتيجة الحرب بدأ الصراع علناً بينهم وتزايدت حدة الشتائم ووجه كل منهم الانتقاد والتقصير الى الآخر .

لقد قال هؤلاء الجنرالات ...

أنهم فوجئوا بالحرب . وان اسرائيل منيت بهزيمة ولحقت بها خسائر فادحة وأن العرب فرضوا عليهم الحرب في جبهتين بعد أن شلوا الطيران واقتحموا خط بارليف في ساعات .

ان حملة التشهير التي قادها الجنرال (شارون) (٣) استهدفت تحطيم أسطورة (دايان) في عيون الاسرائيليين حتى يرتفع على أنقاضها هو.

---

(١) وقع أول تغيير في اليوم الخامس من الحرب عندما استدعت اسرائيل جنرالاتها المتقاعدين اضافة الى الجنرالات الاحتياط ووزعتهم على جبهتي سيناء والجولان . فعين (حييم بارليف) مستشاراً عسكرياً لرئيس الأركان و(دافيد اليعازار) قائداً عاماً للجبهة الجنوبية و(آرئيل شارون) قائداً لاحدى الفرق المدرعة . وجاء التغيير الثاني في رئاسة الأركان العامة ومديرية الحركات بعد عشرة أيام من وقف اطلاق النار عندما تقرر تقسيم هيئة الأركان الى فرعين . فعين الجنرال (ريحاباوم زيفي) رئيساً لفرع هيئة الأركان و(ابراهام نامير) رئيساً لفرع هيئة التخطيط .
أما التغيير الثالث فقد تم في رئاسة هيئة الأركان كذلك وفي القيادات وذلك بعد سبعة أيام من التغيير الثاني (كما مر ذكره في المادة [٥] أعلاه) .

(٢) هو الجنرال (ايسرائيل تال) الذي له خبرة بطبيعة صحراء سيناء وممراتها ومسالكها . وهو الذي قاد هجوم الدبابات على المحور الشمالي في سيناء في حرب ١٩٦٧ وحطم خط دفاع (رفح – العريش) .

(٣) كان المرشح لمنصب رئيس الأركان بدلاً من (دافيد اليعازار) . ولكن (غولدا مئير) و(بنحاس سابير) زعماء حزب العمل الحاكم رفضا هذا التعيين واختارا الجنرال (اليعازار) بناء على توصية من (حييم بارليف) . فقدم شارون استقالته من الجيش وانضم الى حركة (ليكود) المعارضة لاستمرار ائتلاف حزب العمل في الحكم وبتشجيع من (مناحيم بيغن) للثورة على زملائه في القيادة العسكرية وعلى الانضمام للمعارضة السياسية بقصد الحصول على شعبية قوية لحزبه في الانتخابات غير ان حرب تشرين الأول ١٩٧٣ حتمت عودة (شارون) الى الجيش تحت قيادة (شموئيل غونين) قائد المنطقة الجنوبية . ولقد تعاون (شارون) و(دايان) على أن يجعلا كبش الفداء في هزيمة اسرائيل كل من (رئيس الأركان — وقائد المنطقة الجنوبية — ورئيس فرع الاستخبارات العسكرية) . لذلك كان اختلاف (شارون) مع (غونين) على أشده حتى أدى بالأخير الى اصابة (غونين) بالانهيار .
لقد قام (شارون) بثلاث هجمات في فرقته المدرعة منيت جميعها بالهزائم وكان هو السبب في إبادة اللواء المدرع الاسرائيلي (١٩٠) واستسلام قائده . وهو السبب في قتل الجنرال (ابراهام مندلر) قائد المدرعات في سيناء وفي موت الجنرال (آدان) الذي توفي متأثراً بجروحه وفي انزال (شاموئيل غونين) من قيادة المنطقة الى قيادة (شرم الشيخ) .

لقد كانت اسرائيل تخلق لها بطلاً في كل حرب وتعبده (كما عبد الاسرائيليون العجل في عهد موسى) . فكان الجنرال (يجال يادين) هو العجل الذهبي لحرب ١٩٤٨ . ثم كان (موشي دايان) في حرب ١٩٥٦ حتى اذا كانت حرب ١٩٦٧ كان جنرال الجو (هود) هو المعبود الجديد . لذلك كان هدف (شارون) أن يصبح المنقذ الجديد للهيكل الثالث .

٧ — وعندما اعتزل الجنرالان (مردخاي هود) و(اسحق عيروني) عملهما في وزارة الدفاع علم أن الحكومة الاسرائيلية ستعيد النظر في تنظيم وزارة الدفاع (بعد أن تمت عمليات النقل والتغيير في هيئة الأركان والقيادات) . غير ان هناك من أشار الى ان ذلك نتيجة الصراع الحاد الذي تعيشه اسرائيل والمؤسسة العسكرية فيها .

وسقطت حكومة (غولدا مئير) وسقط (موشي دايان) واختير (شمعون بيرس) وزيراً للدفاع في حكومة (اسحق رابين) الذي اعتمد نظاماً جديداً في تركيبة وزارته اذ سلم ادارة وزارة الدفاع الى عدد من المستشارين ثم عاد وحدد صلاحياتهم واحتفظ لنفسه بالسيطرة على جهاز الدفاع كله (على أسلوب موشي دايان في الحكم) .

٨ — أما عن معبود اسرائيل الآخر ... (موشي دايان)

ففي ١٠-١٠-١٩٧٣ أعلن لرئيسة الوزراء استعداده لتقديم استقالته لأنه يعتبر نفسه مسؤولاً مسؤولية تامة عما حدث يوم ٦-١٠ وما بعده . ورفضت (غولدا مئير) الاستقالة .

لقد قال (دايان) أمام لجنة التحقيق انه قدم استقالته يوم ١٠-١٠ ورفضت . وبعد الحرب تعرض لضغوط من أجل تقديم الاستقالة .

وكان قد أبدى مرة انه على استعداد للاستقالة والعمل تحت قيادة (حييم بارليف) في حالة تعيين هذا وزيراً للدفاع . ولم تقبل رئيسة الوزراء من أجل الحفاظ على تماسك القيادة العسكرية . ولكن في ٢٥-١٠-١٩٧٣ طالب الشعب الاسرائيلي بطرد (موشي دايان) ومحاكمته لمسؤولياته وأخطائه في حرب تشرين الأول عن طريق (موتى اشكنازي) الهارب من خط بارليف .

وهكذا انتهى دايان كما انتهى معه جنرال الجو (بيليد) الذي راجت اشاعات كثيرة حول مصيره .

تجنيد يهود العالم في الحرب الرابعة ١٩٧٣

ان اسرائيل في تعاملها مع العالم الخارجي تسعى الى هدفين ...

الأول — اقناع القوى الامبريالية انها قادرة على أداء الدور المنوط بها في المنطقة .

الثاني — ضمان تأييد يهود العالم لها في الأمور الثلاث التالية ...

أ — الهجرة الى فلسطين

ب — المساعدات المالية

ج — العمل السياسي للتأثير على الرأي العام العالمي

ومن أجل تحقيق الأهداف المشار اليها لا بد لها من تجنيد يهود العالم . وهنا لا بد من معرفة الأسلوب أو الأساليب التي اتبعتها اسرائيل في تنفيذ ذلك .

ان يهود العالم كافة (رغم معارضة البعض منهم لفكرة الصهيونية) يؤيدون قيام واستمرار (دولة يهودية على أرض فلسطين) لأنها حققت آمال الشعب اليهودي الذي لم يستطع الاندماج في الشتات . وان قادة اسرائيل والصهيونية يعلمون حق العلم انه كلما انفضح دور اسرائيل في تنفيذ مخططات الامبريالية كلما تضاءل عطف يهود العالم وازدادت الشكوك . لذلك تعمل الدعاية الاسرائيلية على الاعلان دوماً ان الدولة في خطر . وانها لا يمكن ان تعتمد الا على الشعب اليهودي في انقاذها مما هي فيه .

ان الصعوبات التي فرضت نفسها على اسرائيل في حرب تشرين الأول ١٩٧٣ يمكن اجمالها فيما يلي ...

١ — الظروف السياسية التي كانت تختلف عن تلك الظروف التي كانت سائدة قبل حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧ اذ أصبحت قبل حرب ١٩٧٣ تحتل قسماً من أراضي (٣) دول بينما قبل حرب ١٩٦٧ لم تكن تحتل شيئاً .

٢ — في حرب ١٩٦٧ مهدت اسرائيل لهجومها مدة (٢٠) يوماً تقريباً وهيأت أذهان العالم لها . بينما في حرب ١٩٧٣ فوجيء الاسرائيليون والعالم بوقوعها .

٣ — لم يكن الاعلام الاسرائيلي يواجه صعوبة في رد الاعلام العربي قبل حرب ١٩٦٧ بينما انعكس الأمر في حرب ١٩٧٣ وأصبح العالم يثق بأقوال الاذاعات العربية ولا يصدق بما تذيعه اسرائيل .

٤ — وشعرت الدول بأن تأييدها لاسرائيل في السابق كان عملاً مغلوطاً وانها اذا استمرت في تأييدها الأعمى فستعيش في عزلة ..

٥ — وأخيراً موقف اليهود الذين انكشفت لهم علاقات اسرائيل الثنائية . وصلف العسكرية الاسرائيلية وعدم جدية اسرائيل في السعي نحو السلام . وارادة حكام اسرائيل في احكام سيطرتها على المؤسسات

اليهودية والصهيونية العالمية الأمر الذي أزعج العديد من يهود العالم غير الاسرائيليين . وقد قال مدير إعلام المؤتمر اليهودي العالمي في ١٧-٤-١٩٧٢ ...

(اذا أريد للشعب اليهودي أن يحافظ على هويته كشعب فانه يجب أن يكون مستقلاً عن الحكومات بما في ذلك حكومة اسرائيل ... واعتقد ان المؤتمر سيقع تحت سيطرة اسرائيل ...).

لقد بذلت اسرائيل جهداً اعلامياً كبيراً في اقناع اليهود في العالم ان العرب هم البادئون في الحرب وان اسرائيل أخذت على حين غرة . لقد أقسم (دايان) يوم ٦-١٠-١٩٧٣ عندما أعلن ان مصر وسوريا بدأتا القتال . وقال (أبا ايبان) يوم ٨-١٠-١٩٧٣ أمام الزعماء اليهود الأمريكيين (ان بامكان الطائفة اليهودية أن تكون واثقة بشكل مطلق ان اسرائيل لم تكن البادئة بالقتال) ان الدعاية الصهيونية آثرت التهرب من مواجهة موضوع مسؤولية اسرائيل في نشوب الحرب الرابعة .

ولكنها أثارت في الوقت عينه موضوعات ... هجوم العرب في يوم الغفران — اليهود مشغولون في الصلاة والعبادة — بطولات الاسرائيليين أفراداً وجماعات في الميدان — نية العرب في إلقائهم في البحر — وغيرها ... كثير :

ثم بدأت القيادة الصهيونية مخاطبة اليهود في العالم ... وحدة الشعب اليهودي — معنى قيام اسرائيل بالنسبة لليهود — الأسرى اليهود لدى العرب — مؤتمر السلام والحدود الآمنة — استجداء أمريكا لمد اسرائيل بالسلاح — الضغط على بريطانيا لالغاء حظر شحن الأسلحة — مطالبة فرنسا بالحياد وعدم مد العرب بالسلاح — مخاطبة أوروبا بصورة عامة ...)

وبعد ان توقف القتال وانتهت أيام الحرب ... كانت أهداف الدعاية الاسرائيلية تتركز في أمرين هما ...

أ — الاقرار بحصول أخطاء قبل الحرب وخلالها .

ب — الاصرار على تأكيد انتصار اسرائيل عسكرياً وسياسياً .

ولكن لنعود الآن الى أساليب دولة اسرائيل في تجنيد يهود العالم وتأييد ضمانهم في الأمور الثلاث التي ذكرت في أول هذا البحث :

١ — سلكت طريق عقد الاجتماعات منذ يوم ٦و٧-١٠-١٩٧٣ في (تل أبيب) و(القدس) لبحث أساليب التجنيد والاتصال بالجمعيات اليهودية الكبرى وتحديد نوع المساعدة المطلوبة .

٢ — ارسال الشخصيات السياسية الى الخارج وخاصة الولايات المتحدة .

٣ — تنظيم الاجتماعات والندوات والمظاهرات والصلوات والخطب في الكنس . وارسال برقيات الاحتجاج . جمع التواقيع وجمع التبرعات .

٤ — الاتصال السريع بالشخصيات الذين سبق لهم ان تبرعوا لدعم اسرائيل في حربها عام ١٩٦٧ للتبرع مجدداً لهذه الحرب .

٥ — دعوة رؤساء المنظمات اليهودية الى عقد مؤتمراتهم في اسرائيل .

٦ — اعداد قوائم المتطوعين للسفر الى اسرائيل والعمل في المشروعات الاقتصادية مكان المجندين الاسرائيليين .

وكانت النتيجة — حصول اسرائيل على ما سعت اليه من الناحية المالية — ارتياح زعماء الصهيونية الى تجاوب يهود العالم مع متطلبات اسرائيل — التجنيد من أجل الدفاع عن دولة اسرائيل فاق ماكان عليه في حرب ١٩٦٧ .

ولكن الحقيقة انه لم يثبت خلال حرب ١٩٧٣ رغم ادعاءات معظم الصهاينة أن تعبئة اليهود من الناحية النفسية بلغت مستوى ١٩٦٧ .

الفصل الخامس

الجبهة الشمالية
الجبهة الشرقية
التسلح والصراع العربي — الاسرائيلي
الغطرسة الصهيونية العسكرية
صراع الجنرالات في الجيش الاسرائيلي
العرب واسرائيل والحرب الخامسة
انهاء حالة الحرب بين العرب واسرائيل

الجبهة الشمالية

١ — عندما كانت الوحدة قائمة بين سوريا ومصر (١٩٥٨ — ١٩٦١) لم تكن هناك جبهة شمالية بل كان هناك جيشان واحد لمصر والآخر لسوريا .

وعندما قطعت اسرائيل شوطاً في تحويل مجرى نهر الأردن (وكان قد مضى سنتان على انفصال سوريا من الوحدة) اضطر جمال عبد الناصر الى مواجهة الأمر مواجهة عربية شاملة فدعا الى مؤتمر القمة العربي الأول (١٩٦٤) . وكان واضحاً ان هذه المواجهة تستدعي قيام تنسيق عسكري عربي يكفل على الأقل حماية عمليات التحويل العربية المعاكسة التي أقرها مؤتمر القمة .

ان مسألة تحويل اسرائيل لمياه نهر الأردن لم تكن مسألة عابرة . كما ان الدعوة الى عقد مؤتمر القمة العربي الأول لم يكن بداية الوعي العربي لخطورتها فقد كانت هذه المسألة بداية لأول خلاف عميق في حكومة الوحدة . وقد ظل هذا الخلاف يتفاعل الى أن استقال الوزراء السوريون من حكومة الوحدة .

لقد كانت اسرائيل على وشك الانتهاء من عمليات التحويل عندما دعا عبد الناصر الى مؤتمر القمة وكان العمل الرسمي العربي عاجزاً تمام العجز ازاء هذا الواقع . وفي أثناء ذلك قامت الثورة الفلسطينية وكانت تعرف يومئذ (بقوات العاصفة) بعمليتها الأولى مستهدفة المشروع الاسرائيلي لتحويل نهر الأردن من أجل تحريك الصراع وحث الدول العربية على المواجهة . كما كانت الحرب في اليمن (في ذلك الوقت) قد وصلت الى الطريق المسدود وألقت ظلالاً على العلاقات العربية ولم يكن هناك اتجاه واضح من المستقبل القريب للصراع العربي مع اسرائيل .

في هذا الجو المشحون أسفر مؤتمر القمة العربي الأول عن قرارات مهمة ولكنها بقيت أسيرة الوضع العربي . فقد حدثت تراجعات ملحوظة وبرزت بعض المظاهر الايجابية .

حدث تراجع عن شعار (وحدف الهدف) وحل محله شعار (وحدة الصف) وحدث تراجع عن الهدف المعلن لمؤتمر القمة وهو... (بحث السبل الكفيلة بمنع اسرائيل من اكمال مشاريع التحويل) . الى اقامة مشاريع عربية بديلة بتحويل الروافد العربية . واقامة قيادة عسكرية موحدة .

٢ — لقد كانت القيادة العسكرية الموحدة من أبرز المظاهر الايجابية التي أسفر عنها التضامن العربي في تلك المرحلة . الا ان الملاحظ أن القيادة كانت موحدة . وان الجبهات كانت متفرقة . لذلك سقطت هذه القيادة في أول امتحانين لها .

أ — الأول

عندما وجهت اسرائيل ضربة جوية عام ١٩٦٥ لعملية تحويل الروافد العربية في سوريا .

ب — الثاني

موقفها السلبي من العمليات الفدائية الفلسطينية في فلسطين المحتلة . واصدارها الأمر للقيادات العسكرية في دول المواجهة بمنع الفدائيين من التسلل الى فلسطين المحتلة عبر الحدود . لأن ذلك من شأنه أن يورط الجيوش العربية في حرب مع اسرائيل قبل أن تستكمل القيادة الموحدة استعداداتها .

٣ — وهكذا كان الوضع عشية حرب حزيران ١٩٦٧ قيادة موحدة وجبهات متفرقة . بل ان اتفاقيات الدفاع المشترك بين دول المواجهة لم توقع الا في اللحظات الأخيرة التي سبقت الحرب وبذلك استطاعت اسرائيل أن تستفرد كل جبهة على حدة . فاحتلت سيناء والضفة الغربية والجولان في ستة أيام . ووجهت ضربات قوية الى الجيش العراقي وهو في الطريق الى الأردن .

واستمر الوضع بهذا الشكل حتى جاء مشروع (روجرز) واعلان وقف اطلاق النار على الجبهة المصرية (بعد حرب الاستنزاف) وما تبع ذلك من مجازر قامت بها السلطات الأردنية ضد المقاومة الفلسطينية في أيلول ١٩٧٠ .

الجبهة الشرقية

١ — الجبهة قديماً

في عام ١١٧٤ ميلادية كان الخليفة العباسي في بغداد لا يملك من الحكم شيئاً وكانت الديار الشامية (بعد وفاة البطل نوري الدين الزنكي) يتقاسم حكمها أمراء يستعدي بعضهم الأجنبي على البعض . وفلسطين والساحل الممتد من (انطاكية) شمالاً الى (عسقلان) جنوباً بيد الصليبيين . أما الديار المصرية فكانت بيد صلاح الدين الأيوبي الذي بسط حكمه عليها بعد أن انهى حكم الفاطميين . عرض صلاح الدين على الخليفة العباسي ضم الشام

الى ملكه مبيناً ان هذه الخطوة تهدف الى جمع الطاقات وحشد القوى واستغلال مواقع الديار الشامية من أجل تسديد الضربة للصليبيين وكان صلاح الدين يدرك ان الديار الشامية هي المؤهلة فعلاً لأن تكون قاعدة الانطلاق للجيش الزاحف نحو القدس لتحريرها . وان بهذه الديار فعلاً مقتل العدو المغتصب .

وهكذا نرى ان صلاح الدين قد ركز على ما يسمى اليوم بالجبهة الشرقية .

٢ — لقد كانت الحملات الصليبية أحلافاً عسكرية موجهة ضد الأمة الاسلامية (كما هي الحال اليوم بوجود اسرائيل الموجه ضد الأمة العربية) .

ولما فشلت الأحلاف الصليبية تلك تمزقت الحملات تحت ضربات سيوف المسلمين . واذا ما أقيمت الجبهات وخلصت النيات تتمزق اسرائيل هي الأخرى تحت ضربات العرب الموجعة .

٣ — ان الجبهة الشرقية التي ينادي العراق باحيائها تضم قوات ثلاثة جيوش هي (الأردنية والعراقية والسعودية) التي يجمعها المصير المشترك . والهدف المشترك .

ان الجبهة الشرقية هي الرد الحاسم والمفضل للرد على الصهاينة الذين يحتلون القدس . وان كل حركة عسكرية تقوم بها دولة واحدة في هذه الجبهة لا يكتب لها النجاح . وما حرب ١٩٦٧ عنا ببعيدة بعد أن انفردت اسرائيل بالقوات الأردنية .

٤ — ان الجبهة الشرقية اذا جمعت مع الجبهة الشمالية في جبهة واحدة (كما كانت) كانت الدرع الحصين للأمة العربية ضد اسرائيل ومخططات الاستعمار لأنها ستتكون عندئذ من (سوريا والأردن والعراق) وقد كانت فعلاً بهذا الشكل قبل أن تقرر القيادة العسكرية الموحدة فصلها الى جبهتين .

ان اسرائيل تحاول مع حلفائها ابقاء الجبهة الأردنية خارج نطاق المعركة (١) لانها لا تستطيع القتال على ثلاث جبهات في وقت واحد . وان فتح الجبهة الأردنية يشكل خطراً كبيراً على اسرائيل . لذلك فقد دعا العراق الى احياء الجبهة واعادة النظر في تشكيلها .

٥ — عندما أعلنت مصر موافقتها على تمديد فترة عمل قوات الأمم المتحدة لمدة ثلاثة أشهر أخرى تنتهي في ٢٤ — ١٠ — ١٩٧٥ أعلنت اسرائيل بدورها انها تصر على اجراء مباحثات مباشرة مع مصر بشأن أية تسوية مؤقتة أو جزئية في سيناء . وبعد ان أعلن مجلس الأمن قراره بقبول التمديد اتخذ مجلس الوزراء الاسرائيلي قراراً بالاجماع رفض فيه المقترحات المصرية بشأن التسوية الجزئية

(١) كما حدث فعلاً في حرب تشرين الأول ١٩٧٣

وفي هذا الجو المشحون أعلن وزير الحربية المصري المدى الذي بلغته القوات المصرية . وفي ضوء هذه المعطيات لا بد من تقييم جديد للوضع السياسي والعسكري في الجبهة الشرقية والجبهة الشمالية .

ان هضبة الجولان خط عسكري استراتيجي بالنسبة الى اسرائيل ترفض التراجع عنه حتى لا تقع مرة أخرى سهول الحولة وطبريا تحت رحمة المدفعية السورية . ولهذا أقامت اسرائيل سلسلة من المستعمرات على أساس الستار الاسرائيلي ...

(ان اسرائيل حيث يوجد اسرائيليون) ..

والضفة الغربية من نهر الأردن هي (في نظر اسرائيل) جزء من الأرض المقدسة التي لا يجوز دينياً (وليس عسكرياً فقط) الانسحاب منها .

٦ — ان قيام جبهة شرقية عربية يشكل خطراً كبيراً على اسرائيل في حالة تجدد القتال ونشوب حرب خامسة بينها وبين العرب . ان هذه الجبهة كانت وما زالت تشكل بصورة موضوعية أخطر طرق الاقتراب نحو قلب اسرائيل نظراً لاتساع مواجهتها بصورة تفوق مواجهة الجبهة الجنوبية البالغ طولها (١٧٠) كم والجبهة الشمالية البالغ طولها (٨٠) كم . بينما طول مواجهة الجبهة الشرقية (٤٨٠) كم بما في ذلك طول البحر الميت عند منتصفه تقريباً .

ان وجود هذه الجبهة بصورة فعالة يتيح وضعاً فعالاً وملائماً للجيوش العربية من حيث الاستفادة من ميزة الحركة على الخطوط الخارجة (١) .

ان وجود الجبهة يتطلب وجود قيادة موحدة للقوات العاملة في الجبهات الثلاث . وان التنسيق بين دمشق وعمان لا يكتمل دون ان يكون هناك تنسيقاً بين عمان وبغداد وبين دمشق وبغداد .

٧ — لم تكن اسرائيل غافلة عن المزايا السوقية والتعبوية للجبهة الشرقية (في حالة قيامها) لذلك بادرت الى ضربها عام ١٩٦٧ لمجرد ان أظهر الأردن رغبة شكلية في مشاركة مصر وسوريا دورهما في مواجهة اسرائيل عسكرياً . كما اعتبرت اسرائيل ان أية خطوة تحمل طابع الجدية في خلق واسناد هذه الجبهة هي أحد المبررات الرئيسية التي تعطيها الحق في شن حرب وقائية ضد الأردن .

(١) أصدرت القيادة العربية الموحدة التوصية التالية ...
انه بالنظر لأهمية الضفة الغربية . ولأهمية الخطوط الأردنية — الاسرائيلية التي تبلغ ألف كيلومتر فان كل شبر في الجبهة الأردنية هو منطلق . لذلك لا بد للقوات السعودية والقوات العراقية ان تدخل أراضي الأردن وتتخذ لها مراكز متقدمة وتكون متساندة مع الجيش الأردني في انطلاقه .
وقد أقر مجلس الدفاع العربي هذا القرار ووافق عليه الملك (حسين) ولكنه عملياً منع دخول القوات العراقية والسعودية .

وكان هذا التهديد الاسرائيلي هو العامل الرئيسي الذي جعل الأردن ان يحجم عن المشاركة الحقيقية في حرب تشرين الأول ١٩٧٣ والاكتفاء بارسال اللواء ٤٠ المدرع الى القطاع الجنوبي من الجبهة السورية .

٨ — ان الضرورة القومية تدعو الى الاسراع في تنفيذ فكرة الجبهة الشرقية (في وقت تحاول فيه تعميق الخلافات القائمة بين دول الجبهتين الشمالية والشرقية) . ولا بد هنا من الاشارة الى ما يلي ...

أ — انه بالرغم من ان هذه الخلافات كانت قائمة في تشرين الأول ١٩٧٣ فان العراق بادر الى ارسال قواته التي استقبلتها سوريا بحرارة .

ب — وبالرغم من ان هذه الخلافات قائمة حالياً فان العراق هو الذي اتخذ المبادرة ودعا الى قيام الجبهة الشرقية وتعزيزها واسناد الجبهة الشمالية .

ج — ان قيام تنسيق سوري — أردني هو دليل على امكانية قيام تنسيق سوري — عراقي . وفي حالة قيام هذا التنسيق بين سوريا والعراق . وبين الأردن والعراق يكتمل الاستعداد العسكري المصري . وبالتالي تكتمل حلقات الكماشة على اسرائيل من الشمال والشرق والجنوب مما يضطرها عندئذ الى اعادة النظر في موقفها (١) .

٩ — الامكانات العسكرية

وفقاً لما جاء في كتاب (ميزان القوى العربي — الاسرائيلي لسنة ١٩٧٤ — ١٩٧٥ الصادر عن مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية .

فان الجيش الأردني يتألف كما هو موضح في الملحق المرفق . ولا شك في أن القوة العسكرية الأردنية اذا توفر لها الدفاع الجوي الكافي وقوة جوية معززة بطائرات عراقية . واذا خضعت لقيادة سياسية وطنية فانها تشكل خطراً عسكرياً جدياً على اسرائيل خاصة اذا أسندت بقوات عراقية . اذ ان ذلك سيجبر اسرائيل على حشد وتثبيت قوات كبيرة في مواجهتها .

لذلك فان الواجب الوطني والقومي يقضي بقيام الجبهة الشرقية . وفي حالة قيامها فيجب دعمها واسنادها بقوات عراقية قوية . أو بالسماح للمقاومة الفلسطينية بتنظيم دفاعها على المستوى الشعبي الذي يشكل العمق الحقيقي للقوات الأردنية والعراقية .

ولكن ... سبق ان قال العميد (حييم هرتسوغ) في ٢ — ٢ — ١٩٧٣ (ان حقائق الواقع في المنطقة وخاصة في نطاق ما يسمى بالجبهة الشرقية تدفعنا الى التكهن بأن خطر اقامة جبهة شرقية لها فاعليتها لا مجال له في طليعة اهتماماتنا . فاقامة مثل هذه الجبهة أمر بعيد) .

(١٠) لقد كان هذا صحيحاً . ولكن بعد ان وقعت مصر على اتفاقية فصل القوات الجديدة ووقعت سوريا على مثيلتها توقفت الحركات العسكرية ضد دولة اسرائيل مدة لا تقل عن الثلاث سنوات .

قوات المملكة الأردنية الهاشمية

١ — الهيكل العام للجيش :

آ — مجموع القوات المسلحة النظامية (٧٥) ألف رجل .
ب — القوات شبه العسكرية (٢٢) ألف رجل وتتكون من ...
أولاً — قوات الأمن العام (٧) آلاف رجل .
ثانياً — قوات الحرس الوطني والميليشيا (١٥) ألف رجل .
ج — الاحتياط العام (٢٠) ألف رجل .

٢ — الجيش البري : بمجموعه (٧٠) ألف رجل ويتألف من :

٢ فرقة مدرعة
١ فرقة آلية
٢ فرقة مشاة
٢ لواء حرس ملكي مدرعة
١ لواء مشاة مستقل
٢ لواء مدفعية
٢ لواء مدفعية ضد الطائرات
٢ كتيبة قوات خاصة
مدفع عديم الرفس ضد الدبابات أمريكي
قذائف مضادة للدبابات الامريكية
قذائف صاروخية موجهة ضد الدبابات
٣٥٠ دبابة متوسطة امريكية (م — ٤٨) و (م — ٦٠)
٢٥٠ دبابة متوسطة بريطانية (سنتوريون)
٣٥٠ ناقلة جنود مسرفة امريكية
١٢٠ ناقلة جنود مدرعة (مدولبة) بريطانية
٢٧٠ عجلة قتال مصلحة بريطانية (صلاح الدين) و (فيريت)
١١٠ مدفع ميدان ٢٥ رطل بريطاني
١٠٤ مدفع هاوتزر أمريكية عيارات (١٠٥ — ١٥٥ — ٢٠٣) ملم
مدافع مضادة للدبابات ١٧ رطل بريطانية

٢٥٥ مدفع ذاتي الحركة هاوتزر أمريكي (عيار ٤٠ — ١٠٥ — ١٥٥) ملم
٣٥٠ مدفع هاون (٨١) مام
مدفع هاون أمريكي عيار (٦٠ — ١٢٠) ملم

٣ — الطيران : مجموعه (٤٦٠٠) رجل ويتألف من :

٦٠ طائرة مقاتلة معترضة وقاصفة
٦ طائرة تدريب مختلفة بريطانية وأمريكية
١٠ طائرة نقل خفيفة أمريكية وبريطانية وفرنسية
٩ طائرة هليكوبتر خفيفة ومتوسطة . فرنسية وبريطانية

٤ — البحرية : مجموعها (٢٥٠) رجلاً[1] . وتتألف من :

٨ زورق مسلح بريطاني مختلف .

التسليح والصراع العربي — الاسرائيلي

١ — حتمية التسلح العربي من المعسكر الاشتراكي

منذ بدء الصراع العربي — الاسرائيلي كانت دول الغرب تعتبر المورد الرئيسي للسلاح في الشرق الأوسط . وكانت جميع أسلحة الدول العربية غربية الصنع في حين كان الاسرائيليون يحصلون على السلاح من كل مكان .

وبعد قيام اسرائيل بقيت الدول الغربية المصدر الوحيد لتسليح الدول العربية بقصد جرها الى الاحلاف واعتبارها سوقاً رائجة لتصريف الأسلحة المستعملة .

وكانت الحكومات العربية في الفترة (١٩٤٨–١٩٥٥) تؤكد لشعوبها مسألة الحصول على السلاح الغربي من أجل مجابهة اسرائيل . ولكن ذلك كان متناقضاً بشكل جذري مع الفهم السليم لطبيعة الصراع مع اسرائيل .

أ — عندما كنا نحاول شراء السلاح من دول الغرب (لقهر اسرائيل وتحرير الأرض) كانت اسرائيل تعتبر مخفراً أمامياً للمعسكر الامبريالي الذي خلقها ودعمها وشد من ازرها وجهزها .

ب — وعندما كنا نطمح في تقوية كياناتنا عن طريق التسليح من الغرب . كان الغرب نفسه في حرب معنا ويستنزف قوانا . ويهدد حركاتنا التقدمية عن طريق استخدام اسرائيل .

ج — وحين كنا ندعى ان شراءنا للسلاح الغربي من أجل تغيير الأوضاع القائمة . كانت اسرائيل والغرب يفضلان بقاء (الوضع القائم) ليتسنى لاسرائيل اغتصاب أرض جديدة وتحقيق مكاسب اقليمية جديدة .

وللتناقضات المارة الذكر كان اعتماد الدول العربية على الغرب في التسليح أمراً يقره الواقع . وهو عمى سياسي وما كان في السابق كان من أجل خداع الشعوب (التي لن تنخدع بعد الآن) .

ان استمرارية بقاء الكثير من الدول العربية معتمدة على السلاح الغربي هي التي جعلت بقاء قوة اسرائيل العسكرية أكبر من قوى الدول العربية المجاورة .

٢ — معادلات التسليح السوفييتي

تصاعدت حدة الضربات الاسرائيلية للدول العربية وبلغت أوجها في عملية (البطيحة) وعمليات (غزة) و(خان يونس) عام ١٩٥٥ فأدى تزايدها وكثرة الخسائر فيها الى انفجار الجماهير العربية وغدا البحث عن مصدر جديد للسلاح مسألة حيوية وضرورة قومية . ووسط هذا الوضع الدقيق كسر جمال عبد الناصر طوق حصار السلاح . وفتح الأبواب واسعة أمام تدفق السلاح السوفييتي على المنطقة فكان ان تخلصت مصر وسوريا من سراب الوعود الغربية الكاذبة . ثم بدأ الاعداد للمعركة بتخذ شكلاً جدياً وأصبحت معادلات التسليح في المنطقة متناسبة مع طبيعة القوى وحقيقة أهدافها .

أ — معادلة المرحلة الأولى (من كسر طوق السلاح حتى حرب ١٩٥٦)

وفيها كان الجيشان المصري والسوري يشكلان قوة من قوى التحرر الوطني ويحصلان على سلاحهما من دول الكتلة الشرقية لمجابهة الاستعمار واسرائيل

(١) ليس لدى الأردن قوة بحرية . وكل ما موجود لديه (كما أعلاه) هو حرس شواطىء تتبع قيادة الجيش .
ملحوظات :
١ — القذائف الصاروخية الموجهة يمكن اطلاقها من الجو من طائرات الهليكوبتر .
٢ — في عام ٩٦٩ — ٩٧٠ وقع الأردن مع بريطانيا صفقة لشراء صواريخ موجهة أرض — جو نوع (فايكر غارت) دفعت السعودية ثمنها (١٦) مليون دولار . ولكن الأردن باعها قبل استلامها الى دولة قطر . تحت تهديد اسرائيل بقصفها وتدميرها . وقبل أن البيع تم الى جنوب أفريقيا .
٣ — في ١٩٧٥/٥/٦ قررت الولايات المتحدة تزويد الأردن بـ (٢٠٠) صاروخ موجه أرض — جو نوع (هوك) المعدل لتعزيز الدفاع الجوي . وقد سكتت اسرائيل عن تقديم هذه الصفقة التي تعتبر غطاءً سياسياً للأردن وليس سلاحاً دفاعياً ضد تحركات اسرائيل .

ولكن دون ان يبلغ هذا التسليح مستوى إزالة اسرائيل المسنودة من الغرب . في حين كانت اسرائيل تتمون من الدول الغربية وتهىء نفسها للعدوان . ولقد كان هدف الغرب القضاء على السلاح السوفييتي المتواجد في المنطقة . فحركت اسرائيل في عام ١٩٥٦ . وهكذا تم تدمير القسم الأكبر من القوة العسكرية الجديدة .

ب — معادلة المرحلة الثانية (من حرب ١٩٥٦ الى حرب ١٩٦٧)

وهذه مرحلة اعادة بناء القوات العسكرية العربية . فقدم خلالها السوفييت جميع المساعدات المادية والعلمية والتدريبية لخلق قوة عربية جديدة تستطيع منع اسرائيل من شن أي عدوان جديد أو الحصول على مكاسب اقليمية جديدة .

ولكن الدول الغربية لم تتثن في عزمها على تسديد ضربة جديدة للسلاح السوفييتي في المنطقة التي بدأت تغلي بالعداء السافر لدول الاستعمار وربيبته اسرائيل .

ثم كانت حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧ التي اعتبرت هزيمة ساحقة للجيوش العربية وأنظمة الحكم القائمة آنذاك . وهكذا تحطمت الجيوش واستولت اسرائيل على مساحات شاسعة من الأرض العربية .

ج — معادلة المرحلة الثالثة (من حرب ١٩٦٧ الى عام ١٩٧٢) :

ان نجاح اسرائيل في حرب ١٩٦٧ واحتلالها اراض عربية جديدة أخرجها عن اطار حدود الدولة المعترف بها وتبدلت معادلة التسليح وصارت كما يلي :

أولاً : الدول الامبريالية والولايات المتحدة بشكل خاص تسلح اسرائيل من أجل الحفاظ على تفوقها في المنطقة واستمرار احتلالها الأرض العربية حتى يتم الوصول الى الهدف السياسي لحرب ١٩٦٧ .

ثانياً : المعسكر الشرقي الذي يقف معه دول العالم المحبة للسلام ويقوم بتسليح الدول العربية للمساعدة على الصمود تجاه الضغوط المتزايدة .

وعندما قامت حرب الاستنزاف كانت باهظة التكاليف . وكان يمكن لهذه الحرب أن تحقق النتائج المرجوة لولا الوضع العربي السائد وتفتت الجبهة الشرقية ووقوف مصر لوحدها تجاه اسرائيل ومن ورائها الامبريالية .

لقد تحركت قوى الامبريالية والرجعية (المعادية للوجود السوفييتي على الأرض العربية) وشنت حملة تشهير واسعة ضد (موسكو) والأسلحة السوفياتية داعيً للاستعاضة عنها بتصنيع بعض الأسلحة واستيراد البعض الآخر من مختلف بلدان العالم .

٣ — الاستعاضة عن السلاح السوفييتي :

ان محاولات الاستعاضة تستند على اقامة صناعة عسكرية لصنع الأسلحة أو استيراده من الدول الأخرى (عدا الكتلة الشيوعية) .

لقد بحثت امكانية صنع السلاح عربياً في اجتماعات رؤساء أركان الجيوش العربية أكثر من مرة وكان آخرها توصية رؤساء أركان الجيوش العربية الذين اجتمعوا في القاهرة في كانون الأول ١٩٧٢ واقترحوا تخصيص ٢٪ من دخل كل دولة من أجل انشاء هيئة لانتاج الأسلحة والمعدات اللازمة للجيوش العربية . ولكن الدول العربية ستجد صعوبات كبيرة في مجال التصنيع الحربي .

أما محاولة الاستيراد التي طرحت بعد خروج الخبراء السوفييت من مصر فهي محاولة صحيحة على الصعيد النظري أما على المستوى التطبيقي فدونه صعوبات .

ان الدولتين الكبيرتين القادرتين على تقديم السلاح المتطور هما الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة . ولا يمكن منافسة السلاح الأمريكي الا بسلاح سوفييتي .

وهناك تفوق في بعض الأسلحة الأمريكية على مثيلاتها السوفييتية . كما يوجد العكس أيضاً .

ولما كان موقف الولايات المتحدة بالنسبة للدول العربية واسرائيل معروف . فهي تفرق بالعطاء والهبات الى اسرائيل وتمنع السلاح عن الدول العربية .

فاذا تجاوزنا الولايات المتحدة فان بقية الدول المنتجة للسلاح هي :

١ — الصين الشعبية :

التي تعتبر دولة تقدمية كبيرة تؤيد حركات التحرر الوطني وقف في المعسكر المعادي للامبريالية ولكن صناعة الأسلحة فيها لم تصل بعد الى مستوى مجابهة السلاح الأمريكي في حرب تقليدية . وان الصين قد لا تقبل احتمالات المجابهة المباشرة مع الولايات المتحدة في الشرق الأوسط .

٢ — بريطانيا :

في آب ١٩٧٢ قيل ان القاهرة تسعى للحصول على السلاح من بريطانيا .

وفي ١٨/٤/١٩٧٢ كان وزير الدولة البريطاني قد أعلن أن بلاده مستعدة للنظر بعطف الى كل طلب جديد للسلاح يقع من الدول العربية .

وعلى الرغم من كثرة ما قيل ونشر فان العملية كلها غير جادة ولا تخرج عن نطاق عملية تسليح الدول العربية في الأعوام ٩٤٨ — ١٩٥٦ لأن ما لديها هو أقل تطوراً مما لدى أمريكا من السلاح الحديث .

ثم هناك مسألة أخرى بالغة الأهمية هي أن تقديم السلاح للعرب يجب أن لا يؤدي الى تغيير ميزان القوى في الشرق الأوسط [1]

وهنا تسقط أهمية السلاح البريطاني وقيمته ان كان مرتبطاً بهذا الشرط .

٣ — فرنسا :

إن موقف فرنسا العسكري يتمثل في حظر بيع الأسلحة لدول الشرق الأوسط المشتبكة في النزاع . وهذا يعني عدم الاستفادة من السلاح الفرنسي لقلب ميزان القوى . واذا رفعت فرنسا الحظر في المستقبل فستجد معارضة قوية من العناصر الصهيونية المتغلغلة في أجهزة الاعلام وأجهزة الدولة نفسها (قصة طائرات الميراج الليبية) .

وفي المجموعة العربية ان (ليبيا) هو البلد الوحيد الذي يتلقى أسلحة فرنسية يمكن أن تؤثر على موازين القوى العامة .

٤ — ايطاليا :

تأتي بعد انكلترا وفرنسا في مضمار القدرة على تسليح القوات العربية لأنها أضعف منها في مجال التسليح العلمي وأشد منها ارتباطاً بالسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط . ولذا فان قدرتها على تقديم السلاح المتطور للدول العربية من أجل قلب موازين القوى يعتبر معدوماً تقريباً .

٤ — الخلاصة :

إن التفكير بالعودة الى التسليح من الدول الغربية أمر مغلوط وسياسة لا يكتب لها سوى الفشل . ان مقارعة السلاح الأمريكي المتطور (الذي بين يدي اسرائيل) لا تتم الا بسلاح سوفييتي متطور .

واذا ما كان التسليح أمريكياً (مثلاً) فان المجابهة مع اسرائيل (المزودة بالسلاح الأمريكي) ستكون شبه متكافأة وتكون النتيجة لمن يستمر السلاح متدفقاً بين يديه .

لقد كانت خسارة اسرائيل في الطائرات والدبابات عظيمة وما ذلك الا بزجود صواريخ (سم — ٢ — ٣ — ٦ — ٧) السوفييتية التي لا يعلم الجيش الاسرائيلي عنها شيئاً . ولو كانت الصواريخ أمريكية لما كانت النتيجة كما حدثت .

الغطرسة الصهيونية العسكرية

الغطرسة تعبير عن شعور الحركة الصهيونية بالتفوق المطلق على جميع خصومها في الحال وفي المستقبل وتشمل مظاهرها كافة مجالات الحياة من علم وسياسة وأخلاق واقتصاد وحرب . ولم يبق في اسرائيل من لم يدل بدلوه في هذا المجال .

عندما انتصرت القوات الاسرائيلية في حرب السادس من حزيران ١٩٦٧ ركب الغرور القادة العسكريين وظنوا أنهم هم وحدهم وليس غيرهم في الوجود .

لقد صرح (موشى دايان) بتاريخ ١٩٦٧/٧/٧ لصحيفة (فرانكفورتر) أنه لن يتردد في نصح حكومته بمحاربة الاتحاد السوفييتي اذا ما استخدمت القوات السوفييتية ضد اسرائيل . وفي ١٩٦٧/٩/١٠ نفى (دايان) أن يكون باستطاعة العرب بعد عشر سنوات الأخذ بثأرهم .

وقال (أبا ايبان) في ٢-٧-١٩٦٩ ان العرب لا يستطيعون القيام بأي شيء يستحق الوقاية . أما (اسحق رابين) فقد قال: ان أقصى ما تستطيعه الدول العربية هو ازعاج اسرائيل وليس باستطاعتها وحدها ان تشكل خطراً على كيان اسرائيل بالذات . وفي ٧-٥-١٩٧٢ قال ... ان باستطاعة اسرائيل ان تدافع عن نفسها بنفسها ضد قوى العالم العربي مجتمعة لأية فترة ممكنة ما دمنا لا نحرم من المعدات اللازمة .

ويقول (دايان) في تصريحاته العديدة ... ان الجيش الاسرائيلي ليس أقوى من الجيوش العربية فحسب فالجيش الاسرائيلي أقوى من الجيوش الأوروبية . أما في ٣١-٣-١٩٧٣ فيقول في المؤتمر العالمي لمهاجري مراكش ... ان منشورات حلف الأطلسي عن القوات في حوض البحر الأبيض المتوسط تبين ان فرنسا هي صاحبة أكبر قوة في حوض المتوسط وتحتل اسرائيل المكانة التالية ثم تأتي بعدها في القائمة ايطاليا — تركيا — ثم اليونان .

(١) ذكرت صحيفة الجمهورية العراقية بتاريخ ١٩٧٥/١٠/٨ أن بريطانيا وافقت على بيع أسلحة ثقيلة الى مصر بما قيمته مئات الملايين من الدولارات وأن هذه الموافقة تمت أثناء اجتماع السادات مع هارولد ولسن رئيس وزراء بريطانيا .

وقبل حرب تشرين الأول ١٩٧٣ كانت اسرائيل تستطيع أن تجد من يشتري أقوالها وكانت حالة العجز العربي تعطي مصداقاً لذلك . ولكن حرب تشرين الأول (رغم عدم الوصول الى نتائج حاسمة فيها) أجبرت الاسرائيليين على اعادة النظر في كافة المسلمات التي آمنوا بها بأي شكل كان وذلك ابتداء من الثقة التي لا حدود لها بالقوة العسكرية مروراً بالقدرة الاقتصادية ووصولاً الى تقييمهم للعرب وبعد الحرب تمرغت جباه القادة العسكريين بعار الهزيمة والخذلان وتركوا الميدان بعيداً .

صراع الجنرالات في الجيش الاسرائيلي

في أعقاب حرب ١٩٤٨ كانت أول مشكلة واجهت قيادة الجيش الاسرائيلي هي مسألة انفصال سلاح الطيران عن الجيش وتحويله الى قوة مستقلة .

وكان (أهارون ريمز) وهو أول قائد لسلاح الطيران يسعى لفصله وعدم اخضاعه لقوة عسكرية أخرى ولكن الجنرال (يبغال يادين) رئيس الأركان لم يقبل بهذا الطلب ونشب خلاف حاد إنتهى باستقالة (أهارون ريمز) وعين محله (شلومو شامير) وبعد استقالته بسبب المرض عين (حييم لاسكوف) قائداً للطيران الذي عزل من قبل (بن غوريون) بتأثير من (مردخاي مكلف) رئيس الأركان العامة وعين (دان تولكوفسكي) قائداً عاماً للطيران .

ثم بدأ الصراع ثانية بين (دان تولكوفسكي) و(لافون) الذي استلم وزارة الدفاع بعد (بن غوريون) ثم اشتد عندما صار (موشي دايان) رئيساً لأركان الجيش الذي وقف الى جانبه الجنرال (تسفى تسور) بينما وقف رجل من جهاز الأمن الى جانب (دان تولكوفسكي) هو المدعو (شمعون بيرز) .

ان تدخل العسكريين في السياسة كان محدوداً على عهد (بن غوريون) الذي ترك السلطة في عام ١٩٦٣ . وعندما جاء (ليفي أشكول) الى الحكم لم يحاول منع التسلل العسكري الى الحياة السياسية . ولما جاء (موشي دايان) الى وزارة الدفاع أصبح الاتصال بين السياسيين وكبار العسكريين أمراً اعتيادياً .

وبعد حرب حزيران ١٩٦٧ أصبح تدخل العسكريين بالسياسة أمراً طبيعياً وأصبح لدى المدنيين رغبة واضحة في النظر الى الجنرالات بعين الاعتبار. وأصبحت القرارات السياسية خاضعة لرغبات العسكريين . وقبض العسكريون على زمام جميع المرافق الحيوية والاقتصادية في البلاد .

وفي انتخابات الكنيست الثامنة برزت الرتب العسكرية بشكل واضح ومتزايد بين المرشحين حتى بدت الانتخابات وكأنها معركة عسكرية وكانت المعركة على أشدها بين جنرالات (المعراخ) وجنرالات (ليكود) .

اتسعت دائرة الصراع بين العسكريين وانتقل هذا الصراع الى قادة (حزب العمل) الحاكم نفسه فانشق جنرالات الحزب الى فريقين ..

أ — فريق الصقور الذي يقوده (دايان) و(غاليلي) ومعهما (جولدا مئير) .

ب — فريق الحمائم التي لها مناقير صقور ويقوده (ايبان) و(آلون) و(بارليف) و(سابير) .

وبعد حرب تشرين الأول ١٩٧٣ وجد (شارون) ان الفرصة مناسبة لطرح نفسه بديلاً عن (دايان) كرمز للقوة العسكرية. وأعلن (شارون) حملته التشهيرية على (دافيد اليعازار) .

وأراد (دايان) الحد من حملة التشهير ضده واسكات (شارون) في الوقت نفسه فقرر اشراك (شارون) في مباحثات الكيلومتر (١٠١) و(مردخاي غور) لترأس الوفد العسكري الاسرائيلي الى جنيف .

وزارة (شمعون بيرز) ذئاب تأكل بعضها

تناولت الصحف الاسرائيلية باهتمام بالغ قضية اعتزال الجنرال (مردخاي هود) و(اسحق عيروني) من عملهما في وزارة الدفاع .

كما أشارت الى اعادة تنظيم الوزارة بعدما أعيد النظر في تكوين الجيش الاسرائيلي في أعقاب حرب تشرين الأول ١٩٧٣ . ولقد قيل ان ما حدث لم يكن من أجل اعادة التنظيم وانما نتيجة تجدد صراع الجنرالات والأجنحة العسكرية .

بعدما سقطت (غولدا مئير) وسقط معها (موشي دايان) تم اختيار (شمعون بيرز) لوزارة الدفاع في وزارة (اسحق رابين) الذي اعتمد نظاماً جديداً في تركيب وزارته . فلجأ في المرحلة الأولى الى تسليم وزارته ادارياً لعدد من المستشارين بعد ان حدد صلاحياتهم واحتفظ لنفسه بالسيطرة على جهاز الدفاع كله . متابعاً في ذلك أسلوب دايان .

وبعد ان وقع الصدام بين المستشارين وجد (بيرز) نفسه مضطراً الى تعيين مساعد جديد له ومنحه صلاحيات واسعة لكي يتحرر هو جزئياً من المسؤولية . وكان هذا المساعد هو اللواء احتياط (تسي تسور) الأمر الذي الجأ (عيروني) و(هود) الى تقديم استقالتيهما .

وفيما يلي مستشارو وزارة الدفاع الاسرائيلية وواجباتهم في الوزارة .

أ — (يوفال نئمان) يتولى منصب كبير علماء جهاز الدفاع .

ب — اللواء (اسحق تال) مسؤول عن تطوير المشروعات القتالية لجهاز الدفاع ويتولى منصباً كبيراً في تشكيلات الاحتياط في الجيش الاسرائيلي . والمعروف ان آراء (تال) السياسية تختلف مع آراء (بيرز) وكذلك وجهة نظره تختلف عن وجهة نظر رئيس الأركان .

ج — (مردخاي هود) كان يتولى عمل مستشار وزير الدفاع في المواضيع التي تتعلق بالطيران .

د — (دافيد كوخاف) المستشار الاقتصادي الذي يعمل على تطبيق ميزانية الوزارة واعداد الميزانية الجديدة .

هـ — (سيعيديا عميئيل) الذي يعمل في التخطيط بعيد المدى خصوصاً في المواضيع المتعلقة بالانتاج العسكري .

و — (يهوشفاط هركابي) ويمكن ان يعتبر انه الوحيد الذي تولى منصب مستشار بالمعنى الصحيح . فقد شغل منصب كبير مستشاري الوزير في حقل الاستخبارات والدول العربية وقد قدم نحواً من (١٠٠) ورقة عمل في هذه المواضيع وله توصية طبقت تماماً وهي فكرة تخفيض القوات الاسرائيلية عشية فتح قناة السويس ومحادثات (سالزبورغ) .

لقد وجد (شمعون بيرز) نفسه أمام صعوبات ومشكلات تؤلف أزمة حادة في وزارته التي سببها صراع الذئاب داخل مكاتب الوزارة والذي هو صورة مصغرة من الصراع الأكبر داخل المؤسسة العسكرية الصهيونية بل وداخل المجتمع الصهيوني بشكل عام .

العرب واسرائيل والحرب الخامسة

تعتقد دوائر وزارة الدفاع الأمريكية ان باستطاعة اسرائيل ان تهزم سوريا في حملة عسكرية خاطفة تستغرق أسبوعاً واحداً ثم تدمر القوات المصرية خلال الأسبوعين التاليين . كما تعتقد هذه الدوائر ان اسرائيل ستكون قادرة على التغلب على وسائل الدفاع الجوي السوري والمصري بواسطة صواريخ جو–أرض المزودة بعدسات الرؤية التلفزيونية ووسائل التشويش الالكتروني المضاد ، والطائرات الموجهة بدون طيار.

في أوائل شهر تشرين الثاني ١٩٧٣ تشكلت شعبة التخطيط الاستراتيجي في رئاسة الأركان الاسرائيلية نتيجة للأخطاء العديدة في مجالات التخطيط التي كشفت عنها أحداث الحرب وظهور الحاجة الى وجود هيئة متخصصة تكون للتخطيط واجبها الدراسة المتعمقة في قضايا بناء الجيش الاسرائيلي وتطويره ودراسة أوجه الحرب الخامسة المقبلة والتوصية بالاستعدادات الملائمة لخوضها على ضوء الدروس المستنبطة من الحرب الرابعة . ويلحق بهذه الشعبة عدد من الخبراء المدنيين الذين يعملون في شؤون التخطيط السياسي .

لقد كانت اسرائيل بحاجة الى فترة زمنية معقولة تعمل بها على رأب الصدع الذي أصابها في حرب تشرين الأول لذلك فقد عملت هذه الشعبة على كسب الوقت في ظل المناورات السياسية الأمريكية حتى تتمكن من اعادة بناء قواتها المسلحة والتخطيط للحرب الخامسة .

لقد قالت صحيفة (يديعوت أحرونوت) بتاريخ ٢٤–٤–١٩٧٤ (حبذا لو يسمح الجيش الاسرائيلي بضع سنوات هادئة كي يستريح ويعيد تنظيم نفسه . وحبذا لوكانت المؤسسة العسكرية بأسرها تمر في مرحلة مراجعة . ولكن لا يوجد وقت وواجبنا ان نتأهب للحرب وكأنها وشيكة الوقوع) .

وفي ٢٨–١٢–١٩٧٤ قيل ان بعض العسكريين الأمريكيين يعتقدون ان جيش اسرائيل يتمتع بتفوق كبير بالمقارنة مع الجيوش العربية .

ان المؤسسة العسكرية الاسرائيلية بكافة أجهزتها وشعبها بما فيها شعبة التخطيط الاستراتيجي قد دخلت في سباق مع الزمن من أجل تحقيق الهدوء للجيش وقياداته الجديدة لاعادة البناء الذي اهتز وهوى في حرب تشرين الأول ١٩٧٣ .

لقد واجهت المؤسسة العسكرية الاسرائيلية عدة مشكلات أثناء دراستها دروس الحرب التي مرت بها وضرورة البحث عن حلول ملائمة لها والتخطيط بعيد المدى لمواجهتها في المستقبل وبعض هذه المشكلات ما يتعلق بحجم وتنظيم الجيش العامل والقوات الاحتياطية . والبعض الآخر ما يتعلق بنظرية الأمن الاسرائيلي .

لقد قال رئيس وزراء اسرائيل أما الكنيست يوم ١٩٧٥/٢/٥ :
(ان قوة اسرائيل العسكرية سترتداد حتى نهاية عام ١٩٧٥ بنسبة ٥٠٪ عما كان لديها من الدبابات . وبنسبة ٢٥٪ من الآليات المسرفة . وبنسبة أكثر من ٢٠٪ من الطائرات المقاتلة وبنسبة أكثر من ٨٥٪ في المدفعية . بالاضافة الى تحسين نوعية المعدات بادخال معدات قتالية جديدة) .

ومعنى ذلك أنه سيكون لدى اسرائيل في نهاية عام ١٩٧٥ ما بين (٣٠٠٠ — ٣٦٠٠) دبابة . ونحو (٣٧٥٠) ناقلة جنود مسرفة ونصف مسرفة ونحو (٦٥٠) مدفعاً ذاتي الحركة . وما يقرب من (٦٠٠) طائرة مقاتلة .

١ — تطوير القوى البشرية :

اتضح مدى القصور الذي كان عليه الجيش الاسرائيلي ازاء حركات الجيوش العربية وهجومها المفاجيء في المراحل الأولى من حرب تشرين الأول .

لقد تأكد عدم كفاية حجم القوات العاملة ضد القوات العربية المتفوقة عليها عدداً تفوقاً ساحقاً . ولقد كادت هذه القوات أن تنهار وتتحطم تماماً في كل من الجبهتين المصرية والسورية خلال اليومين الأولين من بدء القتال قبل أن أن تصل القوات الاحتياطية . ولكن الذي أنقذها من الدمار المحتم هو تردد القيادة المصرية في استثمار الفوز والاندفاع في العمق (خشية عدم توفر الغطاء الجوي للقوات الهاجمة) .

وعلى هذه النتيجة عملت القيادة الاسرائيلية على زيادة حجم الجيش العامل عن طريق التوسع الى أقصى حد ممكن من التجنيد الالزامي والتقليل الى أقصى حد ممكن من حالات الاعفاء الصحي والاجتماعي من الخدمة العسكرية وذلك لمواجهة زيادة عدد التشكيلات المقاتلة العاملة التي وجدت بعد الحرب .

لقد شمل التجنيد نحو (١٥٠) ألف مجند من المعفيين سابقاً من تأدية الخدمة العسكرية لاسباب صحية . لذلك ارتفع عدد الجيش العامل من نحو (٦٢) ألف جندي عشية حرب حزيران ١٩٦٧ الى حوالي (١٢٥) ألف جندي عام ١٩٧٥ . وارتفع الاحتياط من (٢١٣) ألف جندي عام ١٩٧٣ الى (٢٥٠) ألف جندي عام ١٩٧٥ . ومعنى ذلك أن نسبة القوات البرية العاملة الى القوات الاحتياطية المماثلة عام ١٩٧٥ صارت نسبة (١) الى (٢) .

وقد جرى رفع قدرة الاحتياط الى أقصى حد ممكن عن طريق زيادة التدريب وفترات دعوتها للتدريب . ويجري استخدام غير القادرين على تأدية مهام قتالية في أعمال مناسبة للاستفادة من قدراتهم الممكنة مثل أعمال الادارة وأعمال المخازن .

٢ — القوات المدرعة :

دفعت التشكيلات المدرعة الاسرائيلية ثمناً باهظاً في معارك الحرب الرابعة (مثل الوية فرقة ابراهام مندلر المدرعة) والألوية المدرعة (١٩٠) و(٦٠٠) في سيناء واللواء المدرع (٣٧) ولواء (غولان) الآلي في هضبة الجولان . وتميز هذا الثمن في بداية الحرب بالقضاء على معظم وحدات هذه الألوية . وهي ظاهرة جديدة في التاريخ العسكري الاسرائيلي لم تألفها المؤسسة العسكرية الاسرائيلية .

لقد بلغت الخسائر التي أصابت الدبابات الاسرائيلية في الجبهة المصرية تدمير (٢٣٠) دبابة في الأربع والعشرين ساعة الأولى من الحرب بخلاف ما دمر منها يوم ١٩٧٣/١٠/٨ . حيث دمرت (٨٥) دبابة من اللواء (١٩٠) المدرع في ظرف (٤) دقائق فقط .

وفي الجبهة السورية دمرت دبابات كثيرة في كمائن مقاومة الدبابات (كما حدث يوم ١٩٧٣/١٠/٨ للواء المدرع ٢٠ واللواء المدرع ١٧ على طريق الهودية . واللواء ٧ عند تل شمس يوم ١٩٧٣/١٠/١٢) ورغم الخسائر التي لحقت بسلاح المدرعات الاسرائيلي فإن القيادة العسكرية الاسرائيلية لا تستطيع ان تعتبر الدبابة فقدت قيمتها كسلاح رئيسي في القوات البرية (يجمع بين قوة النار والحركة) .

لقد كانت لدى اسرائيل (١٧٠٠) دبابة . فاذا زيدت بنسبة ٥٠٪ (كما صرح رئيس الوزراء) فإن ذلك يعني ان امريكا زودت اسرائيل بما مجموعه (١٢٠٠) دبابة في هذه الفترة اضافة الى (٤٠٠) دبابة سنتوريون التي امدتها بها بريطانيا . والى (٤٠٠) دبابة التي غنمتها من سوريا في حرب الجولان .

وسيرتفع عدد الالوية المدرعة بهذه الزيادة عند التعبئة من (١٨ — ٢٠) لواء عام ١٩٧٣ الى نحو (٢٧–٣٠) لواء عام ١٩٧٥ اضافة الى (١٢) لواء آلياً .

وعندئذ يستطيع الجيش الاسرائيلي حشد (١٢) لواء مدرعاً على كل من الجبهتين المصرية والسورية بصفة رئيسية في بداية القتال مع الاحتفاظ بـ(٣–٤) الوية أمام الجبهة الاردنية .

٣ — المدفعية :

تتجه خطة تسليح الجيش الاسرائيلي الجديدة الى زيادة قوة المدفعية بدرجة كبيرة بالقياس الى قوتها السابقة من هذا الصنف .

لقد كانت الزيادة بنسبة ٨٥٪ عما كانت عليه في حرب ١٩٧٣ وشملت هذه الزيادة الهاونات والمدافع ذاتية الحركة من عيارات (١٠٥ — ١٥٥) ملم [1]

(١) لقد كان لدى اسرائيل (٣٥٠) مدفعاً ذاتي الحركة وأصبح (٦٥٠) مدفعاً خلال ١٩٧٥ .
أما الكتائب والألوية الاسرائيلية فلم يكن لديها في حرب الغفران في الجبهة المصرية أية مدافع هاون .

لقد كان في الجبهة السورية نحو (١٠٠٠) مدفع تحمي سماء الجبهة وتشكل غابة من الدفاع الارضي ضد الجو.

٤ — الطيران :

لقد شلت قدرة الطيران الاسرائيلي في حرب تشرين الأول ١٩٧٣ بسبب شبكة الصواريخ (سام — ٦) السوفييتية ورشاشات (زو. س. يو — ٢٣) رباعية السبطانات الموجهة بالرادار.

ان العشرات من الطائرات الاسرائيلية من طراز (الفانتوم) و(سكاي هوك) تهاوت فوق جبهتي القناة والجولان والسويس في الأيام الأولى للحرب. ولم يستطع الطيران الاسرائيلي أن يلبي طلبات الوحدات المدرعة في جبهات القتال بما لديه من طائرات.

لقد كانت خسائر العدو في الجولان يوم ١٩٧٣/١٠/٦ (٣٠) طائرة (سكاي هوك) و(١٠) طائرات (فانتوم) وفي يوم ١٩٧٣/١٠/٧ أرسل سرب من (٤) طائرات (سكاي هوك) أسقطت جميعها ثم سرب آخر أسقط منه اثنتان وفرت الاخريتان.

ان الشيء المهم في زيادة قوة اسرائيل العسكرية هو تحسن نوعية التسليح ودخول أنواع جديدة من السلاح المتطور.

لقد ازدادت نسبة طائرات (الفانتوم) في الوقت الذي ستختفي فيه الأنواع القديمة من الطائرات. كما ستبدأ طائرات (الايغل ف—١٥) المعادلة لطائرات (ميغ—٢٥) تقريباً في الخدمة في سلاح الجو الاسرائيلي بمعدل طائرتين في كل شهر. كما سترداد الطائرات الموجهة بدون طيار التي ستكون مجهزة بمعدات التشويش الالكتروني المضادة لأجهزة الرادار وصواريخ سام.

ولكن الشيء الأكثر خطورة وأهمية في تطوير السلاح الجوي الاسرائيلي هو تزويده بمجموعة صواريخ جو—أرض التي تطلق من مسافات بعيدة نسبياً نحو بطاريات الصواريخ ومحطات الرادار والأهداف الجوية الأخرى. وتوجه هذه الصواريخ تلفزيونياً.

ولقد جاء في الأخبار مؤخراً ان الولايات المتحدة تدرس طلباً لاسرائيل للحصول على صواريخ (بيريشنغ) التي تحمل رؤوساً نووية. وهو صاروخ أرض—أرض مداه (٧٤٠) كيلومتراً وبامكانه ضرب مناطق تمتد الى الاسكندرية وسد أسوان في مصر والى السعودية من جهة أخرى. وهو ذو مرحلتين يعمل بالوقود الصلب ولا يستغرق اعداده للاطلاق سوى (٣٠) دقيقة ويطلق من قاعدة آلية مسرفة ذاتية الحركة أوعجلة مدولبة. ويجري نقل أقسام الصاروخ الى موقع الاطلاق بأربع صناديق محمولة على شاحنات.

ان اسرائيل تسعى للحصول عليه من أجل خوض حرب نووية. واذا كان ذلك غير ممكن (دولياً) فانها تقصد من ورائه فرض السلام الاسرائيلي عن طريق التهديد بحرب نووية (١).

٥ — المشاة

طيلة حرب ١٩٤٨ كان المشاة هو القوة الرئيسية في الجيش الاسرائيلي نظراً لحداثة نشأته وقلة الدبابات والطائرات الموجودة لديه آنذاك.

كان (بن غوريون) يعتبر المشاة (سيد ميادين القتال بلا منازع. وان كافة الأسلحة الأخرى انما تعمل في خدمته ومساندته).

ولم تشهد حرب ١٩٥٦ تغييراً أساسياً في استخدام الدبابة لاسناد المشاة. ومنذ ١٩٦٧ عمل الجيش الاسرائيلي على تطبيق مبدأ الحرب الخاطفة ونقل المعركة الى أرض الخصم لذلك استخدم الدروع (لسرعة حركتها) المدعومة بالطيران والمشاة الآليين.

ولقد بدأ دور المشاة يتضاءل منذ حرب ١٩٦٧ التي طبق فيها مبدأ حسم المعركة بسلاح المدرعات ضمن ظروف التفوق الجوي المطلق.

وطيلة السنوات التي تلت ١٩٦٧ كان سلاحا الطيران والمدرعات هما النجمين اللامعين في القوات المسلحة الاسرائيلية في حين توارى الى الظل سلاحا المدفعية والمشاة واحتفظ سلاح المظليين ببعض البريق. لذلك أخضع المشاة لقيادة المظليين ضمن تشكيل قيادة جديدة للصنفين معاً في شباط ١٩٦٩.

وكان من نتيجة ذلك ان أهمل المشاة سواء من حيث التسليح أوالمعدات أو من حيث أسلوب القتال واقتصر دوره على احتلال المواقع الدفاعية الثابتة في خط بارليف وفي هضبة الجولان وفي حراسة طرق المواصلات والمنشآت المختلفة. وحشدت ألويته الرئيسية خلال الحرب في الجبهة الأردنية (٢).

---

(١) ولقد أقيل وزير الدفاع الأمريكي من منصبه لمعارضته تزويد اسرائيل بهذا الصاروخ.

(٢) كان لاسرائيل (٤) ألوية مشاة في الجبهة الأردنية ولواء واحد في كل من الجبهتين المصرية والسورية.

ولقد كان فشل الهجمات الاسرائيلية وخاصة على الجبهة المصرية حافزاً للقيادة العسكرية الاسرائيلية الى استخدام المظليين كمشاة راجلين (لقلة المشاة) للقيام بهجمات ليلية (مثل ما حصل في معارك ثغرة الدفرسوار ليلة ١٦، ١٧—١٠—١٩٧٣ عندما تعذر على الدبابات التقدم لكثافة نيران مقاومة الدبابات). وكما حدث (على الجبهة السورية ليلة ١٣—١٤—١٠—١٩٧٣ عندما شنت كتيبة مظلية اسرائيلية هجوماً ليلياً على تل شمس لتطهيره من المشاة السوري).

وعلى ضوء هذه الدروس يجري حالياً زيادة حجم قوات المظليين وتسليح المشاة المحمولين بالأسلحة الخفيفة المتطورة مثل البندقية (م—١٦) والصاروخ المضاد للدبابات طراز (تاو) وصواريخ الكتف المضادة للطائرات طراز (زت—اي).

٦ — المظليون

ما زال المشاة والمظليون في الجيش الاسرائيلي تحت قيادة مشتركة واحدة التي تعمل على تخطيط أساليب قتال حديثة لكل من السلاحين والعمل على ايجاد التعاون بينهما.

ان لقوات المظليين قابلية على القتال راجلاً خاصة في الهجمات الليلية بالاستفادة من لياقتهم البدنية العالية. (كما حدث في تعاونهم مع وحدات لواء غالوني في الهجوم المضاد على جبل الشيخ واسترداد المرصد من يد المغاوير السوريين).

لقد تطور تسليح المظليين. وزودت وحداته بأسلحة مضادة للدبابات. وجهز بالمزيد من العربات المسرفة للاستخدام في حالة القتال كمشاة راجلين. وسيكون في المستقبل دور هام لطائرات الهليكوبتر في تقديم الاسناد لوحدات المظليين (بعد تزويدها بالرشاشات والصواريخ).

٧ — البحرية

في ١٩٤٨ تشكلت نواة السلاح البحري الذي كان يضم بعض زوارق الدورية وزوارق الطوربيد وسفناً صغيرة مزودة ببعض المدافع ولصغر حجم هذا السلاح وقلة خبرة أفراده لم يستطع منع القطع البحرية المصرية من قصف بعض المرافىء بمدافعها مثل (نهاريا) و(قيصرية).

ان أهم عملية قامت بها هي قصف (غزة) ليلة ٢٢—١٢—١٩٤٨ أثناء الهجوم على القطاع بقصد تحويل أنظار المصريين اليها ليتم الهجوم الاسرائيلي على (العسلوج — العوجا).

ثم قامت بانزال قوة من المغاوير على شاطىء سيناء الشمالي لنسف أجزاء من الخط الحديدي بين (العريش) و(رفح).

وفي الفترة من ٩٤٨—١٩٥٦ شهد سلاح البحرية الاسرائيلي نمواً ملحوظاً في قوته سواء من حيث الكم أوالنوع (بعد ان زودته بريطانيا بالمدمرتين ايلات ويافا) وصارفيه سفينتا انزال و(٦) زوارق دورية. وبعض القطع الصغيرة الأخرى.

ولم يكن للبحرية الاسرائيلية دور هام في البحر الأبيض المتوسط في حرب ١٩٥٦ قبل التدخل البريطاني الفرنسي نظراً للتفوق المصري في البحرية. سوى أسر المدمرة المصرية (ابراهيم الأول) بمعاونة البحرية الفرنسية واقتيادها الى سواحل اسرائيل.

وفي السنوات العشرين ١٩٥٦ — ١٩٦٧ لم يطرأ تغيير كبير على البحرية الاسرائيلية سوى حصولها على (٣) غواصات من بريطانيا.

وفي حرب ١٩٦٧ لم يكن لها دور كبير لأن الحركات جرت على الأرض العربية ولم تكن هناك معارك بحرية نظراً للتفوق البحري المصري الذي كان بامكانه حماية المرافىء والموانىء.

لقد ازدادت طول الشواطىء الاسرائيلية بعد استيلائها على الأراضي المصرية (١) فزادت واجبات البحرية الاسرائيلية وأصبحت الأعباء كبيرة لادامة وتجهيز السفن الكبيرة.

وحلت باسرائيل كارثتان. الأولى اغراق المدمرة (ايلات) في ٢١—١٠—١٩٦٣ قرب بور سعيد بالصواريخ المصرية سطح—سطح. والثانية غرق الغواصة (داكار) في ٢٥—١—١٩٦٨ شرقي البحر الأبيض المتوسط في ظروف غامضة أثناء عودتها من المياه البريطانية.

ولقد سرقت اسرائيل (٥) زوارق من ميناء (شربورغ) الفرنسي في كانون الأول ١٩٦٩ وأوصلتها الى اسرائيل بعد رحلة بحرية مستمرة استغرقت (٦) أيام.

لقد اعتمد التنظيم في البحرية الاسرائيلية على الزوارق سواء منها التي ابتاعتها أو سرقتها أو التي تعمل على بنائها في أحواضها.

---

(١) زاد طول الشواطىء الاسرائيلية حتى أصبحت (٤١٨) كلم بنتيجة الاستيلاء على (غزة) و(سيناء). كما بلغ طول الشواطىء في منطقة البحر الأحمر (٦٤٣) كلم على امتداد خليجي العقبة والسويس. وان سقوط الضفة الغربية أدى الى حماية (١٠٠) كلم من الشاطىء الغربي للبحر الميت بدوريات من الزوارق الخفيفة.

أما المدمرات فقد سحبت نهائياً من الخدمة العاملة . وتعمل البحرية من (٣) قواعد رئيسية هي (حيفا) و(أشدود) في البحر الأبيض المتوسط . و(ايلات) في خليج العقبة . وعلى العموم فان البحرية الاسرائيلية أصغر حجماً وقوة من المصرية .

هذه هي خطوات اسرائيل في اعادة بناء قواتها المسلحة (تجاوزاً لنكبة حرب يوم الغفران) وفي استعداداتها لخوض الجولة القادمة خوض الحرب العربية — الاسرائيلية الخامسة .

ان موضوع وقف القتال . أو التسويات الجزئية . أو عدم شن الحرب لمدة محدودة .. كل ذلك انما ليتهيأ لها الوقت الكافي لاعادة البناء والتنظيم والتدريب .

فما هي خطوات الدول العربية للجولة القادمة ... ؟

١ — ان حصول سوريا وبدء حصول مصر على أعداد من طائرات (الميغ — ٢٣) يشكل علامة بارزة وهامة على طريق دعم القوات الجوية العربية . وهذا يتطلب انماء وتطوير العلاقات السياسية والعسكرية مع الاتحاد السوفييتي من أجل اعداد الوسائل الملائمة للتغلب على مشكلات الحرب الالكترونية التي ستواجه الدفاع الجوي العربي .

٢ — ان تطوير القوة المدرعة سواء من حيث العدد أو من حيث قوة النار أمر ضروري . كما أن كفاءة التشكيلات العربية المضادة للدبابات التي تمثلت في وحدات المشاة المزودين بالاسلحة الخفيفة المضادة هي التي أحبطت معظم هجمات الدبابات الاسرائيلية وخاصة على الجبهة المصرية خلال الأيام الأولى من الحرب .

٣ — إن حصر التسليح في الدول العربية بمصدر واحد (كلما أمكن ذلك) تكون نتائجه ايجابية ويكون التدريب على استخدامه واحداً . وبالامكان عندئذ انتقال السلاح من بلد الى آخر . أو انتقال المقاتل العربي من قطر الى آخر مما لا يحول دون استخدام السلاح المتواجد .

٤ — إن سياسة ابدال مصادر التسلح (كما يراد ذلك الآن) لا يخدم القضية العربية والمصير العربي .

ان الدولتين العظيمتين في العالم (امريكا وروسيا) وكلاهما تتجهان الى تطبيق العلم على الحرب فاذا كانت امريكا هي المصدر الرئيسي لتجهيز اسرائيل . فيجب عندئذ أن تكون روسيا هي الممول الأول للبلدان العربية .

عندئذ يمكن مواجهة السلاح العصري الأمريكي بسلاح عصري سوفييتي . وعندئذ تكون الغلبة للسلاح الأكثر فعالية وللمقاتل الأكثر تصميماً وتضحية .

٥ — لذلك فيجب عدم التنوع في مصادر السلاح .

٦ — غير أن الرئيس السادات اتخذ قراره بتنويع مصادر السلاح حتى لا يتحكم أحد في مصير بلده أو في مقدراته وحتى لا تخضع البلاد لأية ضغوط وحتى لا تقع القوات المسلحة أسيرة السلاح السوفييتي .

انهاء حالة الحرب بين العرب واسرائيل

عندما صدر قرار مجلس الأمن الدولي الرقم (٢٤٢) في ١٩٦٧ ولم ينفذ من قبل اسرائيل . وبعد أن قامت الحرب الرابعة في ١٩٧٣/١٠/٦ أصدر مجلس الأمن الدولي قراره الرقم (٣٣٨) في ١٩٧٣/١٠/٢٢ الذي دعا فيه الى وقف اطلاق النار وانهاء كل نشاط عسكري فوراً والبدء مباشرة بتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢) بجميع فقراته ..

فالقرار (٣٣٨) اذن هو تكرار للقرار (٢٤٢) .

إن المعنى العام لانهاء حالة الحرب هو التمهيد القانوني لاحلال حالة السلم بين الأطراف المتنازعة والكف نهائياً عن العمليات العسكرية . وفي القانون الدولي عدة طرق للتوصل الى انهاء حالة الحرب .

١ — الاستسلام .
٢ — الامتناع عن العمليات العسكرية .
٣ — عقد معاهدة صلح .
٤ — الوساطة الدولية .

انهاء حالة الحرب والقضية الفلسطينية

ان القواعد العامة للقانون الدولي وقواعد الاتفاقات الدولية فشلت في التطبيق على النزاع العربي — الاسرائيلي . كما فشلت هيئة الأمم المتحدة في ذلك .

ان اسرائيل ظاهرة سياسية لا تنطبق عليها أحكام القانون الدولي لأنها كيان سياسي لا يوجد له امتداد تاريخي .

ان السياسة العربية (منذ اعلان وعد بلفور ١٩١٧ — وفرض الانتداب البريطاني على فلسطين ١٩٢٢) مبنية على أساس عدم الاعتراف بدولة

اسرائيل التي قامت في ١٥-٥-١٩٤٨ لعدم وجود أية مقومات شرعية للدولة الاسرائيلية في فلسطين (حتى بعد اعتراف الأمم المتحدة بها) لأنها قامت على أرض عربية اغتصبتها بغير وجه شرعي .

ان استمرار قيام اسرائيل بشكل خرقاً لمبادىء القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة . وحتى اعتراف الأمم المتحدة بها يشكل بحد ذاته خرقاً لهذه المبادىء .

وبعد حرب تشرين الأول ١٩٧٣ جرى تعديل على الموقف العربي من القرار (٢٤٢) فيما يتعلق بمسألة انهاء حالة الحرب والاعتراف باسرائيل حيث أصبحت نظرة الدول العربية الى اسرائيل انها حتمية تاريخية يترك أمر التكيف معها الى الزمن .

ان اسرائيل في الوقت الحاضر تحتل جميع مساحة فلسطين المعروفة في عهد الانتداب مضافاً اليها المناطق التي احتلتها من سوريا ومصر والأردن في الحروب الثلاثة الماضية . وينص قرار مجلس الأمن الرقم (٢٤٢) على انسحاب اسرائيل من جميع المناطق التي احتلتها في حرب ١٩٦٧ الى الحدود التي ستنسحب اليها وتصبح حدودها الدولية .

ان قرار مجلس الأمن (٢٤٢) ينص صراحة وبكل وضوح على أن يتم انهاء حالة الحرب على أساس (حق كل دولة في العيش بسلام وضمن حدود آمنة ومعترف بها وحرة من التهديد وأعمال القوة) .

ولما كانت الأمم المتحدة لم تعترف لاسرائيل بأية حدود غير تلك التي أقرها قرار التقسيم الصادر عام ١٩٤٧ . ولما كانت الدول العربية قد رفضت قرار التقسيم . لذلك فان مشكلة الحدود في النزاع العربي — الاسرائيلي تعتبر في صميم القضية الفلسطينية .

لقد قامت عدة محاولات دولية موجهة للدول العربية لاستبدال حالة الهدنة بحالة سلم دائم على أساس الاعتراف بحدود دولة اسرائيل وانهاء حالة الحرب على أساس هذه الحدود . لقد اقتصرت مشكلة الحدود بين الدول العربية واسرائيل لغاية ٤-٦-١٩٦٧ على حدود فلسطين الجغرافية والتاريخية التي كانت عليها في عهد الانتداب . وبعد حرب ٥-٦-١٩٦٧ واستيلاء اسرائيل على أراضي دول عربية هي أطراف في النزاع فقد اعتمد قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢) خطوط وقف القتال في ١٠-٦-١٩٦٧ أساساً للمفاوضات .

ان انهاء حالة الحرب بين الدول العربية واسرائيل حسب الشروط الواردة في قرار مجلس الأمن هو الغاء لحق الشعب الفلسطيني في العودة الى أرضه التي احتلتها اسرائيل في حرب ١٩٤٨ وهو في نفس الوقت تثبيت لحدود آمنة ومعترف بها وحرة من التهديد وأعمال القوة (١) .

الخلاصة

ان انهاء حالة الحرب بين الدول العربية واسرائيل لا يمكن أن يتم الا عن طريق معاهدة صلح . وتوجد في الوقت الحاضر ثلاثة اتجاهات دولية لانهاء حالة الحرب وهذه هي ...

١ — الاتجاه الأول

ايجاد صيغة قانونية لمعاهدة صلح على أساس مبادىء وشروط القرار (٢٤٢) واعتبار القضية الفلسطينية مشكلة لاجئين يتوجب على الأطراف ايجاد تسوية عادلة لها .

٢ — الاتجاه الثاني

اشراك منظمة التحرير الفلسطينية طرفاً في المعاهدة باعتبار الشعب الفلسطيني طرفاً في النزاع .

٣ — الاتجاه الثالث

ان يتم التوصل الى المعاهدة تدريجياً بحيث تبدأ اسرائيل بالانسحاب من الأراضي العربية التي احتلتها في حرب حزيران ١٩٦٧ مقابل الاعتراف العربي بها كدولة يهودية ذات سيادة واستقلال ويتبع ذلك قيام دولة فلسطينية في الجزء الفلسطيني من الأرض التي سيتم الانسحاب منها (الضفة الغربية — القدس الشرقية — قطاع غزة) .

---

(١) في ١٣-٩-١٩٧٦ أعلن مندوب (سري لانكا) رئيس الدورة للجمعية العامة للأمم المتحدة لشهر أيلول في خطابه الذي ألقاه ان تسوية مشكلة الشرق الأوسط يجب أن تبنى على عناصر ثلاثة هي ...

١ — انسحاب اسرائيل من كل الأراضي العربية التي احتلتها عن طريق الحرب .

٢ — اعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وممارسته لحقه في تقرير مصيره وانشاء وطن قومي للشعب الفلسطيني

٣ — ضمان حق كل دولة في المنطقة في الحفاظ على سيادتها واستقلالها السياسي ووحدة أراضيها . .

وفي ١٨-٩-١٩٧٦ اقترح وزير خارجية اسرائيل صيغة للسلام في الشرق الأوسط عن طريق اجراء انسحاب واسع النطاق من المناطق العربية التي احتلتها في حرب ١٩٦٧ على أن تقام مناطق مجردة من السلاح في الضفة الغربية وقطاع (غزة) كجزء من دولة فلسطينية — أردنية .

كما أعلن ان بلاده على استعداد لتقديم (تنازلات اقليمية ضخمة) بشرط ان يتوفر لها وجود حد أدنى من العمق الاستراتيجي الحيوي .

وعلق وزير الدفاع الاسرائيلي على ذلك بأن هذا الاقتراح لا يلزم الحكومة بشيء . أما كتلة (ليكود) المعارضة في الكنيست فقد طالبت بعقد جلسة خاصة لبحث اقتراح وزير الخارجية المسمى بمشروع آلون .

وفي ٢٢-٩-١٩٧٦ أعلن الوفد الرسمي المصري في الأمم المتحدة ان (مشروع آلون) ليس للسلام . وان مصر ترفض أي مشروع لا يقضي بالانسحاب التام الى حدود ما قبل عام ١٩٦٧ واستعادة الفلسطينيين لحقوقهم .

الفصل السادس

مشاريع فصل القوات في القناة وسيناء
برقية الرئيس القذافي الى الرئيس السادات
مشاريع التسوية وفصل القوات الجديدة في سيناء
مشاريع التسوية وفصل القوات الجديدة في سيناء .
الفصل الكامل للاتفاقية المصرية الاسرائيلية .
النتائج الايجابية وردود الفعل لاتفاقية الفصل .
آراء في اتفاقية سيناء الثانية .
فصل القوات في سيناء ونهاية الاتحاد الثلاثي .
سيناء وموافقة اسرائيل على تحريرها .
اجتماع مصري اسرائيلي في سيناء .
فصل القوات في الجبهة السورية .
هضبة الجولان .
التسوية الجديدة على الجبهة السورية .
مشروع اردني لفصل القوات والتسوية .
قرارات المجلس الوطني الفلسطيني .
الشرق الاوسط بين موسكو وواشنطن والتسويات السلمية .

مشاريع فصل القوات في القناة وسيناء

١ — اتفاقية الكيلومتر (١٠١)

في الساعة ١٧١٠ من يوم الأحد ١١-١١-١٩٧٣ تم التوقيع على الاتفاق المصري — الاسرائيلي الذي أنهى الجولة الأولى من الحرب الرابعة ووطد وقف اطلاق النار بانتظار مؤتمر سلام دولي . وقد تم الاتفاق (وهو أول اتفاق من نوعه بين مصر واسرائيل منذ عام ١٩٤٨) داخل خيمة عسكرية عند نقطة الكيلومتر (١٠١) على طريق القاهرة — السويس .

مثل الجانب المصري في هذا الاجتماع اللواء محمد عبد الغني الجمصي مساعد رئيس هيئة الأركان العامة (١) . ومثل الجانب الاسرائيلي الجنرال (اهارون ياريف) مساعد رئيس الأركان الاسرائيلي . وأشرف على التوقيع الجنرال (انزيو سيلاسيفو) قائد قوات الطوارىء الدولية .

احتوى الاتفاق ست نقاط هي التالية ... (راجع الخريطة رقم ١٩) .

أ — توافق مصر واسرائيل على الاحترام الدقيق لوقف اطلاق النار الذي دعا اليه مجلس الأمن بدقة .

ب — يوافق الطرفان على بدء المحادثات بينهما فوراً لتسوية قضية العودة الى خطوط وقف اطلاق النار القائمة يوم ٢٢-١٠-١٩٧٣ ضمن نطاق اتفاق على فصل القوات باشراف الأمم المتحدة .

ج — تتلقى مدينة السويس تموينات يومية من المواد الغذائية والماء والأدوية ويتم ترحيل جميع الجرحى المدنيين من مدينة السويس .

د — لن تكون هناك عقبات في طريق انتقال التموينات غير العسكرية الى الضفة الشرقية .

هـ — تحل نقاط تفتيش دولية محل نقاط التفتيش الاسرائيلية على طريق القاهرة — السويس وعند نهاية الطريق قرب مدينة السويس يستطيع ضباط اسرائيليون الاشتراك مع الأمم المتحدة في الاشراف على الطبيعة غير العسكرية للشحنات عند ضفة القناة .

و — وبمجرد اقامة نقط التفتيش الدولية على طريق القاهرة — السويس سيتم تبادل أسرى الحرب بما فيهم الجرحى .

بدأت المحادثات في ١٢-١١-١٩٧٣ (١) . وحاولت قوات الطوارىء الدولية اقامة نقطة التفتيش عند الكيلومتر (صفر) ولكن الجانب الاسرائيلي نزع حاجز الطريق الذي أقامته قوات الطوارىء واشتبكوا معها في قتال .

ثم كانت مسألة الأسرى أهم المسائل التي تمسكت بها اسرائيل . وقد هددت (جولدا مئير) بقطع تموين الجيش الثالث المصري ان لم يتم تبادل الأسرى . وفي ١٤-١١ تم الاتفاق على ذلك وعلى تأمين الامدادات غير العسكرية للجيش الثالث المصري .

بدأ تبادل الأسرى فعلاً يوم ١٥-١١-١٩٧٣ واستمر حتى يوم ٢٢-١١ وتم في هذه المدة تسليم (٢٣٨) أسيراً اسرائيلياً مقابل (٨١٠٤) أسيراً من المصريين .

انسحب الاسرائيليون من نقطتي التفتيش عند الكيلومتر (١٠١) و(١١٩) وحلت محلهم قوات طوارىء دولية . وفي ١٧-١١-١٩٧٣ قدم الجانب المصري اقتراحاً يقضي بفك الارتباط عن طريق انسحاب القوات المصرية والاسرائيلية الى خطوط ٥-١٠-١٩٧٣ لعدم امكان تحديد خطوط ٢٢-١٠ .

وكان جواب رئيسة الوزراء الاسرائيلية ان فك الارتباط معناه ان تخلى مصر ضفة القناة الشرقية وتخلى اسرائيل ضفتها الغربية .

---

(١) في ١٢-١٢-١٩٧٣ عين رئيساً للأركان العامة بدلاً من (سعد الدين الشاذلي الذي أقصي عن منصبه وعين سفيراً في وزارة الخارجية المصرية) ثم عين بعدئذ نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للحربية بعد وفاة الفريق علي أحمد اسماعيل .

(١) لتنفيذ الفقرة (٨) من اتفاقية فصل القوات أعلاه .

رفضت القاهرة هذا الرأي وأعلنت تجميد اجتماع العسكريين عند الكيلومتر (٤٠١)(١) .. ودام توقف المباحثات من ١٧-١١حتى ٢٢-١١ . ولكن المباحثات غير الرسمية استمرت بين (الجمصي) و(باراليف) عند الكيلومتر (١٠١) . كما استمر تبادل الأسرى وتموين الجيش الثالث المصري بالمواد غير العسكرية . ولما عادت المباحثات في ٢٢-١١-١٩٧٣ قدم كل من الجانبين اقتراحات متباينة . وكانت أهم بنود الاقتراحات الاسرائيلية ما يلي ...

أولاً — انسحاب اسرائيل من الضفة الغربية .
ثانياً — التراجع عن عدد من الكيلومترات في الضفة الشرقية .
ثالثاً — تخفيف عدد القوات المصرية على الضفة الشرقية وسحب الأسلحة الثقيلة .

أما بنود المقترحات المصرية فكانت ...

أولاً — انسحاب اسرائيل الى حدود ٢٢-١٠ أو الانسحاب من الضفة الغربية بالكامل .
ثانياً — تراجع الاسرائيليين عدة كيلومترات شرقي القناة .
ثالثاً — تخفيف القوات المصرية في الضفة الشرقية الى (٣) فرق فقط .
رابعاً — تزويد الجيش الثالث بالمحروقات .

استمر الجدل في هذا الموضوع أسبوعاً كاملاً . وكانت اسرائيل في دور المراوغة . وفي ٢٩-١١-١٩٧٣ أعلنت مصر انسحابها من المباحثات ولم تثمر كل المحاولات في اعادتها حتى تاريخ ١٢-١٢-١٩٧٣ .

---

(١) يرجع الاهتمام بموضوع العودة الى خطوط ٢٢-١١ ذلك ان القوات الاسرائيلية كانت في هذا اليوم داخل جيب محدود يقع قرب القناة على عمق يتراوح بين (٢٠-٣٠) كيلومتراً ويمتد شمالاً الى جنوب (الاسماعيلية) ويمتد جنوباً ليشمل جزءاً من الضفة الغربية للبحيرات المرة . وكانت مقدمة الاسرائيليين تبعد عن مدينة (السويس) حوالي (١٥) كم ولم تكن وحداتهم قد أخذت مواقعها على جبل (عتاقة) وكان الجيش الثالث آنذاك يعمل على ضفتي القناة وكانت وحداته مترابطة واتصاله البري مع القاهرة مؤمناً . كما ان اتصاله البحري مضمون عن طريق ميناء (الادبية) . ثم حققت اسرائيل يوم ٢٢-١٠ تقدماً وصل الى ميناء (الادبية) فقطعت الجيش الثالث المصري الى جزئين أحدهما شرقي القناة والآخر غربيها وقطعت طريق امدادات مدينة السويس براً وبحراً وأمنت احتلال مواقع حاسمة في جبل (عتاقة) ولم تكن القوات القائمة بهذه العملية قوية ولكنها أخذت مناعتها من الاستفادة من توقف العمليات الحربية .

والعودة الى خطوط ٢٢-١٠-١٩٧٣ تعني بالنسبة الى اسرائيل العودة الى جيب ضيق لا يسمح بالمناورة ويسقط من يدها الورقة التي تضغط بها على الجيش الثالث ومدينة (السويس) . أما بالنسبة لمصر فانها تعني فتح طريق امداد مدينة (السويس) وعودة تلاحم الجيش الثالث وتموينه واعادة قدرته القتالية بشكل كامل واستعادة مواقع منيعة تسهل في المستقبل عملية تصفية الجيب الاسرائيلي .

٢ — اتفاقية فصل القوات في سيناء

في ١٨-١-١٩٧٤ تم التوقيع على اتفاقية فصل القوات في سيناء بين جمهورية مصر العربية واسرائيل وفيما يلي نص الاتفاقية ...

أ — التقيد بوقف اطلاق النار والامتناع عن العمليات العسكرية وشبه العسكرية ضد البعض .
ب — خلق منطقة مجردة من السلاح ترابط فيها قوة طوارىء .
ج — المنطقة بين القوات المصرية وقناة السويس ستكون محدودة فيما يتعلق بالأسلحة والقوات بحيث لا تشكل استعداداً هجومياً .
د — ان هذا الاتفاق جرى على أساس قرار مجلس الأمن الدولي الرقم ٣٣٨ وضمن اطار مؤتمر السلام في جنيف .

٣ — آراء في هذه الاتفاقية

أ — قال (أهارون ياريف) في حديث له ...

ان فصل القوات جزء من اتفاق وقف اطلاق النار. وان فك ارتباط القوات هو جزء من البند الثاني الذي وقع بيننا وبين مصر في ١١-١١-١٩٧٣ . أما من الناحية العملية فان لفصل القوات طابع سياسي ووزن يفوق أهمية وقف اطلاق النار اذ انه يؤدي في نهاية الأمر الى تسوية شاملة مع مصر. ان (كيسنجر) لم يكن المدافع الأساسي عن مصالحنا . وأما المدافع الوحيد والأساسي عن مصالحنا الحقيقية فهو نحن أنفسنا .

ولوكان الجانب المصري قد طلب منا أموراً هي خارج بنود الاتفاق الذي تداولنا مع المصريين بشأنه لأدى ذلك الى انسحابنا من المفاوضات ولكن ذلك لم يحدث .

لقد أرسلت في حينه الى (الجمصي) رئيس الوفد المفاوض نسخة من التوراة ولكنها أعيدت لي وأعتقد ان الكتاب لم يصل اليه . وربما بقي محتجزاً عند الكيلومتر (١٠١) .

ب — ان في خطر الاتفاقية تتركز الأمور التالية ...

١ — الاعتراف باسرائيل وما يصحبه من حقائق (حماية حدودها . والوقوف أمام العمليات العسكرية وشبه العسكرية) .
٢ — التغيير في الخارطة الاقتصادية لصالح الجانب الامبريالي
٣ — تصفية المقاومة والقضية الفلسطينية ضمن قوى الثورة العربية ورسم خريطة سياسية للمنطقة .
٤ — ان موافقة مصر على التوقيت والالتزامات ومضيها في التسوية عملت على ...

أ — اتاحة المجال أمام الحلول الجزئية والفردية .
ب — اتاحة المجال لطمس قضية الصراع العربي — الاسرائيلي وتحويلها الى قضية لاجئين . أوشبه لاجئين وتثبيت هذا الواقع عربياً ودولياً .
ج — دفع الأطراف الوسطية الى السقوط في الاستسلام
د — وضع القضية الفلسطينية أمام خيارين ... القبول بالتسوية الاستسلامية أو التصفية الجسدية .
هـ — تغيير الوضع السياسي في المنطقة وخلق ظروف موضوعية لسيادة الامبريالية .

ج — اما وكالة الأنباء الفلسطينية فتقول ... ان الاتفاق يستهدف :

١ — خدمة العدو الصهيوني وتكريس وجوده وكسب الشرعية لهذا الوجود .
٢ — اعادة المنطقة الى حظيرة الامبريالية الأمريكية .
٣ — اطالة أمد القوى والنظم الرجعية العربية في منطقة الشرق الأوسط ومنحهم الدعم الحقيقي . لتبقى ادوات طيعة في يد الامبريالية .
٤ — فرض عزلة جديدة على منطقة الشرق الأوسط وابقائها منطقة نفوذ امبريالي وعزلها عن العالم الخارجي ..
٥ — ان الامبريالية والصهيونية لا تستطيعان تحقيق هذه الأهداف الا اذا تمكنت من ...

أ — تفتيت الجهد العربي عن طريق قبول بعض الأطراف بالحلول المنفردة (كما حدث بين مصر واسرائيل) .
ب — ضرب الثورة الفلسطينية والاجهاز عليها عسكرياً وسياسياً .
ج — ضرب حركة التحرر الوطني العربي وتصفية منجزاته في الأقطار العربية التي تحكم فيها .
د — انتهاج سياسة معادية لكل ما هو تقدمي .

د — رأي العراق

إنها تشكل تنازلاً عربياً خطيراً يؤدي الى تصفية القضية الفلسطينية . وان المعاني الحقيقية للاتفاقية هي تكريس الاحتلال وتمزيق جبهة النضال العربي وتوجيه الضربات الى حركة الثورة العربية وتكريس الهيمنة الأمريكية في المنطقة . وانها بداية خطيرة لفتح الطريق أمام التسوية الاستسلامية الشاملة مع العدو الصهيوني .

ان الاتفاق انهاء لحالة الحرب بين مصر والعدو واخراج مصر من قومية المعركة .

هـ — ورأي آخر في الاتفاقية (١)

ان ما تم تنفيذه يمكن ان يكون له مخاطره الكثيرة المتعددة ... منها

١ — محاولة أمريكا عزل المنطقة العربية عن المعسكر الاشتراكي انطلاقاً من عزل مصر
٢ — شروط الحل (الأمريكي — الاسرائيلي) باهظة الثمن .
٣ — فصل مصر عن المعركة القومية
٤ — قد يكون هذا الاتفاق بداية لحلول منفردة أخرى مع بقية الأنظمة العربية .

و — أما ليبيا

فكان موقفها واضحاً في البرقية التي بعث بها العقيد معمر القذافي الى الرئيس أنور السادات ونشرتها الصحف واذاعتها وكالات الأنباء .

وعندما اشتدت الحملة ضد قرار الفصل بين القوات المصرية والاسرائيلية ... قال أنور السادات على ذلك ... في رده على آراء الدول والسياسيين فيها .

(انها خطوة صغيرة لمصر . وخطوة كبيرة للعرب . من يستطيع ان يقدم لمصر وللعرب أكثر فليتقدم . ان الذي نستطيعه قد صنعناه . بل انه أكثر مما نستطيع . قواتنا عبرت قناة السويس . انها ليست مسافة كبيرة من الأرض انها مساحة صغيرة . ثم تجاوزنا القناة الى ما وراءها في سيناء بضعة كيلومترات وهذا أقصى ما استطعنا في تشرين الأول ١٩٧٣ . ولكن اذا كان هناك من العرب من يقدر على أكثر من ذلك فليقل لنا . وليضرب لنا المثل . ونحن نمشي وراءه حكومة وشعباً وجيشاً) .

٤ — وفي ٤-٣-١٩٧٤ انتهت عملية الفصل وأخذت كل من القوات المصرية والاسرائيلية مواقعهما المحددة في الاتفاق الموقع عند الكيلومتر (١٠١) يوم ١٨-١-١٩٧٤ واحتلت قوات الطوارىء مواقعها في المنطقة المحايدة الفاصلة بين الطرفين .

ان عملية الفصل هذه سمحت لاسرائيل بتسريح ٥٠٪ من جنودها . وقال وزير دفاع اسرائيل انه سيتم تسريح ٢٥٪ آخرين بعد شهرين من ذلك .

ولكنها خصصت (١٠٠) مليون دولار لتحصين خط الممرات في سيناء التي أقاموها وزرعوا بها (٧٥٠) ألف لغماً .

---

(١) جبهة الرفض العربية للحلول الاستسلامية .

٥ — تخفيض القوات الاسرائيلية في سيناء

في ٢-٦-١٩٧٥ أعلن (اسحق رابين) رئيس الوزراء في مؤتمره الصحفي في القدس بصورة مفاجئة عن تخفيض عدد قوات وأسلحة الجيش الاسرائيلي المرابط في المنطقة الأمامية العازلة في سيناء . ولكن هذا القرار لا قيمة له من الناحية العسكرية . ويشمل التخفيض ما يلي ...

أ — الدبابات
وجرى تخفيضها من (٣٦) دبابة الى (١٨) دبابة

ب — المدفعية
تم نقلها الى مسافة (٣٢) كيلومتراً (أي خارج الخط الأحمر)

ج — القوات الأخرى
خفضت من (٨) كتائب الى (٤) كتائب

د — الصواريخ
ستتقيد اسرائيل بعدم وضعها ضمن (٤٠) كيلومتراً من القناة

لا أهمية لهذا الانسحاب أو التخفيض لأن الانسحاب شمل مناطق ساقطة عسكرياً ولا قيمة تذكر لها أولاً . ولأن الأسلحة المسحوبة لا تؤثر بوجودها أو عدمه على ميزان القوى في الجبهة ثانياً . ذلك لأن مفتاح الموقف في سيناء هي الممرات وحجم القوات الاسرائيلية المتواجدة فيها وان عدد الدبابات وقطع المدافع التي سحبت لا تشكل بحد ذاتها سوى سرية مدرعة لا قيمة لها اذا ما قيست بحجم القوات المصرية والاسرائيلية المرابطة على كلا جانبي خط المواجهة .

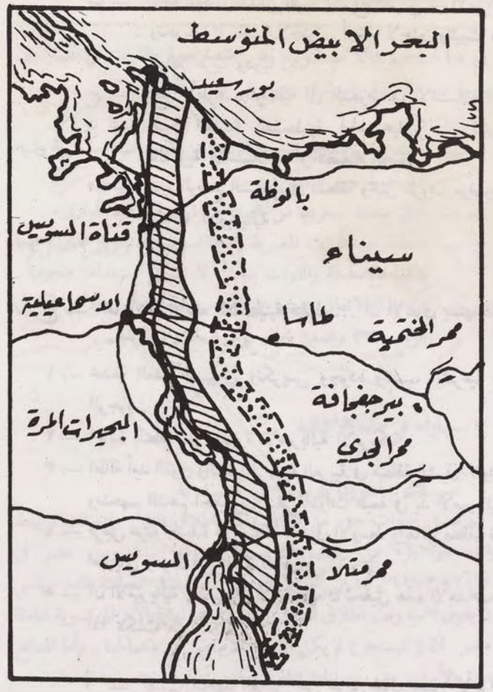

القوات الاسرائيلية ▨ القوات المصرية ▨

خارطة رقم (١٩)
فصل القوات المصرية — الاسرائيلية

برقية الرئيس القذافي الى الرئيس السادات
بمناسبة التوقيع على اتفاقية
الكيلومتر (١٠١)

سيادة الرئيس محمد أنور السادات
تحية وبعد .

سيدي الرئيس

لقد كنت عظيماً حين حملت أثقال جمال عبد الناصر وخاطبتنا في تلك الساعات الحزينة وقلت ان الأمة العربية في حاجة اليوم لوقفة شجاعة لتحقيق النصر .

وكنت عظيماً أيضاً حين تحملت المسؤولية وأصدرت قرار الهجوم لتحرير الأرض . وهذا كله ليس مستغرباً من جانبي أنا شخصياً الذي درست بكل امعان قصة ثورة ٢٣ تموز الرائدة . وأعرف كيف كنت جندياً شجاعاً من جنودها .

ان اقتحام القنال وخط بارليف من الشمال والجنوب قد شرف الأمة العربية قبل أن يكون تشريفاً لمصر . واجتياح الجولان في بداية القتال كان دليلاً أكيداً على قدرة الجندي العربي وشجاعته في مواجهة عدوه ولو كان هذا العدو مسلحاً بعصاة موسى في اليسار وقنابل نكسون في اليمين .

ذلك أمر لا يستحق تأكيداً ولم تقم الحرب لتبرهن عليه . بل قامت الحرب لتحرير الأرض التي احتلت عام ١٩٦٧ اننا يا سيدي الرئيس فقدنا أرضاً جديدة في هذه الحرب على الجبهتين ولكننا ألحقنا خسائر بالعدو في الأرواح والسلاح واتخذنا قرار الهجوم لأول مرة وقاتلنا ببسالة وقبلنا ايقاف اطلاق النار واتحنا به فرصة للعدو عوض كل ما خسره من سلاح وبشر . واعترفنا مبدئياً باسرائيل وقبلنا المفاوضات المباشرة وصولاً بالطبع الى الصلح معها .

هذه أشياء أصبحت واضحة للعالم كله وهي حقيقة واقعة لأنها أصبحت فعل ماض ومبني للمعلوم ولو انه لا محل له من الاعراب في لغة الشعب العربي .

اذا كنا يا سيدي الرئيس قاتلنا من أجل استرجاع الأرض التي احتلت عام ١٩٦٧ فها قد قبلنا ايقاف القتال دون ان نحررها . واذا كنا قاتلنا فقط من أجل استرجاع الكرامة فها قد قبلنا بتلطيخها على الكيلومتر (١٠١) .

أرجو أن تعرف يا سيدي الرئيس القيمة من وراء هذا كله . قيمة قرار الحرب وقيمة آلاف الشهداء وقيمة اشتراك الأمة العربية كلها في المعركة . قيمة الرجال وأخيراً قيمة الحياة نفسها .

سيدي الرئيس .

أنا أختلف مع الآخرين الذين يستنكرون تحركك السياسي الحر ويعيبون على اعادة العلاقات الدبلوماسية مع أمريكا أوغيرها . أوزيارة كيسنجر . أنا لا أفقد أعصابي عندما ينتزع العدو الضفة الغربية للقناة أو حتى اذا سقطت القاهرة . ولا عندما اضافوا بالقوة أرضاً جديدة لهم بعد الجولان . انني أدرس التاريخ .

انني أدرس التاريخ وأعرف ان هذا ممكن وانه لا يصيب الأمم التي استمرت في الكفاح من أجل حقها . ولكني أستنكر بشدة لا مثيل لها . ان يوقف القتال ولو بالسلاح الأبيض . يوقف القتال وصولاً لأمرين . اما التسليم للعدو بما احتل من أرض عام ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٧٣ . أو الانسحاب والانسحاب الجزئي طبعاً المشروط . وكلاهما يا سيدي أصبح أمراً واقعاً حتى لوكنت لا تقبله . وبالتأكيد انك لا تقبل أياً منهما ولكنهما الآن أصبحا أمراً واقعاً .

وأستنكر يا سيدي بل أغضب حتى الثمالة على ما يجري حول الكيلومتر (١٠١) انني لا أنام يا سيدي مما يجري عند الكيلومتر (١٠١) أوانني نائم وفي حلم مزعج وعجيب .

ان كل قيمة قد انتهت عند الكيلومتر (١٠١) وكل قيمة يمكن لها ان تبدأ من هذا الكيلومتر أيضاً . لا أقصد الأرض طبعاً ولكن أقصد الحدث .

معمر القذافي

مشاريع التسوية وفصل القوات الجديدة في سيناء

١ — كان هدف مصر الرئيسي من مفاوضاتها غير المباشرة مع اسرائيل (١) عبر الدكتور (كيسنجر) هو التوصل الى اتفاقية جديدة لفصل القوات في سيناء تؤدي الى أنسحاب اسرائيل من الممرات وحقول النفط في (أبو رديس) و(بلاعيم) (٢) .

ان انسحاب اسرائيل الى وراء ممرّات (المتلا — الجدي) يبعد الى حد ملموس الخطر المباشر الذي يمثله الوجود العسكري الاسرائيلي حالياً بالنسبة لقناة السويس .

---

(١) أصبحت الآن المفاوضات مباشرة بين الحكومتين المصرية والاسرائيلية في اجتماعات جنيف .

(٢) وقد تم التوصل (في الاتفاقية الجديدة) الى أسلوب ثلاثي للتحكم بالممرات في سيناء تشارك فيه الولايات المتحدة ومصر واسرائيل مع وضع الأجهزة الالكترونية للانذار المبكر وتشغيلها من قبل الخبراء الأمريكيين المدنيين .

ان القوات الاسرائيلية الموجودة على مسافة (٣٠) كم من القناة باستطاعة مدفعيتها أن تصيب السفن المارة في القناة أو أي مدينة من مدن القناة وذلك بالمدفع الأمريكي (م-١٠٧) عيار (١٧٥) ملم الذي يصل مداه الى (٣٢) كيلومتراً .

كما ان دباباتها وقواتها الآلية باستطاعتها الاندفاع في حركة تقدم مفاجيء وسريع نحو الضفة الشرقية للقناة .

ان وجود الجيش الاسرائيلي عند المداخل الغربية (لممري المتلا والجدي) وقرب (الطاسة) على المحور الأوسط ورمانة على المحور الشمالي يتيح للطيران استخدام المطارات المتقدمة في سيناء بسهولة وأمن لاسناد القوات المدرعة . ويتيح لبطارية صواريخ أرض-أرض من طراز (لانس) (١) امكانية رمي القناة والمدن المقامة عليها . ورمي بطاريات الصواريخ المصرية بصاروخ من (طراز فروغ-٧) الأمريكي القادر على اصابة الأهداف من مسافة (٧٥) كم .

واذا ما انسحبت اسرائيل الى الشرق مسافة (٥٠) كم كما تريد مصر فان ذلك سيقلل من قدرة صاروخ (لانس) الاسرائيلي على اصابة منطقة القناة .

لكل هذه الأسباب كانت مصر تصر على انسحاب اسرائيل من الممرات . وللأسباب نفسها كانت اسرائيل تطالب بالثمن السياسي مقابل هذا الانسحاب . هذا الثمن هو الاعلان عن انهاء حالة الحرب وتجريد المناطق التي تنسحب منها من السلاح . وعدم اشراك مصر في أي قتال تخوضه اسرائيل مع أية دولة عربية ورفع القيود المفروضة على التعامل (المقاطعة العربية) وايقاف حملات الدعاية ضد اسرائيل والسماح بالتبادل السياسي بين البلدين .

٢ — في المحاورات ومشاريع الاتفاقيات التي جرت بين مصر واسرائيل بواسطة (كيسنجر) كان كل هم اسرائيل ان تحصل من مصر على اعتراف مكتوب بانهاء حالة الحرب معها . وعندما قدم السادات مقترحات مصر الى اسرائيل لدراستها والرد عليها . قال أحد أعضاء الوفد الاسرائيلي المفاوض ان اسرائيل وافقت على قبول عدم اعلان مصر بانهاء حالة الحرب مقابل موافقتها على ..

أ — وقف الحرب الاعلامية والصحفية
ب — تمديد اقامة قوات الأمم المتحدة الى فترة طويلة .
ج — السماح للسفن التي تنقل البضائع من والى اسرائيل بعبور قناة السويس أمام الملاحة الاسرائيلية .

---

(١) زودت اسرائيل بنحو (٢٠٠) صاروخ منها في وقت قريب جداً .

ان هذه المطالب الثلاث اعتبرتها اسرائيل ممرات سياسية . كما ان (الجدي) و(المتلا) ممرات عسكرية استراتيجية والتي وصفها الجنرال (غور) بأنها أكثر أهمية لأمن اسرائيل من الممرات الاستراتيجية في سيناء .

٣ — التسوية في سيناء وموقف الاتحاد السوفيتي

يقوم الاتحاد السوفييتي بجملة اجراءات من أجل تسوية شاملة في منطقة الشرق الأوسط . وتتمثل هذه الاجراءات في الأمور التالية ...

أ — موافقة الاتحاد السوفييتي على تأجيل استئناف مؤتمر جنيف الى ما بعد فترة انتهاء مدة اقامة قوات الأمم المتحدة في الجولان (١) .

ب — مد الاتحاد السوفييتي جسراً مع اسرائيل وحتى مع المجلس اليهودي العالمي وذلك في محاولة منه لتطويق أية ردة فعل سلبية تمارسها الصهيونية الأمريكية لدفع الولايات المتحدة نحو التطرف الانتقامي (٢) .

ج — عرض الاتحاد السوفييتي تقديم الضمانات لكيان اسرائيلي مستقل ومعترف به ضمن حدود (١٩٦٧) .

د — يشكل امتناع الاتحاد السوفييتي عن الاستجابة لمطالب مصر في الحصول على حاجتها من السلاح نوعاً من أنواع الترتيبات الضرورية لتبرير استمرار الاعتماد المصري على الولايات المتحدة سياسياً .

هـ — وهنا تأتي أهمية اجتماع (غروميكو—كيسنجر) في فيينا حيث أنه يسهل المبادرة الأمريكية الجديدة لايجاد تسوية في الشرق الأوسط (٣) .

٤ — فصل القوات وخطط السلام مع مصر

هناك (٣) خرائط تتعلق بموضوع احلال سلام بين مصر واسرائيل تمثل القيادات الأساسية الفاعلة في المجتمع الاسرائيلي . وهذه الخرائط هي ...

---

(١) ولقد تم تمديد بقاء هذه القوات مرة والترتيبات تجرى لتمديد بقائها مرة أخرى .
(٢) لقد أرسل الاتحاد السوفييتي وفداً الى اسرائيل للمشاركة في احتفالات نقابية وذلك بعد زيارة المبعوثين السوفييت الى (تل أبيب) وبعد التقاء (دوبرينين) مع (ناحوم غولدمن) في واشنطن .
(٣) وقد وجدت التسوية في الاتفاقية الجديدة للفصل بين القوات المصرية والاسرائيلية .

أ — خريطة (ايغال آلون) وزير خارجية اسرائيل

ان هذه الخريطة تطابق الى حد كبير الخريطة التي يعتزم (اسحق رابين) تقديمها الى (كيسنجر) خلال لقائه به . (وقد التقيا وقدمها له) .

تعتمد خريطة (آلون) على ضرورة ابقاء منطقة سيناء كشرط أساسي للتوصل الى اتفاق مع مصر . ويسميها آلون (النقطة الدفاعية لكي يكون بوسع اسرائيل اقامة شبكة انذار ومطاردة الكترونية وجوية ضد الطائرات من ناحية والتأهب الفعال لهجوم مقابل بري وبحري وجوي في حالة استئناف الغزو من جديد .

وعلى هذا الأساس يطالب (آلون) بضرورة ابقاء السيطرة الاسرائيلية على مناطق معينة من سيناء دون ضم المناطق (المسيطر عليها) الى اسرائيل ... وتكون مواقع السيطرة في

١ — محور الغزو التاريخي على امتداد الشاطىء حتى (العريش) .
٢ — منطقة مضائق (تيران) .

ويدعو الى قيام ترابط بينها وبين (شرم الشيخ) في الجنوب وحتى نقطة ما على الأرض بين العريش ورفح على شاطىء البحر الأبيض المتوسط في الشمال . هذا بالاضافة على اعتماد خطة (تجريد سيناء) من السلاح مع إشراف مصري — اسرائيلي مشترك .

ب — خريطة (ريملت)

عندما قبلت (جولدا مئير) مشروع (روجرز) انسحبت كتلة (جاحال — الليكود) من حكومة الإئتلاف القومي عام ١٩٧٠ وبقيت متمسكة بمواقفها حتى قبل حرب تشرين الأول ١٩٧٣ حين بدأت تظهر بوادر خلاف في الرأي بين صفوفها حول (حدود اسرائيل الجنوبية مع مصر) يقول (ريملت) ... عن مستقبل خريطته ...

(انني أسعى لكي يتبنى حزبي الخطة . وتقبلها كتلة (جاحال) كخط موجه لسياستنا . وتعتمد حلوله على تقسيم سيناء الى ثلاث مناطق ..

١ — مناطق تكون تحت السيادة الاسرائيلية وخاضعة لسيطرتها العسكرية .
٢ — مناطق تكون خاضعة لسيطرة اسرائيل العسكرية دون ان تكون تحت سيادتها .
٣ — مناطق مجردة من السلاح يجري الاشراف على حرمة تجريدها بواسطة جهاز مشترك مصري اسرائيلي .

وبالنسبة لمصير الأراضي الفلسطينية التي احتلت في حرب ١٩٦٧ فيقترح دمج الضفة الغربية ويسميها (يهودا والسامرة) في اطار بنية ادارية جديدة لدولة اسرائيل تقسم البلاد وفقها الى أقاليم .

أما بالنسبة لعرب (يهودا والسامرة) فيمكنهم الحصول على جنسية اسرائيلية أو جنسية الدولة المجاورة لاسرائيل شرقي الأردن .

ج — خريطة (الياف)

يقف (الياف) على رأس ما يسمى بمجموعة المعتدلين في حزب العمل ينطلق (الياف) في وجهة نظره اتجاه الحل مع مصر من الرأي القائل بأن سيناء ليست ضمن أراضي اسرائيل الكبرى . وانها كانت طيلة العهود الغابرة واللاحقة بمثابة موقع . وان مصر قد ضمت هذا الموقع إليها رسمياً عام ١٩٠٦ . وبذلك أصبحت سيناء أرضاً مصرية .

ويبدي الياف استعداده لاعادة سيناء الى مصر فيما اذا تم التوافق بين الشعبين المصري واليهودي . وبين الحكومتين المصرية والاسرائيلية . ويشترط (الياف) شرطين آخرين هما :

١ — تجريد سيناء من السلاح تجريداً كاملاً تحت اشراف دوريات مصرية — اسرائيلية مشتركة .
٢ — سيطرة اسرائيلية على مضائق تيران وشرم الشيخ سواء عن طريق الاستئجار أو بالاتفاق مع مصر بأي شكل من الأشكال .

د — أما اسحق رابين رئيس الوزراء فيتحدث عن **خريطة** أعدها هو وقال انه سيطرحها أمام (كيسنجر) ومصر خلال الجولة القادمة . وقد حرص على التستر عليها الى حين بدء المفاوضات . وهو يراعي فيها :

١ — تجريد سيناء من السلاح
٢ — انسحاب اسرائيل من منطقة الممرات الى قلب سيناء على ان تبقى قوات اسرائيلية في الممرات لفترة معينة .
٣ — سيطرة اسرائيلية على مضائق (تيران) والمنطقة الشمالية من سيناء وخاصة مشارف (رفح)
٤ — انهاء حالة الحرب بين مصر واسرائيل .

٥ — الاتفاق على اتفاقية الفصل الجديدة

تم في القاهرة التوقيع بالأحرف الأولى على اتفاقية التسوية الجزئية بين مصر واسرائيل على ان تتم عملية استلام حقول نفط (أبو رديس) بعد أسبوعين من التوقيع . وتصبح ناجزة خلال (٨) أسابيع . أما التنفيذ النهائي للاتفاقية فسيتم خلال (٥) شهور من توقيع البروتوكول المفصل في جنيف . وكان التوقيع على الاتفاقية في أول أيلول ١٩٧٥ (١-٩-١٩٧٥) .

تتضمن الاتفاقية (٩) مواد ... (٣) منها تنص على انهاء حالة الحرب (بصيغة غير مباشرة) . أما أهم مواد الاتفاقية والتي تؤكد على المكاسب

الاسرائيلية مقابل الانسحاب المشروط لمسافة (٢٥) كم شرقي القناة بما في ذلك المسافة التي نصت عليها معاهدة فك الارتباط الأولى ... فهي التالية (١) ...

أ — المادة الأولى

ان النزاع في الشرق الأوسط لا يتم حله بالقوة المسلحة وانما بالوسائل السلمية .

المادة الثانية

يتعهد الطرفان بعدم استخدام القوة أو التهديد بها أو الحصار العسكري في مواجهة الطرف الآخر .

المادة الثالثة

سوف يستمر الطرفان بأن يراعيا بدقة وقف اطلاق النار في البر والبحر والجو والامتناع عن أية أعمال عسكرية أوشبه عسكرية ضد الطرف الآخر .

المادة الخامسة

تعتبر قوة الطوارىء التابعة للأمم المتحدة أساسية وسوف تستمر في القيام بعملها وستجدد مدتها سنوياً .

المادة السادسة

ينشيء الطرفان لجنة مشتركة أثناء سريان هذه الاتفاقية وتعمل تحت رئاسة المنسق العام لعمليات الأمم المتحدة في الشرق الأوسط وذلك للنظر في أية مشكلة تنجم عن هذه الاتفاقية ولمعاونة قوة الطوارىء التابعة للأمم المتحدة في تنفيذ مهمتها . وستعمل اللجنة المشتركة وفقاً للاجراءات الواردة في البروتوكول .

المادة السابعة

سيسمح بمرور الشاحنات غير العسكرية المتجهة الى اسرائيل ومنها بالمرور في قناة السويس .

المادة الثامنة

يعتبر الطرفان هذه الاتفاقية خطوة هامة نحو سلام عادل ودائم وهي ليست اتفاق سلام نهائي . سيواصل الأطراف بذل الجهود للتوصل بالتفاوض الى اتفاق سلام نهائي في اطار مؤتمر جنيف للسلام وفقاً لقرار مجلس الأمن الرقم (٣٣٨) (١) .

---

(١) في الملحق النص الكامل للاتفاقية مع الملحق والاقتراح الأمريكي .

(١) ان هذه الاتفاقية تختلف عن اتفاقية الكيلومتر (١٠١) لأن الحكومة الأمريكية لا تستطيع الالتزام بالمضامين السياسية والعسكرية والاقتصادية للاتفاق ما لم تحصل على موافقة مجلس الشيوخ الأمريكي .

ان الاتفاقية الجديدة هذه هي اتفاق قانوني وسياسي . اما الاتفاق العسكري فهو مجرد بروتوكول ملحق بالاتفاق السياسي .

ويقوم المفهوم السياسي للاتفاق على الأسس التالية ...

١ — عدم استخدام القوة . ٢ — احترام وقف اطلاق النار . ٣ — العمل على ايجاد حل سلمي دائم لأزمة الشرق الأوسط .

ويتجسد هذا المفهوم في ١ — قيام اللجنة المصرية — الاسرائيلية الدائمة ٢ — اعتبار الولايات المتحدة طرفاً في التسوية وليس وسيطاً من أجل تنفيذ التزاماتها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً .

والاتفاق بشكله العام يتشكل من جزئين ...

الأول — المتعلق بمصر واسرائيل مباشرة . وتلتزم القاهرة وتل أبيب بموجبه بما يلي ..

١ — عدم استخدام القوة أو التهديد باستخدامها .

٢ — مواصلة المفاوضات بأية أساليب سلمية أخرى للتوصل الى اتفاق سلام دائم .

٣ — تمديد فترة قوات الأمم المتحدة .

٤ — اقامة لجنة مصرية — اسرائيلية مشتركة لتنفيذ الاتفاق ومراقبة الوضع في منطقة فصل القوات وبحيث تتحول الى لجنة دائمة يمكن أن تكون بديلاً عن لجان الهدنة التي انبثقت عن مؤتمر (رودوس عام ١٩٤٩) .

٥ — السماح للبضائع الاسرائيلية المرسلة الى اسرائيل بالمرور عبر قناة السويس .

٦ — اعتبار الاتفاق خطوة نحو السلام الشامل .

أما الجزء الثاني فهو المتعلق بالولايات المتحدة واسرائيل

ويتضمن هذا الجزء (١٢) مادة ستبقى سرية . وما تسرب منها يؤكد انها اتفاقية أمن مشترك منها :

أ — تضمن الولايات المتحدة ان تكون مدة الاتفاق (٣) سنوات .

ب — يكون لاسرائيل حرية التصرف المطلق في حالة انتهاك مصر الاتفاق قبل انتهاء المدة المحددة لتنفيذه .

ج — تقدم واشنطن وعداً بعدم انسحاب المدنيين الأمريكيين الذين سيعملون في مراكز الانذار المبكر في ممرات سيناء دون موافقة اسرائيل ومصر وبقرار من واشنطن ويكون عددهم (٢٠٠) خبير .

د — تقدم الولايات المتحدة وعداً بتأييد تشكيل قوة دولية مستقلة تحل محل قوات الطوارىء الدولية في حالة تعذر تجديد مدة عمل هذه القوات بسبب لجوء الاتحاد السوفييتي أو الصين الشعبية حق النقض في الأمم المتحدة .

هـ — تتعهد الولايات المتحدة بحماية اسرائيل من التدخل السوفييتي في حالة اندلاع حرب تشنها البلاد العربية ضد اسرائيل .

و — تقوم الولايات المتحدة بدور المراقبة والتفتيش بوسائل شتى .

أما بقية المواد فلم يتسرب منها شيء لمعرفتها . وان طابع الاتفاق المصري — الاسرائيلي بشقيه السياسي والعسكري يتطلب عودة سريعة الى مؤتمر جنيف .

ان التوقيع على المرحلة الأولى منه قام به عسكريون مصريون واسرائيليون في منطقة فصل القوات في سيناء تحت اشراف قوات الأمم المتحدة والمرحلة الثانية قام بتوقيعها سياسيون مثلوا الجانبين المتعاقدين باشراف هيئة الأمم المتحدة وبحضور الولايات المتحدة الأمريكية وتخلف الاتحاد السوفييتي عن الحضور .

وتتضمن الاتفاقية ملحقاً عسكرياً يحدد الأعمال التي يسمح لكل من الجانبين القيام بها وهو ينص على السماح فقط للمدنيين بالعيش في منطقة (أبورديس) بالاضافة الى وجود بوليس مصري . كما اشترطت عدم وجود أية قوة عسكرية مصرية هناك . ومما جاء في الملحق ...

أ — يسمح لطائرات كل طرف بالطيران بحرية حتى خطه الأمامي . ويمكن أن تطير طائرات استطلاع كل طرف حتى الخط المنصف للمنطقة العازلة بين الخطين (هـ) و(ي) طبقاً لجدول يتفق عليه .

ب — سينشأ في المنطقة العازلة (طبقاً للمادة الرابعة من الاتفاق) بين الخط (هـ) والخط (ي) نظام انذار مبكر يوكل الى افراد مدنيين من الولايات المتحدة .

ج — سوف تستمر مهمة الاستطلاع الجوي بواسطة الولايات المتحدة فوق المناطق التي يغطيها هذا الاتفاق وتتبع نفس الاجراءات المطبقة حالياً .

د — ستنفذ هذه المهام بمعدل مهمة واحدة كل (٧–١٠) أيام مع حق أي من الطرفين أوقوة الطوارىء التابعة للأمم المتحدة في طلب مهمة مبكرة وستجعل حكومة الولايات المتحدة نتائج هذه المهام متاحة الى مصر واسرائيل والمنسق العام لعمليات الأمم المتحدة في الشرق الأوسط .

هـ — ستكون القيود الرئيسية خارج المناطق محدودة القوات والتسليح كما يلي ..

١ — لا يضع أي من الطرفين أو يمركز أي سلاح في مناطق يمكن منها الوصول الى خط الطرف الآخر .

٢ — لا يضع أي من الطرفين صواريخ مضادة للطائرات في منطقة تبعد (١٠) كم شرقي الخط (ك) وغربي الخط (و) على التوالي .

٣ — قوات الأمم المتحدة سوف تجري تفتيشاً للتحقيق من مراعاة القيود المتفق عليها في هذه المناطق .

وذكر ان الاتفاقية تنص على أن ينسحب الاسرائيليون مسافة (٢٠) كيلومتراً على أن تمتد مواقعهم الجديدة من البحر الأبيض المتوسط شرقي قرية (رومانى) حتى جنوب حقول (أورديس) على ان تبتعد عن المخرج الشرقي لممر الجدي مسافة (١٥٠٠) متر وعن المخرج الشرقي لممر المتلا مسافة (٣٠٠) متر . ويتقدم الخط المصري مسافة (١٠) كيلومترات ماراً بالمنطقة المحايدة التي تبلغ مساحتها (٨٠٠٠) كيلومتراً مربعاً . وتتمركز فيها قوات الطوارىء الدولية . وتقام في هذه المنطقة العازلة (٦) مراكز للانذار الالكتروني المبكر . (مركزان اسرائيليان — مركزان مصريان — ومركزان أمريكيان) .

وقيل ان اربعة من المراكز يديرها الأمريكيون بأنفسهم وخاصة بهم ١٠٠٪ واثنان يديرهما الأمريكيون بالتعاون مع المصريين والاسرائيليين . وان الفنيين الذين سيديرون الأجهزة ويشرفون عليها معظمهم من رجال المخابرات المركزية المحترفين (١) .

٦ — وكشفت لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي النقاب عن الوثائق السرية الأربعة المتعلقة بالالتزامات الأمريكية تجاه الحكومة المصرية ودولة اسرائيل طبقاً لاتفاق التسوية .

وتعطي هذه الوثائق تأكيدات لمصر بأن تعمل (واشنطن) على تحقيق اتفاق فصل للقوات بين سوريا واسرائيل وتزويد مصر بمساعدات عسكرية .

وتشير الوثائق الى التفاهم بين الحكومة الأمريكية واسرائيل حول تقديم المساعدات العسكرية في المستقبل مع امداد اسرائيل بالنفط في حالة قطع مواردها النفطية .

وقد ذكرت المصادر الأمريكية ان اسرائيل ستحصل على ما مقداره (٧٠٪) من برنامج المساعدات الأمريكية لبعض دول الشرق الأوسط الذي تبلغ تخصيصاته (٤٧٠٠) مليون دولار . وعلى هذا فستحصل مصر على ٧٥٠ مليون دولار وسوريا على ٩٠ مليون دولار والأردن ٢٥٣ مليون دولار .

أما اسرائيل فستبلغ مساعداتها العسكرية فقط (١٥٠٠) مليون دولار أكثر من نصف المبلغ هبة .

٧ — وبعث السكرتير العام للأمم المتحدة الى مجلس الأمن الدولي نص بروتوكول الاتفاق بين مصر واسرائيل الموقع في القدس من قبل الممثلين الصهاينة بحضور المشرف العام على قوات الأمم المتحدة . وأرفق مع البروتوكول مجموعة الخرائط التي تمثل الخطوط الجديدة لفصل القوات وخطوط مناطق التسليح المحددة والمناطق العازلة التي تحتلها القوات الدولية .

---

(١) وبعد التوقيع على الاتفاقية كشف سر من أهم الأسرار ان الأمريكيين كانوا يقومون بهذه المهمة منذ مدة عن طريق (٣٥) خبيراً عسكرياً لهم صفات مراقبين مع القوات الدولية الحارسة لخطوط فك الارتباط .

ان هذه المراكز ستتحول الى قواعد تجسس كاملة في البداية ثم تتحول الى مقاتلة فيما بعد . وانها تمتد الى أكثر من سيناء . اذ انها ستغطي مصر وليبيا (غرباً) وسوريا ولبنان والأردن (شرقاً) . وسيكون من الصعب ازالتها . وهي بوضعها عطلت آلة الحرب المصرية ومنعتها من الدخول في المعارك .

٨ — ولقد تعهدت الحكومة الأمريكية لدولة اسرائيل في (١٥) بنداً من أصل مجموع البنود الملحقة باتفاقية سيناء البالغ عددها (٤٢) بنداً تعهداً قانونياً قطعته على نفسها بموجب معايير القانون الدولي .

٩ — وفي الموقع (٥١٢) التابع للأمم المتحدة في شمال سيناء عقد اجتماع بين ضباط مصريين وضباط اسرائيليين للبحث في تفاصيل اتفاق التسوية الذي وقع مؤخراً في جنيف . وقد دام الاجتماع (٤) ساعات وفي ١١-١١-١٩٧٥ عقد الاجتماع الثاني في صحراء سيناء المحتلة لوضع الترتيبات النهائية بتنفيذ اتفاق فصل القوات الأخير بين مصر واسرائيل .

١٠ — وفي ١٤-١١-١٩٧٥ انسحبت القوات الاسرائيلية من منطقة حقول نفط (رأس سدرة) بموجب اتفاق التسوية الأخير في سيناء وهو الموقع من قبل حكومة مصر واسرائيل . وسلمت المنطقة الى قوات الطوارىء الدولية العاملة في الشرق الأوسط .

١١ — وفي مارس أكد السفراء العرب ان الصهيونية عنيدة . عنصرية مماثلة لتلك المتبعة في جنوب افريقيا وروديسيا .

وقال البيان ان تبني الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار اعتبار الصهيونية شكلاً من أشكال التمييز العنصري انما كان ترجمة لمشاعر الشعوب التي عانت بشكل أو بآخر الاضطهاد الاستعماري وذاقت اثارة العنصرية .

١٢ — في ١٦-٩-١٩٧٥ أعلن الرئيس الأمريكي (جيرالد فورد) في المؤتمر الصحفي الذي عقده في البيت الأبيض عن وجود مفاوضات بين متفاوضين صهاينة وأمريكان بشأن تزويد اسرائيل بطائرات فانتوم طراز (اف-١٦) وصواريخ (لانس) أرض-أرض . وان أمريكا تفكر بتزويد اسرائيل بقذائف متطورة بعيدة المدى تتمكن من اصابة المدن المصرية . وان تزويد اسرائيل بالسلاح جاء كبند في اتفاق التسوية الأخير الذي تم توقيعه بين الحكومة المصرية واسرائيل .

وكشفت صحيفة (واشنطن بوست) الأمريكية عن وجود اتفاقية سرية تم توقيعها بين الولايات المتحدة واسرائيل (١) كجزء متمم لاتفاق سيناء بين مصر واسرائيل . وفيها اشارة واضحة الى ان اتفاقية سيناء ستكون مقدمة لاتفاقية سلام نهائي بين مصر واسرائيل .

ومن تعهدات الولايات المتحدة لاسرائيل في هذه الاتفاقية السرية التصويت ضد مشروع أي قرار قد يقدم الى مجلس الأمن الدولي بقصد اجراء أي تعديل على اتفاقية سيناء ومن نصوص الاتفاقية السرية تعهد حكومة (واشنطن) بسد كافة احتياجات (تل أبيب) العسكرية والاقتصادية الى مدى بعيد . وضمان حرية الملاحة لسفن اسرائيل في مضيق باب المندب وجبل طارق دون قيد أوشرط وتقديم مساعدات عسكرية طارئة الى حكومة اسرائيل في حالة ظهور بوادر نشوب حرب جديدة . وفي حالة ابعاد قوات الطوارىء الدولية عن سيناء دون موافقة مصر واسرائيل والولايات المتحدة معاً فان هذه تتخذ ما تراه مناسباً لضمان تنفيذ اتفاقية سيناء .

١٣ — وفي ٢٣-٩-١٩٧٥ وقعت مصر واسرائيل في (جنيف) على البروتوكول الخاص بالاجراءات التنفيذية لفك الارتباط بين قوات الطرفين على جبهة سيناء .

وقع الوفد المصري المفاوض على الاتفاق بشكل كامل . أما الوفد الاسرائيلي فقد وقعه بالأحرف الأولى (١) . وجاء التوقيع على البروتوكول بعد مفاوضات بين الطرفين استمرت أسبوعين بحضور وسيط من الأمم المتحدة (٢) .

أما التوقيع على البروتوكول فقد استمر (٢٠) دقيقة . وأعلن مراسل اذاعة اسرائيل في (جنيف) ان البروتوكول يتضمن بنداً سرياً يتعلق بعدد السكان المدنيين المصريين المسموح لهم بالاقامة في المنطقة المشمولة بالاتفاق . ويتضمن البروتوكول (٦) بنود هي ...

١ — البند الأول

تبدأ السلطات المصرية بدخول المناطق التي ستنسحب منها اسرائيل في ٥-١٠-١٩٧٥ وتنسحب القوات الاسرائيلية منها في ١٥-١١-١٩٧٥ وتنتهي في ٢١-٢-١٩٧٦ .

٢ — البند الثاني

يسمح للسلطات المصرية ادخال ادارة مدنية الى القطاع الجنوبي من ساحل السويس وحقول النفط قوامها (٥٠٠) شرطي بأسلحتهم الشخصية و(٢٠٠) شرطي غير مسلحين وحوالي (١٠٠٠) مدني وتتمتع القوات الاسرائيلية بحرية التنقل في أوقات معينة في الطرق الداخلية .

٣ — البند الثالث

حول البيان المفصل لمواقع محطات الانذار في منطقة الممرات وحقول الاشراف الالكتروني الأمريكي أما ما يتعلق بوصع البدو في هده المناطق فقد

---

(١) بناء على قرار من حكومته بعدم التوقيع عليه نهائياً الى حين موافقة الكونغرس الأمريكي على ارسال الفنيين الأمريكيين لادارة محطات الانذار المبكر في سيناء .

(٢) استمرت المفاوضات (١٤) ساعة حددت خلالها الجداول الزمنية لتنفيذ اتفاق سيناء .

(١) وقعها كل من (هنري كيسنجر) و(ايغال آلون) في ١-٩-١٩٧٥ قبل التوقيع بالأحرف الأولى على وثائق اتفاقية سيناء .

اتفق على تسويتها سرياً بين الجانبين . وسيسمح لهم بالتنقل الحر باشراف الأمم المتحدة .

٤ — البند الرابع

وينص على تشكيل لجنة مشتركة عسكرية مصرية — اسرائيلية للاشراف على تنفيذ الاتفاقية المرحلية ويكون قائد قوات الطوارىء الدولية رئيساً للجنة .

٥ — البند الخامس

يسمح لكل من الجانبين القيام برحلات جوية استطلاعية داخل المنطقة الفاصلة على ان يكون مدى عمق هذه الرحلات الخط الوسط وان لا تكون أكثر من (٧) رحلات أسبوعياً .

٦ — البند السادس

ان الجانب القانوني من هذا البروتوكول يشكل جزءاً لا يتجزأ من الاتفاقية ويدخل حيز التنفيذ حالما يوقع عليه بصورة تامة .

في ١٦-١-١٩٧٦ تم تنفيذ آخر بند من بنود الاتفاقية المعقودة بين الحكومة المصرية واسرائيل وذلك عندما دخلت قوات مصرية في اليوم المذكور الى المنطقة العازلة التي ترابط فيها القوات الدولية شمال خليج السويس بين (عيون موسى) ومدينة (السويس) .

وكانت القوات الاسرائيلية قد أخلت هذه المنطقة يوم الثلاثاء ١٣-١-١٩٧٦ وسلمتها الى القوات الدولية التي قامت بدورها بتسليمها الى القوات المصرية .

١٤ — وعقد الجنرال (مردخاي غور) رئيس أركان جيش الدفاع الاسرائيلي اجتماعاً مع ضباط مصريين يقومون ببناء محطة الرقابة في التل رقم (٧٢٠) في (ممر الجدي) . وتم اللقاء بحضور قائد قوات الطوارىء الدولية .

١٥ — صوّت مجلس الأمن الدولي ليلة ٢١-٢٢-١٠-١٩٧٦ على تمديد فترة بقاء قوات الطوارىء الدولية في (سيناء) لمدة عام آخر تبدأ من يوم ٢٤-١٠-١٩٧٦ . وقد صوت الى جانب القرار (١٢) دولة ولم تشارك في التصويت كل من (ليبيا) و(الصين) .

النص الكامل للاتفاقية المصرية — الاسرائيلية

ان حكومة جمهورية مصر العربية وحكومة اسرائيل وافقتا على ...

البند ١

حل النزاع بينهما وفي الشرق الأوسط بالطرق السلمية وليس بالقوة العسكرية . وان الاتفاق الذي وقع عليه الجانبان في كانون الثاني ١٩٧٤ في اطار مؤتمر السلام في جنيف كان خطوة على طريق السلام الدائم والعادل وفقاً لبنود قرار مجلس الأمن الرقم (٣٣٨) الصادر في ٢٢-١١-١٩٧٣ كما وان الدولتين متمسكتان بقرارهما للوصول الى تسوية سلمية نهائية وعادلة عن طريق المفاوضات كما ينص قرار مجلس الأمن الرقم (٣٣٨) . وان هذا الاتفاق هو بمثابة خطوة فعلية لتحقيق ذلك الهدف .

البند ٢

يلتزم الجانبان بعدم اتخاذ أسلوب التهديد باستخدام القوة أو استخدامها . أو بفرض حصار عسكري يقوم به طرف ضد الطرف الآخر .

البند ٣

أ — يواصل الجانبان المحافظة والحرص على وقف اطلاق النار في البر والبحر والجو والامتناع عن أي نشاط عسكري أوشبه عسكري ضد بعضهما .

ب — يتعهد الجانبان بأن الالتزامات التي يحتويها الملحق والبروتوكول الذي سيوقع هو جزء لا يتجزأ من هذا الاتفاق .

البند ٤

أ — تنتشر القوات العسكرية للجانبين على الأساس التالي ...

١ — تنتشر كل القوات العسكرية الاسرائيلية الى الشرق من الخطين المشار اليهما بالحرفين (K-J) في الخريطة الملحقة .

٢ — تنتشر القوات المصرية غرب الخط المشار اليه بالحرف (E) في الخريطة الملحقة .

٣ — في المنطقة الواقعة بين الخطين المشار اليهما بالحرفين (F-E) والمنطقة المحصورة بين الخطين المشار اليهما بالحرفين (K-J) ستفرض قيود على الأسلحة والقوات .

٤ — ان القيود على السلاح والقوات في المناطق المحددة في الفقرة (٣) أعلاه ستكون متفقاً عليها كما هي محددة في الاتفاق الملحق .

٥ — المنطقة الواقعة بين الخطين المشار اليهما بالحرفين (J-E) في الخريطة الملحقة هي منطقة فصل . وفي هذه المنطقة تواصل قوات الأمم المتحدة تنفيذ مهامها كما يحددها الاتفاق المصري — الاسرائيلي في ١٨-١-١٩٧٤ .

٦ — في المنطقة الكائنة الى جنوب الخط (E') وغربي الخط (M) في الخريطة الملحقة لن تركز قوات عسكرية فيها وفقاً لما هو مفصل في الملحق .

ب — التفاصيل المتعلقة بالخطوط الجديدة وانتشار القوات من جديد وتوقيت فرض القيود على الأسلحة والقوات والطلعات الجوية وتشغيل أجهزة الانذار المتقدمة واستخدام الطرق ومهام الأمم المتحدة والترتيبات الأخرى . كل ذلك سيكون وفقاً لبنود الملحق والخريطة اللذين يعتبران جزءاً لا يتجزأ من الاتفاق ولبنود البروتوكول الذي ستسفر عنه المفاوضات كما يقتضي الملحق الذي سيكون ساعة التوقيع على الاتفاق جزءاً لا يتجزأ من الاتفاق .

البند ٥

قوة الطوارىء التابعة للأمم المتحدة تعتبر حيوية وستواصل مهمتها وفقاً للتمديد الذي سيحصل سنوياً .

البند ٦

يشكل الطرفان لجنة مشتركة من أجل استمرار وجود الاتفاق . وهذه اللجنة تعمل برعاية المنسق الرئيسي لقوات الأمم المتحدة لحفظ السلام في الشرق الأوسط . وذلك من أجل بحث ودراسة كل مشكلة تحصل نتيجة هذا الاتفاق . ولمساعدة قوات الطوارىء التابعة للأمم المتحدة في القيام بمهمتها . وتعمل اللجنة المشتركة وفقاً لما ينص عليه البروتوكول .

البند ٧

الشحنات غير العسكرية المرسلة الى اسرائيل أو الصادرة منها يحق لها المرور عن طريق قناة السويس .

البند ٨

أ — يرى الجانبان بأن هذا الاتفاق هو خطوة فعالة في طريق السلام العادل والدائم . كما ان ذلك لا يشكل اتفاق سلام نهائي .

ب — يواصل الجانبان بذل الجهود للتفاوض من أجل اتفاق سلمي نهائي في اطار مؤتمر جنيف ووفقاً لقرار مجلس الأمن الرقم (٣٣٨) .

البند ٩

يبدأ مفعول هذا الاتفاق مع التوقيع على البروتوكول ويبقى دائم المفعول حتى يأتي اتفاق بديل له .

ملحق الاتفاق المصري — الاسرائيلي

خلال (٥) أيام بعد التوقيع على الاتفاق المصري — الاسرائيلي . يجتمع ممثلو الجانبين في اطار مجموعة العمل العسكرية لمؤتمر السلام في الشرق الأوسط في جنيف . وذلك من أجل البدء باعداد البروتوكول المفصل بغية تنفيذ الاتفاق . وستكمل لجنة العمل البروتوكول خلال أسبوعين . ومن أجل التخفيف على اعداد البروتوكول وتنفيذ الاتفاق ومن أجل المساعدة على وجود المحافظة الحريصة على وقف اطلاق النار وما ينص عليه الاتفاق فقد وافق الجانبان على المبادىء التالية التي تعتبر جزءاً لا يتجزأ من الاتفاق وخطوط توجيه لمجموعة العمل .

١ — تحديد الخطوط والمناطق

ان خطوط القوات والمناطق التي تفرض فيها قيود على القوات والأسلحة ومناطق الفصل والمنطقة الكائنة جنوب الخط (E') وغرب الخط (M) وبعض المناطق الأخرى التي تشير الى بعض قطع الطريق التي ستستخدم بصورة مشتركة . وسائر التفاصيل المذكورة في البند الرابع من الاتفاق . ستكون كما تشير الى ذلك الخريطة المرفقة .

٢ — مناطق الفصل

أ — الطريق الى مناطق الفصل سيكون تحت مراقبة قوات الطوارىء الدولية واشرافها ووفقاً للترتيبات التي ستضعها مجموعة العمل وقوات الطوارىء التابعة للأمم المتحدة .

ب — يحق للطائرات التابعة لكل طرف ان تحلق بصورة حرة على الخط الأمامي لنفس الطرف ويحق لطائرات الاستطلاع التابعة لكل طرف ان تحلق حتى الخط الأوسط لمنطقة الفصل (J-E) حسب الجدول الزمني المتفق عليه .

ج — في منطقة الفصل بين (J.E) ستقام كما ينص البند الرابع من الاتفاق أجهزة انذار متقدمة يعمل عليها طاقم عمال مدنيين من الولايات المتحدة . كما ينص الاقتراح المنفرد الذي هو جزء من هذا الاتفاق .

د — ولهذا الطاقم يحق الدخول الى منطقة الفصل من أجل الوصول الى أجهزة الانذار المتقدمة ومنها . وينفذ هذا الأمر كما سينص عليه البروتوكول .

٣ — المنطقة الواقعة جنوب (E') وغرب الخط (M) .

أ — سيتضمن قوات الطوارىء التابعة للأمم المتحدة في المنطقة . عدم وجود قوات عسكرية أو شبه عسكرية أو أي نوع من التحصينات والمنشآت العسكرية . كما انها ستقيم نقاط مراقبة وتكون لها حرية الحركة اللازمة لتنفيذ مهمتها .

ب — أما مجموعة العاملين في حقول النفط وهم المدنيون المصريون ومدنيو دولة ثالثة . فسيكون من حقهم الدخول الى المنطقة المشار اليها آنفاً ما عدا منطقة الفصل (B2. A2) ومحطات الأمم المتحدة وذلك من أجل العمل والسكن . ويسمح للشرطة المدنية المصرية بدخول المنطقة من أجل تنفيذ أعمال الشرطة المدنية العادية بين السكان . وذلك بالعدد نفسه والسلاح الذي يحدده البروتوكول .

ج — الدخول الى المنطقة والخروج منها براً وبحراً وجواً يكون عن طريق نقاط المراقبة التابعة لقوات الطوارىء الدولية حيث ان هذه القوات ستقيم نقاط مراقبة على امتداد الطريق في الخط الفاصل وفي بعض الأماكن الأخرى التي سيحدد مكانها وعددها في البروتوكول .

د — ان الدخول الى المجال الجوي والى منطقة الفصل سيكون محدداً بالنسبة لكل القطع البحرية المدنية المصرية غير المسلحة ولطائرات الهليكوبتر غير المسلحة ولطائرات النقل التي تعمل بالشؤون المدنية في المنطقة وفق ما تحدده مجموعة العمل .

هـ — على اسرائيل ان تبقي جميع المنشآت والقواعد المدنية الموجودة سالمة كما هي حالياً .

و — ان أسلوب استخدام الأقسام المشتركة من الطريق الساحلي على امتداد خليج السويس سوف يحدد في مجموعة العمل بدقة في البروتوكول الذي ستوقع عليه .

٤ — المراقبة الجوية

تستمر الرحلات الاستطلاعية الأمريكية فوق المناطق المشمولة في الاتفاق (المناطق الواقعة بين الخطين (K-F) وفقاً للترتيبات نفسها الموجودة حالياً . وستنفذ هذه المهمات بصورة منتظمة وبمعدل طلعة واحدة خلال (٧-١٠) أيام . كما يسمح لكل جانب أو قوات الطوارىء بأن يطلب القيام بطلعات مستعجلة أكثر وستنقل حكومة الولايات المتحدة نتائج هذه الطلعات بالسرعة الممكنة الى اسرائيل ومصر ويقوم المنسق الرئيسي للأمم المتحدة بالمحافظة على السلام في الشرق الأوسط .

٥ — تحديد القوات والأسلحة

أ — في داخل المناطق التي ستقيد فيها القوات والأسلحة ستفرض القيود التالية ...

١ — (٨) كتائب مجهزة من سلاح المشاة
٢ — (٧٥) دبابة
٣ — (٦٠) مدفع . وعلى الأخص مدفعية الهاون (أي من عيار لا يقل عن ١٢ ملم) والتي لا يزيد مداها عن (١٢) كيلومتر .
٤ — أقصى عدد يمكن ان يصل اليه العسكريون لن يزيد على (٨٠٠٠) عسكري .
٥ — يوافق الجانبان على عدم تركيز أو وضع أسلحة في المنطقة من النوع الذي يصل مداه الى خطوط الجانب الآخر .
٦ — يوافق الجانبان بالنسبة للمناطق الواقعة بين الخطين (K-I) وبين الخط (Â) التابع لاتفاق فك الارتباط الموقع في ١٨-١-١٩٧٤ والخط (E) على عدم اقامة أية تحصينات أو منشآت جديدة لقوات تزيد على ما هو متفق عليه .

ب — القيود الأساسية التي تطبق على المناطق التي يفرض عليها قيود على وجود العسكريين والأسلحة سوف تكون ...

١ — من الأسلحة التي لا يصل مداها الى الجانب الآخر .
٢ — لا يحق للجانبين وضع الصواريخ المضادة للطائرات داخل منطقة (١٠) كيلومترات شرقي الخط وغربيه وفقاً للترتيبات بغية تنفيذ الاتفاق .

ج — تقوم قوات الأمم المتحدة بجولات تفتيش من أجل ضمان استمرار التقيد بالترتيبات المتفق عليها في هذه المناطق .

٦ — اجراءات التنفيذ

ان التنفيذ والتوقيت المفصل لوضع القوات من جديد . وتسليم حقول النفط وبقية الترتيبات اللازمة التي يفرضها الاتفاق في الملحق والبروتوكول سوف تقررها مجموعة العمل التي ستوافق على مراحل هذه الاجراءات وعلى

الأخص التحرك المرحلي للوحدات المصرية الى خطها والاسرائيلية الى خطها — وتكون المرحلة الأولى تسليم حقول النفط ومنشآته الى مصر. وهذه الاجراءات ستبدأ خلال أسبوعين بعد التوقيع على البروتوكول ولدى دخول الفنيين الأمريكيين. وهذه الأمور يجب أن تكتمل خلال فترة لا تزيد على (٨) أسابيع بعد البدء بها. وان تفاصيل تحديد المراحل ستضعها مجموعة العمل العسكرية. كما ان تنفيذ هذه التقديرات ستكتمل خلال (٥) أشهر بعد توقيع البروتوكول.

اقتراح تواجد الفنيين الأمريكيين

بخصوص محطة الانذار المتقدمة المذكورة في البند الرابع من الاتفاق بين مصر واسرائيل. وكجزء من ذلك الاتفاق تقترح الولايات المتحدة ما يلي ...

١ — ان محطة الانذار المتقدم التي ستقام بناء على البند الرابع في النقطة المحددة على الخريطة المرفقة تبقى بيد الولايات المتحدة وتكون على الشكل التالي ...

أ — تضم محطتين للمراقبة من أجل الانذار الاستراتيجي المسبق. واحدة يعمل فيها المصريون والأخرى يعمل فيها الاسرائيليون. ومكان هاتين المحطتين محدد في الاتفاق الأساسي ويعمل في كل محطة ما لا يزيد على (٢٥٠) شخصاً فنياً واداريا حيث سيقومون بمهمتهم بالنظر وبواسطة الأجهزة الالكترونية من داخل المحطات.

ب — ولمساعدة هذه المحطات في تقديم الانذار التكتيكي المسبق ولمعرفة أسلوب ذلك تقوم الولايات المتحدة بايجاد (٣) نقاط رصد ومراقبة في ممري (المتلا) و(الجدي) كما تبين الخريطة المتفق عليها. وهذه المحطات سيعمل عليها فنيون مدنيون من الولايات المتحدة. ولمساعدة هذه المحطات ستقام (٣) محطات تجسس الكترونية لا يعمل فيها أحد على جانبي كل ممر.

— الطاقم المدني الأمريكي ينفذ المهام التالية بخصوص تشغيل تلك الأجهزة وصيانتها.

أ — في المحطتين المذكورتين في الفقرة (١-أ) المذكورة أعلاه يتفحص طاقم العاملين الأمريكيين نوعية العمل في المحطات. وكل التحركات الى المحطة ومنها. ويبلغ فوراً عن كل انحراف قد يظهر متجاوزاً ما هو مسموح به بالنظر واستخدام الأجهزة الالكترونية اتجاه الجانبين أو اتجاه قوات الطوارىء الدولية.

ب — في كل نقطة رصد المذكورة في (١-ب) يبلغ طاقم العاملين الأمريكيين فوراً الى طرفي الاتفاق الأساسي والى قوات الطوارىء الدولية عن كل حركة للقوات المسلحة الى داخل الممر.

ج — عدد الفنيين الأمريكيين لن يزيد على (٢٠٠) مدني يعملون كما هو مبين لهم.

٣ — لا يجوز وجود أسلحة في المحطات والمنشآت الأخرى المشمولة بهذا الاقتراح مع تقليل الأسلحة اللازمة للدفاع الى أدنى حد.

٤ — الطواقم الأمريكية التي تعمل في أجهزة الانذار يحق لها التحرك بحرية في منطقة الانذار.

٥ — يحق للولايات المتحدة وطاقمها الحصول على الوسائط المساعدة اللازمة لتنفيذ أعمالها.

٦ — الطاقم الأمريكي يتمتع بحصانة اتجاه القضاء المحلي والجزائي والمدني ومعفى من الضرائب والجمرك. ويمكن منح الطواقم الأمريكية المزيد من الحقوق الخاصة والحصانات كما هو الأمر بالنسبة لقوات الطوارىء الدولية في اتفاق ١٣-٢-١٩٥٧.

٧ — تصادق الولايات المتحدة على استمرار تنفيذ المهام المذكورة آنفاً ما دام الاتفاق الأساسي قائماً.

٨ — على الرغم من كل التعليمات الأخرى في هذا الاقتراح يحق للولايات المتحدة سحب طاقمها اذا اعتقدت انه مهدد بالخطر أوانه أصبح لا لزوم له. وفي الحالة الأخيرة تعلم الجانبين بذلك مسبقاً لكي تمنحها فرصة اجراء ترتيبات بديلة. واذا طالب الجانبان الولايات المتحدة بانهاء مهمتها الواردة في هذا الاقتراح فانها تلزم بالتنفيذ.

٩ — المشاكل الفنية لا سيما تحديد أماكن محطات الرصد ستحل من خلال التشاور مع الولايات المتحدة.

النتائج الايجابية وردود الفعل لاتفاقية الفصل

١ — منذ ان عاد (كيسنجر) الى المنطقة وقام بجولاته بين القاهرة ودمشق وتل أبيب كثرت الدراسات التي عالجت احتمال قيام اتفاقية فصل جديدة وبعد ان تفردت القاهرة بتوقيعها بضغط من الولايات المتحدة أو بغيره برزت الدراسات العميقة للابعاد القريبة والبعيدة للاتفاقية ومدى الربح والخسارة التي جناها كل من الطرفين. وتأثير كل ذلك أو بعضه على المستقبل السياسي لمنطقة الشرق الأوسط.

لقد قيل ...

ان هذه الاتفاقية بمثابة تعهد من مصر بالامتناع عن حالة الحرب مع اسرائيل لأجل غير مسمى وان الاتفاق سيظل ساري المفعول الى ان يحل محله اتفاق آخر. كما تعتبر الاتفاقية نوعاً من الاعتراف غير المباشر من قبل مصر باسرائيل (لأول مرة توافق مصر على توقيع اتفاقية بين الحكومتين المصرية والاسرائيلية). وانها كسراً لطوق الحصار الاقتصادي المضروب على اسرائيل وذلك بالسماح للبضائع غير العسكرية بالمرور في قناة السويس من والى اسرائيل. وان النص الذي جاء في البند الثالث منها يقضي بامتناع كل من الطرفين عن القيام بعمل عسكري أوشبه عسكري ضد الآخر وانه حرم الشعب المصري من حق استخدام القوة في تحرير أرضه المغتصبة. واخيراً ان هذه الاتفاقية قد وضعت المنطقة مرة أخرى في دائرة النفوذ الأمريكي وضربت الثورة الفلسطينية والآمال العربية.

٢ — ان رحلة (كيسنجر) العاشرة في المنطقة قد أنجزت اتفاقية الفصل التي تمت بمبلغ (٦٥٠) مليون دولار لمصر لقاء تعهدها بعدم اعلان الحرب وبمبلغ (٢٣٠٠٠) مليون دولار لاسرائيل لقاء انسحابها بضعة كيلومترات من الأرض وحقول نفط (أبو رديس) لا يشكل الا مقدار ٦٪ فقط من مجموع مساحة سيناء.

ان هذه الاتفاقية أخرجت مصر من دائرة الصراع العربي — الاسرائيلي وتخرجها بالتالي من زعامة العالم العربي. وجعلت الطريق الفاصل بين (الممرات) وحقول (أبو رديس) خاضعاً لاستعماله من قبل المصريين نهاراً فقط واستخدامه من قبل الاسرائيليين ليلاً. وان الحقول التي استرجعتها في أبو رديس كانت بوضع سيء وبدون تعويض عما استثمر من نفطها عبر السنين الطويلة (١).

(١) كانت اسرائيل قد سحبت من هذه الآبار خلال (٥) سنوات ما معدله السنوي ٤,٧ مليون طن أي ما مقداره الاجمالي ٣٧,٦ مليون طن.
والقيمة الاجمالية لهذه الكميات بأسعار السوق تبلغ نحو (٣٠٠٠) مليون دولار لم تتلق منها مصر أي تعويض. هذا من الناحية الاقتصادية والمالية. أما من الناحية الفنية فان اسرائيل قد قامت باستنزاف الآبار بشكل لم يراع فيها الاصول الفنية التي من شأنها ان تطيل أعمار الآبار. بحيث ان هذه الآبار ستجف وتنضب خلال (٥) سنوات على أبعد تقدير. مضافاً الى ذلك ان الآبار تعرضت الى حريق هائل على أيدي الاسرائيليين استمر عدة أسابيع وأتى على كميات هائلة من النفط.

وانها تعهدت بايقاف الحملات العدائية ضد اسرائيل وان عبارة (العدو الاسرائيلي) سوف لن نسمعها.

٣ — من مشاريع التسوية والانسحاب

لقد قال رئيس وزراء اسرائيل يوم ٢-٦-١٩٧٥ في مؤتمره الصحفي (ان اسرائيل تأمل ان تساهم في تخفيف حدة التوتر العسكري في المنطقة لذلك قررت تخفيض قوات جيش الدفاع الاسرائيلي المرابطة في المنطقة الأمامية في قطاع القناة كما يلي ...

الدبابات

يحتفظ جيش الدفاع الاسرائيلي ضمن (٣٠) كم من خط القناة بنصف عدد الدبابات الموجودة في هذه المنطقة حالياً. وبناء على الاتفاق يسمح بالاحتفاظ في منطقة تخفيض القوات الأولى بمقدار (٣٠) دبابة.

المدفعية

على مسافة (٣٢) كم من القناة لن يتم الاحتفاظ بأية مدافع اسرائيلية وبناء على اتفاق فك الارتباط يسمح لنا بالاحتفاظ بـ (٦) بطاريات مدفعية لغاية (٢٠) كم من القناة. وخلف الكيلومتر (٢٠) لا توجد قيود على عدد البطاريات التي يسمح بالاحتفاظ بها شرط ان يكون مدى المدفعية لا يصل الى الخطوط المصرية.

قوات أخرى

سيحتفظ جيش الدفاع الاسرائيلي في منطقة التخفيض بنصف القوة المسموح بها فقط وفقاً لاتفاق فك الارتباط وأريد ان أذكر انه بناء على الاتفاق المذكور يسمح لنا بالاحتفاظ بـ (٧٠٠٠) جندي.

الصواريخ

لن يتم وضع صواريخ ضمن مسافة (٤٠) كم من القناة وبناء على الاتفاق لا يجوز الاحتفاظ بصواريخ مضادة للطائرات ضمن مسافة (٣٠) كم من القناة (والمقصود هنا جميع أنواع الصواريخ عدا المضادة للدروع).

وخلاصة الخطوة الاسرائيلية ان القيادة العسكرية الاسرائيلية سحبت (٣٥٠٠) جندي و(١٥) دبابة و(٣٦) مدفع ميدان قصير المدى من الـ (١٠) كيلومترات التي تبدأ من الكيلومتر (٢٠) شرق القناة حتى الكيلومتر (٣٠).

وفي ٧-٦-١٩٧٥ رد عليه وزير الحربية المصري قائلاً «ان تقليص القوات الاسرائيلية في جبهة قناة السويس ليست له أهمية عسكرية لأن اسرائيل تستطيع اعادة قواتها المسحوبة ومدفعيتها الى أماكنها خلال ساعات . ان التهديد يأتي من القوة المدرعة الرئيسية غير المعلومة العدد الموجودة خلف مسافة الـ (٣٠) كيلومتر وفي المدفعية بعيدة المدى من طراز (م-١٠٧) عيار (١٧٥) ملم التي باستطاعتها ضرب المنشآت والمدن القائمة على الضفة الغربية من القناة» .

٤ — التسوية والموقف الدولي

أ — أعلنت فرنسا تأييدها للاتفاق المصري — الاسرائيلي وباركت الخطوة على أساس انها تعمل على انهاء حالة الحرب وعلى استقرار المنطقة التي بقيت تغلي منذ سنين طويلة وخاضت حروب عديدة .

ب — أما الولايات المتحدة الأمريكية فانها هي صاحبة المشروع وهي التي اقترحته وبلورته ونفذته لأن مصالحها العسكرية تأمنت ببقاء اسرائيل . وببسط نفوذها على منطقة الممرات . واقتصادياً أمنت اعادة تدفق النفط اليها واستثمار رؤوس أموالها في مصر . وسياسياً حددت نوعاً ما وقللت من تغلغل النفوذ السوفييتي في المنطقة بعد ان مالت مصر الى جانب أمريكا .

ج — أما روسيا فمن السابق لأوانه تحديد الأسباب والدوافع الحقيقية وراء امتناعها عن حضور عملية التوقيع على الاتفاقية في جنيف .

ان الاتحاد السوفييتي اعتصم بالصمت طوال الأيام التي قضاها (كيسنجر) متجولاً بين (الاسكندرية) والقدس المحتلة حتى تمكن من صياغة الاتفاق . وبعد اجتماعات (هلسنكي) أعلن الرئيس فورد ان الاتحاد السوفييتي يسهل المهمة الأمريكية في الشرق الأوسط .

وان الاتحاد السوفييتي تعرض بعد التوقيع على الاتفاقية مباشرة الى حملة انتقادات حادة من كل من مصر واسرائيل .
لقد قال السادات ... بأنهم حاولوا ضرب الصف الوطني العربي ووحدته بعدم حضورهم التوقيع . وأنهم اسحق رابين بأنهم بامتناعهم عن الحضور نقضوا المبدأ الأهم في سياسة التعايش السلمي . ومهما كان فان عدم حضورهم التوقيع لم يغير من واقع الأمر شيئاً .

د — وأصدرت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا بياناً اعتبرت فيه الاتفاقية انها (تجميد للجبهة المصرية) . وانها انهاء واقعي وتعاقدي لحالة الحرب وتكريس للسياسة الاسرائيلية المعلنة . وانها تثبيت لحدود اسرائيل مع مصر داخل الأراضي المصرية ذاتها . كل ذلك دون الاشارة الى الأراضي العربية المحتلة الأخرى والى قضية شعب فلسطين .

٥ — ردود الفعل للاتفاقية على المستوى الشعبي

عمت الأوساط الشعبية العربية موجة عارمة من الغضب والسخط على ما تم التوقيع عليه من الاتفاقية وملاحقها السرية .

أ — فقد أذاع **الكتاب والصحفيون العرب** في بيروت بياناً حول الاتفاق الأمريكي — المصري — الاسرائيلي جاء فيه (١) ...

١ — شجب التفريط في الأرض المصرية باعتماد استمرار احتلال معظم أراضي سيناء لسنوات قادمة أخرى مع احتفاظ القوات الاسرائيلية الأمريكية بأكثر المواقع السوقية أهمية في سيناء .

٢ — تخلى السلطة المصرية عملياً عن قضية تحرير الأراضي العربية والأرض الفلسطينية المحتلة .

٣ — أتاحت الاتفاقية الفرصة لاستخدام الضغوط الاستعمارية والعدوان الصهيوني على سوريا وجنوب لبنان وانفراد العدو بهاتين الجبهتين بعد ضمان تجميد الجبهة المصرية .

٤ — طعن الثورة الفلسطينية والعمل على اجهاض ما حققته من مكاسب وانتصارات على المستوى العربي والعالمي .

٥ — فرض أخطر وجود عسكري أمريكي .

ب — وأذاعت **الأمانة العامة للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين** في بيروت بياناً حول الاتفاق ومما جاء فيه (٢) .
استطاع (كيسنجر) ان ينجز فك الارتباط على الجبهتين المصرية والسورية خلال السنة الماضية ولكن جهوده تعثرت عندما حاول أن يمضي أكثر من ذلك . والآن يعود لينجز ما بدأه . يساعده على ذلك اتجاه السياسة المصرية على المحاور التالية ..

١ — الأول — السعي لتنمية العلاقات العربية — الأمريكية (على الرغم من سياسة أمريكا المعادية للعرب) واظهارها بمظهر الصديق المخلص للعرب .

(١) (٢) العدد (٥٢٢) من مجلة (الى الأمام) في ٢٩-٨-١٩٧٥

٢ — الثاني . عقد الصفقات الثنائية الجزئية مع دولة الاحتلال الصهيوني باشراف أمريكا وعدم الاستعداد الجدي للقتال وحشد قوى الأمة العربية كلها لمعركة المصير .

٣ — الثالث . اخضاع المقاومة الفلسطينية لمخططات التسوية الأمريكية خلال محاولة دفع الفلسطينيين الى الاقتتال والضغط عليهم سياسياً وعسكرياً واستنزاف قواهم في معارك جانبية وعزلهم عن القوى العربية والتقدمية .

ان جماهير الشعب العربي والشعب المصري وقواته المسلحة التي خاضت معركة تشرين مطالبة اليوم ..

أ — تعرية مضامين السياسة الاستسلامية وادانتها وتعبئة الجماهير ضدها .
ب — العمل على احباط هذه السياسة ببذل كل الجهود المستطاعة والتضحيات اللازمة .
ج — العمل على احباط الحلول الجزئية الثنائية والمساعي الدبلوماسية الأمريكية وكل أشكال التسويات الهادفة الى تصفية المقاومة الفلسطينية والقضية الفلسطينية .
د — العمل على احباط المؤامرات الهادفة الى تعزيز النظام في الأردن ومحاولات اخضاع الثورة الفلسطينية الى مخططاته .
هـ — تعبئة جماهير الشعب الفلسطيني والأمة العربية لمواصلة الكفاح المسلح وتصعيد القتال الجماهيري في سبيل تحرير الأراضي الفلسطينية والعربية وانهاء كل أشكال السيطرة الامبريالية الأمريكية على الوطن العربي .

ج — وأصدر **الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية** بياناً في ٢١-٨-١٩٧٥ حول الموضوع نفسه (١) .
د — ونددت **جبهة الرفض** باتفاقية التسوية الجزئية بين مصر واسرائيل لأنها تجسد (٢) ...

١ — شرعية الاحتلال الصهيوني للأرض العربية المحتلة وخاصة فلسطين العربية .
٢ — افساح المجال أمام الحركة الصهيونية العالمية والمعسكر الامبريالي المزيد من نهب الاقتصاد العربي .
٣ — اعطاء الضوء الأخضر للقوى الرجعية والعميلة في المنطقة العربية واضعاف الشعوب العربية ممثلة بقواعدها الوطنية والتقدمية .

٤ — المزيد من ضرب وحصار وتصفية الثورة الفلسطينية .
٥ — الاستقرار بالجبهات المتاخمة للأراضي المحتلة خاصة الجبهة الفلسطينية حيث سيقف النظام المصري متفرجاً ومشاركاً في تصفية الثورة وجماهيرها .

هـ — **وقالت أسرة مجلة (الى الأمام)** ان التسوية السياسية لا تعني غير تضحية البرنامج النهائي للثورة والقبول باحدى الخطوات المرحلية شكلاً . وهي خطوة مرحلية نحو الاعتراف بالاغتصاب وباسرائيل في حدود ١٩٦٧ وليس تحرير كامل الأرض والوصول الى كامل حقوق الشعب الفلسطيني في أرضه وبلاده (١) .

و — وفي العراق

عقدت المنظمات الفلسطينية والعراقية واللجنة السياسية للثورة الفلسطينية والمنظمات الطلابية العربية اجتماعاً جماهيرياً كبيراً استنكرت فيه اقدام مصر على التوقيع على اتفاقية التسوية الجزئية مع الكيان الصهيوني وأصدرت بياناً مشتركاً بذلك .

٦ — من خلفيات التسوية الجزئية

تقول **مجلة الدستور** في عددها (٢٥٨) ان السادات في تحوله عن موسكو استطاع تحقيق الأمرين التاليين ...

أ — خوض حرب ١٩٧٣ والانتصار فيها دون أية مساعدة سوفياتية . ولذلك عمد قبل الحرب الى ابعاد الخبراء العسكريين السوفييت من مصر عام ١٩٧٢ .
ب — تحقيق التسوية السياسية مع اسرائيل بمعزل عن الاتحاد السوفييتي واعتماده الكلي على المبادرات الأمريكية التي قام بها (كيسنجر) منذ وقف القتال في تشرين الأول ١٩٧٣ حتى الاتفاق الأخير .

لقد قال السادات ان الولايات المتحدة التزمت بتحقيق انسحاب من الجولان واجراء مباحثات مع منظمة التحرير الفلسطينية .

٧ — وفي اليوم الذي تم فيه التوقيع على الاتفاقية في جنيف ألقى السادات خطابه الذي تناول فيه الأمور التالية ... فقال:

١ — ان أبرز مواقف العالم العربي طوال هذا الوقت كانت السلبية والمزايدة في الكلام والرفض المقترن بالرضوخ للأمر الواقع .

(١) العدد (٥٢٢) من مجلة (الى الأمام) في ٢٩-٨-١٩٧٥
(٢) العدد (٥٢٣) من مجلة (الى الأمام) في ٥-٩-١٩٧٥

(١) العدد (٥٢٥) من مجلة (الى الأمام) في ١٩-٩-١٩٧٥

٢ — شدد هجومه على جبهة الرفض وهاجم العرب لأنهم رفضوا مشروع التقسيم

٣ — وهاجمهم لموقفهم الرافض من مبدأ السعي وراء ايجاد تسوية سياسية لمشكلة الأراضي التي احتلتها اسرائيل بعد حرب ١٩٦٧ . واعتبر موقف أصحاب الرفض جريمة لا تغتفر .

٤ — التهجم على المقاومة الفلسطينية بسبب موقفها الرافض للتسوية .

٨ — ان تراجع مصر عن المبادىء التي التزمت بها منذ قيام الثورة فيها حتى مؤتمر القمة في الخرطوم من أجل بضعة كيلومترات من الأرض (المصرية نفسها) جعلها:

أ — توافق على مفاوضة اسرائيل في جنيف مباشرة

ب — وان تعترف بالكيان الصهيوني مع تخفيف الحملات الاعلامية وافشال محاولة طردها من الأمم المتحدة .

ج — استقدام خبراء أمريكا المدنيين للعمل على أجهزة الانذار في سيناء والموافقة على تجديد فترة بقاء قوات الأمم المتحدة .

٩ — ولقد أقدم النظام المصري على اتخاذ خطوات يؤكد بموجبها سيره على طريق انهاء الحرب مع اسرائيل وهذه هي ..

١ — تنويع مصادر السلاح المصري . وما يتطلب ذلك من وقت لمعرفته والتدريب عليه .

٢ — تقليص حجم القوات المسلحة النظامية بالتسريح أو بالاحالة على التقاعد .

٣ — اعادة فتح قناة السويس وما رافق ذلك من شعارات (ازالة آثار العدوان)

٤ — تقديم الضمانات لأمريكا في عدم السماح للروس ثانية و بمحاربتهم في الدول العربية الأخرى ومحاربة الاتجاهات العربية المتطرفة .

٥ — الموافقة على تمديد فترة استخدام قوات الطوارىء الدولية .

١٠ — وهاجمت **مجلة (الطليعة)** المصرية اتفاقية سيناء وقالت (انها لا تتناسب وحرب تشرين وهي تعطي العدومزيداً من شعورالآمن . وانه لا يمكن ان تكون أمريكا طرفاً محايداً حتى نقبل خبراءها بيننا وبين العدووعلى أرضنا .

وقالت المجلة ...

ان الاتفاقية تعطي اسرائيل مزيداً من الشعور بالأمن وتحرر من الضغط الهائل وتمنحه فسحة واسعة من الوقت ليستوعب السلاح ويستعيد في النهاية التوازن بعد (الزلزال) وهو الاسم الذي أطلقه الصهاينة على حرب تشرين الأول ١٩٧٣ .

وانتقدت المجلة الدور الخاص الذي تضمنته الاتفاقية للولايات المتحدة في الملحق الثاني الذي نص على تواجد الخبراء الأمريكان لادارة محطات الانذار المبكر اضافة الى استمرار الولايات المتحدة في القيام بمهام الاستطلاع الجوي فوق المناطق التي تغطيها الاتفاقية .

١١ — **واستنكرت المنظمات الطلابية والعمالية في (بلجيكا)** اتفاق التسوية الذي وقعته مصر مع اسرائيل والذي وصفته بأنه يشكل اعترافاً شرعياً بالوجود الصهيوني في فلسطين .

من ردود الفعل والتنديد بالاتفاق المصري — الاسرائيلي

أ — أصدرت **جبهة الرفض الفلسطينية** في بيروت بياناً شجبت به اتفاق التسوية جاء فيه (انه في الوقت الذي تعمل فيه فصائل المقاومة ضد الكيان الصهيوني قامت الحكومة المصرية بالتوقيع على اتفاق مع العدو بواسطة زعيمة الامبريالية العالمية — الولايات المتحدة — ان توقيع الحكومة المصرية على التسوية مع الكيان الصهيوني معناه الخضوع للعدو. لأن الاتفاق يكرس الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية وخاصة أرض فلسطين ويعطي الضوء الأحمر للقوى الرجعية والعميلة في المنطقة لضرب حركة التحرر العربي . ويهدف الى تصفية الثورة الفلسطينية .

ب — وقررت **اللجنة الشعبية** في مخيمات جنوب لبنان اعلان الاضراب العام استنكاراً لاتفاق التسوية . وقررت اللجان تنظيم التظاهرات الصامتة داخل المخيمات للتعبير عن سخطها واستنكارها للاتفاق المصري — الصهيوني .

ج — وأعلنت **الجبهة الشعبية الديموقراطية لتحرير فلسطين** ان الفلسطينيين سينظمون تظاهرات ويدعون الى اضراب عام في مخيماتهم في لبنان للاعراب عن احتجاجهم على اتفاق التسوية .

د — **أما الصحف العربية فقد قالت ...**

١ — صحيفة (السفير) اللبنانية — ان الحكومة المصرية بقبولها الاتفاق قد قبلت ولأول مرة في تاريخ مصر منذ الحرب العالمية الثانية بالوجود الأمريكي فوق الأراضي المصرية وهو وجود لا يمكن الغاؤه بموجب ما تضمنه الاتفاق الا بالموافقة الصهيونية . وان الاتفاق قد أخرج مصر من حلقة النضال ضد اسرائيل حتى اشعار آخر .

٢ — صحيفة (الأنوار) البيروتية — عبرت عن خشيتها بأن تراق المزيد من الدماء نتيجة الاتفاق الجديد .

٣ — صحيفة (بيروت) — ان الاتفاق هو الاستسلام بعينه . ودعت القوى العربية الى اتخاذ موقف ثابت اتجاه الاتفاق .

٤ — صحيفة (لوبنيون) المغربية — استنكرت التوقيع على الاتفاق . وقالت انه منذ بداية مهمة (كيسنجر) في المنطقة العربية كان واضحاً ان تسوية جزئية أومنفردة في المنطقة لا يمكن بلوغها الا على حساب القضية العربية . وان من شأن الاتفاق الحاق الضرر بالوحدة العربية والثورة الفلسطينية .

٥ — صحيفة (لابريس) التونسية — ان الاتفاق يعطي اسرائيل ضماناً كبيراً لأمنها فوق جبهة سيناء . وان التوقيع على الاتفاق يعتبر بمثابة فتح ثغرة واسعة في مجال الالتزام بالتضامن العربي الذي أعلنت عنه الأقطار العربية في مؤتمر قمة الرباط في تشرين الأول ١٩٧٤ وانه من العسير على الحكومة المصرية اقناع الأقطار العربية الشقيقة بخلاف ذلك . وان السلام في المنطقة العربية لا بد ان يقوم بدون أدنى شك على استعادة الحقوق المشروعة لشعب فلسطين .

٦ — صحيفة (العمل) التونسية — ان من حق العرب والفلسطينيين ان يطالبوا الحكومة المصرية بتجنب أي التزام يشكل عقبة للآخرين في مجال الدفاع عن حقوقهم وفي مجال حرية عملهم .

٧ — صحيفة (الرأي العام) الكويتية . ان اتفاق سيناء يعتبر بمثابة أيلول أسود في العالم العربي . وان الأمريكيين نجحوا في ابعاد مصر عن العالم العربي .

٨ — صحيفة (الوطن) الكويتية — ان اليوم الذي تم فيه التوقيع على الاتفاق انما هو يوم حزين في العالم العربي . وان الاتفاق يعتبر بداية لمرحلة طويلة تتمثل نهايتها في اعتراف بعض الأنظمة العربية بالكيان الصهيوني وتخليها عن الحقوق التاريخية للعرب .

٩ — صحيفة (السياسة) الكويتية — ان الاتفاق سيساعد على اتساع نطاق السيطرة الامبريالية على المنطقة بأسرها .

١٠ — صحيفة (القبس) — اذاكان الفائز الوحيد هو (كيسنجر) وزير الخارجية الأمريكي فان الكلمة الأخيرة للفلسطينيين .

هـ — الصحف الأجنبية واتفاق التسوية

١ — صحيفة (ليبراسيون) الفرنسية — ان الاتفاق الذي اعتبر الخطوة الأولى نحو السلام هو أيضاً أول خطوة نحو تصفية القضية الفلسطينية .

٢ — صحيفة (لوكوتيديان دوباري) الفرنسية — ان الاتفاق تغاضى عن القضية الفلسطينية وبهذا لن يكون ذا قيمة . وان الفلسطينيين في يدهم أحد مفاتيح مستقبل الشرق الأوسط .

٣ — صحيفة (لوفيغارو) الفرنسية — ان الاتفاق قد أغفل المشكلة الفلسطينية الأمر الذي اعتبر أخطر فجوة فيه .

٤ — صحفية (التايمز) اللندنية (١) — ان الاتفاق يعتبر عملياً شجاعة ادبية بالنسبة للحكومة المصرية واسرائيل والولايات المتحدة .

٥ — صحيفة (الفايننشال) البريطانية — ان الاتفاق ليس كما تقول بعض الصحف من انه تسوية للصراع العربي — الاسرائيلي . انه ليس هناك أي ذكر للفلسطينيين في الاتفاق .

و — آراء بعض الساسة من غير العرب .

١ — كورت فالدهايم — ان توقيع الاتفاق انهى مرحلة صعبة ودقيقة من الجهود الرامية لتحقيق فك ارتباط آخر بين القوات في سيناء .

٢ — مردخاي غور — ان الخطوط الجديدة في سيناء ستمنع اسرائيل امكانيات دفاع أفضل . ويمكن ان تكون بمثابة قاعدة لصد أي هجوم اذا لزم الأمر .

٣ — جيرالد فورد — سيتم ارسال (١٥٠) من الفنيين الأمريكيين الى سيناء في نطاق الاتفاق الذي وقعته حكومتا مصر واسرائيل . وان الفنيين الأمريكيين سيرابطون في المنطقة العازلة بين القوات المصرية والاسرائيلية . وان التواجد الأمريكي في سيناء يشكل أساساً حيوياً لتنفيذ الاتفاق .

---

(١) جميع الصحف البريطانية رحبت بالاتفاق وأثنت على الدور الذي لعبه (كيسنجر)

١٢ — بيان منظمة التحرير الفلسطينية

في الندوات الجماهيرية التي عقدت في المخيمات الفلسطينية . ألقي بيان منظمة التحرير الفلسطينية الذي ندد فيه بشدة بهذه الاتفاقية ووصفها بأنها وثيقة استسلامية ومضادة للشعب الفلسطيني وقضيته ومعادية لنضال الأمة العربية والمبادىء الوطنية والقومية لحركة التحرير الوطني العربية .

وان هذه الاتفاقية الخيانية تعطي للعدو انهاء حالة الحرب وتعزل مصر عن النضال التحرري العربي وتفكك الحصار الاقتصادي والاعلامي عن العدو . كما انها تزرع ولأول مرة في تاريخنا العربي المعاصر مواقع للغزاة الأمريكيين على التراب المصري .

وأعلنت منظمة التحرير انها تلقت رسالة مهمة من القادة السوفييت تتعلق بالتطورات في المنطقة العربية في ضوء الاتفاقية التي تمت بين الحكومة المصرية والكيان الصهيوني .

١٣ — وأصدرت **القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي** في العراق بياناً سياسياً جاء فيه ...

ان اتفاق سيناء يستهدف اخراج مصر من قضية تحرير فلسطين . وان البعث يرفض ويقاوم اتجاهات التسوية السلمية بكل ألوانها وعناصرها المحلية والخارجية . وان ما يجري في الساحة العربية هي احداث وتطورات خطيرة جداً . وان التسوية السلمية ترتبط ارتباطاً جدلياً بالردة على المفاهيم والالتزامات القومية .

١٤ — حركة التحرير الوطني الفلسطيني — فتح —

اجتمعت اللجنة المركزية لمنظمة فتح وأصدرت بياناً أدانت فيه بشدة اتفاقية فصل القوات الجديدة في سيناء ومما جاء فيه ...

ان هذا الاتفاق يعتبر اعترافاً بالكيان الصهيوني كما انه يعطي أساساً شرعياً للتدخل الأمريكي في المنطقة ويستبدل بالاحتلال الصهيوني احتلالاً مزدوجاً صهيونياً — أمريكياً للأراضي العربية ويجمد الصراع العربي الاسرائيلي مقابل استعادة جزء صغير من سيناء . وطالب البيان ...

بوحدة كل الفلسطينيين لمواجهة مخططات الامبريالية . وباحترام الدول العربية لقرارات مؤتمري القمة العربيين في الجزائر والرباط اللذين اعتبرا القضية الفلسطينية كلاً لا يتجزأ .

وأكد البيان ان الكفاح الفلسطيني سيستمر بقوة وعنف ولن يسمح لأية جهة ان تساوم على حقوق شعبنا أو تنطق باسمه أو تنوب عنه على أي صعيد .

١٥ — أعلنت المنظمات الشعبية الفلسطينية في الكويت (وتضامنت معها المنظمات والاتحادات الشعبية الفلسطينية في العراق) الى قيامها بالاضراب العام الشامل استنكاراً لاتفاق التسوية على جبهة سيناء في ذكرى حرب (٦ — ١٠ — ١٩٧٣ — حرب رمضان) .

١٦ — وأعلن **الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب** عن استنكاره وشجبه لاتفاقية التسوية في سيناء . وجاء في بيان المجلس المركزي للاتحاد ...

ان العمال العرب يستنكرون الاتفاق وملحقاته ويؤكدون على قرارات مؤتمرات العمال العرب التي ترى في الحلول والاتفاقات الثنائية مؤامرة أمريكية مكشوفة تستهدف حركة النضال العربي وتثبيت الوجود الصهيوني الاستيطاني وضرب تطلعات الأمة العربية في تحرير كامل التراب العربي الفلسطيني والأراضي العربية المحتلة .

١٧ — **الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين** حذرت من أبعاد ومخاطر اتفاق التسوية بين مصر واسرائيل ودعت فصائل الثورة الفلسطينية والقوى الوطنية والتقدمية على امتداد الوطن العربي الى وقفة دقيقة ومسؤولة تحدد طبيعة هذا الاتفاق والنتائج التي ستترتب عليه والموقف الوطني ازاءه .

وأعلنت الجبهة انها ستناضل بكل قواها وامكانياتها لمعالجة موضوع الوحدة الفلسطينية . بشكل مسؤول .

١٨ — آراء أخرى في اتفاقية التسوية في سيناء

أ — المنظمات الحزبية والتقدمية الطلابية العربية في رومانيا — الاتفاق يعد عملاً اجرامياً ضد القضية العربية واعطاء الوجود الصهيوني كياناً شرعياً وفتح الطريق أمام الامبريالية الأمريكية في خطوط الممرات الاستراتيجية .

ب — نددت وكالة الأنباء الجزائرية بالاتفاق الذي من شأنه أن يعمل على تدعيم الطاقة العدوانية للكيان الصهيوني .

ج — واهتنكرت الجالية العربية في (كاراكاس) اتفاق التسوية لأنه يعتبر مؤامرة خيانية ترفضها كل الجماهير العربية والفلسطينية .

د — وقالت الجالية العربية في كندا ان الاتفاق خيانة للقضية العربية ولحقوق الشعب العربي الفلسطيني .

١٩ — جبهة التحرير العربية ان اتفاق التسوية بين الحكومة المصرية والكيان الصهيوني في سيناء هو اقرار بالواقع الصهيوني على الأرض العربية .

وطالبت الجبهة بالتمسك بالميثاق الوطني الفلسطيني لمتابعة الكفاح المسلح حتى تحرير كامل التراب الفلسطيني .

٢٠ — وأعلنت الجمعية المغربية لمساندة الثورة الفلسطينية في الرباط ان اتفاق التسوية جاء لاعطاء الشرعية للوجود الصهيوني داخل الوطن العربي وتكريس احتلاله لأرض فلسطين العربية .

٢١ — آراء وتعليقات صحف عربية أخرى

أ — صحيفة (العلم) لسان حال حزب الاستقلال المغربي — ان اتفاق التسوية يرمي الى تفتيت القضية الفلسطينية وتصفيتها بالتدريج وانه يسهم بشكل مباشر بعودة النفوذ الامبريالي الى المنطقة العربية واستعادة المواقع التي فقدها في السنوات الأخيرة وانه خروج على الاجماع العربي الذي تبلور في مؤتمرات القمة العربية .

ب — صحيفة (الشعب) الجزائرية — دعت قوى الثورة العربية العمل من أجل احباط المؤامرة التي تستهدف الشعب الفلسطيني ونضاله في سبيل الحرية والعودة الى وطنه المغتصب .

٢٢ — وأصدرت القوى والمنظمات العربية في جمهورية ألمانيا الديموقراطية بياناً أكدت فيه ان الاتفاق مع الكيان الصهيوني ما هو الا تثبيت للنفوذ الامبريالي وترسيخ قاعدته وتراجع عن الالتزام القومي وحق الشعب العربي الفلسطيني في تحرير أرضه .

٢٣ — وأعرب الرئيس الأوغندي عيدي أمين ان الاتفاق ليس في صالح مصر في شيء وانتقد الحكومة المصرية على السماح للفنيين الأمريكيين بالاقامة في سيناء لادارة أجهزة الرادار لأن وجود هذه الأجهزة سيكشف الكثير مما يجري في داخل الأقطار العربية .

٢٤ — وهاجمت مجلة (الطليعة) المصرية اتفاقية سيناء الأخيرة لأنها لا تتناسب وحرب تشرين الأول وهي تعطي العدو مزيداً من شعور الأمن . وانه لا يمكن ان تكون أمريكا طرفاً محايداً حتى نقبل خبراءها بيننا وبين عدونا وعلى أرضنا .

٢٥ — واستنكرت المنظمات الطلابية والعمالية في بلجيكا اتفاق التسوية لانه يشكل اعترافاً بشرعية الوجود الصهيوني في فلسطين وان اتفاق التسوية جاء طعنة لنضال الشعب العربي الفلسطيني وجماهير الأمة العربية .

٢٦ — وأصدرت الهيئة التنفيذية لسكرتارية المنظمات الطلابية العربية في القاهرة بياناً استنكرت فيه الاتفاقية بشدة . وأكدت جريدة (الطلاب) التي يصدرها الاتحاد العام لطلاب مصر ان اتفاقية سيناء الأخيرة تعطي العدو مزيداً من الأمن والطمأنينة وتقدم له التسهيلات وتحرره من الحصار العربي . وان الاتفاقية أعطت العدو فرصة ثمينة وطويلة الأمد . وقالت الصحيفة ... اننا لا نعرف من الاتفاقية الا مكسباً للعدو ولا تنازلاً الا لصالحه ولا تسليماً بحق عربي الا بمقابل ما تدفعه أمريكا له . فرغم ان الأرض أرضنا وان الحق حقنا فان العدو يزايد عليه ويطلب الثمن وتدفع أمريكا وندفع نحن معها أيضاً .

٢٧ — وأعلن رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ان ما يجري في لبنان ليس الا صدى للواقع العربي ولاتفاقية سيناء التي حققت أحلام العدو واستهدفت ضرب ما حققه العرب في حرب تشرين الأول ١٩٧٣ التحررية وطعن الثورة الفلسطينية وتجاهل نضال الشعب العربي الفلسطيني من أجل استرداد حقوقه في وطنه المغتصب .

آراء في اتفاقية سيناء الثانية

هناك بعض الأضرار التي لحقت بالشعب الفلسطيني وبثورته من جراء هذا الاتفاق . لأن التنازلات التي انطوى عليها الاتفاق ليست سوى الدفعة الأولى على حساب التسوية السلمية الشاملة لقاء انسحاب طفيف لا يتجاوز (٥٪) من سيناء المترامية .

لقد قال السادات عن الاتفاقية بعد التوقيع عليها ... (انها منعطفاً في تاريخ الصراع العربي — الاسرائيلي) وقالت المصادر المصرية (ان الاتفاق كان كسباً لمصر لأنها استعادت أرضاً مصرية مقابل ثمن دفعته أمريكا) .

أما اسرائيل فقد كان الرضا جلياً في دوائرها عندما صوت (٧٠) نائباً في الكنيست الى جانبها . ان خسارة الفلسطينيين ليست في انهم خرجوا صفر اليدين من هذا الاتفاق (خاصة بعد الاعتراف بشرعية الكيان الصهيوني) وانما هي في عرقلة مسيرتهم النضالية لتحرير بلدهم .

ان الاتفاقية منذ بدايتها سارت بتنسيق تام بين الولايات المتحدة واسرائيل للالتفاف حول مؤتمر جنيف (الذي هو مشروع مصري طرحه السادات أثناء الحرب ثم تنازل عنه) وارتبط بعجلة الحل المرحلي . وبذلك نجحت اسرائيل في تفتيت وحدة الصف العربي . ويعتقد السادات بقناعة ان أمريكا تملك

(٩٩٪) من أوراق اللعبة في الشرق الأوسط. ثم كان من نتيجة هذا الاعتقاد ان سقط التضامن العربي ضحية على مذبح الحلول الجزئية المرحلية.

وعندما حصلت منظمة التحرير الفلسطينية على انجازات عدة في دورة الجمعية العمومية الأخيرة اتجهت الى التحول باتجاه طرد اسرائيل من المنظومة الدولية واحتلال مكانها هناك. الا ان اسرائيل اشترطت على مصر ان تعمل من أجل احباط المساعي المبذولة لطردها مقابل ابداء استعدادها وقبولها استئناف المفاوضات. لأن طردها يزيد من عزلتها وضعضعة قوتها وعندئذ تكون ضعيفة في مفاوضاتها.

ان منظمة التحرير الفلسطينية أعلنت صراحة رفضها للاتفاق المصري — الاسرائيلي وجاهرت بالتصدي له وافشاله لما فيه من الضرر بالنسبة اليها.

أما اسرائيل فقد كان هدفها من التسوية واضحاً في خطوطه العامة. فهي تريد مقايضة المناطق المحتلة بالاعتراف العربي بها وذلك في حدود تعتبرها هي آمنة وبذلك يتسنى لها القضاء على الثورة الفلسطينية ومن ثم اكراه الشعب الفلسطيني عن التنازل عن حقه في تقرير مصيره بنفسه على أرضه.

ولقد عطلت (واشنطن) مؤتمر جنيف تماماً ثم شرعت في فصل الجبهات العربية الواحدة عن الأخرى وتقوية الموقف العسكري الاسرائيلي بحيث يفقد العرب أملهم في تحرير أرضهم بالقوة. وتلتقي اسرائيل مع الأهداف الأمريكية التالية:

١ — اجراء تعديلات في حدود دولة اسرائيل لعام ١٩٦٧ بحيث لا ينسحب الجيش الاسرائيلي من الأراضي العربية المحتلة بكاملها.

٢ — تجاهل المشكلة الفلسطينية تماماً كمشكلة سياسية والتعاطي معها كمشكلة لاجئين لم تعد لهم حقوق وطنية.

ان التسوية هذه ويمكن أن تسمى (التسوية الأمريكية) تتضمن مصالح للطرفين الأمريكي والاسرائيلي. فهي ترتب أوضاع المنطقة بما يفيد المصالح الرأسمالية ويحميها. ويضعف الموقف العربي في الصراع المرحلي والتاريخي مع العدو. ويحفظ للصهيونية اطماعها في توسيع رقعة دولة اسرائيل على حساب العرب. لقد أمنت أمريكا لاسرائيل ما كانت هذه تطمح اليه سابقاً وهي ...

أ — تحقيق منجزات سياسية يعترف بها العرب كاعترافهم بوجوده السياسي وأمنه وحراسة كيانه.
ب — حماية الولايات المتحدة للوضع الجديد الاسرائيلي.

ان قبول العرب (بعضهم وليس كلهم) بدور أمريكا في التسوية العربية — الاسرائيلية مكنها من احتلال وضع جديد في سياسات المنطقة يمنحها الفرص لربط التسوية العربية — الاسرائيلية بالتسوية العربية — الأمريكية. وبعد ان تم فصل القوات توصلت أمريكا الى الامساك بزمام التسوية وفرض سياسة (قطعة أرض بقطعة سياسة).

ان نصوص الاتفاقية تعبر بوضوح عن الخضوع للشروط الاسرائيلية الأمريكية في أكثر من مجال. فالاتفاق لم يكن بجوهره عسكرياً (وان حاول المفاوضون المصريون اضفاء الشرعية العسكرية عليه) بل هو في حقيقته اتفاق سياسي يعمل على تجميد حالة الحرب مع اسرائيل على الجبهة المصرية ويرفع عنها الحصار الاقتصادي. كما ان الوجود الأمريكي في سيناء يهدد السيادة القومية ومستقبل النضال الوطني..

لقد حققت الاتفاقية لاسرائيل وأمريكا مكاسب سياسية ممتازة منها ...

١ — توطيد نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة.
٢ — تأمين الوجود الأمريكي المباشر من خلال تواجد الفنيين.
٣ — التعهد المصري بعدم استخدام القوة واعتماد الأساليب الدبلوماسية في مواجهة اسرائيل.
٤ — اضعاف موقف سوريا (قبل قبولها مشروع فصل القوات في الجولان) والمقاومة الفلسطينية.
٥ — تجميد مصر في الجهود المبذولة لعزل اسرائيل عالمياً.
٦ — الاعتراف السياسي الضمني باسرائيل.
٧ — بقاء اسرائيل في السفوح التي تشرف على الممرات في سيناء (بقاء أبواب الممرين الشرقية بيد الاسرائيليين وعودة الممرين نفسهما الى الادارة الدولية).
٨ — ضآلة المساحة التي انسحبت منها اسرائيل وصعوبة الوضع العسكري المصري في حالة نشوب قتال جديد.

وكان كل ما حصلت عليه مصر من توقيع الاتفاقية هو انسحاب اسرائيل من بعض سيناء وعودة آبار نفط (أبو رديس) الى الادارة المدنية المصرية. فالانسحاب الاسرائيلي قد تم بثمن. وكان الثمن باهظاً جداً.

فصل القوات في سيناء ونهاية الاتحاد الثلاثي

بعد اتفاق فصل القوات الأول بين مصر واسرائيل في ١٨-١-١٩٧٤ سحبت مصر من ليبيا بقية قواتها العسكرية المرابطة هناك اثر المعارضة الليبية الشديدة للاتفاق واعتباره نكسة للفوز والمكاسب التي حققتها الجيوش العربية في حرب تشرين الأول ١٩٧٣.

وبعد الاتفاق الثاني لفصل القوات في سيناء الذي وقعته مصر في أول أيلول ١٩٧٥ سحبت مصر من سوريا البقية الباقية من قواتها الجوية وهي (٣

طيارات ميغ-١٧ و٤ طيارين)* وذلك على اثر المعارضة السورية الشديدة لهذه الاتفاقية واعتبار ان التوقيع عليها كان على حساب حقوق الشعب الفلسطيني وقضية تحرير الأرض العربية المحتلة.

وبعد هاتين الحركتين من مصر اتجاه سوريا وليبيا يمكن اعتبار الاتحاد الثلاثي منهاراً من أساسه ولوان (مجلس الشعب الاتحادي) يحاول جاهداً اعادة الحياة الاتحادية الى مجراها الطبيعي. ان الميثاق الدستوري للاتحاد الثلاثي قد انتهى بانتهاج مصر سياسة جديدة.

ان اقدام مصر على سلوك هذا الطريق لا يوجد ما يبرره أبداً. وكانت سوريا تأمل ان يزداد التواجد العسكري المصري على أرضها. ولكنها فوجئت بسحب القوة الرمزية. وان معارضة سوريا أو ليبيا لمشاريع التسويات التي عقدتها مصر لم تكن بدافع النقد لمجرد النقد ولكن بدافع الوطنية بعد ان رأوا وسمعوا بقبول وقف اطلاق النار في الأيام الأولى من الحرب والعرب في أوج انتصاراتهم. وبعد ان رأوا اقدام مصر على قبول التنازلات اتجاه اسرائيل المنخذلة في حرب تشرين. ثم بعد ان رأوا كيف تحول النصر الى هزيمة وتحول الكسب والغنيمة الى استجداء.

ان مجلس الاتحاد الثلاثي هو الذي ذهب ضحية الاتفاق المصري — الاسرائيلي. وان ما تم بين دول الاتحاد هو ما ترمي اليه اسرائيل وتسعى له.

سيناء وموافقة اسرائيل على تحريرها

١ — قبل أن يبدأ السادات زيارته للولايات المتحدة الأمريكية بأسبوع صرح (اسحق رابين) رئيس وزراء اسرائيل لجماعة من المراسلين الأجانب وركز على نقطتين ...

أ — ان مصر لن تحصل على مساعدات طويلة الأمد من الولايات المتحدة بقصد تغليب القوة المصرية أو أية قوة عربية أخرى على اسرائيل.

ب — ان اتفاق سيناء اتفاق ثنائي صرف بين دولة وأخرى وصار لا علاقة له بالمفاوضات التي يجري الحديث عنها من أجل التوصل الى تسوية في الجولان.

٢ — وقالت صحيفة (معاريف) ان اسرائيل لن تقبل في موضوع الجولان بأقل من اتفاق ينهي حالة الحرب تماماً بين سوريا واسرائيل.

٣ — ان (يول أولاي) في حديثه لمجلة (نيويورك تايمز) يؤكد على جملة أمور حول صفقة سيناء ...

أولاً — ان اتفاق سيناء لا يعطي مصر أكثر من ١٥٪ من الأراضي المصرية المحتلة. لذلك فهو لا يعني أي انسحاب كامل أو جزئي. وانه لا يرتب أو يلزم اسرائيل بأي شكل من الأشكال انسحاباً من الضفة الغربية أو الجولان.

ثانياً — ان الاتفاق لا يلزم اسرائيل التقيد بأي توقيت زمني لانهاء الاحتلال. وهذا معناه (تكريس للاحتلال).
وما الانسحاب من ممرات (المتلا) و(الجدي) الا عملية شكلية ما دامت هذه الممرات قد وضعت في عهدة الأمم المتحدة. وهذا معناه ان الاشراف الفعلي على الممرات سيبقى بسيطرة القوات الاسرائيلية المتمركزة في مرتفعات (أم خشيبة).

ثالثاً — ولقد تعزز هذا الاحتلال بوجود الفريق الفني الأمريكي المكلف بمراقبة القواعد المتقدمة وان هؤلاء الفنيين البالغ عددهم (٢٠٠) خبيراً ليسوا في الواقع سوى آذان وعيون للمخابرات الأمريكية ضد جميع تحركات القوات المصرية في سيناء وحتى في مصر نفسها. وباستطاعة أمريكا (عن طريق هذه الأجهزة) القضاء على كل تحرك ثوري في المنطقة العربية وفي الخليج بصورة خاصة.

٤ — ويتضح من هذا ان أمريكا تعتبر اتفاقية سيناء أحد أهم صفقات العمر. لأن هذا الاتفاق يجرد مصر من حق المطالبة بازالة القواعد الأمريكية أو بسحب الخبراء الأمريكيين من الأراضي المصرية المحتلة.

٥ — والأمر المهم في الموضوع بعد كل هذا ... هل تستطيع مصر في المستقبل تحرير باقي سيناء المحتل. والجواب ان مصر لن تستطيع ذلك الا بشرط موافقة اسرائيل وهذا طبعاً لن يتم. وان مصر أصبحت عاجزة عن مد يد المساعدة الى سوريا أو الى منظمة التحرير الفلسطينية لسببين ...

أ — نصوص الاتفاقية التي قيدت بها مصر نفسها
ب — وتمركز الأمريكيين في مراكزهم في الممرات.
وستظل مصر (بامكاناتها العسكرية والسياسية بعيدة عن ميدان المعركة حتى تلغى اتفاقية سيناء).

٦ — ان الدفاع المشترك الذي كانت تسعى اسرائيل لاقامته بينها وبين الولايات المتحدة منذ عام ١٩٥٦ قد آتى ثماره بعد أن اعتبرته اسرائيل أولياً وخطوة متقدمة من أجل الدخول في مفاوضات (الخطوة — خطوة). وان اتفاقية سيناء قد حققت بشكل لا يقبل الجدل (انهاء حالة الحرب والعداء التي كانت قائمة بين مصر واسرائيل. وأعطت اسرائيل حرية التحرك الدبلوماسي والسياسي والعسكري من أجل ضمان كيانها واستمرار وجودها).

٧ — ان سوريا التي هاجمت اتفاقية سيناء تؤكد بأنها ترفض أية تسوية مرحلية مع اسرائيل على غرار اتفاقية مصر الأخيرة .

ولكن السادات من ناحيته يؤكد ان مشروعاً لتحقيق فصل بين القوات السورية والاسرائيلية في جبهة الجولان يكون مماثلاً للاتفاق الذي تم في جبهة سيناء بين القوات المصرية والقوات الاسرائيلية سيجري تحقيقه .

٨ — غير ان السوفييت يعتبرون ان موافقتهم على تمديد فترة وجود قوات الأمم المتحدة هي نوع من الاستمرارية لموافقتهم على القرار (٣٣٨) الذي حددت فيه مهمة هذه القوات .

ويؤكد السادات ان سوريا ستوافق في النهاية على اتفاق لفصل القوات في الجولان وان الاتحاد السوفييتي سيلعب دوراً في تحقيق هذا الاتفاق .

٩ — ويطالب السادات أمريكا بالاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية وتوجيه الدعوة اليها للاشتراك في محادثات مؤتمر جنيف . غير ان الولايات المتحدة أعلنت (على لسان وزير الخارجية) انها لن تعترف بالمنظمة ما لم تعترف المنظمة باسرائيل حتى يكون الاتفاق قائماً بين كيانين سياسيين يعترف كل منهما بالآخر .

١٠ — أما قضية المساعدات العسكرية والاقتصادية الأمريكية لمصر فان أمريكا تساوم على المساعدات في مقابل الحصول على تنازلات مصرية تتعلق بالتسوية في الجولان وبالاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية .

أما على صعيد التسلح فان الولايات المتحدة أشعرت مصر انها ستبيعها أسلحة بقيمة (٢٥٠) مليون دولار في الوقت الذي التزمت فيه لاسرائيل بما يساوي قيمته (٣) مليارات دولار .

ان هذه الأسلحة لمصر أو لغيرها من الدول العربية لا تقدم ولا تؤخر في ميزان القوى العسكري بين الدول العربية واسرائيل . ولكنها تحقق لأمريكا هدفين سياسيين :

أ — تغطية المساعدات العسكرية الأمريكية لاسرائيل

ب — تشجيع مصر على المضي قدماً في سياسة الاستغناء السياسي والعسكري عن الاتحاد السوفييتي .

اجتماع مصري — اسرائيلي في سيناء

عقد الضباط المصريون والاسرائيليون اجتماعاً ليلة ٨-٩-١٢-١٩٧٥ في منطقة (سيناء) خصص للبحث في كيفية ازالة الألغام من المناطق التي تركتها قوات الاحتلال الصهيوني في المنطقة بموجب اتفاق التسوية الأخير بين الحكومتين المصرية والاسرائيلية .

وذكر متحدث باسم قوات الطوارىء الدولية في (سيناء) ان الاجتماع بين الطرفين تطرق الى موضوع تنظيم تنقل البدو من المناطق العربية التي تسيطر عليها القوات الاسرائيلية الى الجانب المصري .

ووصف المتحدث الاجتماع الذي استمر (٣) ساعات بأنه كان جيداً . وكان برئاسة الجنرال (سيلاسفو) منسق قوات الطوارىء الدولية في المنطقة العربية . وحضره عن الجانب المصري اللواء (طه المجذوب) وعن الجانب الاسرائيلي (هيرزا شامير) .

وكان مجلس النواب الأمريكي قد وافق بأغلبية ساحقة بتاريخ ٩-١٠-١٩٧٥ على مشروع قانون يخول الرئيس الأمريكي (جيرالد فورد) ارسال (٢٠٠) أمريكي من الخبراء الفنيين الى سيناء بموجب اتفاق التسوية المعقود بين الحكومة المصرية واسرائيل . وقد وافق على مشروع القانون (٣٤١) نائباً وعارضه (٦٩) نائباً .

أما مجلس الشيوخ الأمريكي فيدرس مشروع قانون منفصل بصدد ارسال الخبراء الأمريكان الى سيناء ووقعت اسرائيل بشكل نهائي يوم ١٠-١٠-١٩٧٥ على اتفاق فصل القوات الثاني في سيناء وهو الاتفاق الذي سبق ان وقعته بالأحرف الأولى في ٢٢-٩-١٩٧٥ وبعد ان وافق مجلس الشيوخ الأمريكي على ارسال الخبراء بأغلبية (٧٠) صوتاً ضد (١٨) صوتاً بتاريخ ١٠/١٠/١٩٧٥ وقد تم في نفس اليوم التنفيذ الرسمي للاتفاقية عندما تسلم ثلاثة من الفنيين الأمريكان من شركة (موبيل أويل) ادارة مضخات البترول من الفنيين الاسرائيليين في (أبو سدرة) بموجب الاتفاقية على ان لا يسمح للفنيين المصريين بدخول المنطقة الا بعد استكمال جميع اجراءات التسليم (١) .

وبعث (كورت فالدهايم) السكرتير العام للأمم المتحدة يوم ١١-١٠-١٩٧٥ الى مجلس الأمن نص بروتوكول الاتفاق بين الحكومة المصرية واسرائيل وأرفق معه خرائط تمثل الخطوط الجديدة لفصل القوات وخطوط مناطق التسليح المحددة والمناطق العازلة التي تحتلها القوات الدولية وعلم ان (١٥) بنداً من التعهدات التي قطعتها حكومة الولايات المتحدة لاسرائيل في اطار اتفاقية سيناء التي مجموعها (٤٢) بنداً . تلزم حكومة واشنطن قانوناً .

---

(١) في ٣٠-١١-١٩٧٥ سلمت اسرائيل الى الأمم المتحدة حقول نفط (أبو رديس) في سيناء بموجب اتفاق التسوية الأخير . وقد انسحبت قوات اسرائيل عن شريط طوله (٩٠) ميلاً على امتداد ساحل خليج السويس . وان قوات الطوارىء الدولية ستقوم بتسليم هذا الشريط الى ادارة مصرية مدنية .
وكانت اسرائيل قد استخرجت من هذه الحقول (٢٢٤) مليون برميل من النفط الخام على مدى السنوات الثمان الماضية . وكانت آخر شحنة من النفط استخرجتها اسرائيل بلغت (٦٠) ألف طن يوم ٢٩-١١-١٩٧٥ وقد وصلت ميناء (ايلات) يوم ٣٠/منه .

في ١-٢-١٩٧٦ عقد الضباط المصريون والاسرائيليون اجتماعاً في المنطقة العازلة في سيناء لبحث موضوع اقامة محطة الرقابة المصرية في المداخل الغربية من الممرات بموجب اتفاقية التسوية المعقودة بين الحكومتين المصرية والاسرائيلية .

وفي ١٤-٢-١٩٧٦ انسحبت القوات الاسرائيلية من مساحة (٦٥) ميلاً مربعاً في أراضي سيناء وهو الممر بين حقول نفط (أبو رديس) وخليج السويس . على ان يتم الانسحاب من هذا الممر الذي عرضه (٥) أميال يوم الأربعاء ١٨-٢-١٩٧٦ .

وكانت الدفعة الأولى من قوات الرقابة الأمريكية لادارة أجهزة الرقابة في سيناء قد وصلت قافلتها الأولى يوم ٢٢-١-١٩٧٦ ووصلت القافلة الثانية يوم ٢٥-١-١٩٧٦ ومعها قافلة من الشاحنات والمعدات الثقيلة . ومن المؤمل ان تبدأ أجهزة الرقابة الأمريكية عملها خلال شهر واحد .

في ١٨-٢-١٩٧٦ أعلن في (واشنطن) ان محطات المراقبة الأمريكية في سيناء ستبدأ عملها قبل نهاية شهر شباط . وكانت قوات الطوارىء الدولية قد تحركت يوم ١٨-٢ وسيطرت على ممري (المتلا والجدي) بموجب أحكام الاتفاقية .

ويوم ٢٣-٢-١٩٧٦ دخلت القوات المصرية آخر القطاعات الباقية من المنطقة العازلة في شبه جزيرة سيناء وبذلك ينتهي تنفيذ الاتفاقية الثانية وبدأت محطات المراقبة الأمريكية بالاشتغال . وأصبح الممران (المتلا والجدي) ضمن المنطقة العازلة الجديدة . كما بدأت محطة الانذار المصرية عملها كذلك .

وتعتبر المحطات الأمريكية (٤ مراكز للاستشعار الالكتروني و٣ محطات للتنصت) بمثابة قاعدة عسكرية أمريكية لأنها تتجاوز أهدافها المعلنة . فهي تغطي جميع الأراضي المصرية وما يجاورها من الأراضي وبامكان الأجهزة رصد جميع التحركات الى ما وراء سيناء ودلتا النيل .

وأصبح بامكان أمريكا مراقبة جميع التحركات في البحر الأحمر وشرقي البحر الأبيض المتوسط .

في ١٤-٩-١٩٧٦ صرح الجنرال الاسرائيلي (هرتزل شافير) قائد القوات الاسرائيلية في جبهة سيناء بأن مصر انتهكت بصورة خطيرة اتفاقية فصل القوات المؤقتة مع اسرائيل . وقال ...

(ان طبيعة التحصينات التي يقيمها المصريون على الضفة الشرقية للقناة تنطوي على نفس المستوى من الخطورة المتمثل في زيادة عدد الوحدات المرابطة في منطقة خفض القوات) .

وقال وزير خارجية اسرائيل حول الموضوع نفسه ...

(انه يشعر بقلق بالغ ازاء الانتهاكات المصرية لروح اتفاقية الفصل بين القوات . وانها خطرة جداً) .

وقال (شافير) ... انه يشك في استطاعة جهاز الانذار الأمريكي المبكر في سيناء ان يحول دون وقوع هجوم مصري مفاجيء . وان أي شخص يتوقع ان تتمكن محطة الانذار الأمريكية من منع هجوم مصري فجائي انما يخدع نفسه .

فصل القوات في الجبهة السورية (هضبة الجولان)

عندما سافر الجنرال (موشي دايان) وزير الدفاع الاسرائيلي الى واشنطن (١) حمل معه الى المسؤولين الامريكيين خريطة مفصلة للاقتراحات الاسرائيلية بشأن فصل القوات في الجولان ، وكانت تشتمل على .... (راجع الخريطة رقم ٢٠) .

١ — انسحاب القوات الاسرائيلية مسافة (١٥) كم في الجيب الذي عرضه (٢٠) كم . وتعاد منه (١٠) كم الى سوريا بينما تستلم قوة الطوارىء الدولية (٥) كم . ويبقى شريط بعرض (٥) كم بيد القوات الاسرائيلية ويجري تخفيض للقوات المسلحة في هذه الأشرطة .

٢ — يجري تخفيض اضافي للقوات الى مسافة (٢٠) كم أخرى من كل جانب خصوصاً في اعداد المدافع ومداها بحيث يتعذر قصف المستوطنات الاسرائيلية والهضبة من جهة ومشارف دمشق من جهة أخرى .

٣ — تقام منطقة حرام عرضها (٢-٤) كم غربي هضبة الجولان ويجري على جانبيها تخفيض للقوات .

٤ — يجري تبادل الأسرى قبل تنفيذ الاتفاق .

جاء (كيسنجر) الى (دمشق) يوم ٢٦-٢-١٩٧٤ واجتمع بالمسؤولين فيها طيلة اليوم وليلة ٢٧-٢ . ثم توجه منها الى اسرائيل حاملاً معه قائمة بأسماء (٦٥) أسيراً ووعداً بامكان زيارتهم من قبل الصليب الأحمر الدولي في مطلع آذار .

---

(١) هكذا وردت بدون تاريخ في الصفحة (١١) من العدد (٤٥٣) من مجلة (الى الأمام) في ١٢-٤-١٩٧٤

في ٢٨-٢ توجه (كيسنجر) الى القاهرة ثم عاد الى اسرائيل وفي ١-٣-١٩٧٤ سافر الى سوريا حاملاً معه المشروع الاسرائيلي الجديد الذي يتضمن النقاط التالية ...

أ — انسحاب اسرائيل من المنطقة التي احتلتها في حرب ١٩٧٣ .
ب — ترابط في هذه المنطقة قوات طوارىء دولية .
ج — تستلم قوات الطوارىء موقعين احتلتهما اسرائيل على (جبل الشيخ) .
د — يتم تبادل الأسرى
هـ — يسمح الاسرائيليون بعودة (١٨) ألف سوري من سكان القرى المحتلة في حرب ١٩٧٣ الى قراهم .

رفض الجانب السوري هذه المقترحات وأبلغ (كيسنجر) ان الذهاب الى جنيف مرهون بالنقاط التالية ...

١ — انسحاب اسرائيل الى ما وراء الخط البنفسجي بعدة كيلومترات .
٢ — اخلاء (القنيطرة) حتى لو بقيت مؤقتاً في المنطقة الفاصلة التي ستحتلها قوات الطوارىء
٣ — تعيد اسرائيل الى (الجولان) (٧٠) ألف سوري من نازحي حرب ١٩٦٧ .
٤ — تعتبر مسألة تبادل الأسرى من ضمن الأمور التي سيتم التباحث عليها خلال مؤتمر السلام .
٥ — ان يسبق جميع هذه التدابير تعهد اسرائيلي باخلاء الجولان واعطاء الشعب الفلسطيني حقه المشروع .

غادر (كيسنجر) سوريا الى الرياض وعمان يوم ٣-٣-١٩٧٤ . وفي ٤-٣ جرى اشتباك عنيف في مرتفعات الجولان اشتركت فيه المدفعية والدبابات والصواريخ المضادة للدبابات .

لقد كانت أمريكا راغبة في استقرار الوضع في الجولان من أجل رفع الحظر عن النفط العربي المصدر اليها لذلك فقد كانت محاولات كثيرة تبذل من أجل ذلك .

لقد كان الدور الأمريكي واضحاً فقد ضغطت على اسرائيل من أجل انجاز فصل القوات على الجبهة السورية . كما ضغطت على سوريا عن طريق الاتحاد السوفيتي ومصر والسعودية .

لم تكن سوريا راغبة في فصل القوات والانسحاب الى خطوط يوم ٥-١٠-١٩٧٣ . وان موقفها ازداد تصلباً بعد صدور قرارات المؤتمر الاسلامي الذي عقد في (لاهور) بتاريخ ٢٤-٤-١٩٧٣ تلك القرارات التي نددت باسرائيل والدول المؤيدة لها ودعت الى وجوب انسحابها غير المشروط من جميع الأراضي العربية التي احتلتها في حرب ١٩٦٧ واعادة السيادة العربية على القدس .

في الساعة ١٩٣٠ من يوم ٢٩-٥-١٩٧٤ أعلن الرئيس الأمريكي عن نجاح مهمة (كيسنجر) في التوصل الى اتفاق فصل للقوات في الجولان . وأعلن الناطق الاسرائيلي النبأ في نفس اليوم . وكررت سوريا بيان الرئيس الأمريكي فقط .

وفي الساعة ١٣٤٥ من يوم ٣١-٥-١٩٧٤ تم التوقيع على الاتفاق الذي مثل الجانب السوري فيه اللواء عدنان طياره ومثل الجانب الاسرائيلي الجنرال (هرتزل شافير) وحضر قائد قوات الطوارىء وممثل الوفد العسكري المصري في جنيف والسفيران السوفييتي والأمريكي وممثل سكرتير الأمم المتحدة (١) . **وفيما يلي نص الاتفاق ...**

١ — تراعى اسرائيل وسوريا مراعاة دقيقة وقف اطلاق النار في البر والبحر والجو وتمتنعان عن كل الأعمال العسكرية ضد بعضهما بعضاً منذ توقيع هذه الوثيقة تطبيقاً لقرار مجلس الأمن الرقم (٣٣٨) في ٢٢-١٠-١٩٧٣ .

٢ — تفصل القوات العسكرية لاسرائيل وسوريا وفقاً للمبادىء التالية ....

أ — تكون كل القوات العسكرية الاسرائيلية غربي الخط المسمى بخط (أ) على الخارطة المرفقة بهذا الاتفاق باستثناء منطقة (القنيطرة) حيث تكون غربي غرب هذا الخط .

ب — تكون كل الأراضي شرقي الخط تحت الادارة السورية ويعود المدنيون السوريون الى هذه الأراضي .

ج — تكون المنطقة بين الخط (أ) والخط (ب) على الخارطة المرفقة منطقة فصل وترابط في هذه المنطقة قوة مراقبي فصل القوات التابعة للأمم المتحدة المنشأة وفقاً للبروتوكول المرفق .

د — تكون كل القوات العسكرية السورية شرقي الخط المسمى بخط (ب) على الخارطة المرفقة .

(١) وبذلك انتهت جولة (كيسنجر) الخامسة التي دامت (٣١) يوماً قطع فيها (٣٥) ألف كم وأجرى (١٧٠) ساعة من المحادثات وانتهت كذلك حرب الاستنزاف التي دامت (٨١) يوماً من (١٢-٣ — ٣١-٥-١٩٧٤) .

هـ — تكون هناك منطقتان متساويتان لتحديد الأسلحة والقوات . واحدة غرب الخط (أ) وواحدة شرق الخط (ب) حسبما اتفق عليهما .

و — يسمح لسلاحي جو الجانبين بالعمل حتى خط كل منهما بدون تدخل من الجانب الآخر .

٣ — لن توجد قوات عسكرية في المنطقة بين الخط (أ) والخط (أ-١) على الخارطة المرفقة .

٤ — يوقع هذا الاتفاق والخارطة المرفقة من قبل الممثلين العسكريين لاسرائيل وسوريا في جنيف في موعد لا يتعدى ٣١-٥-١٩٧٤ في مجموعة العمل العسكرية المصرية — الاسرائيلية لمؤتمر جنيف للسلام تحت رعاية الأمم المتحدة بعد ان يكون قد انضم الى هذه المجموعة ممثل عسكري سوري وباشتراك ممثلين للولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي . ويتولى الرسم الدقيق للخطوط على خارطة مفصلة ووضع خطة لتنفيذ فصل القوات الممثلون العسكريون لاسرائيل وسوريا في مجموعة العمل العسكرية المصرية — الاسرائيلية الذين سيتفقون على مراحل هذه العملية . وتبدأ مجموعة العمل العسكرية الموصوفة أعلاه عملها لهذه الغاية في جنيف تحت رعاية الأمم المتحدة في غضون (٢٤) ساعة بعد توقيع هذا الاتفاق وتنتهي هذه المهمة في غضون (٥) أيام ويبدأ العمل في غضون (٢٤) ساعة بعد اتمام مهمة مجموعة العمل العسكرية وتكتمل عملية الفصل في مدى لا يتجاوز (٢٠) يوماً بعد بدئها .

٥ — سيجري تفتيش أحكام الفقرات (١-٢-٣) من قبل أشخاص الأمم المتحدة الذين سيشكلون قوة مراقبة فصل القوات التابعة للأمم المتحدة بموجب هذا الاتفاق .

٦ — في غضون (٢٤) ساعة بعد توقيع هذا الاتفاق في جنيف يعاد جميع أسرى الحرب الجرحى الذين يحتفظ بهم كل من الجانبين من الجانب الآخر بشهادة اللجنة الدولية للصليب الأحمر . وفي صباح اليوم الذي يلي اتمام مهمة مجموعة العمل العسكرية يعاد جميع من تبقى من أسرى الحرب .

٧ — تعاد جثث جميع الجنود الموتى المحتفظ بها من قبل أي من الجانبين للدفن في البلد الذي تنتمي اليه هذه الجثث في غضون (١٠) أيام بعد توقيع هذا الاتفاق .

٨ — هذا الاتفاق ليس اتفاق سلام بل هو خطوة نحو سلام عادل ودائم استناداً الى قرار مجلس الأمن ذي الرقم (٣٣٨) المؤرخ في ٢٢ تشرين الأول ١٩٧٣ .

فيما يلي الأمور الملحقة به والمتعلقة بتنفيذه والمصادقة عليه ..

أ — الحق بالاتفاق بروتوكول يتعلق بتشكيل قوات مراقبي فصل القوات التابعة للأمم المتحدة وعددها (١٢٥٠) رجلاً من بلدان أعضاء في هيئة الأمم وغير أعضاء في مجلس الأمن

ب — مدة عملها (٦) أشهر قابلة للتجديد . مهمتها مراقبة تنفيذ بنود الاتفاقية وتفتيش مناطق تخفيض القوات .

ج — صادقت الحكومة السورية والمؤتمر القطري الاستثنائي لحزب البعث العربي الاشتراكي والجبهة الوطنية التقدمية على الاتفاق . وصادقت الحكومة الاسرائيلية عليه .

د — تم تبادل الأسرى الجرحى يوم ١-٦-١٩٧٤ . وباشرت مجموعة العمل العسكرية المصرية — السورية — الاسرائيلية مهمتها في جنيف حتى يوم ٥-٦ حيث وقع الجانبان على الخرائط والجداول الزمنية الخاصة بالانسحاب والتمركز .

هـ — في ٦-٦ تم تبادل جميع الأسرى المحتجزين لدى الطرفين

و — في ٧-٦-١٩٧٤ بدأ الانسحاب الاسرائيلي من المنطقة الواقعة شرقي الجيب تحت اشراف الأمم المتحدة .

ز — يجري الانسحاب بأربعة مراحل تنتهي في ٢٦-٦-١٩٧٤ .

آراء في هذه الاتفاقية

١ — قالت صحيفة (يديعوت احرونوت) لا يجب تجاهل الحقائق ولا ينبغي أن ننكر ان الولايات المتحدة تضغط علينا وان اسرائيل تعيش في حالة غسيل دماغ تقوم به الولايات المتحدة بالاتفاق مع السوفييت والمصريين والسوريين .
وقال (اسحق رابين) يوم ١٢-٦-١٩٧٤ ... قد تنشأ نتيجة للتقارب الأمريكي — المصري خلافات في الرأي بيننا وبين الولايات المتحدة لكنني أفضل الحوار والكفاح السياسي على الحرب .
وينظر بعض الاسرائيليين الى الاتفاق كآخر ما يمكن ان تقدمه اسرائيل دون ان يتعرض أمنها للخطر . وينظر اليه آخرون انه خطوة تليها خطوات .

وهناك صهاينة يهاجمون الاتفاق ويرون انه يمثل فوضى لا مثيل لها وانه انجاز سيء ومغلق . وانه انجاز كبير للسوريين .
وهناك اتجاه ثالث يعتبر الاتفاق أهون الشرين .

٢ — ان اتفاق فصل القوات في الجولان انجاز عسكري لا يحمل أي معنى سياسي (١)

وبعد ان انسحبت اسرائيل الى المناطق الجديدة شرعت بتحصين الخط الجديد .

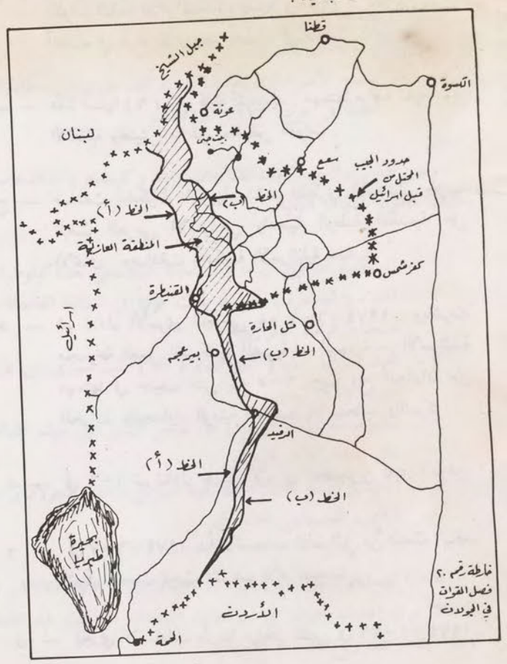

(١) اذاع راديو اسرائيل ان عدداً من كبار الضباط السوريين والاسرائيليين عقدوا اجتماعاً للتنسيق بينهما على مرتفعات (الجولان) . وأعلن وزير الدفاع الاسرائيلي ان هذا الاجتماع يعتبر ثمرة لاعادة تقييم سوريا لموقفها ازاء اسرائيل . جريدة الجمهورية العراقية . ووكالات الأنباء .
وفي ١٥-٩-١٩٧٦ سمحت السلطات السورية والاسرائيلية وللمرة الأولى منذ حرب حزيران ١٩٦٧ للعوائل السورية القاطنة على امتداد خط وقف اطلاق النار في المرتفعات السورية المحتلة بالالتقاء معاً . وامتدح وزير المواصلات الاسرائيلي هذه البادرة من سوريا . وقد أعلنت السلطات الاسرائيلية رسمياً عن فتح الحدود بينها وبين سوريا (التي كانت مفتوحة بشكل محدود منذ ١٩٦٧) .
وبعث وزير الدفاع الاسرائيلي رسالة الى قيادة القوات السورية في لبنان يعرض فيها فتح بوابة (الجولان) بين سوريا واسرائيل لجميع العائلات الدرزية التي يقسمها خط وقف اطلاق النار في المرتفعات السورية بزيارات متبادلة مرة كل أسبوع . وقد وافقت القيادة السورية على ذلك .

هضبة الجولان (١)

رقعة من الأرض المرتفعة في أقصى الجنوب الغربي من سوريا . تشرف من الغرب على سهل الحولة في الشمال وبحيرة طبريا في الجنوب (من الأراضي الفلسطينية . ويقع كل من السهل والبحيرة دون حافات الهضبة . بفارق ارتفاعات تتراوح بين (٣٥٠- ٦٥٠) قدماً . وسميت (المرتفعات السورية لارتفاعها فوق الحولة وطبرية . ولكن المعروف انها تسمى (هضبة الجولان) .

وتستمر الحافات الغربية باتجاه الجنوب حتى مجرى (نهر اليرموك) الحد الفاصل بين (الجولان) وجبال (عجلون) الأردنية في الجنوب . ويفصلها من الشرق وادي (الرقاد) ليكون فاصلاً بين منطقة (الجولان) في الغرب ومنطقة (حوران) في الشرق .

وهكذا تتخذ (الجولان) شكلاً طولياً ممتداً من الشمال نحو الجنوب مسافة تقدر بحوالي (٧٥- ٨٠) كيلومتراً (خط طيران) وحوالي (١٠٠) كيلومتراً على الأرض . أما عرضها فيتراوح بين (٣١) كيلومتراً جنوب بلدة (الرفيد) و(١٣) كيلومتراً في شمال المنطقة و(١١) كيلومتراً في جنوبها . وتقدر مساحتها بحوالي (١٨٠٠) كيلومتراً مربعاً . وقع معظمها تحت الاحتلال الاسرائيلي عام (١٩٦٧) .

وأرضها مؤلفة من سطوح تتجه انحداراتها من الشرق نحو الغرب وتتدرج الارتفاعات من علو يتجاوز (١٠٠٠) متراً في سلسلة الجبال الشرقية الى حوالي (٢٠٠- ٤٠٠) متراً على الحافة الغربية المطلة على بحيرة (طبرية) والحافة الجنوبية المشرفة على نهر (اليرموك) . وتنخفض ما دون ذلك على ضفاف البحيرة حيث تكون الأرض دون مستوى سطح البحر .

وتتجه بالنسبة لانحدارات الأرض على امتداد خطوط الطول من الشمال من سفوح (جبل الشيخ) أو (جبل الثلج) كما يسميه الجغرافيون العرب القدامى نحو الجنوب على طول وادي نهر (اليرموك) وروافده ومن ارتفاع (٢٠٠٠) متر الى (١٠٠) متر .

فشرق الجولان وشماله مرتفع جبلي . وغربه وجنوبه منبسط ومنخفض نسبياً .

وأعلى التلال وأكبرها هو تل (أبو الندى) الذي يصل ارتفاع قمته الى (١٢٠٤) أمتار فوق سطح البحر والى أكثر من (٢٥٩٠) متراً فوق الأراضي المحيطة به . وهو يشرف على مدينة (القنيطرة) وسهل (عين زيوان) من الغرب .

(١) (راجع الخريطة رقم ٢١) .

أما الجزء الغربي فهو أقل ارتفاعاً وتكاد تكون الأرض خالية من فروق الارتفاعات . فالسطح منبسط تعلوه بعض المرتفعات (التلال) الصغيرة . ان الأودية التي حفرتها السيول والأمطار عددها كبير وهي تتجه من الشرق الى الغرب والجنوب الغربي . وتشكل هذه الأودية موانع طبيعية لمن يريد قطعها طولياً . لأنها عميقة وضيقة وذات جوانب شديدة الانحدار بل قائمة كالجدار .

ان منطقة (الجولان) مؤلفة من مرتفعات ووهاد وأودية وسطحها وعر مغطى بالأحجار والصخور والحفر الصغيرة والكبيرة . وفيها من السهول سهل المنصورة وسهل عين زيوان وسهل الدلوة وسهل الخويجة وسهل الخشتية وسهل الرفيد — سهل الجوخدار وسهل البطمة وسهول أخرى .

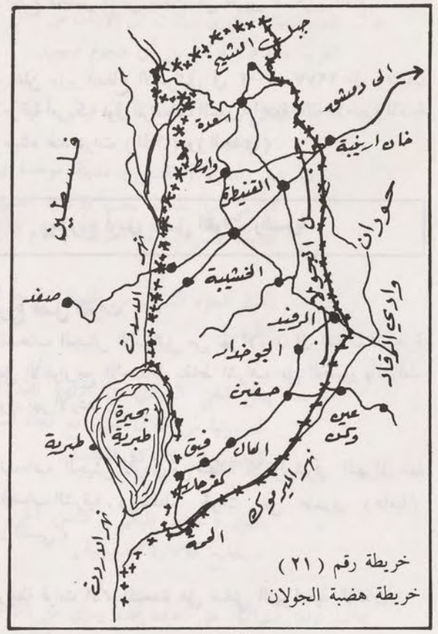

خريطة رقم (٢١)
خريطة هضبة الجولان

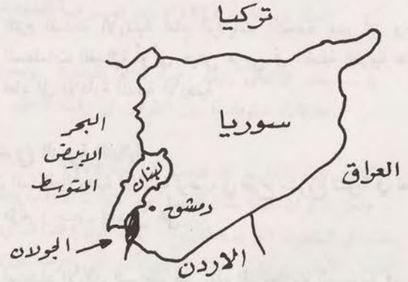

خارطة موقع الجولان بالنسبة الى سوريا

التسوية الجديدة على الجبهة السورية

١ — مع عودة وزير خارجية أمريكا للشرق الأوسط يعود الصراع بين ...

من هم مع التسوية السياسية ... ومن هم ضد التسوية السياسية .

وينطلق الصراع الجديد من

أ — المبادىء والشروط السياسية للتسوية بين مصر واسرائيل
ب — تفاوت الأدوار بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة
ج — استبعاد سوريا عن التسوية

وكان من شروط التسوية المصرية — الاسرائيلية . عدم الربط بين التسوية المرحلية مع مصر وأي تعهد اسرائيلي بتحقيق تسوية مرحلية أخرى مع سوريا .

ان قبول مصر للاتفاق والرفض السوري والفلسطيني له يضعان الجبهة السورية أمام حسابات سياسية وعسكرية جديدة تحتم عليها مزيداً من التضامن والتنسيق مع جناحي جبهة الجولان . وهما الأردن ولبنان ومع العراق .

٢ — أن أهداف الخطة الأمريكية في المنطقة (بعد توقيع مصر واسرائيل على اتفاقية سيناء) يقدر ما يتعلق الأمر بسوريا تنحصر في ...

أ — محاولة اقناع الرئيس حافظ الأسد بأن ينهج على منوال السادات وتعده في مقابل ذلك بانجاز حلول جزئية في الجولان .

ب — وتعتقد أمريكا ان المقاومة الفلسطينية تشكل عقبة أساسية في طريق استقرار المنطقة وهدوئها .

٣ — قالت صحيفة (معاريف) الاسرائيلية ان سوريا طالبت اسرائيل بالانسحاب من مستعمرتين من مستعمراتها والتلال المحيطة بمدينة (القنيطرة) كجزء من اتفاق التسوية في المرتفعات السورية . الا ان اسرائيل رفضت هذا الاقتراح مع التأكيد على ان أي انسحاب اسرائيلي من قرب (القنيطرة) لا يتعدى حدود (٢٠٠- ٣٠٠) متراً فقط .

٤ — وأكد (اسحق رابين) رئيس وزراء اسرائيل ان دولته لا تنوي الانسحاب من مرتفعات الجولان حتى لو عقدت سوريا معها اتفاقية صلح . وان حكومته مستعدة لاجراء تعديلات طفيفة على الحدود الحالية .

٥ — أعلن الرئيس حافظ الأسد عن نية حكومته تمديد فترة انتداب قوة المراقبين الدولية المرابطة في هضبة الجولان . وقال ان بقاء هذه القوة لا تشكل مشكلة بحد ذاتها بالنسبة لسوريا .

٦ — اقترحت سوريا على الولايات المتحدة جعل المرتفعات السورية المحتلة منطقة مجردة من السلاح كجزء من تسوية جديدة ووضع المستوطنات الصهيونية في المرتفعات تحت حماية قوات الأمم المتحدة .

٧ — وتحاول بريطانيا (ضمن جهودها) مساعدة (كيسنجر) في عقد اتفاق جديد لفصل القوات في المرتفعات السورية المحتلة .

مع العلم ان (فورد) أصدر تعليماته الى وزارة الخارجية الأمريكية لمتابعة موضوع عقد اتفاق ثانٍ لفصل القوات في المرتفعات السورية .

٨ — وافقت سوريا على تمديد مدة بقاء قوات الأمم المتحدة في الجولان . وصرح (ايغال آلون) وزير خارجية اسرائيل (ان مد فترة عمل القوات الدولية في الجولان يعتبر جزءاً من اتفاقية فك الارتباط بين اسرائيل وسوريا) وذكر كذلك ...

(ان الأمور ستكون أكثر وضوحاً بعد انتهاء محادثات فالدهايم في القاهرة ودمشق) .

وأعلنت سوريا أن لديها مقترحات عملية للوصول الى التسوية وهي اشراك (طرف فلسطيني) في الجهود التي يبذلها (فالدهايم) للتوصل الى خطوط عريضة للتسوية .

٩ — في ٢٩-١١-١٩٧٥ وافقت سوريا على تمديد وجود قوات الطوارىء لمدة (٦) أشهر أخرى . وأعلن ذلك (هنري كيسنجر) في مؤتمر صحفي وقال انه أصبح أكثر تفاؤلاً في التوصل الى تسوية بين سوريا واسرائيل . وسيصدر مجلس الأمن قراره بهذا الشأن .

١٠ — أعلن (اسحق رابين) رئيس وزراء اسرائيل ان حكومته تصر على اعتماد قراري مجلس الأمن المرقمين (٢٤٢) و(٣٣٨) أساساً للتفاوض مع النظام السوري . وان المكان الأفضل لاجراء المفاوضات هو مؤتمر جنيف . وان اسرائيل ستعارض اشراك منظمة التحرير الفلسطينية في المؤتمر ما لم تعترف باسرائيل .

١١ — وقالت صحف اسرائيل ان المسؤولين الأمريكيين سيعملون من أجل بدء المفاوضات مع سوريا لتحقيق تسوية في المرتفعات السورية المحتلة . وان أمريكا ستقدم اقتراحها بشأن انسحاب جزئي من بعض التلال في المرتفعات لفرض بدء المفاوضات بين مسؤولي الجانبين . وان (هنري كيسنجر) يشعر بأن السوريين على استعداد لبدء المفاوضات وفق المشروع الأمريكي .

١٢ — وفي ١-٢-١٩٧٦ جرت اتصالات مكثفة بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين سوريا للوصول الى تسوية شاملة بين سوريا واسرائيل .

١٣ — وافقت سوريا على تمديد فترة بقاء قوات الطوارىء الدولية في مرتفعات (الجولان) المحتلة لمدة ستة أشهر أخرى تبدأ من ٣٠-١١-١٩٧٦ (وقد بدأت فعلاً) .

وأبلغت سوريا موافقتها الرسمية الى هيئة الأمم المتحدة . كما قام السكرتير العام للأمم المتحدة بابلاغ الموافقة الى اسرائيل التي أعلنت بدورها موافقتها على هذا التمديد .

وجرى ابلاغ مجلس الأمن بذلك عن طريق السكرتير العام .

١٤ — أعلن وزير الدفاع الاسرائيلي في ٢-٢-١٩٧٧ الى احتمال اقامة أجهزة مراقبة أمريكية فوق المرتفعات السورية المحتلة مماثلة للأجهزة المقامة في صحراء سيناء عند ممرات (المتلا) و(الجدي) .

مشروع أردني لفصل القوات والتسوية

أولاً — مشروع فصل القوات

١ — انسحاب الجيش الاسرائيلي من نهر الأردن الى التلال المسيطرة على الأغوار مع الاحتفاظ بنقاط اشراف على الجسور والممرات فوق نهر الأردن .

٢ — انسحاب الجيش الأردني من منطقة الأغوار شرقي النهر الى خط الهضاب الشرقية . ويحتفظ بقوات على جسري (داميا) و(اللنبي) .

٣ — مرابطة قوات الأمم المتحدة على ضفتي النهر لتنفيذ الاتفاق .

٤ — تلتزم المملكة الأردنية أمام الولايات المتحدة بمنع أي وجود للمنظمات الفدائية أو أي جيش عربي في الضفة الغربية عندما تعاد الى الادارة المدنية الأردنية .

ثانياً — مشروع التسوية النهائية

ذكر ان المملكة الأردنية الهاشمية ترغب في طرح مشروع تسوية في نطاق مفاوضات مؤتمر (جنيف) ينص على ...

١ — استعداد الأردن للموافقة على بقاء المستوطنات الصهيونية في عور الأردن .

٢ — اعتبار الممر الذي يوصل بين (بيسان) وهذه المستوطنات منطقة منزوعة السلاح على ان يسمح الكيان الصهيوني مقابل ذلك للنظام الأردني باقامة ممرين بين قطاع (غزة) وكل من الضفة الغربية والأردن على ان يخضعا للاشراف الجمركي والأمن الصهيوني .

٣ — منح جمهورية مصر العربية ممر مباشر الى قطاع (غزة) لا يمر عن طريق الضفة الغربية بل عن طريق (وادى عربة) الذي يقع على بعد (١٢) كيلومتراً شمال (ايلات) و(العقبة) .

٤ — تكون الضفة الغربية وقطاع (غزة) مناطق منزوعة السلاح ترابط فيها وحدات من الشرطة الأردنية لحماية القانون والنظام .

٥ — تقدم الدول الكبرى ضمانات الى الأردن من أجل حماية الضفة الغربية وقطاع (غزة) من أي هجوم صهيوني .

٦ — مدينة القدس .

أ — تبقى مدينة (القدس) مدينة موحدة ويكون الجزء العربي من المدينة تحت الادارة الصهيونية كعاصمة للدولة الاسرائيلية مع اعتراف النظام الأردني بذلك .

ب — يكون الجزء الشرقي من المدينة خاضعاً للادارة المدنية الأردنية .

ج — ينقل الحي اليهودي في البلدة القديمة الى الادارة الصهيونية من خلال تنسيق مع لجنة استشارية لضمان الوصول الى الأماكن المقدسة .

د — يكون (حائط المبكى) ضمن الحي اليهودي الذي سيخضع للادارة الصهيونية .

٧ — توافق اسرائيل على اعادة عدد رمزي من اللاجئين الى المناطق المحتلة منذ عام (١٩٤٨) وتعويضهم عما فقدوه من ممتلكاتهم .

٨ — يعتبر الاتفاق وثيقة رسمية للأمم المتحدة . ويجري بحث قيام علاقات دبلوماسية بين الطرفين في وقت لاحق

كانت هذه المشاريع قد قدمت في آب ١٩٧٤ .

ولكن ذكر ان اتفاقاً بشأن الفصل بين القوات الأردنية والقوات الصهيونية يستند الى الخطوط العريضة لمشروع (ايغال آلون) قد أعد في واشنطن خلال النصف الأول من أيلول خلال الاتصالات التي جرت بين (زيد الرفاعي) رئيس وزراء الأردن و(سمحا دنتيز) سفير اسرائيل في واشنطن .

وكان (آلون) قد قدم الى (هنري كيسنجر) نهاية تموز ١٩٧٤ مشروعاً لفصل القوات على الجبهة الشرقية ينص على ما يلي ...

١ — انسحاب اداري صهيوني من المنطقة الوسطى لوادي نهر الأردن في قطاع (اريحا) على مسافة تتراوح بين (١٠-١٢) كيلومتراً .
٢ — استبدال الادارة الصهيونية بادارة اردنية في المنطقة التي يتم الانسحاب منها .
٣ — بقاء القوات الصهيونية في منطقة الادارة الأردنية .
٤ — بقاء المستعمرات العسكرية الصهيونية التي أقيمت شمالي وجنوبي نهر الأردن .

قرارات المجلس الوطني الفلسطيني

وافق المجلس الوطني الفلسطيني على اصدار البيان السياسي التالي عن دورته المعقودة في حزيران ١٩٧٤ جاء فيه ...

انه في أعقاب حرب تشرين الأول ١٩٧٣ برز التناقض بشكل حاد بين حركة التحرر العربي من جهة وبين أعداء أمتنا العربية الذين يحاولون الالتفاف حول منجزات حرب تشرين وفرض تسوية سياسية تتم على حساب حقوق شعبنا الفلسطيني وتمس مستقبل نضاله ونضال أمتنا العربية من جهة ثانية .

ان نطاق العزلة المضروب حول النظام الملكي في الأردن كبير خصوصاً بعد ان كشفت حرب تشرين دور هذه المملكة المتواطئة مع أعداء شعبنا وأمتنا . فهذا النظام لم يكتف برفض الاشتراك في الحرب فحسب بل منع قوات الثورة الفلسطينية من اداء دورها العسكري عبر الأراضي الأردنية وقام بقتل وأسر العديد من مقاتلينا .

ان الشعب الفلسطيني مصمم على مواصلة النضال وتصعيد الكفاح المسلح والوقوف بقوة في وجه الاحتلال الصهيوني وفي وجه مؤامرات النظام الملكي في الأردن المتمثلة في مشروع المملكة العربية المتحدة ومخططات الامبريالية المؤيدة له . ويجب تشديد النضال لعزل هذا النظام ورفض مشروع المملكة العربية المتحدة واقامة حكم وطني ديموقراطي في الأردن .

تحفظات جبهة التحرير العربية

كانت الجبهة قد أصرت على اضافة نقطتين الى مجموع النقاط العشرة المقدمة الى المجلس كبرنامج عمل سياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية . وقد سجلت رئاسة المجلس تحفظ جبهة التحرير العربية الذي جاء فيه ...

اننا بمقدار ما نحرص على الوحدة الوطنية نحرص على سلامة ومبدئية الموقف الفلسطيني لذلك فاننا نطالب بتعديل النقاط العشر بما يضمن الأمور الأساسية التالية ...

١ — الاشارة الواضحة الى رفض الثورة لمبدأ التفاوض مع العدو سواء كانت تلك المفاوضات مباشرة أو غير مباشرة .

٢ — موقف محدد وواضح من مشروع المملكة العربية المتحدة وتأكيد قرارات المجلس السابقة في اسقاط النظام العميل في الأردن .

اننا انطلاقاً من فهمنا هذا المنسجم مع الميثاق القومي الفلسطيني نلتزم بقرارات المجلس .

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

وسجلت في محاضر اجتماعات المجلس نص التوضيح الذي أعلنه ناطق باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الذي جاء فيه ...

ما زال حرصنا على موقف فلسطيني موحد نابع من ايمان عميق بأهمية وحدة الساحة الفلسطينية وخاصة في هذا الظرف الخطير .

ان المسألة الأساسية في موقفنا تكمن في الحرص على جوهر الموقف الذي يمكن تلخيصه في النقاط المحددة التالية ...

١ — رفض قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢) أمر محتوم في العمل الفلسطيني مهما تعددت وتنوعت الصياغات لأنه يؤدي الى تصفية ثورتنا وقضيتنا .

٢ — وكذلك فان رفض الاشتراك في مؤتمر جنيف أمر واضح ونتمسك به حتى لا تقع حركة شعبنا في شرك التسويات الهادفة الى انهاء كفاحنا المسلح والقضاء على وجودنا .

٣ — كذلك لا يمكن ان تكون الثورة طرفاً في مفاوضات التسوية والتصفية .

٤ — ان السلطة الوطنية التي نناضل من أجل بلوغها جميعاً انما هي سلطة وطنية حقيقية .

٥ — ان المملكة الأردنية طرف أساسي في المؤامرة وعلى أساس ذلك فان رفضنا لمشروع المملكة العربية المتحدة ولأي تنسيق أو ترتيب واضح وصريح لا يقبل التأويل . ولذلك فان النضال يهدف الى اقامة الحكم الوطني الديموقراطي في الأردن .

وانه في ضوء هذا الفهم ستعلن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قبولها بالنقاط العشر التي أقرتها اللجنة التنفيذية والفقرة التي أضيفت اليها .

الجبهة الشعبية — القيادة العامة

سجل ايضاحها في محاضر المجلس ونص على ...

لقد أعلنا عن حرصنا الشديد على الوحدة الوطنية وأكدنا رغبتنا في الوصول الى الموقف الفلسطيني الموحد . وعلى ضوء ذلك فاننا نلتزم بقرار المجلس الوطني بالنسبة للنقاط العشر المثبتة في البرنامج المرحلي من خلال فهمنا لهذا البرنامج الذي نوجزه بما يلي ...

١ — اننا نفهم من البند الأول الذي يرفض التعامل مع القرار (٢٤٢) ومؤتمر جنيف على أساس أنه منع لاجراء المفاوضات مع العدو الصهيوني ما لم يقرر المجلس عكس ذلك في دورة استثنائية تعقد لهذه الغاية .

٢ — اننا نفهم من البند الثاني ان السلطة الوطنية التي تناضل الثورة لاقامتها على أي جزء يتحرر من أرض فلسطين لن تكون من خلال الاشتراك بالتسوية بل من خلال الكفاح المسلح .

٣ — اننا نفهم من البند الخامس الذي يتعلق باقامة الحكم الوطني الديموقراطي في الأردن مضافاً لما ذكر في البيان السياسي في هذا المجلس في دورته الحالية ومضافاً للبرنامج السياسي المقر في الدورات السابقة . وانه يعني رفض المصالحة مع نظام الحكم في الأردن والتمسك بشعار اسقاطه .

وختاماً اننا نؤكد اننا حريصون على الوصول الى الموقف الفلسطيني الموحد وتوفير عامل الثقة بيننا الذي هو أساس هذا الموقف .

الشرق الأوسط بين موسكو وواشنطن والتسويات السلمية

على الرغم من المتغيرات الدولية (خاصة بعد مؤتمر الأمن الأوربي الذي عقد في هلسنكي) فان السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط والبحر الأبيض المتوسط حافظت على الأسس التي تقوم عليها .. وهي ...

١ — التفوق البحري في البحر الأبيض المتوسط .
٢ — تقوية حلف شمال الأطلسي لتطويق أي تحد عسكري أو سياسي يصدر عن الاتحاد السوفييتي .
٣ — دعم واسناد الدول التي تتمرد على الاتحاد السوفييتي .
٤ — تشجيع يوغوسلافيا ان تتخذ موقفاً مستقلاً عن السوفييت في البحر الادرياتيكي .

٥ — احتواء وتقليل المكاسب السوفييتية في الدول العربية الواقعة في شرق أو جنوب البحر الأبيض المتوسط .

٦ — الدفاع عن اسرائيل وحمايتها ليس فقط للمحافظة على وجودها ولكن من أجل تمكينها لتلعب دوراً في توازن القوى الاقليمي لمعادلة التواجد السوفييتي في التسوية السياسية لأزمة الشرق الأوسط .

وفي اطار هذه المبادىء استبعدت الولايات المتحدة الاتحاد السوفييتي في التسوية السياسية . وقد تمكنت الولايات المتحدة أن تفرض على دول الشرق الأوسط النظرية القائلة ... لا حل للنزاع العربي — الاسرائيلي الا بالوسائل السلمية) (١) . ثم كانت الخطوة الثانية ان تمكنت (واشنطن) من اقناع الأطراف المعنية بالتسوية السياسية بأن مفتاح هذه التسوية هو في العاصمة الأمريكية وحدها .

ان المطلع على الاتفاق المصري — الاسرائيلي يرى بوضوح ان مكاسب (واشنطن) من الاتفاقية هي أكبر من مكاسب مصر واسرائيل بالذات . هذه المكاسب لا تتمثل في التواجد العسكري في ممرات سيناء ولا في التواجد السياسي في (القاهرة) و(تل أبيب) انما تتمثل في الأمرين التاليين :

أ — تقوية اسرائيل سياسياً وعسكرياً واقتصادياً .

ب — عزل مصر عن الاتحاد السوفييتي وعن الحركات التحررية تمهيداً لاحتوائها . وبالتالي ازالة المكاسب التي حصل عليها السوفييت أو الذين يحلمون بالوصول اليها خاصة بعد اعادة فتح قناة السويس أمام الملاحة البحرية (وبالأخص الملاحة العسكرية) .

وقد نشرت مجلة آخر ساعة المصرية ان بعض القيادات الفلسطينية قد أجرت اتصالات مع بعض المسؤولين الأمريكيين في كل من (لندن وباريس وجنيف ونيويورك) تحت غطاء من السرية التامة وقد شارك في هذه الاجتماعات كل من (سعيد حمامي) ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في (لندن) و(داود بركات) ممثلها في (جنيف) تحت اشراف (أبو مازن) عضو حركة (فتح) من أجل بحث موقف الولايات المتحدة الأمريكية من القضية الفلسطينية والحلول الاستسلامية والتسويات السلمية المطروحة .

وشجبت مجلة (العلم) المغربية لسان حال حزب الاستقلال المغربي انجراف بعض الدول العربية في مخطط التسويات الذي تعمل الولايات المتحدة على تنفيذه (١) .

(١) وهو ما جاء في المادة الأولى من الاتفاق المصري — الاسرائيلي .

(١) جريدة الجمهورية العراقية العدد (٢٨٧١) في ٣-٢-١٩٧٧ .

الفصل السَابع

اسرائيل والأحداث الأخيرة في لبنان

١ — المقدمة

مما لا جدال فيه ان سياسة الولايات المتحدة الامريكية مبنية على مساعدة الصهيونية العالمية واسرائيل من جهة ومناهضة الشعوب العربية من جهة أخرى .

ومهما تغير رؤساء الحكومات في الولايات المتحدة فان من أهداف الجميع خطب ود الصهيونية العالمية المتغلغلة في المجتمع الامريكي على المستويين الشعبي والحكومي لذلك فان المساعدات العينية والعسكرية مفتوحة أمام حكام اسرائيل .

وقد أعلن الرئيس الأمريكي الحالي (كارتر) ان اسرائيل الآن هي أقوى من أي وقت مضى . وما ذلك الا بكثرة الأسلحة المتطورة التي زودت بها جيش الدفاع الاسرائيلي .

وبهذه المناسبة وقبل الدخول في صلب الموضوع أر من الضروري جداً أن أستعرض مراحل السياسة الأمريكية والمبادىء التي سارت عليها عبر فترات حكم رؤسائها الذين مالوا الى اليهودية بكل جوارحهم .

٢ — سياسة أمريكا ومبادىء رؤسائها

امتازت الايديولوجية الأمريكية بالتلون كأساس للسياسة الخارجية ولهذا فقد ظهرت في سياستها مبادىء كثيرة حملت اسماء عديدة من رؤسائها الذين تعاقبوا على الحكم .

كما تعتبر الولايات المتحدة انها الدولة الوحيدة التي انفردت عن باقي دول العالم في عدد المبادىء التي اعلنتها على لسان رؤسائها كأساس لسياستها الخارجية وهذه هي المبادىء ...

آ — مبدأ مونرو

(جيمس مونرو) أحد الرؤساء الأمريكان . وبقي مبدؤه اساساً للسياسة الخارجية الأمريكية مدة تزيد على قرن من الزمان . أي حتى اعلان مبدأ ترومان عام ١٩٤٧ .

ويعتبر مبدأ مونرو أول مبدأ في تاريخ السياسة الأمريكية الخارجية . وقد صدر بشكل رسالة موجهة الى الكونغرس بتاريخ ١٨٤٣/٣/٢ وتضمن المبدأ أربعة عناصر رئيسية هي :

١ — ان القارة الأمريكية لن تعود في المستقبل مجالاً لقيام مستعمرات اوربية .

٢ — وأن يقوم في القارة الأمريكية نظام سياسي يختلف جوهرياً عن النظام السياسي القائم في اوربا .

٣ — وان الولايات المتحدة تعتبر أية محاولة من جانب الدول الاوربية لمد نفوذها في الأمريكتين خطراً على سلامها وأمنها .

٤ — ان الولايات المتحدة لن تدخل في المستعمرات الأوربية القائمة ولن تشارك في أية حروب اوربية محضة .

ب — مبدأ ترومان

عاش هذا المبدأ فترة طويلة رغم تنوع تجارب النجاح والفشل في تطبيقه . وكانت تبريرات الرئيس ترومان لاقامة دولة اسرائيل والاعتراف الفوري بها واعتبارها قلعة للحرية والتقدم في الشرق الأوسط .

وأعلن ترومان عن مبدئه عام ١٩٤٧ الذي يعتبر أول ظاهرة للتدخل الأمريكي في الشؤون الداخلية لدول عالم نصف الكرة الشرقي .

ولقد جاء في صيغة المبدأ (أعتقد ان من واجبات الولايات المتحدة أن تتخذ سياسة دعم الشعوب التي تقاوم محاولات الاخضاع من قبل الاقليات المسلحة أو الضغوط الخارجية) .

ج — مبدأ ايزنهاور

يعتبر هذا المبدأ بمثابة مد نطاق لمبدأ ترومان من جنوب اوربا الى الشرق الأوسط .

وقد وجدت الولايات المتحدة خلال عام ١٩٥٧ أنها بحاجة الى اصدار مبدأ جديد يتيح لها مجال التوسع في منطقة الشرق الأوسط . لذلك أعلن الرئيس ايزنهاور مبدأه في رسالته السنوية الموجهة الى الكونغرس والتي أكد فيها ...

١ — ان الفراغ الحالي في الشرق الأوسط لا بد أن يتم شغله من قبل الولايات المتحدة قبل أن يتم شغله من قبل الاتحاد السوفييتي .

٢ — ان حالة عدم الاستقرار في الشرق الأوسط تزيد منها وتستغلها أحياناً الشيوعية العالمية .

٣ — ضرورة زيادة المساعدات العسكرية لدول المنطقة لتمكينها من الوقوف بوجه محاولات السيطرة الشيوعية .

٤ — منح الرئيس الأمريكي سلطة لاستخدام القوات المسلحة الأمريكية لصون وحماية الاستقلال السياسي وحقوق السيادة للدول التي تطلب هذا العون ضد العدوان المسلح الصريح من قبل أية دولة تسيطر عليها الشيوعية العالمية .

د — مبدأ نيكسون

الهدف من هذا المبدأ هو احتفاظ الولايات المتحدة بالدور الرئيسي في آسيا بأقل تكلفة بالأرواح والدولارات الأمريكية .

كما يعتبر هذا المبدأ تغييراً واضحاً في الوضع الأمريكي اذ جاء بصيغة الشحابية دفاعية ولم يكن يمهد لدخول حرب وانما هو يمهد للخروج من الحرب الفيتنامية .

وفي التقرير الذي قدمه نيكسون الى الكونغرس في بداية عام ١٩٧١ عن الوضع العالمي أعلن فيه :

١ — يجب على الآسيويين أن يقرروا مستقبل آسيا .

٢ — ينبغي تقوية النظم المؤيدة للولايات المتحدة لتأخذ على عاتقها دوراً رئيسياً في قمع المتمردين وتحقيق العبء الملقى بالولايات المتحدة .

٣ — ينبغي أن تحافظ الولايات المتحدة على جميع التزاماتها بموجب المعاهدات .

٤ — يجب أن يتم تزويد الدولة الحليفة للولايات المتحدة بدرع واق .

٥ — في الحالات التي تنطوي على أنماط أخرى من العدوان ينبغي تقديم مساعدات عسكرية واقتصادية حين تطلب من أمريكا وفقاً لالتزامات المعاهدة .

هذه هي سياسة امريكا . فبعد ان كان من مبدئها عدم التدخل بشؤون الغير صار تدخلها واجباً ومفروضاً خاصة فيما يتعلق بقيام اسرائيل ومدها بأسباب الحياة والاعتدة .

٣ — امريكا في دعم واسناد اسرائيل

لقد اعترف الرئيس ترومان باسرائيل منذ لحظة قيامها . وعمل نيكسون ومن بعده فورد على استمرار بقاء اسرائيل واقامة الجسر الجوي لتزويدها بالسلاح . ولما جاء الرئيس كارتر الى الحكم أكد مساندته لها وأبلغ التجمعات الصهيونية في الولايات المتحدة (ان حكومته مخلصة باظهار اهتمامها لاصدقائها وانها مصممة على احياء هذا الالتزام) .

كما أعلن أنه لا ينوي ممارسة أي ضغط على الحكومة الاسرائيلية لمنعها من اقامة المستوطنات في الأراضي العربية المحتلة أو بصدد انسحابها من الأراضي العربية الواقعة تحت احتلالها .

وهو في ذلك سائر على هذا الخط من الدعم والاسناد وتأييد كل الخطوات التي تراها السياسة الأمريكية الخارجية ضرورة لها . كما يحاول جاهداً حمل الدول العربية على اعلان اعترافها باسرائيل واقامة علاقات طبيعية دبلوماسية واقتصادية وثقافية في وقت مبكر (كما أعلن ذلك في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة) . ويطالب أيضاً بضرورة وجود حدود آمنة ومعترف بها . وقال في كلمته (ان التزام الولايات المتحدة هو أمر غير قابل للجدل) [1] .

وعندما التقى كارتر بوفد من مجلس الشيوخ الأمريكي من الصهاينة قال لهم (انه يفضل أن يموت سياسياً من أن يلحق أي ضرر باسرائيل) [2] .

(١) وعلى هذا الأساس أعلنت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين يوم ١٩٧٥/١٠/٥ ان خطاب كارتر يعكس الجهود الأمريكية لتصفية القضية الفلسطينية . أما جبهة التحرير العربية فقد أعلنت ان ذلك يعتبر تجديداً للمواقف الامبريالية الأمريكية المعادية للعرب وقضية فلسطين وتأييداً جديداً للصهيونية وسياستها التوسعية العدوانية .

(٢) وفي هذا الصدد تقول غولدامائير (انني أحب الرؤساء الأمريكيين لأنهم كانوا دائماً ظرفاء معي . لقد وعدوني بكل شيء ولكنهم لم يعطوني مفاتيح الأسطول السادس .

ومع ذلك فان الصهيونية لا تثق برؤساء الحكومة الأمريكية . فقد اجتمع (٦٠) شخصاً من قادة الحركات والمنظمات الصهيونية الأمريكية وعقدوا مؤتمراً سرياً في مقر اتحاد الجمعيات العبرية الأمريكية في نيويورك الغاية منه اتخاذ المقررات الواجب تطبيقها في حالة تغير سياسة كارتر أو اقدامه على التعامل مع منظمة التحرير الفلسطينية .

وجاء على لسان أحد موظفي الخارجية الاسرائيلية (اذا حاول كارتر أن يضغط علينا فان المعركة ستكون رهيبة وشاملة وستكون الأرض الأمريكية وليست أرض اسرائيل ميدانها . ولا يخامرنا شك في اننا سنربحها) .

٤ — نظرة الحكومة الاسرائيلية الى احتلال اراض الغير

مع فوز حزب (ليكود) في انتخابات الكنيست الأخيرة ومجيء مناحيم بيغن الارهابي الصهيوني المعروف ذو الماضي الملطخ بالدم واستلامه السلطة توضحت الملامح الأساسية لسياسة الحكومة الاسرائيلية التي تدور حول :

آ — عدم الانسحاب الى حدود ما قبل الخامس من حزيران ١٩٦٧ .
ب — اعتبار القدس مدينة محررة .
ج — الاستيطان في جميع المناطق المحتلة .

وهذا يعني اعتبار الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة عام ١٩٦٧ اراض محررة وهي جزء لا يتجزأ من أرض اسرائيل .

ولا يرى مناحيم بيغن في عدم الانسحاب من الضفة الغربية أو غيرها ما يناقض قرار مجلس الأمن الدولي الرقم (٢٤٢) .

وعلى هذا الأساس صرح وزير الخارجية الاسرائيلي ان مصالح اسرائيل الثابتة في الضفة الغربية وحدودها الآمنة تتمثل في الأمور التالية :

١ — حق اليهود في شراء الأرض وبناء المستوطنات والمدن دون التعرض للعرب أو طردهم بل العيش الى جانبهم [1] .
٢ — اقامة شبكة من القواعد الأمنية في الضفة الغربية .
٣ — عدم السماح بخلق وضع قد يؤدي في المستقبل الى وقوع الاضطرابات .

٥ — الأطماع الصهيونية في لبنان

وفي هذا المجال أرى من الضروري جداً أن أعود بالتاريخ الى الوراء لنرى بداية تكون الأطماع في هذا البلد الآمن .

(١) ولكن هذا يناقض الواقع تماماً اذ طرد السكان العرب وتهجيرهم وهدم منازلهم والاستيلاء على اراضيهم قائم على قدم وساق بمباركة الولايات المتحدة وتخاذل بعض الأقطار العربية الراكضة وراء سراب التسوية .

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وقبل انعقاد مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩ قدم عدد من الأعضاء البارزين في المنظمة الصهيونية مذكرة بتاريخ ١٩١٩/٢/٣ الى المجلس الأعلى للمؤتمر بعنوان (تصريح المنظمة الصهيونية بصدد فلسطين) . وتضمنت هذه المذكرة حدود فلسطين بحيث تبدأ في الشمال عند نقطة على شاطىء البحر الأبيض المتوسط جوار مدينة (صيدا) وتتبع مفارق المياه عند تلال سلسلة جبال لبنان حتى تصل الى جسر القرعون ويتجه الى البيرة متبعة الخط الفاصل بين حوض وادي الفرن ووادي التيم ثم تسير في خط جنوبي متبعة الخط الفارق بين المنحدرات الشرقية والغربية لجبل الشيخ — حرمون حتى جوار بين جن . وتتجه منها شرقاً متبعة مفارق المياه الشمالية لنهر مفنية حتى تقترب من الخط الحجازي .

ان هذا التحديد يعني ضم القسم الجنوبي من لبنان حتى مدينتي صور وصيدا ومنابه نهر الأردن وجبل الشيخ والقسم الجنوبي من نهر الليطاني .

وفي نشرة فلسطين الناطقة بلسان الحركة الصهيونية اقترحت الزعامة الصهيونية في ١٩١٩/١١/٢ مد الحدود الى شمال صيدا وادخال مدينة صيدون القديمة ضمن الأراضي الفلسطينية ليشمل بذلك الساحل الفلسطيني ضواحي بيروت . وفي ١٩١٩/١٢/٦ حددت الحركة الصهيونية اطماعها في جبل لبنان على الشكل التالي ...

لا بد من ادخال المياه الضرورية للري والقوة الكهربائية ضمن الحدود ويشمل ذلك مجرى نهر الليطاني ومنابع نهر الأردن وثلوج جبل الشيخ .

وعمدت الصهيونية الى العمل من أجل الاستحواذ على منابع مياه نهر الأردن وروافده بكل مياهها الزاخرة واستعانت بالخبراء لدراسة مشاكل المياه .

٦ — اسرائيل والحدود الآمنة

تطالب اسرائيل بحدود آمنة كضرورة جغرافية وتمتد على طول الحدود العربية المتاخمة لها .

ووجد طلبها هذا تعاطفاً من الرئيس الأمريكي الذي قال (ان الأراضي العربية في الضفة الغربية والمرتفعات السورية ومشارف رفح ستكون ضمن الحدود السياسية الثابتة) . كما أعلن عن حدود أمنية غير مؤشرة .

أما السلطة الحاكمة في اسرائيل والأحزاب الاسرائيلية فيما فلها آراء في الحدود الآمنة هذه .

آ — رأي السلطة الحاكمة

الحدود الآمنة ضرورة لأمن اسرائيل . ولا حياة لاسرائيل بدون الحدود الآمنة .

وفي رأي موشي دايان انها يجب أن تكون ممتدة من البحر الأبيض المتوسط الى نهر الأردن . وهذا يعني أنها تشمل الضفة الغربية كلها وقاطع غزة ومشارف رفح .

ب — رأي كتلة ليكود

جاء في برنامج الحزب الانتخابي الذي فاز على أساسه ...

إن حق الشعب اليهودي في أرض اسرائيل كلها هو حق أبدي وغير قابل للنقض والاعتراض وهو مرتبط بحق اسرائيل وسلامتها . لذا فان الضفة الغربية لن تعاد الى أي حكم أجنبي وستكون بين البحر وبين النهر سيادة واحدة هي السيادة الاسرائيلية) .

ج — حركة سلام صهيون

تعرض برنامجه السياسي لفكرة الحدود الآمنة . ومما جاء فيه ...

(ان اليهود سيتواجدون وسيقطنون أي جزء من أرض اسرائيل وفقاً لحقنا التاريخي الراسخ في أرض اسرائيل . ان موقفنا من الحدود الآمنة موقف واضح على أساس اعتبار الضفة الغربية وقطاع غزة ضمن الحدود الآمنة والمعترف بها وأنه لا يمكن التنازل عنها لاعتبارات أمنية وتاريخية في آن واحد) .

د — الحزب الديني القومي

جاء في برنامجه الانتخابي ...

(ان أية خطة تتضمن التنازل عن أجزاء من أرض اسرائيل التاريخية في الضفة الغربية وقطاع غزة باعتبارها جزءاً من أرض الآباء . ولن يقبل بمثل هذه الخطوة . وسيقاوم الحزب باصرار أية محاولة تستهدف اعادة تقسيم أرض الوطن) .

هـ — الحركة الديموقراطية للتغيير

جاء في برنامجها السياسي ...

(ان للشعب الاسرائيلي حق تاريخي في أرض اسرائيل وان لمناطقها أهمية أمنية ذات قيمة كبيرة . وان تضمن اتفاقية السلام حدوداً آمنة حيث يكون نهر الاردن هو الحدود الشرقية التي تشتمل على المناطق الواقعة الى الغرب منه والتي تعتبر حيوية ومهمة بالنسبة للسيطرة الأمنية) .

و — حزب الأحرار المستقلين

وقد تضمن برنامجه الانتخابي ...

(توافق اسرائيل لقاء تحقيق سلام دائم ومن أجل الاحتفاظ بالطابع اليهودي لدولة اسرائيل على تقديم تنازلات اقليمية في جميع المناطق . ويجب ان تتضمن أية اتفاقية سلام يتم التوصل اليها حدوداً آمنة لاسرائيل على طول خطوط وقف اطلاق النار التي سيجلوا عنها الجيش الاسرائيلي مجردة من السلاح) .

ز — حركة شلى القائمة اليسارية الجديدة

وقد تضمن برنامج هذه الحركة ...

(ان اقامة دولة فلسطينية الى جانب اسرائيل وبجوارها سيكون ثمرة مفاوضات بين حكومة اسرائيل وممثلين فلسطينيين معترف بهم دون رفض التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية على أساس الاعتراف المتبادل . وستقوم الحدود الآمنة بين اسرائيل والدولة الفلسطينية على خطوط الهدنة كما كانت قبل حرب حزيران ١٩٦٧ مع ادخال تعديلات تضمن حدوداً آمنة لاسرائيل) .

هذا هو رأي الأحزاب والسلطة في اسرائيل . أما خارج اسرائيل فهناك آراء أخرى لا بد من ذكرها منها ...

١ — قال (زئيف شيف) يوم ١٩٧٢/١/١٦ في صحيفة (هآرتس) ... (ان احتلال المنطقة التي يحاول المخربون العمل منها ... ولكن هذا العمل غير ممكن لأسباب سياسية لذلك فهناك احتمالان آخران :

آ — احتلال المناطق التي يتواجد فيها المخربون والاحتفاظ بها موقتاً .

ب — السيطرة على كل المنطقة الحيوية في تلك المناطق .

٢ — وأعلن الرئيس الأمريكي كارتر تأييده لمطالب اسرائيل باقامة حدود آمنة يمكن الدفاع عنها واعتبار مرتفعات الجولان السورية المحتلة ضمن منطقة هذه الحدود [1] .

٣ — أما مجلس الأمن القومي الأمريكي فقد طالب بدعم اسرائيل في اعتبار نهر الأردن ضمن الحدود الفاصلة القابلة للدفاع عنها .

٤ — وأعلن الرئيس حافظ اسد في اذاعة له يوم ١٩٧٧/٥/٥ (ان سوريا على استعداد للبحث في اقامة منطقة أو مناطق منزوعة السلاح) وهذا القول مما شجع الرئيس كارتر على القول يوم ١٩٧٧/٥/٩ (ان جميع القادة العرب واليهود قد قبلوا بفكرة اقامة مناطق منزوعة السلاح بين اسرائيل والدول العربية المجاورة لها) .

٥ — وأعلنت الولايات المتحدة انها لا تقترح في بيانها الذي أصدرته ان على اسرائيل الانسحاب من المناطق المحتلة .

ولما قامت الحرب الأهلية في لبنان بين قوى اليمين من جهة وبين القوات الوطنية المشتركة والمقاومة الفلسطينية من جهة أخرى عمدت اسرائيل الى اذكاء نار هذه الحرب ومدت يد المساعدة الى القوات اليمينية وبالسلاح والذخيرات وفتحت للمصابين منهم أبواب المستشفيات .

(١) وأعلن الرئيس كارتر للأمير فهد بن عبد العزيز ان الولايات المتحدة لن تفرط بأي شكل من الأشكال بوجود وأمن اسرائيل وسلامتها وعلى العرب أن يفهموا ذلك وقال لو أنه كان رئيساً لوزراء اسرائيل فلن يوافق على الانسحاب من المرتفعات السورية المحتلة .

كما شجعت الأطراف اليمينية على ابراز فكرة تقسيم لبنان [1] من أجل أن تكون حدودها الشمالية مع لبنان آمنة بعد أن أمنت حدودها مع مصر والأردن وسوريا .

٧ — سوريا والمقاومة الفلسطينية

بعد أن زار الرئيس السادات الأرض المحتلة والتقى برجالات اسرائيل وقطع على نفسه الوعد بعدم قيام حرب خامسة كان موقف المملكة الأردنية مماثلاً لموقف السادات وان سبقه بالتنفيذ .

ومن أجل انهاء الصراع الدموي في لبنان قدمت الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية بتاريخ ١٩٧٧/١٠/٢٢ مشروعاً جديداً لتنفيذ اتفاقية (شتورا) .

وكان مؤتمر (شتورا) قد عقد في ١٩٧٦/١٠/٩ برآسة حسن صبري الخولي . وفي ١٠/١٢ توصل المجتمعون الى اتفاق من ثمانية نقاط ادرجت في جدول الأعمال وهي ...

اعلان وقف اطلاق النار — وقف القتال — تركيز قوة فصل ومراقبة من قوة الأمن العربية — سحب المسلحين والأسلحة الى اماكن وجودها قبل يوم ١٩٧٥/٤/١٣ — فتح الطرق الدولية — عودة المهجرين الى اماكنهم — تحويل النشاطات الاعلامية نحو دعم السلام — تشكيل لجان عمل من كل الأطراف لتنفيذ الاتفاق على أن تعمل باشراف قوة الأمن العربية .

٨ — الاعتداء الاسرائيلي على لبنان

واجهت المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية والشعب اللبناني معارك ضارية اعلنتها عليها القوى المتآمرة على الثورة الفلسطينية . فالامبريالية الأمريكية وحلفاءها في المنطقة استهدفت من تفجير الأحداث في لبنان تحقيق ثلاثة أمور :

آ — تمرير التسوية السياسية المطروحة ضمن قرار مجلس الأمن الدولي الرقم ٢٤٢ .

ب — مساندة التيارات الرجعية في لبنان والمنطقة العربية وضرب الحركة الوطنية اللبنانية .

(١) وقد وضع الزعماء الانعزاليون مشاريع كثيرة تنطوي كلها على مبدأ التقسيم وكلها تصب في بوتقة واحدة وان اختلفت في الشكل . فمنها مشروع المحامي موسى برنس . ومنها مشروع الاباتي شربل قسيس رئيس المؤتمر العام للرهبانيات المارونية . ومنها كذلك مشروع المحامي كريم بقرادوني .

وغاية ما تهدف اليه هذه المشاريع جعل لبنان ولايتين كما كان الحال عام ١٨٦٤ عندما وضعت الدولة العثمانية مع الدول الستة نظام المتصرفية .

مجلة الرسالة الكويتية العدد (٧٥٦) في ١٩٧٧/٥/٢٩ .

ج — استنزاف حركة المقاومة الفلسطينية لارغامها على قبول شروط اسرائيل . وهو في الوقت عينه هدف اسرائيل في الضغط على قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في قبول الاشتراك بالتسوية الجاري تنفيذها في المنطقة .

وفي ١٩٧٧/٩/١١ طرحت الحكومة الأمريكية مشروعاً من ثلاث نقاط لانهاء القتال في لبنان . وحاولت امريكا تنفيذ المشروع الذي يستهدف احكام الطوق على قوات المقاومة الفلسطينية وانهاء دورها النضالي ضد اسرائيل .

وفي ١٩٧٧/٩/٢١ صرح مناحيم بيغن (أنه لا بد من انهاء الكفاح المسلح الفلسطيني وتصفية المقاومة تصفية كاملة) .

وبعد أن أمنت اسرائيل موقفها مع الدول العربية الآخذة بمبدأ التسوية بدأت بالاتفاق مع الولايات المتحدة بحشد قواتها النظامية على الحدود اللبنانية الجنوبية بقصد اجتياح جنوب لبنان والقضاء على مراكز قوات المقاومة وانهاء الوجود الفلسطيني في المخيمات .

وفي الساعة الأولى من صباح يوم الأربعاء ١٩٧٨/٣/١٥ قامت القوات الاسرائيلية بهجوم واسع النطاق على جنوب لبنان استخدم فيه الطيران والبحرية والقوات البرية المدرعة . وتقدر مجموع القوات المشتركة في القتال بأكثر من (٢٥٠٠٠) جندي ، وكانت أولى الأهداف (الدامور وبلدة صور) [1] .

ويقول المراقبون أن الهجوم هذا لم يكن مجرد عملية انتقامية رداً على عملية (تل ابيب) الفدائية [2] . ولكنه خطة مبيتة اتخذت العملية الفدائية ذريعة لتنفيذها .

وقاد الحركات العسكرية الاسرائيلية الجنرال (رفاييل اتيان) الذي خلف الجنرال (مردخاي غور) في رئاسة أركان الجيش في شهر نيسان ١٩٧٨ .

وحاولت القوات الاسرائيلية ربط رؤوس المحاور ولكنها فشلت في ذلك . ثم حاولت عزل بلدة (تبنين) عن طريق مهاجمة الطرق المؤدية اليها .

واستخدمت اسرائيل في هذا الاعتداء ولأول مرة طائرات (ف — ١٥) الأمريكية الحديثة في ضرب مواقع القوات المشتركة . واعترفت الولايات المتحدة بذلك . واشتدت هجمات القوات المسلحة الاسرائيلية البرية والجوية والبحرية على المدن والقرى والمخيمات في جنوب لبنان . ومع ذلك اعترفت اسرائيل بشدة المقاومة . وصرح وزير الدفاع الاسرائيلي قائلاً (إننا نريد اجراءات تشمل كل لبنان على نحو ما جرى في الأردن) .

(١) وصرح مناحيم بيغن يوم ١٩٧٨/٣/١٥ إننا سنحتل شريطاً بعرض (١٠) كيلومترات ولن ننسحب الا باتفاق بطرد الفدائيين .

(٢) التي قام بها الفدائيون عصر يوم السبت ١٩٧٨/٣/١١ قرب (تل ابيب) .

وعرض كل من مناحيم بيغن وموشي دايان مقترحات على الرئيس كارتر بشأن الانسحاب من جنوب لبنان . وان ذلك لا يتم قبل الحصول على ضمانات فعالة تمنع تواجد الفلسطينيين قرب الحدود الفلسطينية — اللبنانية .

وقد وضعت اسرائيل خطة من خمس نقاط كأساس للتفاوض حول الانسحاب من الأراضي اللبنانية :

١ — وضع قوات عسكرية على نهر الليطاني للسيطرة على مداخل الجسور .

٢ — جعل ميناء (صور) ميناءً مدنياً .

٣ — سحب القوات المشتركة من مدينتي (النبطية) و (حاصبيا) الواقعتين شمالي الليطاني .

٤ — تسليم قرى لبنان الى القوات اليمينية .

٥ — اقامة علاقات بين اسرائيل والقوات اليمينية .

على أن ما قامت به اسرائيل من اعتداء ضد الجنوب اللبناني كان له وقع وردود فعل كثيرة على جميع المستويات الدولية .

آ — في الولايات المتحدة الأمريكية

أعلن سفيرها في بيروت أن حكومته كانت على علم بالعملية وأنها ستعمل جهدها لحصرها في أضيق الحدود الممكنة .

وأكدت التزامها بتأييد السياسة التوسعية لاسرائيل في الأراضي العربية تحت ما يسمى بضمان أمن اسرائيل .

ولقد أقامت غرفة العمليات في مدينة (اثنا) لادارة القتال في جنوب لبنان وزودت غرفة العمليات بعدد من رجال المخابرات .

وأعلن نائب الرئيس الأمريكي أن بلاده تحاول تشكيل قوة لحفظ السلام في جنوب لبنان . كما أنها ستعارض أي قرار يصدره مجلس الأمن الدولي يقضي بالانسحاب فقط . وأيدت استعدادها لارسال القوات الى لبنان جواً اذا قرر المجلس ذلك .

أما على المستوى الشعبي فقد سارت مظاهرة جماهيرية في (واشنطن) استنكاراً للعدوان على جنوب لبنان .

ب — وفي الاتحاد السوفيتي

نددت الحكومة بشكل رسمي بالهجوم الاسرائيلي الذي وصفته بأنه عدوان مباشر على الدولة اللبنانية ذات السيادة . ووجهت تحذيراً الى اسرائيل .

وأعلنت صحيفة (البرافدا) ان العدوان لن يمر بدون عقاب .

وفي ١٩٧٨/٣/١٧ استدعت الحكومة السوفيتية سفيرها في (واشنطن) للتشاور معه حول عدوان اسرائيل على جنوب لبنان .

ج — الحكومة اللبنانية

أعلن رسمياً في بيروت يوم ١٩٧٨/٣/١٧ دعوة لبنان لمجلس الأمن الى الانعقاد للبحث في الهجوم الاسرائيلي الذي دخل يو... الثالث. وقبل ان الغاية من ذلك تأمين انسحاب القوات الاسرائيلية من جنوب وتمكين لبنان من ممارسة سيادته وسلطته على جميع اراضيه.

...ن الرئيس اللبناني (ان اسرائيل هي التي مانعت في دخول قوات الأ... ربية جنوب لبنان وعملت على وضع الخط الأحمر الممتد من البحر الى ... حدود اسرائيل.

...لما صدر قرار مجلس الأمن بايقاف القتال طلب رئيس الوزراء اللبناني من الحكومة السورية ... المقاومة الفلسطينية على ايقاف القتال استناداً الى قرار مجلس الأمن القاضي بارسال قوات دولية الى جنوب لبنان.

...حب حزب الوطنيين الأحرار في لبنان بدخول القوات الاسرائيلية الى ...جنوب. وقالت جريدة صوت الأحرار أنهم يفضلون بقاء الاسرائيليين على وجود القوات الوطنية المشتركة. وعارض كميل شمعون دخول المتطوعين الى لبنان للقتال مع القوات المشتركة.

وعقد المجلس الاسلامي دول العالم ولاسيما الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي بالتدخل لوقف الاعتداء الاسرائيلي وجلاء قواته عن الأراضي اللبنانية.

وعقد المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى اجتماعاً طارئاً لتدارس الوضع الخطير في جنوب لبنان نتيجة الاعتداء الاسرائيلي الغادر.

د — على الصعيد العربي

١ — جمهورية مصر العربية

لم يعلق الرئيس أنور السادات على العدوان الاسرائيلي بأي شيء ولكنه أشار انه لا يزال يدرس التطورات. وقالت اذاعة القاهرة ان ذلك مما يعقد المفوضات السلمية ويعرقل التسوية.

واعترف الرئيس السادات قائلاً (في مؤتمري قمة الرياض والقاهرة أضفت الدول العربية الشرعية على ما قامت به سوريا عشرين شهراً).

كما علنت الحكومة المصرية انها لا تعارض وجود قوات دولية في جنوب لبنان وقد جاء ذلك على لسان وزير خارجيتها في الأمم المتحدة.

٢ — الجمهورية العربية السورية

من الثابت ان لدى سوريا في لبنان من القوات ما يقدر بـ (٢٥٠٠٠) رجل ولكن هذه القوات لم تتحرك لنجدة قوات المقاومة الفلسطينية. وقال رئيس منظمة الصاعقة أن الترتيبات اتخذت لحماية قوات الردع العربية البالغة (٣٠٠٠٠) مقاتل من السوريين.

اسرائيل ان عملياتها ليست موجهة ضد قوات الردع. كما أعلن ...ر) قائلاً (اننا لم نفكر قط بان سوريا سوف تتحرك ضدنا. فمنذ ...هناك تفاهم معهم بان لا يتجاوزوا نهر الليطاني).

٣ — الجمهورية العراقية

تبرع العراق بمبلغ (٥٠) مليون دولار كمعونة أولية لاغاثة المهجرين من جنوب لبنان.

وفي ١٩٧٨/٣/٢٠ وصلت لبنان (٣١) شاحنة وهي تحمل المساعدات التي قررت قيادة الحزب والثورة تقديمها لدعم صمود الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية.

وأكد العراق موقفه لبعض الدول العربية بشأن تطور القتال في جنوب لبنان وضرورة تعزيز صمود المقاتلين.

كما أرسل أربعة مجاميع طبية من الأطباء والاختصاصيين بينهم (٢٦) طبيباً و(١٤) شخصاً من المساعدين الصحيين والفنيين في مختلف الاختصاصات لاسعاف أبناء الثورة الفلسطينية.

وفي ٣/٢٤ وصلت لبنان (١٧) شاحنة أخرى من المواد الى أبناء بلدة (صيدا).

وأعلن المكتب التنفيذي للاتحاد الوطني لطلبة العراق فتح باب التطوع للراغبين في القتال مع أبناء الثورة الفلسطينية

وفي ١٩٧٨/٣/٢٧ وصلت الحدود السورية (٢١) شاحنة تحمل مواد الاغاثة للمهجرين من مواطني الجنوب اللبناني.

كما قرر منتسبو الوزارات التبرع بأجور يوم من رواتبهم تمشياً مع أهداف الحكومة في اسناد المقاتلين والثورة الفلسطينية.

٤ — المملكة العربية السعودية

أجرى سفيرها في بيروت اتصالات مع المقاومة الفلسطينية لتجميد عملياتها في جنوب لبنان. واجتمع مع السيد ياسر عرفات من أجل ذلك.

٥ — المملكة المغربية

أرسل الملك الحسن الثاني رسالة الى مناحم بيغن أبدى فيها تخوفه من أن الهجوم على لبنان قد يؤدي الى عرقلة المساعي المبذولة من أجل ايجاد تسوية بين الأقطار المعنية وبين اسرائيل.

٦ — الجماهيرية الليبية

قامت فيها مظاهرات ومسيرات شعبية استنكاراً للعدوان على جنوب لبنان.

معات السورية
واقفها . كما
ركة في ة

ء سيكون في
)

ت الصهيونية